التقرير
الختامي الشامل

الجزء الثاني
تفكيك منظومة الاستبداد

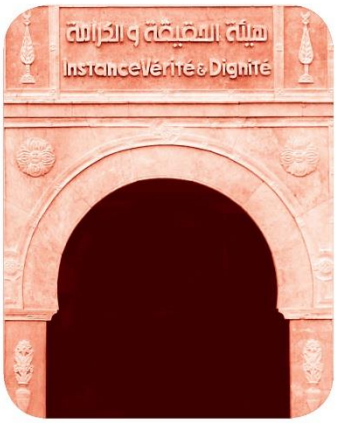

ديسمبر 2018

الفهرس

انتهاكات حقوق الإنسان من 1955 إلى 2013 7
مقدمة 7
الانتهاكات الحاصلة بين 1955 و1962 9
مدخل عامّ 9
الانتهاكات الواقعة في سياق خروج المستعمر 12
مقدّمة 12
1. سياق الأحداث 12
2. انتهاكات المستعمر الفرنسي 12
معارك جبال آقري 15
مقدمة 15
1. معركة غار الجّاني 17
2. حصاد المعركتين 17
3. الانتهاكات 18
3.1. إعدام المقاومين فوق جبل آقري 18
3.2. شهداء لم يدفنوا 19
3.3. حرمان امرأة من الزّواج ثانية لعدم امتلاك ما يثبت وفاة زوجها الأول في المعركة 20
3.4. عدم التّنصيص على وفيات الشّهداء بالبلديات 20
3.5. الاغتيالات 20
3.6. الاختطاف 21
3.7. تهديدات بالقتل 21
3.8. السّجن التعسفي 21
3.9. المعاملة القاسية والمهينة 22
3.10. تطاوين جهة ضحية 23
الانتهاكات التي سلطت على العائلة الحسينية 29
مقدّمة 29
1. سياق الأحداث 29
2. الانتهاكات الحاصلة 31
2.1. المصادرة العشوائية للأملاك 32

2.2. جدول في العقارات المصادرة 33
2.3. المصوغ والقطع الثمينة 34
2.4. وزراء المالية المعنيين بتنفيذ مصادرة المصوغ والقطع الثمينة التي كانت على ملك العائلة 35
3. الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان 36
3.1. إدانة في محاكم استثنائية 36
3.2. المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة بالسجن 37
3.3. المنع من الارتزاق وأشكال الاعتداء على حقّ الشّغل 37
3.4. انتهاك الحق في الهوية 37
3.5. انتهاك حرمة المسكن 37
3.6. الإقامة الجبريّة وانتهاك حريّة التّنقّل داخل البلاد 38
3.7. الدّفع للهجرة الاضطراريّة لأسباب سياسيّة 38
3.8. انتهاك حرّيّة التّنقّل إلى الخارج والحقّ في جواز سفر 38
3.9. الحرّيّة الأكاديميّة 38
4. المنسوب إليهم الانتهاك في عقب إعلان الجمهورية 1957 39
خـــاتمة 39
الصراع اليوسفي البورقيبي 41
1. سياق الأحداث 41
1.1. عملية التصفية لليوسفيين 45
1.2. تصفية اليوسفيين من خلال المحاكم الاستثنائية 46
2. الانتهاكـــات 48
3. شهادات 51
4. محتشد قرية النصر 52
الانتهاكات في "صبّاط الظلام 56
خـــاتمة 59
معركـــة بـنزرت 19-23 جويلية 1961 61
مقدمة 61
1. السياق العام الذي أدّى إلى المواجهة مع فرنسا 61
2. سياق الأحداث 63
3. الانتهاكات التي رافقت معركة الجلاء 65
3.1. انتهاك الحق في الحياة 65

3.2. الاعتداء على الأملاك العامّة 66
خاتمة 67
اغتيال صالح بن يوسف 68
1. في الانتهاك المتعلّق بالقتل العمد مع سابقيّة القصد والمشاركة فيه 68
1.1. على مستوى القانون الدولي 68
1.2. على مستوى القانون الوطني 68
2. في عناصر إثبات وإسناد الانتهاك المتمثل في قتل نفس بشرية عمدا والمشاركة في ذلك 69
3. الوقائع 75
4. تصريحات المنسوب إليهم الانتهاك 79
المحاولة الانقلابية لسنة 1962 82
مقدّمة 82
1. سياق الأحداث 82
2. المحاكمات 83
3. الانتهاكـات 85
خـــاتمة 87
الانتهاكات في حقّ اليسار 88
1. الأسباب الممهّدة للأحداث 88
2. الأحداث 89
3. الانتهاكات التي جدت في سجن برج الرّومي 92
4. انتهاكات ما بعد العفو 93
5.أحداث كل من فيفري 1972 وسنة 1975 93
6. المحاكمات 96
7. أحداث بين سنة 1981 وسنة 1987 97
8. حقبة نظام بن علي 99
خـــاتمة 100
الانتهاكات في حقّ القوميين 101
مقدّمة 101
1. سياق الأحداث 101
2. الانتهاكات 103
3. المحاكمات 103
الخميس الأسود 26 جانفي 1978 105
مقدمة 105
1. الأحداث 105

1.1. بداية الأزمة 105
1.2. تأزم الوضع بين الاتحاد والحكومة وانطلاق الاحتجاجات 106
1.3. فشل المفاوضات مع السلطة وبداية التصعيد 107
1.4. إعلان الاضراب العام والمواجهة الدموية 107
1.5. الخميس الاسود 108
2. شهادات الضحايا 111
الأحداث والمواجهات ضد الطلبة 155
مـقدّمة 155
1. التأسيس 156
2. الاتحاد العام لطلبة زمن الحكم البورقيبي واستهداف ممنهج للفضاء الجامعي 156
3. توظيف الغضب الشعبي ضد إسرائيل وتحويله ضد الطائفة اليهودية التونسية 157
4. انقلاب قربة مؤتمر 18 158
5. المقاومة الطلابية والتلمذية: حركة 5 فيفري 159
6. التراجع على التنازلات وانتهاج سياسة القمع الممنهج 160
7. العنف يولد العنف: حادثة منوبة 162
8. تصدع وحدة التمثيل النقابي وتكوين الاتحاد العام التونسي للطلبة 163
9. مواجهة مشروع وزير التعليم العالي عبد العزيز بن ضياء 164
10. معركة أمر أوت 82 المتعلق بالتّرسيمات 164
11. الاعتراف القانوني بالاتحاد العام التونسي للطلبة 165
12. العنف من جديد وأحداث فيفري 1990 165
13. حلّ الاتحاد العام التونسي للطلبة 166
14. الاتحاد العام لطلبة تونس ومسلسل التنازلات 168
15. استكمال تدجين الفضاء الجامعي 169
الانتهاكات في حقّ الإسلاميين 172
مقدّمـة 172
1. سياق الأحداث 172
2. الانتهاكات التي تعرض لها الضحايا 176
2.1. الإيقاف التعسفي 176
2.2. التعذيب 177
2.3. القتل العمد 178
2.4. الاغتصاب والعنف الجنسي 178
2.5. انتهاك الحق في التقاضي والمحاكمة العادلة 179

2.6. الاختفاء القسري 179
2.7. المراقبة الإدارية والأمنية 179
2.8. قطع الأرزاق 180
2.9. التخفي الاضطراري 180
2.10. الهجرة الاضطرارية لأسباب سياسية 181
خلاصة 181
قضية برّاكة الساحل 184
مقدمة 184
1. الأحداث 184
2. شهادات بعض الضحايا 187
احتجاجات الخبز سنة 1984 192
مقدمة 192
1. العامل الخارجي: إملاءات صندوق النقد الدولي 192
2. العوامل الداخلية 194
3. المنهجية المتّبعة في معالجة ملفات ضحايا أحداث الخبز 195
4. الأحداث 195
5. شهادات الضحايا 200
خاتمة 249
الانتهاكات بمناسبة مكافحة الإرهاب 250
مقدمة 250
1. الأحداث 250
2. الانتهاكات التي تعرّض لها الضحايا بعنوان "مكافحة الإرهاب" 251
2.1. التعذيب 251
2.2 انتهاك الحق في التقاضي والمحاكمة العادلة 251
أحداث الحوض المنجمي 2008 254
مقدّمة ..... **Erreur ! Signet non défini.**
1. الأسباب غير المباشرة للاحتجاجات ..... **Erreur ! Signet non défini.**
2. الأسباب المباشرة للاحتجاجات 254
3. اندلاع الاحتجاجات 257
4. اعتماد النظام السابق على القوة الغاشمة لإخماد انتفاضة الحوض المنجمي 259
5. شهادات 260
خاتمة 268

أحداث ثورة الحرية والكرامة 269
مقدمة 269
I. الانتهاكات التي تعرض لها الضحايا في سياق أحداث ثورة الحرية والكرامة في الفترة الممتدّة بين 17 ديسمبر 2010 و14 جانفي 2011 269
1. ولاية سيدي بوزيد، منطلق الشرارة الأولى للاحتجاجات 270
2. تصاعد وتيرة القمع والعنف 274
3. إحتجاجات بمدينة الرقاب: خمسة قتلى وعديد الجرحى 277
4. التحرّكات الطلابية 278
5. تواصل الاستعمال المفرط للقوة بعد خطاب الرئيس بتاريخ 10 جانفي 2011 280
6. أحداث يوم 13 جانفي 2011: ارتفاع حصيلة القتلى والجرحى 284
7. أحداث يوم 14 جانفي2011 289
II. الانتهاكات التي تعرض لها الضحايا بعد 14 جانفي 2011 291
1. أحداث ما بعد 14 جانفي 2011 والانفلات الأمني والسياسي 291
2. دور الاعلام في بث الإشاعات التي تمَّ ترويجها 292
3. الانفلات الأمني وغياب التنسيق بين الوحدات الأمنية والعسكرية 292
4. أحداث السجون تزامنا مع حالة الانفلات الأمني 301
III. التسلسل الزمني لأحداث يوم 14 جانفي 2011 305
الاتصالات المجراة من الهاتف المركز للطائرة الرئاسية 315
أحداث الرشّ بسليانة 316
مـقدّمة 316
1. مؤشرات التهميش 316
2. مشاريع عموميّة معطّلة 318
3. الأحداث 318
4. نوع الأسلحة المستعملة 320
5. شهادات الضحايا 323

انتهاكات حقوق الإنسان من 1955 إلى 2013

مقدمة

أوكل المشرع لهيئة الحقيقة والكرامة بالفصل 39 من قانون العدالة الانتقالية مهمة "*البحث في حالات الاختفاء القسري التي لم يعرف مصيرها وفقا للبلاغات والشكاوى التي ستقدم إليها وتحديد مصير الضحايا، وجمع المعطيات ورصد الانتهاكات وإحصائها وتثبيتها وتوثيقها من أجل أحداث قاعدة بيانات وإعداد سجل موحد لضحايا الانتهاكات، وتحديد مسؤوليات أجهزة الدولة أو أي أطراف أخرى في الانتهاكات المشمولة بأحكام هذا القانون وتوضيح أسبابها واقتراح المعالجات التي تحول دون تكرارها مستقبلا*".

كما أكّد المشرع بالفصل 8 على البحث في الانتهاكات الجسيمة وخاصة القتل العمد، الاغتصاب وأي شكل من أشكال العنف الجنسي، التعذيب، الاختفاء القسري، الإعدام دون توفر ضمانات المحاكمة العادلة.

وحدد المشرع مفهوم كشف الحقيقة بالفصل 4 وهو "*جملة الوسائل والاجراءات والأبحاث المعتمدة لفك منظومة الاستبداد وذلك بتحديد كل الانتهاكات وضبطها ومعرفة أسبابها وظروفها ومصدرها والملابسات المحيطة بها والنتائج المترتبة عليها، وفي حالات الوفاة والفقدان والاختفاء القسري معرفة مصير الضحايا وأماكن وجودهم وهوية مرتكبي الأفعال التي أدت إليها والمسؤولين عنها. ويؤخذ بعين الاعتبار عند الكشف عن الحقيقة خصوصية وقع الانتهاكات على كبار السن والنساء والأطفال والمعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة والمرضى والفئات الهشة.*"

كما حدد الفصل 17 المدة الزمنية لعهدتها: "*يغطي عمل الهيئة الفترة الممتدة من الأول من شهر جويلية 1955 إلى حين صدور هذا القانون.*" أي من جولية 1955 إلى ديسمبر 2013.

عملت الهيئة منذ انطلاق تسجيل الملفّات في ديسمبر 2014 على وضع قاعدة بيانات (**الإفادة**) خاصّة أنجزت بالهيئة تمثّل نافذة لمعرفة الضّحية والمعلومات الثابتة في الفترة الّتي حصل فيها الانتهاك، وذلك وفق ما يقتضيه الفصلان 39 و56 من القانون الأساسي للعدالة الانتقالية. وقد تمَّ تطوير الإفادة لتعميرها حين الاستماع السري للضحايا.

وسعت الهيئة في عملها إلى تحديد أسباب وسياق وقوع الانتهاكات. فقامت بمسح معمق حول أهم الأحداث التي عاشتها البلاد والتي ارتكبت خلالها الانتهاكات.

كشفت الأبحاث في الملفات المودعة بالهيئة - والتي بلغت عدد **62720** - وجلسات الاستماع السرية لـ**49654** ضحية - والتي دامت **61 ألف** ساعة ستماع - مدى **جسامة عنف الدولة** على الأفراد والمجموعات. هذا العنف المؤسّس والممنهج الذي سوى بين الكهول والأطفال وبين كبار السن والشباب وبين الرجال والنساء، والذي سحق عائلات ومناطق بأكملها. كما لم يميز بين يسار أو يمين أو قومي أو نقابي أو مواطن عادي اعترض سبيل "الماكينة". وبعد البحث في الارشيفات التي نفذت اليها، تمكنت هيئة الحقيقة والكرامة من الشروع في تفكيك منظومة الاستبداد التي حكمت تونس خلال ستة عقود.

ويتطرق هذا الجزء إلى أهم المحطات التاريخية التي حدثت فيها اصطدام مع السلطة المركزية خلفت ضحايا.

الانتهاكات الحاصلة بين 1955 و1962

مدخل عامّ

بتسليط الضوء على جملة انتهاكات حقوق الإنسان التي رافقت خروج الاحتلال الفرنسي من التراب التونسي، تلقّت الهيئة **1782** ملفّا من المقاومين من بينهم **367** امرأة وأشارت ملفات أخرى إلى وجود رفات مقاومين متناثرة في مناطق جبلية من الجنوب التونسي.

مثّل شهر جانفي 1952 بداية المواجهات بين الحركة الوطنية التونسيّة والحماية الفرنسيّة التي اعتمدت سياسة قمعيّة ردّا على مطالب الأولى التي توجّهت بشكوى إلى المنتظم الأممي الذي طالب فرنسا بمواصلة المفاوضات بشكل يضمن حقّ تونس في تقرير مصيرها.

وردّا منه على تحرّكات الحركة الوطنيّة التجأ الاحتلال الفرنسي صبيحة يوم 18 جانفي إلى إيقاف الزعيم الحبيب بورقيبة وعديد القيادات الأخرى فأتت المظاهرات في مختلف مناطق البلاد كردّة فعل شعبية أجبرت الاحتلال الفرنسي على اعلان حظر الجولان.

بين سنتي 1952و1955، ارتكب جيش الاحتلال جرائم حرب ومجازر في مناطق مختلفة من التراب التونسي حيث قام بإعدامات عشوائية واغتصاب النساء والاعتداء على الرضّع وقتلهم والاعتداء على الممتلكات ومصادرتها والسطو على المؤن في الأرياف، والاعتداء على المساجد إضافة إلى هدم المنازل بالجرافات.

وفي الأثناء، اندلعت المقاومة المسلحة بمختلف مناطق البلاد ضدّ المصالح الاستعمارية بتأطير من الشعب الدستورية، ووقعت عديد المعارك في مختلف المناطق التونسيّة وكانت حصيلتها حتّى موفّى 1954 تعدّ بمئات القتلى في صفوف المقاومين.

كما تواترت في المقابل الاغتيالات في صفوف قيادات الحركة الوطنية على غرار الزعيم فرحات حشّاد في 5 ديسمبر 1952 والهادي شاكر في 13 سبتمبر 1953 وعبد الرحمن مامي في 13 جويلية 1954.

في 31 جويلية 1954 أعلن رئيس الحكومة الفرنسيّة منداس فرانس عن استعداد فرنسا لمنح تونس استقلالها الداخلي فتكوّنت في 07 أوت 1954 حكومة تفاوضية برئاسة الطاهر بن عمار بعد التراجع عن قرار حلّ الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد الصادر في 04 سبتمبر 1954.

ولمواصلة المفاوضات التي انطلقت في 13 سبتمبر 1954، اشترطت فرنسا وضع حد للمقاومة المسلحة وتسليم المقاومين لأسلحتهم مقابل منحهم الأمان وعدم تتبّعهم، وهو ما استجابت إليه قيادة الحزب الحرّ الدستوري الجديد. رغم ما تخلّلها من خلافات بين الطرفين التي كانت ناتجة عن غياب الإرادة الحقيقية من الجانب الفرنسي لمنح الاستقلال الكامل إلّا أنّها انتهت بالإمضاء الرسمي على اتفاقيات الاستقلال الذاتي بباريس في 03 جوان 1955 من قبل رئيسي الحكومتين، الطاهر بن عمّار وإدقار فور

Edgar Faure. هذه الاتفاقيّة أثارت خلافا حول مضمونها ليصبح صراعا مفتوحا داخل الحركة الوطنية.

تضمّنت الاتفاقية اعترافا بسيادة جزئيّة لتبقى مسألتي الدّفاع والشؤون الخارجية بيد المستعمر الفرنسي، مع الإبقاء على وجود عسكري بالبلاد التونسيّة وهو ما شكّل جوهر الخلاف داخل الحركة الوطنية، ممثلة في الحزب الدستوري الجديد، الذي انقسم بين زعيميه الحبيب بورقيبة الذي اعتبرها خطوة إلى الأمام وسانده في ذلك الاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الشيوعي التونسي، وصالح بن يوسف الذي عارضها وكان صوت الطالب الزيتوني والاتحاد العام للفلاحة التونسيّة مساندا له.

أدّت هذه الخلافات خلال شهر نوفمبر 1955 إلى عزل اليوسفيين من الحزب خلال مؤتمر صفاقس، من جهته وكتعبير على الرفض التجأ الشق اليوسفي لمواصلة الكفاح المسلح حيث أُستأنفت عمليات المقاومة في الجنوب التونسي.

إثر عزل اليوسفيين شرع الشقّ البورقيبي مباشرة بعد مؤتمر صفاقس في عملية تصفيتهم من خلال أحداث ميليشيات سمّيت بـ "**لجان الرعاية**"، والتي كانت بعض الشعب الدّستورية مقارّا لها مثل **صبّاط الظلام** بالمدينة العتيقة بالعاصمة وزاوية سيدي عيسى ببني خلاد في الوطن القبلي ومركز الهوارب بالقيروان وبئر الطرّاز برادس، والتي شرعت في القيام بمداهمات واعتقالات ورافق ذلك انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان تمثّلت في الاختطاف والتعذيب والقتل.

في 20 مارس 1956 مكّنت المفاوضات من استقلال تونس التّام بالتوازي مع مواصلة المقاومة اليوسفية بالجنوب التونسي.

ومع مواصلة بقاء الجيش الفرنسي بقواعد بنزرت والعوينة ورمادة وقابس وقفصة وصفاقس، ثبت للهيئة أنّ المستعمر قدّم الفرنسي دعما للشق البورقيبي في صراعه مع اليوسفيين تمثّل في قصفهم عشوائيا بمدفعية الطيران الحربي الفرنسي بالتنسيق مع لجان الرعاية حيث تمّت تصفية عدد من المقاومين على غرار معركة جبل آقري التي خلفت عديد القتلى وهو ما يعتبر خرقا للسيادة التونسيّة. واصلت فرنسا تدخلها في الشأن التونسي باستعمال التراب التونسي لشن حربها على الجزائر مع واقعة المريج بعين دراهم في 31 ماي 1957 وأحداث ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958، ولم يتمّ الانسحاب من جميع المواقع إلاّ بموجب اتفاقية 17 جوان 1958 ما عدا قاعدة بنزرت حتى معركة 1961.

لم تقتصر محكمة القضاء العليا التي أنشئت بتاريخ 28 جانفي 1956على النظر في قضايا اليوسفيين والمعارضين فقط، بل تولّت محاكمة بعض أفراد عائلة البايات والسياسيين والإداريين العاملين تحتها، بالإضافة إلى عدد من "القياد" وأعضاء المجلس الكبير ممّن نسبت إليهم تهمة التعاون مع النظام

الاستعماري. حيث ومع اعلان قيام الجمهورية يوم 25 جويلية 1957، قام النظام البورقيبي باعتقال عائلة البايات ومصادرة أملاكهم والتنكيل بهم وإلحاق الضرر بأبنائهم.

بعد تخلّص بورقيبة جزئيا من معارضيه وانفراده بالسلطة عمل على تدعيم مكانته في تونس وفي الوطن العربي الدّاعم للحركة اليوسفيّة، حيث وفي إطار الدّفع نحو الجلاء التامّ لقوات المستعمر الفرنسي اتّجه بورقيبة لخوض مغامرة سياسيّة تخدم مساره السياسي وتكسبه شرعيّة أكبر، تمثّلت في حمل الجيش التونسي الوليد وعدد من المتطوّعين للتوجه نحو مدينة بنزرت ومواجهة قوات المستعمر التي خلّفت عدد كبير من القتلى والجرحى والمفقودين من خلال ما سمّاها بمعركة الجلاء، بالتوازي مع هذه الأحداث أقدم الرئيس بورقيبة في نفس الوقت على اسداء تعليماته باغتيال خصمه صالح بن يوسف الذي تمَّ خلال شهر أوت 1961 في فرنكفورت بألمانيا وبالتالي تخلّص نهائيا من منافس سياسي.

لم تمرّ أفعال الرئيس بورقيبة دون ردّ فعل من أنصار الحركة اليوسفيّة التي تولّت الإقدام على محاولة اغتيال الرئيس بورقيبة سنة 1962 الذي تولّى محاكمتهم خلال جانفي 1962 ورافق ذلك عديد الانتهاكات قبل وخلال وبعد المحاكمات.

ومن خلال سياق الأحداث تركّز عمل الهيئة على النّظر في ملفّات الانتهاكات التي رافقت هذه المرحلة التاريخيّة حيث تناولت الانتهاكات الواقعة في سياق خروج المستعمر الفرنسي والمعارك التي دارت بجبال "آقري" في الجنوب الشرقي وجبل بو هلال في الجنوب الغربي وملف الصراع اليوسفي البورقيبي والانتهاكات الحاصلة من قبل المستعمر الفرنسي خلال معركة الجلاء ببنزرت والانتهاكات التي سلطت على العائلة الحسينية وملف اغتيال صالح بن يوسف والانتهاكات التي رافقت المحاولة الانقلابيّة لسنة 1962.

الانتهاكات الواقعة في سياق خروج المستعمر

مقدّمة

اتسمت الفترة التي رافقت الوصول إلى الاتفاق حول بروتوكول الاستقلال الدّاخلي يوم 3 جوان 1955 وصولا إلى الاتفاق النهائي حول الاستقلال التامّ بالتوتّر سواء في علاقة مع المحتلّ الفرنسي أو في علاقة بالشأن الداخلي في صفوف المقاومة التّونسيّة، حيث تعمّد الجيش المحتلّ التوجّه نحو التصفية الجسديّة في صفوف الشخصيات الوطنيّة المقاومة لإضعاف جبهة التفاوض والاعتداءات العسكرية الوحشية على المدنيين العزّل والمقاومين حتّى بعد إمضاء وثيقة الاستقلال التامّ، كما نتج عن إمضاء الاتفاق على الاستقلال الدّاخلي انشقاق في صفوف المقاومة التونسيّة التي انقسمت بين الزعيمين "الحبيب بورقيبة" و"صالح بن يوسف"، هذا الانقسام رافقه عنف متبادل بين أنصار الطرفين أدّى إلى ما يشبه الحرب الاهلية.

1. سياق الأحداث

لقد شهدت المقاومة المسلحة التونسيّة أوج عملياتها في الفترة السابقة للمفاوضات حيث شهدت الساحة الوطنية معارك المقاومة ضدّ الاستعمار الفرنسي، إذ نجح الوطنيون في بسط القضية التونسيّة على لائحة أعمال جلسة منظمة الأمم المتحدة الملتئمة بنيويورك في **أكتوبر 1952**. أمّا في الوطن العربي فان استقلال ليبيا يوم **24 ديسمبر 1951** مثل دعما للشعب التونسي مما أدّى إلى فتح مكتب للمقاومة بطرابلس وتركيز معسكر للاجئين التونسيين الذي مثل إحراجا لفرنسا.

إلى جانب ثورة الضبّاط الأحرار في مصر، ازداد اهتمام الشعوب العربية بقضية تحرير المغرب العربي ففي تلك الفترة صدرت مذكرة تحمل إمضاءات ثلاثة عشر دولة عربية وآسيوية تعبّر عن مساندتها لكفاح الشعب التونسي والمغربي وتطالب فرنسا برفع وصايتها عن شعوب المغرب العربي وفسح المجال أمامها كي تحقق تقرير مصيرها.

2. انتهاكات المستعمر الفرنسي

قبل الدخول في المفاوضات المباشرة بين ممثلي الحركة الوطنيّة وقوى الاستعمار الفرنسي توجّهت الأخيرة نحو التصفية الجسديّة لعدد من القيادات الدستوريّة والتي شكلت وزنا على الساحة النضاليّة التونسيّة. اعتمدت فرنسا في الفترة الأخيرة قبيل الاستقلال سياسة التصفيات للزعماء الوطنيين وتواترت الاغتيالات في صفوف قيادات الحركة الوطنية عبر منظمة اليد الحمراء، وهو جناح العمليات التّابع للمخابرات الفرنسيّة والتي عملت على تصفية **فرحات حشاد**، الذي كان من المؤسسين الأساسيين للاتحاد العام التونسي للشغل وأحد أبرز زعماء الحركة الوطنية. حيث قاد الحراك النّقابي الوطني ضدّ المستعمر، وذلك **يوم 5 ديسمبر 1952** بجهة شوشة رادس. وهو ما اثار احتجاجات عارمة

داخل تونس وخارجها، حيث كان الزعيم النقابي فاعلا أساسيّا في رصّ صفوف المقاومة التونسيّة التي شملت أربع مستويات:

الأوّل تمثّل في استغلال مشروعيّة السلطة الموجودة المتمثلة في سلطة الباي الذي توجّه نحو دعم المقاومة التونسيّة،

الثاني المتمثّل في الدعم السياسي الذي كان يمثله الحزب الحرّ الدستوري الجديد،

الثالث الدعم النقابي للحركة الوطنيّة، لاسيما دعم النقابات العالميّة لحركة المقاومة التونسيّة،

الرّابع متمثل في الدعم الديبلوماسي التونسي الذي تولته وجوه سياسيّة تونسيّة انتشرت في دول العالم لحشد التأييد للقضيّة التونسيّة والتشهير بسياسات المستعمر المنتهكة للمواثيق الدوليّة.

كما ضرب رصاص المحتّل الزعيم **الهادي شاكر** وهو أمين مال الحزب الحرّ الدستوري وذلك في عملية اغتيال تمّت بتاريخ **13 سبتمبر 1953** في نابل وكان الهادي شاكر قد ترأس قبيل اغتياله المؤتمر السّري للحزب في جانفي 1952 والذّي انبثقت عنه المقاومة المسلّحة.

خلال ثلاث سنوات **بين 1952 و1955**، ارتكب جيش الاحتلال جرائم حرب ومجازر في مناطق مختلفة من التراب التونسي حيث قام **بإعدامات عشوائية، واغتصاب النساء، والاعتداء على الرضع وقتلهم، والاعتداء على الممتلكات ومصادرتها والسطو على المؤن في الأرياف، والاعتداء على المساجد إضافة إلى هدم المنازل بالجرافات** مثلما حدث في مجزرة تازركة في الوطن القبلي.

واغتالت عصابة اليد الحمراء كذلك **عبد الرحمان مامي** وهو أحد وجوه الحركة الوطنية وأحد أعضاء اللجنة التي كونها الباي في صيف 1952 لدراسة الإصلاحات الفرنسيّة التي رفضتها تونس، نظرا لعدم التزام فرنسا بمطالب الاستقلالية والسيادة الوطنية التونسية، وقد قتله المستعمر أمام منزله في المرسى يوم 13 جويلية 1954 وذلك قبيل الدخول في مفاوضات الاستقلال الداخلي.

كانت سياسة الاغتيالات والتصفيات سياسة انتهجها المستعمر الفرنسي لبثّ الرعب في صفوف القيادات الوطنية. ولكنّ الملفت للنظر هو بقاء هذه الاغتيالات دون محاسبة رغم بيان فاعليها والمتورطين فيها، بل والاغرب من ذلك هو ما ذكره المقاوم حمادي غرس بأنّه تمَّ **إطلاق سراح أعضاء عصابة اليد الحمراء من طرف السلطة التونسيّة بعد إعلان الاستقلال**.

في الأثناء، وتنفيذا لقرار الحزب الحرّ الدستوري الجديد، اندلعت المقاومة المسلّحة بمختلف مناطق البلاد حيث انخرط فيها زهاء 3000 مقاوم في المدن والجبال بقيادة زعامات في المدن أمثال **رضا بن عمار، حمادي غرس، صالح بودربالة، نور الدين بن جميع، الطاهر المكاوي، حسن بن عبد العزيز، عبد اللطيف زهير، مختار بلعيد ومحمد صالح براطلي** وزعامات في الجبال أمثال **الطاهر لسود، لزهر الشرايطي، مصباح النّيفر، السّاسي لسود، الطيّب الزّلاق، بلقاسم البازمي، العجيمي بن مبروك، عمار سلوغة، هلال الفرشيشي، مصباح الجربوع، العجمي المدّور، أحمد لزرق وأحمد الصغير** وغيرهم من قيادات المقاومة.

وتركّزت عمليات المقاومة ضدّ الثّكنات والمواقع العسكرية ومراكز الشّرطة والمصالح التّابعة للسّلط الاستعمارية بتأطير من الشّعب الدستورية، ومثّلت المقاومة المسلحة أرضية سانحة دفعت قوة الاحتلال للعودة إلى طاولة المفاوضات في منتصف 1954 خاصة بعد هزيمة الجيوش الفرنسيّة في الهند-الصينية واندلاع المقاومة المسلحة بالمغرب الأقصى.

حلّ رئيس الحكومة الفرنسيّة منداس فرانس في 31 جويلية 1954 بتونس وأعلن في قرطاج أمام محمد الأمين باي استعداد فرنسا لمنح تونس استقلالها الدّاخلي.

ولمواصلة المفاوضات، اشترطت فرنسا وضع حدّ للمقاومة المسلّحة فاستجابت قيادة الحزب الحرّ الدستوري الجديد حيث صدرت توجيهات من بورقيبة بتاريخ 22 نوفمبر 1954 إلى المقاومين بتسليم سلاحهم، كما وعد الحزب بانضمام المقاومين إلى الجيش التونسي الذي سيتمّ تكوينه. استجاب أغلبية المجاهدين إلى هذا النداء، وكلّهم ثقة في الحكومة التونسيّة بأنّ الاستقلال على الأبواب، وكان كلّما سلّم أحد المقاومين سلاحه يتحصل على شهادة ممضاة من طرف الجنرال دي لاتور De Latour مكتوب بطالعها أنّ "حامل هذه الشهادة... لا يقع تتبّعه لما صدر منه من الأعمال من قبل".

وقد تمَّ في هذا الإطار، تكليف 22 دستوريّا بتجميع الأسلحة من طرف الحكومة التونسية، لكنّ الوثائق والشّهادات تثبت أنّ عملية التّجميع قامت بها القوات الفرنسيّة، ممّا أدّى إلى غضب في صفوف المقاومين الذين شعروا بتعرّضهم إلى الخديعة.

واستمرت جرائم الاحتلال الفرنسي فشملت تقتيل وترهيب التونسيين زمن المفاوضات. وفي المقابل تواصلت عمليات المقاومة المسلحة ضدّ الاحتلال سنتي 1955 و1956 غير أنّ هذه العمليات كانت دون سند من الحزب الحرّ الدستوري باعتبار أنها معارضة للخط السياسي الذّي اتّخذه البورقيبيون حيث دعا صالح بن يوسف في سبتمبر 1955 إلى مواصلة المقاومة المسلحة رفضا لاتفاقيات الاستقلال الداخلي.

ومن خلال محاضر الاستنطاق لـ 12 أسير من قادة معركة أقري من بينهم **العجمي المدور**، والتي نفذت إليها هيئة الحقيقة والكرامة في أرصدة مركز الأرشيف الديبلوماسي بمدينة نانت بفرنسا، وهي استنطاقات قامت بها القيادة العليا للقوات الفرنسيّة بتونس قسم الجنوب، والذي يتبيّن من خلالها الخطر الذي شكلته تطاوين على الاستعمار الفرنسي بصفتها ممرا للعبور والتزود بالأسلحة للمقاومة التونسيّة والجزائرية. حيث ورد في محضر استنطاق **العجمي المدور** وجود مدرسة عسكرية أشرف عليها **علي الزليطني وعبد العزيز شوشان** بأمر من بورقيبة خلال سنة 1953 تقع في الجنوب الغربي الليبي وساهمت فيما بعد في تدريب المقاومين التونسيين على يد مدربين تكونوا في القاهرة. وبذلك كانت تطاوين بمثابة القاعدة الخلفية للمقاومة المسلّحة اليوسفية ثمّ سندا مباشرا للثورة الجزائرية إبّان اندلاعها، وكانت حصيلة ضحايا هذه المعارك مئات القتلى.

معارك جبال آقري

مقدمة

شهدت جبال الجنوب الشّرقيّ مع بداية شهر مارس 1956 سلسلة من المعارك التي كانت تجري في شكل ملاحقات ومطاردات من المستعمر الفرنسي لجيوب المقاومة التي ارتفع نسقها منذ عودة المقاومين للجبال إثر ما عرف باتفاقيات الحكم الدّاخلي. وقد توافد المقاومون على الجبال الواقعة على تخوم **ذهيبه** ورمادة و**تطاوين** و**غمراسن** وبني **خداش** فيما يعرف **بسلسلة جبال الظّاهر التّونسيّ** والجبل **الأبيض**.

يقع جبل آقري في سلسلة جبال الظّاهر التّونسيّ في النّاحية الغربيّة لقرية شنّي وهي قرية جبليّة تسكنها قبيلة عريقة من الأمازيغ يعرفون باسم أهل شنّي يرتفع جبل آقري عن سطح البحر بحوالي **400 متر** ويتكوّن من جزئين على شكل زاوية ينفتح ذراعاها شمالا، تتوسّطها شعبة عميقة. وفي أعلى الجبل مغارات واسعة عميقة يتّخذها الرّعاة مقيلا لهم ولأغنامهم وفي المنحدرات على سفح الجبل حجارة عظيمة انفصلت من الكويستا على مرّ السّنين بفعل عوامل الطّبيعة المختلفة. تؤدّي للجبل مسالك وعرة وملتوية عبر الشّعاب يجد السّالك مشقّة كبيرة في الوصول إليها ولا تُدرك قمّة الجبل لغير الرّاجلين إلاّ عبر منفذين بعيدين يمرّ الأوّل عبر جبال قرماسه ويقع الثّاني من جهة الجنوب عبر شعبة "**العقلة**" العميقة من خلال مسلك يصل أسفل الوادي بقمّة السّلسلة الجبليّة المسطّحة على امتداد جبال الظّاهر التّونسي من مطماطة ودمّر غربا إلى جبال نفوسه اللّيبية جنوبا.

وقعت هذه المعارك على شكل ما يعرف بـ"**حرب العصابات**" واختلفت نتائجها من معركة إلى أخرى وتعتبر معركتا **آقري** وغار **الجاني** اللّتان وقعتا يوم 29 ماي 1956 و1 جوان 1956 اهمّ معركتين سجّلتا بجهة تطاوين إذ أنّهما حدثتا بعد أكثر من شهر من إعلان الاستقلال يوم 20 مارس 1956 وشهدتا مشاركة "**القوميّة**" و " **المخازنيّة**" والحرس المتجوّل ولجان الرّعاية بمشاركة متعمّدة وصريحة من حكومة الاستقلال بقيادة الحبيب بورقيبة.

سعت هيئة الحقيقة والكرامة بعد تلقيها مجموعة من الشهادات إلى إبراز المعارك التي حدثت في الجبال كما حددت عدد الشهداء الذين سقطوا في الجبال نذكر منها:

1. معركة أُخْشِيمْ الكلب ببني خداش 11 مارس 1956: (جرح 3 من بنقردان عمر بن بلقاسم العنتير وعمر الشّريف وعمار بن محمد بوبنيه).
2. معركة العشرات ببني خداش 13 مارس 1956: (بجبال أولاد مهدي شرقيّ بني خداش).
3. عدد من الجرحى و6 شهداء.

4. معركة غار الجاني الأولى 14 مارس 1956: (بين غمراسن وبني خداش قرب قصر أولاد مهدي). (8 جرحى وقع إعدامهم جميعا)
5. معركة واربجيبن بتطاوين 14 مارس 1956: (يقع الجبل جنوب البلدة بحوالي 8 كم) (شهيد واحد)
6. معركة مورو تطاوين 15 مارس 1956: (3 شهداء)
7. معركة شعبة الشّيخ حمزه بقرماسة 16 مارس 1956: (دون خسائر)
8. معركة مُقرْ ومسالخ بني خداش 17-18 مارس 1956: (3 شهداء)
9. معركة وادي الحلوف وأمنيط 17 مارس 1956(10شهداء)
10. معركة انكيم ومسالخ الثّانية بني خداش 18 مارس 1956: (15 شهيدا)
11. معركة سيدي سطوط بني خداش 18 مارس 1956: (4 شهداء)
12. معركة الحشانة والبرازليّة 8 أفريل 1956 جنوب بني خداش: (شهيد واحد وجريحان)
13. معارك شعبة مسلّم 06 أفريل 1956 (قرب نكريف بجهة رماده): (أسر 12 مقاوما وتحويلهم إلى السجن المدني بقابس لم يطلق سراحهم إلا بعد انتهاء معارك آقري وغار الجاني بعد محاكمتهم.
14. معركة شعبة تونس 24 أفريل 1956: لم تتوفر للهيئة معلومات عن لسقوط قتلى أو جرحى من الجانبين.
15. معركة سيدي حمد بن أحمد يوم 27 أفريل 1956 (3 جرحي وشهيد واحد)
16. كمائن المقاومة يوم 23 ماي:

- ***كمين بمنطقة قصر أولاد دبّاب*** بقيادة عمر بوفلغه وقد ورد في الوثائق التي وجدت لدى العجمي المدّوّر إثر اعتقاله[1] أنّ العمليّة أسفرت عن مقتل 10 من الجنود الفرنسيين ومن معهم وجرح 50 منهم.
- ***كمين بئر القبّة على طريق مدنين:*** تحت قيادة أحمد بن نصر الخرشاني وتتألف المجموعة من الحسين المرابطيني وعلي وضوح من التّوازين والمبروك من مشيخة الزّرقان (محمّد بن مسعود المبعوج)[2] وقد ذكر العجمي المدّوّر في وثائقه سقوط 3 قتلى من الجيش الفرنسي وجرح خمسة منهم.

17. معركتا آقري وغار الجّاني 1-2 جوان 1956 (قرب شنني 29 ماي)

تَنَادى الثّوّار للتّجمّع في شعبة جبل آقري ومغاراته واستمرّ توافدهم من التّراب اللّيبي ومن مختلف بوادي تطاوين ومن جهات مختلفة من الجنوب الشّرقي وقد تراوح عددهم بين **300** و**700** مقاومًا

[1] ترجمة الوثيقة بالملحق عدد 1
[2] محضر استنطاق بالملحق عدد 2

حسب ماتوفّر للهيئة من معلومات، وقد بدأ توافد البعض من المقاومين في مجموعات و "عصابات" تحت إمرة قيادات محليّة.

وتعدّ أكبر مجموعة من المقاومين الوافدين على آقري تلك التي قادها العجمي المدّور قادما من التّراب اللّيبيّ والّتي قوامها **70 رجلا** بحسب شهادته.

1. معركة غار الجّاني

حين حمي وطيس المعركة و عرف المقاومون أن لا قدرة لهم بمقارعة عدوّ مدجّج بالسّلاح تفرقت الجموع في كلّ اتّجاه ، غير أنّ النّاصر المدني الّذي أحسّ بثقل المسؤوليّة حاول إرشاد من تجمّع معه من المقاومين وأمرهم بالتّوزّع في مجموعات **ذات 20 أو 30 نفرا** في كلّ واحدة و رافقه إلى غار الجّاني **بين 30 أو 40 رجلا** [3] وقد حاصرتهم الطّائرات و المدافع و أفنتهم عن آخرهم [4]، و لم ينج منهم بحسب أغلب الرّوايات غير بلقاسم السّديري [5] الّذي شارك في المعركة مع بقيّة رفاقه و هو الوحيد الذي ألقي عليه القبض وسجن بثكنة تطاوين بعد أن وقع استنطاقه ثمّ غادر السّجن مع من سرّحهم بورقيبة بمناسبة زيارته لتطاوين يوم 18 جوان 1956.

2. حصاد المعركتين

كانت حصيلة معركتي **آقري وغار الجّاني** ثقيلة على المقاومين وقد اختلف في ضبط عدد الشّهداء، فذكر الشّاعر أحمد بن الشّفيع الأطرش ستين شهيدا إلى جانب الأسرى والمفقودين بينما قدّر العجمي المدّور في مذكّراته حصيلة المعركة بـ **100 شهيد** و120 **أسيرا و100 مفقود**. وقد أفادنا أحد المهتمّين بالتّاريخ المحليّ [6] لمنطقة تطاوين أنه زار موقع المعركة منذ بداية التّسعينات والتقى المرحوم إبراهيم الحدّاد المصّور الفوتوغرافي الوحيد بتطاوين وذكر له أنّه دعي إثر المعركة لتصوير جثث القتلى وأحصى في اليوم الأوّل 65 قتيلا وفي اليوم الثّاني أكثر من 25 وأنّه سلّم الصور كلها للسّلط المحليّة بتطاوين. كما اختلف في عدد من استشهد في كلّ معركة على حده، وقد أمكن لنا جمع عدد من أسماء الشّهداء اعتمادا على شهادات بعض رموز القبائل أمثال: **الهوش السّديري من قبيلة العمارنة وأحمد بن عثمان عن الزّرقان وأحمد بن عمران** عن الذّهيبات **والحاج علي العبار عن الحميديّة** والحاج **عبد الحميد الكرشاوي عن الكراشوة وخليفة الحوّات عن سدرة** والشّيباني **بن نصر عن أولاد شهيدة**

[3] شهادة علي بن الشّتيوي بو السّنون بتاريخ 03-04-2012. أما شاهد العيان والناجي الوحيد من معركة غار الجاني المناضل بلقاسم السديري فقد أفاد بأن مرافقي الناصر كانوا 25 رجلا (شهادته بتاريخ 10-07-2017 بإذاعة تطاوين)

[4] جاء في شهادة علي بن الشّتيوي بو السّنون المشار إليها معلومة غريبة وضعيفة تقول بأنّ النّاصر احتفظ برصاصة في مسدّسه بعد أن فقد كلّ ذخيرته وأنّ العدوّ طلب منه الإستسلام فرفض ذلك وأجهز على نفسه بآخر رصاصة بقيت عنده.

[5] **بلقاسم** بن سعيد بن امحمّد **السّديري** مولود عام 1933. أمكن لنا اللّقاء بالرّجل وأدلى بشهادته بتاريخ 04-07-2017

[6] السيد ضو الذّيب موظف متقاعد من مكتب التّشغيل بتطاوين وهو من المهتمين بالتاريخ والتراث ولديه الكثير من الوثائق الهامّة المعلقة بالفترة الإستعماريّة.

وأحصينا 72 **شهيدا و3 مفقودين**. كما **جرح** منهم **17** انتقلوا إلى التّراب اللّيبيّ وتمّت معالجتهم عن طريق عبد الله الحدّاد.[7]

ورد خبر بجريدة الصّباح [8] التونسيّة بصفحتها الدّاخليّة تحت عنوان "عمليّة مطاردة المقاومين" أنّ المعركة أسفرت من جانب المقاومين عن مقتل 53 شخصا وجرح 11 وأسر رئيس العصابة المدعوّ العجمي المدّور و**حجز 60** قطعة من السّلاح من بينها 43 بندقيّة حربيّة و**3 مسدّسات رشّاشة ومسدّس أوتوماتيكي وكمّيّة من الذّخيرة الحربيّة**.

ومن جانب أعوان المخزن التّونسيّين فقد أسفرت المواجهات عن مقتل إثنين وجرح آخر.

بلغ العدد الجمليّ للأسرى في هذه المعركة **125** [9] أطلق بورقيبة منهم يوم زيارته لتطاوين 111 بينما احتفظ **بـ 14 سجينا** منهم واستمرّ اعتقالهم بالسّجن المدني بتطاوين إلى يوم 30 أوت 1956 (أكثر من شهرين) دون محاكمة ثمّ نقلوا إلى العاصمة بحسب ما ذكره تقرير استخباراتي فرنسي بتاريخ 4 سبتمبر 1956.

3. الانتهاكات

3.1. إعدام المقاومين فوق جبل آقري

تواترت الرّوايات الشّفوّية حول قيام بعض الضبّاط الفرنسيّين بإعدام مجموعة من المقاومين فوق جبل آقري رميا بالرّصاص و من بينهم الشّهيد سعيد بن عبد الله بن علي التّونكتي [10] وجاء في شهادة المقاوم أحمد بن عمران (من ذهيبه) عن ظروف اعتقاله إثر المعركة مع مجموعة من رفاقـه: "... **وأوقفوهم في صفّ واحد على حافّة الجبل وفي مقدّمتهم محمّد بن عبد اللّه العامري، وبعد استفساره عن سبب مشاركته في المعركة، صبّوا عليه جام غضبهم و شرعوا في رميه بالرافال حتى سقط شهيدا في سفح الجبل، وساقنا إلى مكان آخر وجدنا به مجموعة أخرى من الأسرى مكتوفي الأيدي،. أقمنا ليلتنا معهم وتمّ تكتيفنا مثلهم.. وفي الصباح أخذوا معهم 3 أسرى: المبروك بالشّيخ قائد مجموعة ذهيبه وأسير زرقاني وآخر حميدي، وفهمت من خلال حديثهم الّذي ترجمه لي ضيف الله بن عون أنّه سيقع إعدامهم وهو ما تمَّ فعلا...**" وفي نفس السّياق جاءت شهادة المخازني محمّد بن سعيد بن عمر بوعجيلة [11] الّذي ذكر فيها أنّ من بين المقاومين من أعدموا فوق الجبل، منهم من ضرب بالحجر على رأسه حتّى الموت. وذكر لنا السّيّد ضو الذّيب وهو أحد المهتمين بالتاريخ المحليّ لجهة تطاوين أنّ موظفا بمكتب الأمور الأهليّة بتطاوين من أبناء الجهة برتبة مترجم، وقد تحفّظ عن اسمه،

[7] شهادة عبد الله الحدّاد بتاريخ 25-05-2012.

[8] الصّباح عدد 1363 السّنة السّادسة بتاريخ 31 ماي 1956 الموافق ليوم 21 شوال 1375

[9] جاء في جريدة العمل بتاريخ 19 جوان 1956 أن عددهم 160.

[10] الوثيقة المكتوبة بخط والد الشّهيد حول إعدامه فوق جبل آقري. الملحق عدد 4

[11] شهادة مسجلة بإذاعة تطاوين ضمن برنامج نجوع البادية

رافق الضّبّاط الفرنسيّين يوم المعركة وأنّ أغلب المقاومين لم يموتوا بقصف الطّائرات والمدافع فقط بل كان أكثرهم من الجرحى وأنّ فرقة من "**الجيش الصّحراوي**" من المرتزقة المغاربة قاموا بإعدام كل الجرحى.

- 29 ماي 1956 تمَّ إعدام بعض الأسرى رميا بالرّصاص **في معركة آقري** أو ضربا بالحجارة حتّى الموت [12] مع تعذيب وإهانات مختلفة وقد تمَّ ذلك بمشاركة بين الجيش الفرنسي ومناصري بورقيبة من مخازنيّة وقوميّة ولجان رعاية.
- تعذيب أسرى المعارك وغيرهم ممّن ألقي عليهم القبض وزجّ بهم في سجن الثّكنة العسكريّة لمجرّد مظنّة انتمائهم للحركة اليوسفيّة وذلك بالضّرب المبرّح من قبل (السّواحليّة) [13] وتجويعهم أثناء الحجز وحرمانهم من الفراش ومن الماء الكافي أكثر من عشرين يوما ورشّ أجسادهم بمادّة مبيد الحشرات.

3.2. شهداء لم يدفنوا

تمزّقت أجساد الكثيرين من **شهداء آقري** أشلاء في المغاور وبين الحجارة ووسط الشّعاب و خيّم على الجهة أيام المعركة حزن شديد و أقيمت المنادب والمآتم في كلّ مكان و لم يكن مسموحا لأحد من ذوي الشّهداء السّؤال عنهم أو التّعرّف عليهم أو حتّى دفنهم فبقي أغلبهم حيث قتلوا تنهش الذّئاب أجسادهم غير أنّ البعض من ذوي الشّهداء تخلّصوا من الخوف وتحوّلوا لدفن موتاهم من ذلك **أنّ أحد المقاومين وهو سعد بن حسن بوشناق** [14] تنقّل لأرض المعركة و **دفن خاله القائد أحمد بن عبد الله لزرق** [15] كما ذكر **الشّاهد أحمد الغديري** [16] أنّ شيخ شنّي طلب من الأهالي التطوّع لدفن شهداء آقري بعد يومين من المعركة وردم من عثر عليهم من الشّهداء حيث وجدوا تحت الحجارة أو داخل المغارات في أنحاء مختلفة من جبل آقري، ويؤكّد هذه الرّواية سعيد بن سالم العلوي [17] وهو أصيل شنّي الّذي قال في شهادته أنّ شيخ شنّي طلب من الأهالي بعد يومين من حدوث المعركة أن يساعدوا في دفن الموتى و أنّ من بين من شاركوا في عمليّة الدّفن ثلاثة مازالوا على قيد الحياة (عند تسجيل الشّهادة) و هم محمّد التّميمي و الهادي نافع و عمر بن الشّيباني، و عند التحرّي ثبت أنّ الهادي نافع لم يكن معهم و قال إنه كان وقتها بتونس العاصمة.

---

[12] شهادة محمد بن سعيد بن عمر بوعجيلة المشار إليها سابقا.

[13] عبارة وردت على ألسن أغلب من استجوبوا في ثكنة تطاوين إثر إيقافهم.

[14] **سعد بن حسن بوشناق** (2001/1909) أحد مزودي الثّوّار بالغذاء والماء والسّلاح، كان يسكن بشني وكان مرافقا للمسمّى محمّد بوكسره الّذي عرف بنقل المؤونة للثّوّار بسيارته.

[15] شهادة عبد الوهّاب بن سعد بن حسن بوشناق المولود عام 1951 عن والده، خلال لقاء به في 07-08-2016 بتطاوين.

[16] شهادة بتاريخ 06-04-2011

[17] **سعيد بن سالم العلوي** أصيل قرية شنّي مولود عام 1950 - سمع من الرّواة - شهادة مسجّلة بإذاعة تطاوين بتاريخ 18-09-2011.

وقد ذكر لنا الشّاهد المختار بوفنينه [18] أنّه تحوّل إلى جبل آقري بعد أشهر من وقوع المعركة بحثا عمّا بقي من جثّة عمّه الشّهيد علي بوفنينة فلم يجد غير أكوام من العظام وقطعا من الملابس الممزّقة التي صهدتها حرارة الشّمس وأنّه تعرّف على بقايا عظام عمّه بوجود "حرز" (تميمة) كانت أمّه قد علّقته في رقبته لتقيه سموم الزّواحف كما ذكر أنّ العظام كانت متناثرة بعد أن أكلت السّباع كلّ لحمها.

ولكنّ الكثير من عائلات الشّهداء اضطرّوا للصّمت وتحمل المصيبة بجلد خوفا من بطش سلطة بورقيبة وأنصاره، وبقيت عظام القتلى منتشرة لم يجمع بعضها إلاّ مع بداية ثورة الحريّة والكرامة في 2011 من قبل أطراف من المجتمع المدني. كما أفاد المقاوم أحمد بن عثمان في شهادته [19] أنّه تقدّم بمطالب كثيرة لجمع رفات شهداء آقري سواء في عهد بورقيبة أو عهد من خلفه وقوبلت طلباته بالرّفض.

3.3. حرمان امرأة من الزّواج ثانية لعدم امتلاك ما يثبت وفاة زوجها الأول في المعركة

يقول نفس الشّاهد المذكور أعلاه أنه وجد صعوبة كبيرة في استخراج شهادة وفاة لأحد شهداء آقري كانت أرملته في أشدّ الحاجة إليها وكانت مصالح الإدارة ترفض شهادته متذرّعة بأنّه ليس لديها يقين بوفاته والحال أنّه رأى جثّة صاحبه رؤية العين.

3.4. عدم التّنصيص على وفيات الشّهداء بالبلديات

بالرّجوع إلى دفاتر الحالة المدنيّة في بلديات تطاوين و ذهيبه والصّمار تبيّن لنا أنّ عددا قليلا من الشّهداء قد رسّموا بدفاتر الوفيات من قبل البعض من الأقارب أو الوطنيّين مثلما هو الحال في ترسيم المقطوف البكّاي والنّاصر المدني و أحمد لزرق و ثلاثة آخرين تقريبا بعد التّرخيص من محمّد دبّاش [20] قايد تطاوين في تلك الفترة في حين بقي أخرون ممّن رسّموا بدفاتر الولادة دون أن تُسجّل وفاتهم رسميّا فهم بحسب ما هو موجود بقسم الحالة المدنيّة أحياء بينما لم نعثر لعدد كبير منهم على وثائق التّرسيم لا بالولادات ولا بالوفيات. كما وقع تسجيل وفاة المقطوف البكاي منذ 1993 سنة ادخال الإعلاميّة لبلديّة تطاوين باسم محمد المنصري بدل محمّد المقطوف ممّا يؤكّد عدم عناية ذوي الشّهداء بموضوع ترسيمهم.

3.5. الاغتيالات

يقيم في تونس العاصمة عدد كبير من أبناء جهة تطاوين من عملة وتجّار وصغار الموظّفين وبعض النّاشطين السّياسيّين وقد تعرّضوا هم أيضا لاعتداءات ومضايقات مختلفة فقد سجّلنا قتل المسمّى

[18] **المختار بن علي بوفنينه** (1930) شهادة بتاريخ 28-02-2017.

[19] الشّهادة مسجلة بتاريخ 03-02-2011 بإذاعة تطاوين ضمن برنامج نجوع البادية

[20] أفادنا الشّاهد الحاج الحبيب الجنيدي الموظف بقسم الحالة المدنيّة ببلديّة تطاوين في شهادة شفويّة له بتاريخ 21 مارس 2017 أنه استشار هو والحاج الشّيباني بن نور الدّين رئيس قسم الحالة المدنيّة ببلديّة تطاوين، قايد تطاوين في ترسيم بعض الوفيات فرخّص لهما في ذلك.

عمر عريفات أصيل[21] منطقة قطوفة خلال اجتماع لصالح بن يوسف بتونس العاصمة كما قتل المسمّى عبد الله بن علي السّدراوي الّذي كان يعمل لدى تاجر من أبناء جزيرة جربه.

3.6. الاختطاف

سجّلت عمليات اختطاف وسجن طالت المقاوم فرح بن الحبيب رئيس جامعة مدنين الدّستوريّة [22] والمناضل عمر اليحياوي [23] الّذي ينشط ضمن مكتب صالح بن يوسف بتونس العاصمة.

3.7. تهديدات بالقتل

وقد طالت المقطوف البكّاي بصفة خاصّة وهو الّذي يعتبر قائد الحركة اليُوسفية بتطاوين، كانت التّهديدات بالتّصفية تأتي للمقطوف بصفة متواصلة حتّى إنه لا يقضي في المكان الواحد أكثر من ليلة مخافة تعقّب لجان الرّعاية وأذناب الاستعمار له وهذا ما أكّدته أختاه رقيّة وزينب في مقابلة معهما،[24] وهدّد سالم الجليطي هو أيضا بالقتل، فقد تحوّلت مجموعة لجان الرّعاية فرع تطاوين لمنزله وأخرجوه من داره وهدّدوه بالقتل فاشتكى أمره لقايد تطاوين في ذلك العهد المسمّى.

3.8. السّجن التعسفي

وقع إلقاء القبض على كلّ من يشتبه أنّ فيه انتماء أو تعاطفا مع الأمانة العامّة من شباب الجهة و ذلك أثناء و بعد معركتي آقري و غار الجّاني و زجّ بالكثيرين منهم في معتقل بثكنة تطاوين في ظروف قاسية جاءت حولها شهادات كثيرة عن الظّروف الصّحيّة التي تفتقر لأبسط حقوق الإنسان في التّغذية والماء و النّظافة إلى جانب التّحقيق [25] تحت الضّرب والإهانة فقد وقع تكديس العشرات منهم داخل غرف بالثّكنة العسكريّة دون فراش أو غطاء وكانت مقاومة البق الذي نال منهم نصيبا تقع برشّ مسحوق مقاومة الحشرات على رؤوس السّجناء وسائر أبدانهم [26] ولا يصلهم من الماء غير الكدر ومن الطّعام غير القليل، وقد جاء في الكثير من الشّهادات انّ السّجناء يوم أفرج عنهم بورقيبة في زيارة جوان 1956 كانوا في حالة من الإعياء والجوع والانهيار ممّا جعلهم غير قادرين على المشي وقد ذكر أحدهم أنّه قطع المسافة بين السّجن ووسط المدينة المقدّرة بحوالي 300 متر بصعوبة كبيرة و قد اضطر للجلوس للرّاحة 5 مرّات.

---

[21] جريدة الصّباح بتاريخ 23 ديسمبر 1955.

[22] جريدة الصّباح عدد 1320 بتاريخ 07-45-1956.

[23] جريدة الصّباح عدد 1387 بتاريخ 28-06-1956.

[24] - لقاء بالرقبة في 2013 روت خلاله رقيّة البكاي أخت المقطوف أنّ النّويري الأطرش المخازني كلّف بقتل المقطوف بمنزله بعد التّأكّد من وجوده ليلتها به فتسلّل له ليلا وهو في بيته فعزّ عليه قتله وتظاهر بأنّه غادر المنزل قبل وصوله إليه.

[25] - ورد على ألسن الكثيرين ممّن أدلوا لنا بشهاداتهم ذكر مجموعة " السّواحليّة " التي كانت تتولّى استنطاق الموقوفين بهمجيّة كبيرة.

[26] - ورد في شهادة محمّد بن سعيد بن عمر بن سالم بوعجيلة أنّ المساجين كانوا يسقون الماء المالح وكانوا يحشرون في غرف داخل الثّكنة بمعدل 40 أو 50 بكلّ غرفة كما ترشّ رؤوسهم وأبدانهم بمسحوق أبيض ربما يكون دواء لإبادة الحشرات.

3.9. المعاملة القاسية والمهينة

من ذلك ما ذكره العدل محي الدّين التّقاز[27] الّذي كان شاهد عيان حين ألقت لجان الرّعاية القبض على المعلّم المحترم في المدينة المدني بن الهاشمي وقد مرّوا به عبر الشّارع الكبير مخفورا بإثنين من لجان الرّعاية يسيران بجانبه مصوبان نحوه بندقيتيهما.

وقد ضاق البعض من أهل غمراسن ذرعا بما سلّط عليهم من ظلم لجان الرّعاية حتى إنّهم رفعوا أمرهم للباي عسى أن ينصفهم أو يوقف المظالم عنهم، وورد في شكواهم التي رفعها وفدٌ منهم إليه في ديسمبر 1955: "**إن شعبكم يا صاحب الجلالة يجري عليه التّفتيش في الطّرقات العامّة وداخل المنازل حيث يروّع النّساء والأطفال وتتلف المتاع. وبالجملة فإنّ حالة الجنوب الآن تحاكي حالته فيما قبل 1875 أيام كانت القبائل يسطو بعضها على بعض، غير أنّ الفرق بين الحالتين أنّ الحكومة في هذا الوقت تحمي أحد الشّقّين على الآخر نتيجة تأييد مذهب سياسيّ، ولأنّ بعض أعضائها هم من هذا الشّقّ، وأنّ هذه الحكومة الّتي أصبحت من العجز بحيث لم تعد قادرة على مسك أعصابها لجديرة بالإقالة**[28]"، غير أنّ الباي بسبب ضعف سلطته لم يكن قادرًا على انصافهم.

تواصل عليهم الظّلم والتّهميش على اليوسفيين وأسرهم فلا يصلهم من برامج التّنمية ولا المساعدات شيء وقد أحكم أغلب رؤساء الشّعب التّابعة للحزب الوحيد في البلاد ومشايخ التّراب (العمد) محاصرة اليوسفيين واستثنوهم من برامجهم الإجتماعيّة وبقي البعض منهم يعاني الفقر والحرمان والتّسلّط [29] إلى عهد قريب ولم يعد لهم أمل في ردّ اعتبارهم إلا بعد ثورة 2011.

ومعلوم أنّ نظام بورقيبة كان يخصّ أتباعه برخص سيّارات النّقل (اللّوّاج والتّاكسي) ورخص بيع التّبغ ومحطّات بيع الوقود وبعض أصناف التّجارة الأخرى.

وقد ورد في وثيقة للعجمي المدّوّر قائمة من أسندت لهم رخص نقل أو محلاّت تجاريّة كمحطات بيع البنزين أو غيرها والحال أنّ حالتهم الاجتماعية ميسورة أو أنهم ممّن عرفوا بخدمة المستعمر في حين يوجد من المناضلين الحقيقيين من هم أحق بهذه الامتيازات.

ونتيجة لهذا الوضع وما لقيه أتباع فرنسا وبورقيبة من حظوة زائدة وتمكّنهم من مفاصل الحكم ثانية اختار البعض من قادة اليّوسفيّة إظهار الولاء لبورقيبة وانخرطوا في الحزب الوحيد بعد أن قُضي على الأمانة العامّة وأظهروا الإخلاص للنّظام فنال البعض منهم الأوسمة [30] والمكانة وطويت صفحة الحركة اليوسفيّة ولم يبق من نضالهم وشواهده غير ذكريات ارتحلت في صدور من مات منهم ولم يفصح

[27] - مقابلة معه في 26-07-2016.

[28] الأرشيف الوطني التّونسيّ P2,100D. 1D (شكوى الرّعيّة إلى الباي). الملحق عدد 5

[29] حرمت أرملة النّاصر المدني من رخصة النّقل (لوّاج) التي كان زوجها يمتلكها وقد اشتراها من ماله الخاص قبل الإستقلال (شهادة بتاريخ 03-06-2012)

[30] وسم القائد العجمي المدّوّر كما وسّم غيره من قبل بورقيبه.

الأحياء منهم عنها إلاّ بعد انقضاء حكم بورقيبه. في حين بقي صنف آخر من اليوسفيّين وفيّا لمبادئه واختار البقاء بعيدا عن الممارسة اليوميّة للشّأن السّياسي.

3.10. تطاوين جهة ضحية

حرص بورقيبة منذ بداية ظفره بالسّلطة و انفراده بها على تكريس مبدأ الحزب الواحد واعتبار كلّ معارض لرأيه خائنا للوطن مفتّتا للوحدة القوميّة وسخّر آلة إعلاميّة تولّت التّرويج لفكرة القائد الأوحد، الفذّ، الملهم...أمّا المعارضة فهي [**من باب "الفتنة" و"شقّ عصا الطّاعة" و"تفتيت وحدة الأمّة" وهي من فعل "الأوباش" و"المارقين عن القانون" و"الكافرين بالدّين" و"العُصَاة" و"صغار العقول" و"الأسافل" و"العامّة" و"المتنطّعين"...**] [31] **"و ما أنصاره** (صالح بن يوسف) **إلاّ "شرذمة من الأوباش" ومجموعات من المتخلّفين المعارضين "للعصرانيّة و الحضارة".**[32] فرخصت في عينه هو و من تبعه أرواح المعارضين وهانت نفوسهم و صار التخلّص من المعارضة بشتّى السّبل موقفا وطنيّا يتباهى به بعضهم وعوقب المنتمون للمعارضة والمتعاطفون معها فرادى كما عوقبت جهات بأكملها نتيجة انحيازها لغير فكر بورقيبة و لذلك فقد كانت نتيجة انضمام أغلب أهالي تطاوين للحركة اليوسفيّة التعرّض للانتهاكات فقد سلّطت أجهزة الدّولة عقابا لحق الأفراد كما لحق الجهة بكاملها و قد شارك البعض من مشايخ التّراب (العمد) و من رؤساء الشّعب الدّستوريّة بعد الاستقلال في هذه الانتهاكات إظهارا منهم للولاء لبورقيبة و تقرّبا منه ومن بين مظاهر التّهميش والاقصاء الممنهج:

- حرمان أسر الشّهداء من المساعدات الاجتماعية التي يتمتّع بها غيرهم من المواطنين كمنح المساعدة على تحسين المسكن أو منح التّضامن الاجتماعي لتعليم أبنائهم [33] واستثناؤهم من الرّعاية الاجتماعية بمختلف أشكالها. ومحاصرتهم من قبل رؤساء الشّعب ومشايخ التّراب (العمد).
- حرمان الجهة من مشاريع التّنمية في كل الميادين وارتفاع نسبة البطالة التي وصلت أثناء **إحصائيات 2011 ما يفوق 50%** وقد انجرّ عن ذلك ارتفاع نسبة المهاجرين الشّرعيّين وغير الشّرعيّين أثناء فترة ما بعد الاستقلال وما ترتّب عن ذلك من مشاكل اجتماعيّة انعكست على التّربية والعلاقات الاجتماعية عموما (كظاهرة الزّواج من الأجنبيات بهدف الحصول على وثائق الإقامة بأوروبا، وارتفاع نسبة الطّلاق) ممّا سبّب تصدّعا في بنية الأسرة التّقليديّة الّتي تقوم على القيم الأخلاقيّة المتعارف عليها.

[31] **الصغيّر (عميرة عليّة):** مقال: صورة المعارض في الخطاب البورقيبي: الوجه والقفا. الحاكم بأمره بورقيبة الأوّل. ص91.المغاربية لطباعة واشهار الكتاب. تونس 2011.

[32] علي بن عامر، سيرة صالح بن يوسف، "أطروحات" العدد 15، 1989.

[33] - ورد في شهادة للشّاب محمد بن المبروك بن محمّد قرفة المولود عام 1965 مسجّلة بإذاعة تطاوين بتاريخ 25-04-2013 أنّه أطرد من مدرسة وادي الخيل ببني خداش حين علم أنّه حفيد القائد محمّد قرفه الذي حكم عليه بالإعدام في الثّورة اليوسفيّة.

- عدم العناية بشبكة الطّرقات ممّا انجرّ عنه ارتفاع نسبة حوادث الطّرقات بالجهة مع ارتفاع تكاليف النّقل الّتي تسبّب غلاء الأسعار (لا وجود لنقل بحري عن طريق الموانئ القريبة ولا سكك حديدية تحدّ من ارتفاع مصاريف نقل البضائع).
- عدم وجود مؤسّسات صحّيّة بالجهة حتّى أنّ الكثير من النّساء الحوامل توفين قبل الوصول إلى الطّبيب بقابس أو صفاقس وليس أشدّ وقعا في نفوس المرضى وعائلاتهم من نقلهم إلى صفاقس الّتي تحوّل مستشفاها في أذهان أهل تطاوين إلى نذير بالموت، وليس ذلك بسبب قصور من مستشفيات صفاقس ولكن لتأخّر اكتشاف الأمراض وعدم وجود المراقبة الصّحيّة النّاجعة على المستوى المحليّ كمراكز التّحليل وغيرها ولبعد المسافة التي يقطعها المريض في طريقه إلى صفاقس.
- تأخر أحداث المعاهد والمدارس الثّانويّة (أحدث أوّل معهد ثانوي بتطاوين سنة 1969 أي بعد 13 سنة من الاستقلال) ممّا انجر عنه انقطاع الفتيات عن التّعلّم وتعذّر مواصلة تعلّمهن بعد السّادسة ابتدائي
- يوم 13 ديسمبر 1955 اتّهام ولاية تطاوين بقتل ابن أخت بورقيبة والحال أنّ الشّخص الّذي وقع اغتياله، كما أشرنا سابقا، قبل زيارة بورقيبة لتطاوين بساعات قليلة المدعو حمادي الخضيري لا تربطه ببورقيبة أية صلة قرابة وبقي هذا الاعتقاد سائدا إلى يومنا هذا ولم يصحّح بورقيبة ولا أنصاره المعلومة فبقيت تطاوين مدينة ذليلة تحت وطأة ذنب لم تقترفه، ممّا انجرّ عنه أيضا عدم مطالبتها بالتّنمية والرّضى بالقليل.
- العقاب الجماعي للسّكّان وأحداث الهلع في نفوس النّساء والأطفال من ذلك أنّه سجّلت بقرية قرماسة أثناء إحدى المعارك التي جرت هناك 15 حالة إجهاض من بين النّساء الحوامل في تلك الفترة.[34]

قائمة الشهداء والأسرى حسب ماتوفّر للهيئة من معلومات

رقم	الإسم واللقب	القبيلة	الوفاة	المعركة
01	أحمد بن المبروك كبيّر	عمارنة	1956	غار الجاني
02	محمد بن بوبكر بن مبارك	"	"	"
03	سعيد بن مسعود بن مصباح بن صالح	"	"	"
04	سالم بن علي بن سعيد عبد الحميد	"	"	"
05	الصغير بن رحومه بن سعد	"	"	"
06	ضو بن علي بن عمر لزلم	"	"	"
07	سعد بن عون العمراني	"	"	"
08	محمد بن مسعود الهايشه	"	"	"
09	أحمد بن مبارك البلاغجي	"	"	"
10	سعيد بن عبد الله بن علي التّونكتي	تونكت	"	آفري
11	محمد بن سعد لومورو	كراشوه	"	النّقب

[34] بو السّعود (ضو) معارك التحرر في الجنوب الشّرقي. الثّورة اليوسفية 1956.ص 223

12	علي بن محمد بن نصر حميده	"	"	آفري
13	بوسعيد بن أحمد الفيدوس	"	"	"
14	محمد بن مسعود بن عون	"	"	"
15	ضو بن عمر بن علي الفيدوس	"	"	"
16	علي بن المبروك بن علي بن عون	"	"	"
17	المقطوف بن امحمد البكاي	جليدات	"	"
18	أحمد بن عبد الله لزرق	"	"	"
19	علي بن امحمّد بوفنينه	"	"	"
20	سالم بن علي دب	"	"	"
21	النّاصر بن مسعود المدني	"	"	غار الجاني
22	التواتي بن سالم بن بوجليده التّواتي	"	"	آفري
23	سعيد بن بلقاسم بوشناق	"	"	"
24	محمّد بن يحي الشّميط	جليدات	"	مقّر
25	عبد الله كعيب	حميدية	"	آفري
26	ذياب بن يحي الزّواري	"	"	"
27	محمد بن عبد الله كعيب (الجليدي)	"	"	"
28	كريد بن عبد العزيز كعيب	"	"	"
29	كعيب بن رحومه بن أحمد كعيب	"	"	"
30	أحمد بن سالم الباشا الحرابي	"	"	"
31	عريفات بن أحمد شول	"	"	"
32	علي بن محمد جدول الزّواري	"	"	"
33	بوسعيد بن أحمد الفيدوس	"	"	"
34	المولدي بن ضو القناري	أ.شهيده	"	"
35	عبد الله بن بوزيد	"	"	"
36	نصر بن الشّيباني بن نصر بن يحي	"	"	"
37	سالم بن امحمّد بن عبد القادر الطرومي	"	"	"
38	بلقاسم بن محمد بن علي بن عون	"	"	غار الجاني
39	سعيد بن محمد بن سعيد قنيدي الدوداي	سدره	"	"
40	سعيد بن عبد الله بن أحمد قنيدي	"	"	"
41	محمد بن عمر بن سعيد بن عمر قنيدي	"	"	"
42	العربي بن سعد بن خليفه الفرطاس	"	"	"
43	محمد بن سعيد بن علي الحباصي	"	"	"
44	امحمد بن علي بن محمّد الفقيه قنيدي	"	"	"
45	محمد بن علي بن عمرو	"	"	"
46	البشير بن محمد الغلاب	زرقان	"	آفري
47	علي بن المبروك هَمُّوده	"	"	"
48	علي بن غومه بونمشه	"	"	"
49	المبروك بن حسن بن علي	"	"	"
50	عمر بن محمد بوغنيبيز لحمر	"	"	"
51	محمد بن عبد الله الحافي	"	"	"

52	علي بن محمد القطّاع	"	"	"
53	أحمد الذّيب حديدان	"	"	"
54	عطيّه بن علي النّويلي	"	"	"
55	خليفه بن سالم معيز	"	"	واربجين
56	شوشان بن أحمد المليان	ذهيبات	"	آقري
57	جمعه بن علي الأسود (بن يحي)	"	"	"
58	سعد بن عمر المليان	"	"	"
59	المبروك بن محمد بن يحي	"	"	"
60	محمد بن عمار بن مسعود الخراز	"	"	"
61	محمد بن أحمد التّومي	"	"	"
62	محمد بن عبد الله بن خليفه العامري	"	"	"
63	الشّريف بن يحي بن سويسي	"	"	"
64	امحمد بن خليفه بن يحي	"	"	"
65	أحمد بن عبد الله بن سلطان الجليطي	جلالطه	"	"
66	الكيلاني بن علي الكوني	طريفي	"	العشرات
67	علي بن عبد الله بن أحمد	غمراسن	"	غار الجاني1
68	سعيد بن المنتصر	"	"	العشرات
69	محمّد بن امحمّد لعبيّر	"	"	"
70	محمّد العبيدي	"	"	غار الجاني1
71	المبروك بن الحاج	"	"	"
72	مسعود الحطاب	قرماسة	"	جبل قرماسه

وثيقة بخط يد والد أحد الشهداء

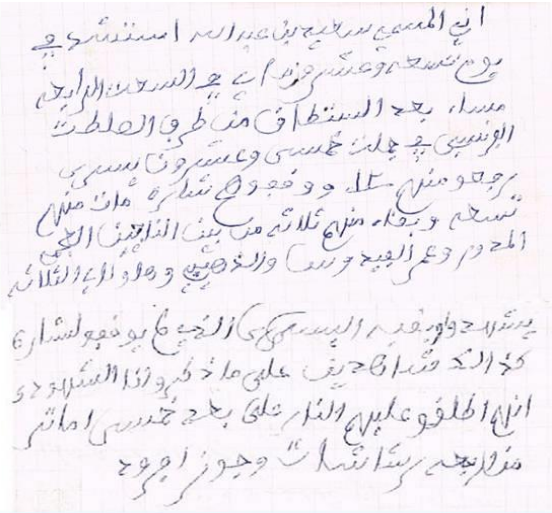

ابني المسمى سعيد بن عبد الله استشهد في يوم تسعة و عشرون ماي في السعة الرابعة مساء بعد استنطاق من طرف الصلطت الفرنسيّ في جملة خمس وعشرون يسرى رفعو منهم 12 وقفوهم شاره مات منهم تسعة وبقا منهم ثلاثة من بين الناجين العجمي المدور وعمر الفيدوس و الذهيبي وهاولاي الثلاثة يشهدوا و بقية اليسرى الذي لم يوقفو لشارة كذالك شاهدين على ما ذكروا لنا الشهودى انهم اطلقوا عليهم النمّار على بعد خمس أماتر من أربعة رشّاشات وجوز فرود .

وثيقة بخطّ يد المرحوم عبد الله التّونكتي يوثّق من خلالها الطّريقة الّتي قتل بها ابنه الشّهيد سعيد بن عبد الله التّونكتي رميا بالرّصاص فوق جبل آقري مع تسعة من رفاقه

شكوى أهل غمراسن للباي

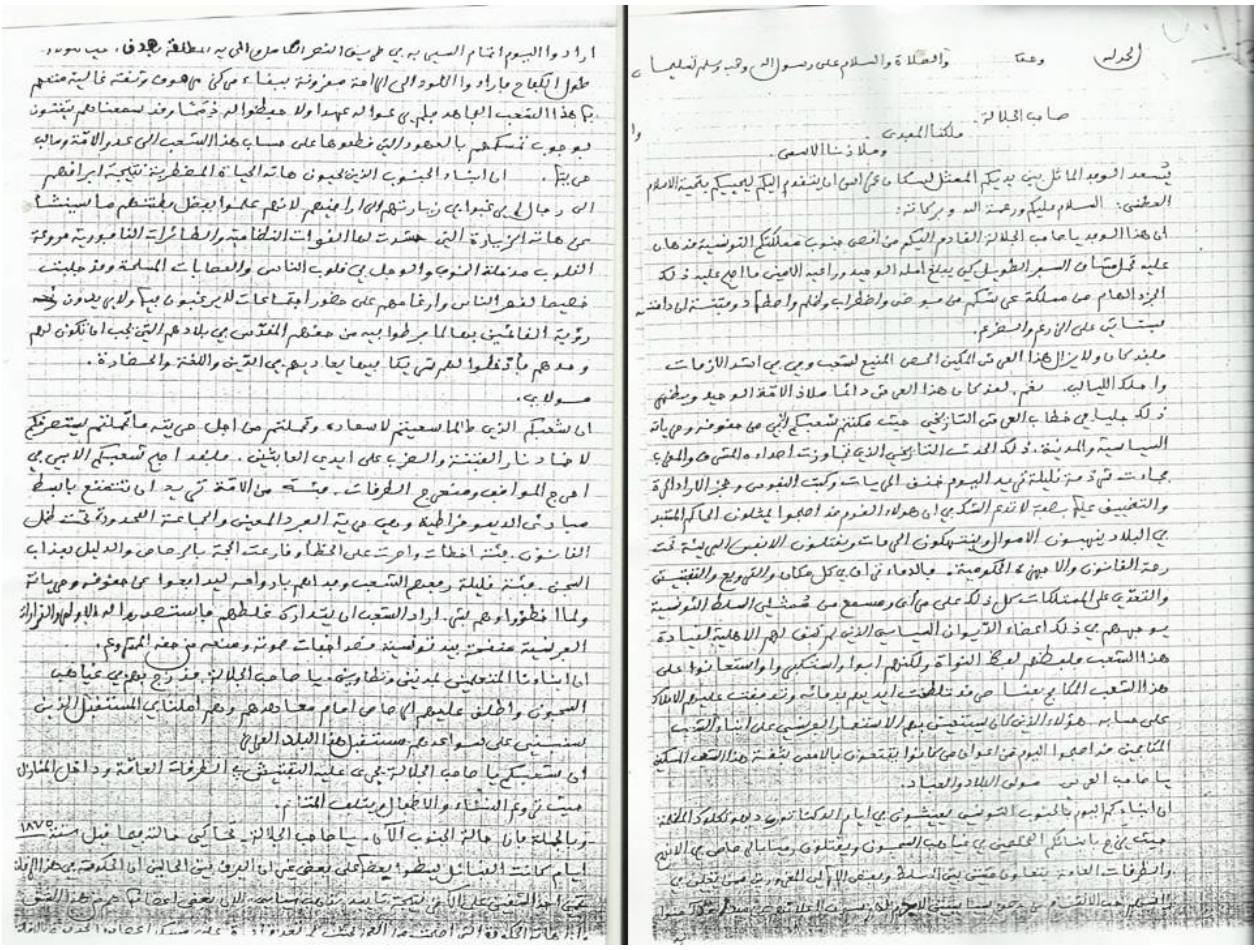

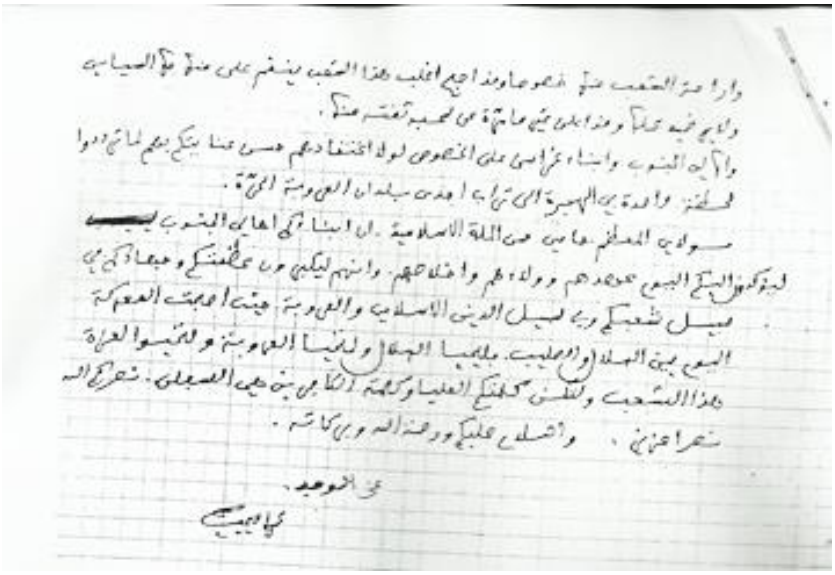

الانتهاكات التي سلطت على العائلة الحسينية

مقدّمة

تميّزت فترة الاستقلال بحركيّة سياسيّة متواترة في إطار بناء الدّولة الحديثة صلب المملكة التونسيّة. إلا أن الشق الذي كان يترأسه الحبيب بورقيبة كان يفكر في إرساء نظام جمهوري على أنقاض المملكة وهذا ما أقرّه المجلس التأسيسي يوم 25 جويلية 1957. إلاّ أنّ الانتقال إلى النظام الجمهوري رافقته إنتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان للعائلة الحسينية خاصة وأنّ العديد من أفرادها في صف الحركة الدستورية مع الإشارة إلى أن موقف **الأمين الباي** كان مناصرا لحركة الاستقلال.

لم تمرّ عمليّة إزاحة العائلة الحسينية من العرش بالوسائل والطرق التي تحفظ كرامة الإنسان، حيث تعمّدت السّلطة إلى ممارسة العنف والإهانة والتعذيب والاحتجاز والسجن التعسفي في حقّ أفراد العائلة الحسينية. في هذا السياق تلقّت الهيئة عددا من الملفات يتعلق بانتهاك حق الملكية علاوة على عدد من الملفات تعلقت بانتهاك الحرمة الجسديّة وحريّة التنقّل والتعذيب.

1. سياق الأحداث

إنّ التغيير السياسي الذي عرفته تونس إبّان استقلال 20 مارس 1956 من خلال إعلان الجمهوريّة يوم 25 جويلية 1957 لم يمضي دون اخلالات تتعارض والشعارات التي رفعها الحزب الحر الدستوري لاسيما منها شعار الحريّة والكرامة. هذا التغيير الذي سعى إليه الرئيس الحبيب البورقيبة والذي كان هدفه المعلن هو التوجه نحو نظام جمهوري وبناء دولة الاستقلال على أساس حريّة التعبير والصحافة والنشر دون الوقوع في فخّ الانتقام والتشفّي.

عرفت تونس قبل الاستقلال محطات سياسيّة، خلال فترة حكم الدولة الحسينيّة التي استمرت طيلة 252 سنة، أثّرت فيها سلبا لاسيما على المستوى الاقتصادي لكن هذا لم يمنع بعض البايات من الوعي بأهميّة الاشكالات التي تعاني منها المملكة واندفعت نحو محاولات التغيير التي لم تفلح فيها أمام ضغوطات القوى الاستعماريّة التي توجهت نحو استغلال ثروات الممالك الضعيفة والمرتهنة اقتصاديا للديون الخارجيّة. كان استعمار الجزائر من قبل القوى الاستعمارية الفرنسيّة إيذانا بالتوسّع وأنّ المملكة التونسيّة ليست في منأى من ذلك حيث كان الصادق باي مجبرا على تمكين لجنة ماليّة دوليّة لإدارة المملكة الغارقة في الدّيون الخارجيّة ثمّ حاولت الحكومة الفرنسيّة إجبار الصادق الباي على الإمضاء على اتفاقيّة الحماية الفرنسيّة لتونس لكنّه رفض ذلك.

في أفريل 1881 اتخذت القوى الاستعماريّة الفرنسيّة من تشابك بعض القبائل التونسيّة مع قواتها على الحدود التونسيّة الجزائريّة ذريعة لتبعث بفصيل من قواتها إلى مدينة الكاف ويوم غرّة ماي 1881

وجهت فصيلا ثانيا إلى مدينة بنزرت ويوم 11 ماي 1881 استقدمت فرنسا قواتها العسكريّة واحتلّت تونس العاصمة لتجبر الصّادق باي يوم 12 ماي على إمضاء اتفاقيّة الحماية.

يوم 8 جوان 1883 أجبر علي باي الثالث على إمضاء معاهدة المرسى والتي يتنازل فيها رسميّا على سلطاته واحتفظ فقط بسلطة التعيين فأصبحت بذلك جميع الإدارات والجيش والشرطة والشؤون الخارجيّة بين أيدي المستعمر الفرنسي.

مع تولّي محمد الناصر باي الحكم في المملكة والذي كان مدفوعا من ابنه حسين باي للتوجّه نحو دعم حركات المقاومة لاسيما حركة الشباب التونسي التي أسسها عبد الجليل زاوش سنة 1907 ودفع نحو انضمام التونسيين إلى الهيئة الاستشارية المتكوّنة فقط من الفرنسيين ونجح في تكوين الفرع الاستشاري التونسي الذي يضمّ 16 عضوا تونسيا من بينهم تونسيون يهود وذلك خلال شهر فيفري 1907، وقد واصل أبناء محمد النّاصر باي دعمهم للحركات الوطنيّة دافعين والدهم إلى لقاء وفد عن الدستوريين لحمل مطالبهم المتمثلة أساسا في بعث مجلس وطني يكون منتخبا مع حق التونسيين في الانتخاب والتفاوض من أجلها مع ممثلي القوة الاستعمارية في تونس التي رفضت هذه المطالب ممّا حدا بمحمد الناصر باي إعلان نيّته التنحّي عن العرش وهو ما رفضه عموم الشعب الذين قادوا مظاهرة في المرسى لإثنائه عن قراره واعتبار وضعيّة تونس الصعبة كان عموم الشعب يرى أن الباي يمثّل ضمانة لهم أمام ما تأتيه قزوات المستعمر من انتهاكات وتقتيل واستغلال للثروات في كامل أرجاء البلاد، إلى جانب محاولات المقيم العام ثنيه عن قراره تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب ليصدر الباي قرارا بعدم توجّهه نوح التنحي عن العرش.

واصل محمد الناصر باي بدفع من أبنائه مساندة الشعب التونسي من خلال تقديم لائحة تتضمن 18 نقطة تمثّل مطالب التونسيين عبر أحمد الصافي أحد المقربين منه والذي نشرها في صحيفة تونس الاشتراكية وكان ذلك يوم 9 أفريل 1922 ليأتي ردّ المقيم العام يوم 15 أفريل عن طريق محاصرة مقرّ الباي بقوات من جيش المستعمر ممّا دفعه إلى التنازل عن هذه اللائحة وتمّ اتخاذ قرار بوضع أبنائه تحت الإقامة الجبريّة.

في نفس السياق قام أبناء محمد الناصر باي بحمل المقيم العام على قبول إنشاء مجلس أعلى والذي تواصل وجوده إلى سنة 1951 ويضمّ 44 عضوا فرنسيا و18 من التونسيين من بينهم عدد 2 تونسيين يهود وتطوّر تمثيل التونسيين من 29% إلى 42% وكان من مهام المجلس النظر في موازنة المملكة وإجبار المقيم العام على الحصول على موافقة المجلس قبل التصرف في الموازنة.

مع تولّي محمد المنصف باي العرش اتخذ من الحسين باي (شقيقه) مستشارا له، وفي سنة 1943 أقدم المنصف باي على تشكيل حكومة تونسيّة دون الرجوع إلى المقيم العامّ الذي أعرب عن غضبه الشديد من الباي الذي كان حريا به استشارته قبل الإعلان عن ذلك، وتتكون الحكومة من كل من:

- محمد شنيق: الوزير الاكبر
- محمود الماطري: وزيرا للداخلية
- صالح فرحات: وزيرا للعدل
- عزيز جلولي: وزيرا للأوقاف.

حاولت هذه الحكومة بدعم من الباي أن تعيد سلطة القُيّاد والشرطة والبلديات تحت إمرتها وحملهم على حماية مصالح المواطنين من إجرام الجيش المستعمر وفي الأثناء تمَّ تغيير عدد من الموظفين الموالين لفرنسا وتعيين آخرين من الموالين للحكومة كما قامت بإلغاء مرسوم 30 جانفي 1898 الذي يمنح الحق لقوى الاستعمار لشراء أملاك على ذمة الأوقاف.

اضطر مقيم عام الاحتلال الفرنسي إلى إلغاء المجلس الأعلى والتضييق على تحركات حسين باي لفك ارتباط العائلة الحاكمة مع القوى السياسيّة المقاومة للاستعمار إلى سنة 1955.

إثر استقلال تونس، توجهت حكومة الحبيب بورقيبة إلى العمل على صياغة دستور جديد للبلاد وتبني الملكية الدستوريّة، وهو ما كان الباي مصادق عليه. لكن سنة 1957 عمد الرئيس بورقيبة من خلال المجلس القومي التأسيسي إلى تغيير النظام نحو النظام الجمهوري رغم أنّه لم يكن من المطالب الشعبيّة للتونسيين ليعلن يوم 25 جويلية 1957 قيام الجمهوريّة وإلغاء النظام الملكي، حيث تمت يوم 23 جويلية 1957 محاصرة القصر الملكي وقطع الاتصالات الهاتفيّة، وفي يوم 25 جويلية 1957 توجه كل من جلولي فارس وعلي بلهوان وإدريس قيقة وأحمد المستيري إلى إقامة الباي لاعلامه رسميا بقرار المجلس التأسيسي.

يوم 11 أوت 1957 توجّه والي تونس إلى مقرّ الإقامة الجبريّة بمنوبة ليعلم الشاذلي باي والحسين باي بأنه سيتمّ نقلهما إلى سجن الهوارب بالقيروان وبقي الإثنان في السجن دون محاكمة طيلة 3 سنوات ودون زيارة أحد من الأقارب.

2. الانتهاكات الحاصلة

مثّل إعلان قيام الجمهوريّة انطلاقة لجملة من الانتهاكات الجسيمة التي طالت العائلة الحسينيّة وكبار موظفي الدّولة، حيث أصدرت الدّولة مراسيم وقوانين[35] تقضي فيه بمصادرة جميع الأملاك المنقولة والعقاريّة للعائلة دون أن يكون لها الحقّ في التظلّم.

[35] - مرسوم عدد 02 لسنة 1957 المؤرخ في 29 جويلية 1957 والمتعلق بمصادرة جميع الأملاك المنقولة والعقاريّة لمحمّد الأمين باي وأولاده وزوجات أبنائه وأزواج بناته.

- القانون عدد 13 لسنة 1957 المؤرخ في 17 أوت 1957 والمتعلق بمصادرة الأملاك غير المشروعة.
- القانون عدد 136 و137 لسنة 1959 والمتعلق بمصادرة أملاك ورثة أحمد باي.
- القانون عدد 34 لسنة 1969 المتعلق بمصادرة أملاك الحسين بن محمد الناصر باي.

2.1. المصادرة العشوائية للأملاك

الملفت للنظر إلى أنّ قوانين المصادرة كانت متباعدة في الزمن وهو ما يثبت أنّ المصادرة في حدّ ذاتها كانت مرتبطة بأشخاص معينين في السلطة الحاكمة حينها، وإذا استثنينا عائلة "**محمد الأمين باي**" وعائلته باعتبار أنه كان حاكما مباشرا بتونس فإن بقية قوانين المصادرة كانت غايتها مادية بالأساس بدليل أنها اقتصرت على العائلات الثريّة إلى جانب أن هذه القوانين صدرت بعد عامين من إعلان الجمهورية بالنسبة لعائلة "**أحمد باي**" وبعد إثنى عشر سنة بالنسبة لعائلة "**حسين باي**".

كما طالت المصادرة كبار موظفي المملكة بمقتضى أحكام قضائية من المحكمة العليا استندت إلى القانون عدد 13 لسنة 1957 وتهمّ:

- الحكم عدد 170 في 1957/11/21 الصّادر عن محكمة القضاء العليا المتعلّق بمصادرة مكاسب غير مشروعة الرّاجعة "لعبد العزيز بن محمّد الصّالح المنشاري": من كبار موظّفي الدّولة: الملفّ عدد 0101-001393

- الحكم عدد 115 في 1958/09/22 الصّادر عن محكمة القضاء العليا المتعلّق بمصادرة أملاك غير مشروعة الرّاجعة لـ"محمّد الطّيّب بلخيريّة" من كبار موظّفي الدّولة ومحاكمته من أجل كسب ثروة بدون وجه حقّ ومصادرة أملاكه طبق الفصول 1 و2و 26 من القانون رقم 13 الصّادر في 1957/08/17 الموافق لـ 20 محرّم 1377 هجري والّذي يبيّن وأنّ العارض قام بأعمال مضادّة لمصلحة الوطن العليا من ذلك الارتشاء طبق ما بيّنته أطوار القضيّة الجزائيّة عدد 418 الّتي تبرز أنّ العارض كان مرتشيا وقد اتّصف بتلك الصّفة في جميع مراحل الوظائف الّتي تقلّدها بالإضافة إلى كونه كان عونا للسّلطة الاستعماريّة في إخضاع الحركة الوطنيّة.

- الحكم عدد 179 في 1958/08/18 الصّادر عن محكمة القضاء العليا المتعلّق بمصادرة المكاسب غير المشروعة الرّاجعة لـ"**محمّد عطيّة**" مدير الصادقية، وبسجنه مدّة خمسة أعوام ومصادرة جميع مكاسبه وتجريده من حقوقه القوميّة مدّة عشرة أعوام.

كما تثبت وثيقة صادرة عن مراقب[36] من وزارة المالية في ديسمبر 1970 أنّ الأملاك المصادرة كانت تمنح لمتصرفين دون عقود أو كراس شروط ولا تتمتّع الدّولة بضمانات محاسبتهم طيلة سنين مثل ما حدث مع المتصرفين. فقد شهدت المصادرة اخلالات بالجملة، لذا يأخذ المتصرف المعيّن الأصول التجارية والعقارات ويستخدمها دون أي ضمانات لإدارتها أو بيعها. نذكر من بينها:

-الأصل التجاري لمتجر «quincaillerie moderne» وضعت تحت المتصرف المعين بعد تحويل إدارته إلى شركة «mine usine» التي كانت تحت تصرف المدير المالي السيد" **المزغني** ".

[36] انظر ملحق

إضافة لذلك تحويل الأصول إلى المديرين دون كراس شروط أو عقد وكالة أو أي ضمانات لمصالح الدولة[37] نذكر على سبيل المثال الأصول التجارية التي تحصلت عليها الدولة في تنفيذ الحكم الصادر ضد **هنري سمادجا** "HENRI SMADJA».

- تونسيا بالاس «TUNISIA PALACE» تحت إدارة **ناصر ملّوش**.
- نزل كالردج «claridge hôtel» تحت إدارة **محمد بوخريص**.
- جريدة لابراس «le journal la presse de Tunisie» والمطبعة السريعة «imprimerie rapide» تحت إدارة **عمُر بالخيرية**.
- مؤسسات بن موسى «les Etablissements ben mussa» تحت إدارة **زعنوني** للمكتب الوطني لمصايد الأسماك.

منذ حيازة الأصول لم يقع تسليم تقرير حول إدارتها، كما تجدر الإشارة ان المتصرف والمدير يقومون بأعمال تجارية وهو مايُعدّ متنافيا تماما مع مصالح الدولة، ومتسبّبا في خسائر كبيرة.

2.2. جدول في العقارات المصادرة

جدول في العقارات المصادرة لمحمد الناصر باي عدد 3241 والمفوّت فيها من 1969 إلى 1987 قبل تغيير الحكم[38]

المساحة بالمتر مربع	رقم العقار	عدد العقار	تاريخ التفويت	المفوّت له	القيمة الماليّة
4168	غير قابل للقسمة	25 أكتوبر 1969	شركة خفيّة الإسم "المراسي"		
4083	10325		1970	سفارة الولايات المتحدة الأمريكيّة	66 ألف دينار
268	55668	136	06 ديسمبر 1980	صالح بن بوزيان المديوني (متقاعد من الشركة القومية للنقل)	4930 دينار
275	55669	137	06 ديسمبر 1980	علي بن بوزيان المديوني (متقاعد من الشركة التونسيّة للكهرباء والغاز)	4930 دينار
321	60093	138	06 جانفي 1981	جمال الدين الونزرفي	2281 دينار
470	62087	140	19 ديسمبر 1980	صفية بن سالم بن حميدة	2632 دينار
345	62386		20 ديسمبر 1980	حبيبة بن يوسف	2281 دينار
1774	50559	149	25 أوت 1982	المازري شقير (وزير الوظيفة العمومية والاصلاح الإداري)	15606 دينار
1674	58590	147	25 أوت 1982	حمّودة بن عمّار (ابن أخ وسيلة بن عمار زوجة الرئيس بورقيبة)	14850 دينار
1339	50924	148	25 أوت 1982	منجي بن صلاح الدّين بالي (وزير الدفاع)	12501 دينار
1027	75452	150	25 أوت 1982	محمد رضا بن العربي زروق وعبد العزيز بن العربي زروق	9270 دينار

[37] انظر ملاحق

[38] الخانات بالرمادي هي العقارات التي تمّ التفويت فيها إلى بطانة نظام بورقيبة.

1026	57730	151	25 أوت 1982	محمد هادي النيفر (رئيس مدير عام الشركة التونسيّة للبعث العقاري)	9225 دينار
996	51276	144	25 أوت 1982	محمد بن الجيلاني بن عمر بالحاج (مكلف بمهمة في رئاسة الجمهوريّة)	8910 دينار
945	55670	146	25 أوت 1982	عبد الوهاب بن البشير السباعي زوج أمال مزالي	8325 دينار
632	51538	145	25 أوت 1982	رفيق بن عبد المجيد شراد وسامي بن عبد المجيد شراد	5872 دينار
629	54660	141	25 أوت 1982	محمد الهمامي (مدير برئاسة الجمهوريّة)	5872 دينار
634	60864	143	25 أوت 1982	محمد الهادي كعك (من أقارب وسيلة بورقيبة)	5625 دينار
506	50560	134	25 أوت 1982	جودة بن حسين	ألف دينار
286	51643	109	26 جويلية 1984	عزالدين الشناوي	142 دينار

وتواصلت عملية التفويت في الأملاك المصادرة إلى بطانة النظام المتسلط الجديد بعد 1987 حسب الجدول التالي:

المساحة بالمتر مربع	رقم العقار	عدد العقار	تاريخ التفويت	المفوّت له	القيمة الماليّة
1339	50924	148	23 فيفري 1989	سليم شيبوب ودرصاف بن علي	12051 دينار
4168	غير قابل للقسمة		13 نوفمبر 1993	شركة السياحة والترفيه (أحد المساهمين فيها بلحسن الطرابلسي صهر الرئيس السابق بن علي)	2401920 دينار
1883	غير قابل للقسمة		09 مارس 2005	شركة البعث السياحية (أحد المساهمين فيها بلحسن الطرابلسي)	
612	غير قابل للقسمة		28 فيفري 2005	طارق هميلة	358000 دينار
615	غير قابل للقسمة		31 ماي 2005	سمير بن عبد الجليل الآجري وزوجته منية	344000 دينار
53	غير قابل للقسمة		09 ديسمبر 2006	عبد الكريم وصالح أبناء الطيب الصوفي	
69	غير قابل للقسمة		03 جوان	خديجة أيوب الأنصاري	
25	غير قابل للقسمة			سارّ أيوب الأنصاري	
251		157	29 جوان 2008	ناجية الغربي	
464		135	25 جوان 2009	عمر بن عبدالعلي	

2.3. المصوغ والقطع الثمينة

كما تمَّ جرد المصوغ والقطع الثمينة التي كانت على ملك العائلة وتمت مصادرتها لفائدة الدولة التونسيّة من قبل اللجنة المكلفة آنذاك بملف المصادرة ووضعت تحت تصرف كتابة الدولة للمالية والتخطيط التي عهدت إلى الخزينة العامّة للبلاد التونسيّة بمهمة الحفظ المادي لتلك القطع والمصوغ.

مع العلم أنّ كتابة الدولة للمالية والتخطيط قد اذنت سنة 1967 لأمين المال العام للبلاد التونسيّة بتحويل جزء من تلك القطع الذهبية والمصوغ إلى سبائك ذهبية وتسليمها إلى البنك المركزي التونسي لبيعها لتعاضدية صانعي المصوغ **L'Etoile d'or** وتنزيل ثمنها بحساب الخزينة العامة للبلاد التونسيّة على أن تواصل الخزينة العامة للبلاد التونسيّة الاحتفاظ لديها بقطع المصوغ التي تحتوي على أحجار كريمة أو ذات القيمة الفنية العالية.

وقد قدرت آنذاك اللجنة المكلفة بضبط وإحصاء وتقييم قطع المصوغ والمجوهرات ومختلف المحجوزات الثمينة التي كانت على ذمة العائلة المالكة قبل إعلان الجمهورية، قيمة المصوغ التي تقدر ب 1.789.037.600 مليون دينار[39] وبتاريخ 28 مارس 1996[40] وقع ضبط قيمة المصوغ المحفوظ في الخزينة منذ 29 افريل 1979، قطع ثمينة متنوعة بقيمة 18 قيراط، 9 قيراط من الذهب وفضة وزنها كالتالي:

- 18 قيراط من الذهب : 1 كغ 838.
- 9 قيراط من الذهب : 15 كغ 295 .
- فضة : 112 كغ 292 ومنها 16 كغ 385 من قطع فضة مكسورة.
- ذهب متنوع : 2 كغ 510.

وحيث ردا على مراسلات الهيئة بتاريخ 22 جانفي 2018، أكّد محافظ البنك المركزي **الشاذلي العياري** أنّ هناك **12 صندوقا** محفوظا في خزنة مصفحة بها كمية من المصوغ والقطع الثمينة غير أنه لا يوجد لديه ما يؤكد أو ينفي أن تلك القطع أو المصوغ تتبع المصوغ والقطع الثمينة التي كانت على ملك العائلة المالكة. كما رفض طلب الهيئة مدّها بجرد لقطع المصوغ والأشياء الثمينة التي تمت مصادرتها، مستندا في قرار الرفض على عدم توفر المعطيات الكافية التي تسمح بمُد جرد المصوغ المصادر مضيفا ان قطع المصوغ والأشياء الثمينة ترجع ملكيتها للدولة التونسيّة التي يعود لها تأكيد أو نفي ارتباطها بملف قطع المصوغ المصادرة.

2.4. وزراء المالية المعنيين بتنفيذ مصادرة المصوغ والقطع الثمينة التي كانت على ملك العائلة

- **"أحمد بن صالح "** تولى وزارة المالية في 20 جانفي 1961 إلى 8 سبتمبر 1969.
- **"عبد الرزاق رصاع "** تولى الوزارة في 8 سبتمبر 1969 إلى 29 أكتوبر 1971.
- **"محمد الفتوري"** تولى الوزارة من 29 أكتوبر إلى 1971 إلى 26 سبتمبر 1977.

[39] مراسلة عدد 11068 م.ض عدد 302 من الخزينة العامة للبلاد التونسيّة إلى رئيسة هيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 23 مارس 2018، وقد احتوت المراسلة اعمال لجنة الإدارية والفنية بمقرر عدد 3 بتاريخ 1990/02/26 صادر عن وزير التخطيط والمالية لتتولى عمليات ضبط وإحصاء وتقييم مختلف المحجوزات بتاريخ 11 ماي 1990.

[40] محضر اللجنة المكلفة بالتحقيق من قبل محافظ البنك بتاريخ 14 ماي 1996.

3. الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان

إلى جانب المصادرة فقد تعرض عدد من أفراد العائلة الحسينية إلى **التعذيب** والسجن دون محاكمة أو المحاكمة غير العادلة حيث تعرض كل من "**محمد الشادلي بن محمد الأمين باي**" و" **الحسين باي**" إلى التعذيب عن طريق الضرب على ساقيه أثناء سجنه بسجن الهوارب بالقيروان سنة 1957، كما تعرضت شهادات إلى حصول تعذيب شديد لصهر الباي الدكتور " محمد بن سالم " كما تعرض ولي العهد "حسين باي" إلى المعاملة القاسية واللاّإنسانية وذلك بضربه على مستوى الرأس أثناء عملية إيقافه.

كما تعرّضت زوجة "الأمين باي" "**جنينة باي**" إلى الإيقاف بمقر وزارة الداخلية سنة 1958، حيث تعرضت إلى التعذيب مما أدى إلى وفاتها بعد يومين من إطلاق سراحها ظلّت خلالهما بكماء عاجزة عن النطق وتعاني من نزيف حاد.

3.1. إدانة في محاكم استثنائية

وقد تمت محاكمة بعض أفراد العائلة الحسينية وتحديدا أفراد من عائلة الباي السابق من عائلة "محمد الأمين باي" بواسطة محكمة القضاء العليا ضمن قضية عدد 126 الصادر فيها الحكم بتاريخ 1958/10/06 من أجل إخفاء واختلاس أموال ومصوغ مصادر عن الملك السّابق "**محمّد الأمين باي**" وأسرته.

وقد ترتّب عن المحاكمة الغير العادلة الصّادرة عن محكمة القضاء العليا صدور الحكم عدد 126 بتاريخ 1958/10/06 والقاضي بسجن كلّ من:

- **أبناء محمّد الأمين باي:**

- الشّاذلي بن محمّد الأمين باي (05 سنوات سجن).
- رفعت بن محمّد بن محمّد الأمين باي (04 أشهر سجن).
- كبيرة بنت محمّد الأمين باي (شهرين سجن مع تأجيل التّنفيذ).
- خديجة بن محمّد الأمين باي (شهرين سجن مع تأجيل التّنفيذ).
- صوفيّة بنت محمّد الأمين باي (أربعة أشهر سجن مع تأجيل التّنفيذ).

- **أصهار محمّد الأمين باي:**

- الحبيب بن المختار كاهية (04 أشهر سجن).
- صفيّة بنت رفعت التّركي (04 أشهر سجن).
- جودة بنت سعيد زكريّا (04 أشهر سجن).
- خير الدّين بن مصطفى بن عزّوز (04 أشهر سجن).
- ماميّة بنت الطّاهر كاهية (شهرين سجن مع تأجيل التّنفيذ).

- والحكم بعدم سماع الدّعوى بالنّسبة إلى كلّ من:
  - محمّد بن الشّاذلي بن سالم.
  - زكيّة بنت محمّد الأمين باي.
  - محمّد العزيز بن الحبيب البحري.
  - عائشة بنت محمّد الأمين باي.
  - ليليا بنت محمّد الأمين باي.
  - هادية بنت محمّد الأمين باي.

ويُعتبر الحكم الّذي صدر في حقّ العائلة الحسينيّة يفتقر إلى أدنى مقومات المحاكمة العادلة باعتبار أنّ المُحاكمات الّتي وقعت كانت صادرة عن محكمة القضاء العليا وهي محكمة استثنائيّة يتم اختيار أعضائها من طرف رئيس الجمهورية ولا يمكن الطعن في أحكامها.

3.2. المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة بالسجن

أفادت جميع شهادات أفراد العائلة الحسينية تعرض "**الشاذلي باي**" إلى التعذيب بسجن الهوارب بالقيروان.

3.3. المنع من الارتزاق وأشكال الاعتداء على حقّ الشّغل

ثبت لدى الهيئة وجود جملة من التضييقات المُمنهجة على أفراد عائلة البايات في هذا المجال من ذلك الحرمان من الحق في التّرسيم في الوظيفة العمومية (ملف: "**محمد الشاذلي باي**" /ملف: " **نورالدين بن محمد باي**") أو إبطاء الترسيم في حالات أخرى (ملف "**محمد رشيد بن الصادق باي**" وزوجته "**ليلى حشايشي**")

3.4. انتهاك الحق في الهوية

لقد اتجه النظام البورقيبي نحو تغيير ألقاب المنتسبين إلى عائلة البايات بصفة تعسفية، إذ وقع تغيير لقب "**رأفت باي**" إلى "**رأفت بن حسين**" وأبنائه "**رياض**" و "**حبيبة**" و "**هالة**"، أمّا بخصوص "**نورالدين باي**" فأصبح لقبه "**نورالدّين الأمين**" كما وقع تغيير تاريخ ولادته. وقد تواصلت سياسة التّضييق على كلّ أفراد عائلة الباي وهرسلتهم معنويّا وماديا.

إنّ الانتهاك الّذي تعرّضت له عائلة الباي والمتمثل في منعهم من الحق في هويّة قد أثّر فيهم سلبا باعتبار وأنّهم لا يملكون نفس اللّقب في حين أنّهم جميعا ينتمون إلى نفس العائلة الملكيّة، وهو ما تسبّب في ضرر معنوي ومادي لهم من ذلك صعوبة استخراجهم الوثائق الإدارية.

3.5. انتهاك حرمة المسكن

وقع بموجب إعلان النّظام الجمهوري في 1957/07/25 طرد "**محمّد الأمين باي**" من القصر الملكي علما وأنّه من أملاكه الخاصّة إذ اشتراه من المدعو "**باسيس**" من حرّماله بعد حصوله على قرض من البنك.

إذ عمد والي تونس في تلك الحقبة الزّمنيّة" **محمّد الزّاوش**" إلى تهديد الباي بالخروج من القصر في غضون 24 ساعة وإلاّ فإنّه سيضطرّ لاستعمال القوّة لطردهم، وقد وُضع "**محمّد الأمين باي**" وزوجته وابنته بقصر مهجور بمنّوبة "سجن النّساء حاليّا " تحت الإقامة الجبريّة مدّة سنة وبعض الأشهر إلى أن أجبروا على الانتقال إلى أرضهم الّتي وقعت مصادرتها بسكّرة وأجبروا على الإقامة الجبريّة بها داخل مستودع مخزن يفتقد إلى أبسط المرافق، كما سُجن أولاد "**محمّد الأمين باي**" ومن بينهم "**محمّد باي**"،

كما انتقلت عائلة "**رأفت باي**" للعيش لمدّة خمسة أشهر مع عائلة زوجته "**عائلة الكاهية** " ثمّ بعد ذلك اضطرّوا إلى كراء شقّة.

3.6. الإقامة الجبريّة وانتهاك حريّة التّنقّل داخل البلاد

سُلّطت على أفراد العائلة المالكة وخاصّة ما تعرّض له "**محمّد الأمين باي**" من مُراقبة أمنيّة لصيقة وتمّ منعه من الاتّصال بأيّ شخص باستثناء أفراد العائلة فقط بشرط الإعلام مسبّقا من السّلط المختصّة بالنّظر.

3.7. الدّفع للهجرة الاضطراريّة لأسباب سياسيّة

اضطرّت الأميرة "**تاج الملك**" ابنة "**محمّد الأمين باي**" للهجرة إلى المغرب بتاريخ 25 جويلية 1962 صحبة زوجها "**محمّد الشّلّي**" الّذي كان يعمل طبيبا ويمتلك مصحّة خاصّة آنذاك، وذلك خوفا من التّهديد بالسّجن ومن التّعذيب واستمرّت الإقامة بالمغرب مدّة ثلاثين سنة كاملة.

كما تعرّضت عائلة "**علي بن حسين باي**" للهرسلة المعنويّة فاضطر إلى الهجرة إلى فرنسا مطلع السّتّينات ثمّ العودة إلى تونس مطلع السّبعينات عند مروره بمتاعب صحيّة ونفسيّة خاصّة بعد وفاة والده وحجب الخبر عنه لمدّة 03 أشهر.

3.8. انتهاك حرّيّة التّنقّل إلى الخارج والحقّ في جواز سفر

مُنع "**نورالدين باي**" حفيد "**الأمين باي**" من استخراج جواز سفره لاستكمال دراسته كمهندس في بلجيكا ممّا نتج عنه تأخّر الالتحاق بصفوف الدّراسة مدّة شهرين الأمر الّذي عرّضه للمساءلة من قبل الكليّة في بلجيكا والّتي هدّدته بعدم اجتياز امتحانات السّداسيّة الأولى.

3.9. الحرّيّة الأكاديميّة

تعرّض "**نور الدّين باي**" حفيد "**الأمين باي**" إلى الحرمان من المنحة الجامعيّة ممّا اضطرّه إلى العمل في جميع المجالات إثر صعوبات ماديّة تعرّض لها في المهجر.

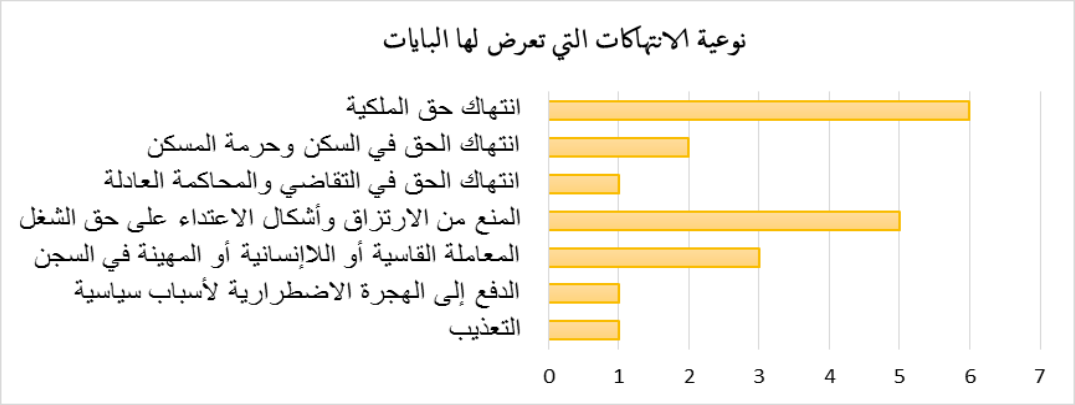

4. المنسوب إليهم الانتهاك في عقب إعلان الجمهورية 1957

- الرئيس الأسبق "**الحبيب بورقيبة**" الذي كان رئيسا للجمهورية بعد إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية، وينسب له جميع العارضين كلّ الانتهاكات التي تعرّضوا لها ويعتبرون أنه كان وراء صدور قوانين المصادرة، كما أن جميع الانتهاكات الأخرى كانت بعلمه وفي بعضها بتعليمات منه.
- "**وسيلة بورقيبة**: التي ينسب لها العارضون من أفراد عائلة "**الأمين باي**" الاستيلاء على المصوغ الخاص بالعائلة.
- "**محمد فرحات**" رئيس محكمة القضاء العليا الذي كان يأتمر بأوامر الحبيب بورقيبة ويدين محاكمات صورية.
- "أحمد **الزاوش**" والي تونس في تلك الفترة والذي أشرف على إخراج "الباي" وعائلته من القصر الملكي.
- محافظ شرطة تونس المدعو "**حمادي بن شعبان**" والذي قام بتنفيذ التعليمات لإخراج عائلة الباي من القصر.
- "**المنجي بن صلاح الدين بالي**" رئيس بلدية المرسى والذي قام بالتفويت في أرض كانت على ملك عائلة "**فاروق باي**" لفائدة السيد "**سليم شيبوب**".
- والي القيروان "**عمر شاشية**" الذي أشرف ومارس التعذيب على الحسين باي.

خـــاتمة

رغم ما شاب العهد الحسيني من اخلالات في تسيير شؤون البلاد التونسيّة إلا أن ذلك لا يمكن أن يسحب على كامل أفراد العائلة المالكة خاصة وأنّ الحقبة الأخيرة للعائلة قد أظهرت محاولاتها في التصدّي للاحتلال كما عمدت إلى الانصهار مع المقاومة التونسيّة ضدّ الإستعمار ومهما كان التقييم إلاّ أنّ ذلك لا يبرر التخلي عن حمايتهم بوصفهم مواطنين تونسيين يتمتّعون بحماية القانون.

إنّ تغيير النظام السياسي إبّان الاستقلال والتوجه نحو ترسيخ الحريّة والعدالة لا يسمح بأي حال من الأحوال باعتماد طرق تتعارض والمبادئ المنصوص عليها في الدّستور وكان حريّ بالدّولة التوجه نحو تطبيق القوانين وسيادة العدالة والمساواة بين جميع المواطنين مهما كانت انتماءاتهم لا أن تعتمد أسلوب الانتقام والتشفي وتصفية الحسابات الضيقة.

الصراع اليوسفي البورقيبي

1. سياق الأحداث

بدأت المفاوضات بين الحكومتين التونسيّة والفرنسية حول الاستقلال الداخلي بعد وصول رئيس الحكومة الفرنسيّة منداس فرانس إلى تونس يوم **31 جويلية 1954** ليعلن أمام الباي محمد الأمين استعداد فرنسا منح تونس الحكم الذاتي. وهذا ما تمَّ بالفعل على إثر بدء المفاوضات يوم **18 أوت 1954** في الوقت الذي تلقت فيه المقاومة ضربات في مختلف أنحاء البلاد، بدأ الحوار مع الثوار وممثلي الحزب الحرّ الدستوري لإقناعهم بإلقاء سلاحهم مع ضمان أمنهم عبر بيان يدعو إلى "تسليم سلاح الثوار".

هذا وقد مثلت مشكلة تسليم سلاح المقاومة عنصرا هاما في الصعوبات التي عرفتها المفاوضات باعتبار أنّ العمل المسلح بالنسبة للثوار هو الأسلوب الأسلم لمقاومة الاستعمار الفرنسي وقد تجسد هذا الموقف في تجربة جيش التحرير الشعبي الذي أسّسه "**الطاهر الأسود**" ثم تبلور بصورة أوضح مع توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي في **3 جوان 1955** بين رئيس الديوان السياسي للحزب الحرّ الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة والحكومة الفرنسيّة.

وحيث أنّ اتفاقيات 3 جوان 1955 والتي أمضتها حكومة "الطاهر بن عمّار" كانت في نطاق تعاقد بين حكومتين تلتزمان بما اتّفقا عليه وكان مضمونها كالاتي:

تنصّ المادة الأولى أنّ بنود هذه الاتفاقيّة كلّ لا يتجزّأ، أي لا يجوز أن يتم تطبيق جانب من الاتفاقيات ورفض بعضها الآخر.

أمّا المادة الثانية فهي تبقي على العمل بما ورد بمعاهدة باردو والمبرمة في 12 ماي 1881 بقصر السعيد وبالاتفاقيات المبرمة بين الجمهوريّة الفرنسيّة والباي منذ ذلك التاريخ إلّا أنّها ألغت الفصل الأول من اتفاقية المرسى الممضاة في 10 نوفمبر 1884 والذي يشلّ سلطة الباي ويربط قراراته بمراقبة المقيم العام وموافقته.

المادة الثالثة تعترف ضمنها الحكومتان بتفوّق الاتفاقيات والمعاهدات الدولية على التشريع الداخلي وهو ما يحدّ من فاعليّة أي سلطة تشريعيّة وطنيّة تروم إرساء تشريعات تتعارض مع بنود الاتفاقيّة.

المادة الرابعة تعترف بالاستقلال الداخلي لتونس والحق في تكوين حكومة وطنيّة متكوّنة من تونسيين فقط، إلّا أنّ هذه الحكومة مجرّدة من وزارتين ذات سيادة هما الدفاع والشؤون الخارجيّة.

المادة الخامسة تتضمّن التزام تونس بتمتيع الذين يعيشون على ترابها بما نصّ عليه التصريح العالمي لحقوق الإنسان وان تضمن حقوق الأجانب ضمن تشريعها الداخلي، حريّة التصرف في نشاطهم الثقافي

والديني والاقتصادي والمهني والاجتماعي كما تلزم هذه المادة تونس أن تضمن طبقا لتقاليدها المساواة بين رعاياها مهما كان أصلهم من الجنس أو المعتقد الديني، والتمتع بالحقوق السياسية والحريات الفرديّة المعمول بها في الدول الغربيّة.

المادة السادسة، جاءت هذه المادة لضمان حقوق الفرنسيين الموجودين في تونس حيث تنصّ على اعتراف فرنسا وتونس لتابعي كلّ منهما بحقوق خاصة مغايرة للحقوق المعترف بها لبقيّة الأجانب.

المادة السابعة، لئن اعتبرت اللغة العربية اللغة الرسميّة للبلاد التونسية، فإنّ الاتفاقيّات تنصّ على عدم اعتبار اللغة الفرنسيّة لغة أجنبية بالبلاد التونسية.

المادة الثامنة، تلتزم فرنسا باستشارة الباي أثناء المفاوضات الدوليّة التي تهمّ المصالح التونسية، وإحاطته علما بما يهمّ تونس من مفاوضات دوليّة أخرى.

المادة التاسعة تنصّ على علاقة تونس بغيرها من المنظمات الدوليّة فلا يمكن أن تنخرط تونس في هذه المنظمات إلا بموافقة فرنسا، مع إلزام الوفد التونسي المشارك في أعمال أيّ منظمة دوليّة بالتشاور مع الوفد الفرنسي قصد اتّخاذ موقف مشترك يضمن مصالح البلدين.

المادة العاشرة حدّدت مسؤوليّة فرنسا على سير شؤون الأمن والدفاع على أن تبقى الحالة على ما هي عليه، ولا يجوز تغيير التشريع المنظّم لهذه المصالح إلّا باتفاق الطرفين.

هذه الفصول تنظّمها اتفاقيات يفصّلها الباب الثاني من الاتفاقيات، ففي الأمن تنصّ الاتفاقية أن تبقى مصالحه تحت سلطة الفرنسيين مدّة عشرين عاما، ثمّ تنتقل تدريجيّا إلى التونسيين تحت إشراف فرنسي.

بالنسبة لاتفاقية الشؤون القضائية فهي تنظّم تصريف شؤونه فتحدّ من صلاحيات القضاء التونسي، وتبقى المحاكم الفرنسيّة للنظر في قضايا الفرنسيين، وترجئ تأميم القضاء التونسي إلى ما بعد 15 سنة.

في شؤون التعاون الإداري والتقني فانّ الاتفاقيات تشرح كيفيّة التمثيل الفرنسي في الدوائر البلديّة فاشترطت أن يكون تمثيل الفرنسيين في المدن ذات نسبة هامة من السكّان الفرنسيين مثل تونس وبن عروس والزهراء وسوسة وصفاقس وبنزرت ومنزل بورقيبة (فيريفيل) ومقرين وعين دراهم وطبرقة، ثلاثة أعضاء من بين سبعة، أمّا في بقيّة الدوائر فإذا بلغ عدد السكّان الفرنسيين 10% من مجموع سكان الدائرة يكون تمثيلهم البلدي بنسبة ثلث أعضاء المجلس، وفي بقيّة الدوائر ممثل فرنسي عن كلّ مائة ساكن فرنسي.

وفي شؤون الثقافة والإدارة فقد وقع ترسيخ التعامل باللغة الفرنسيّة وإن نصّت الاتفاقيات في المادة السابعة على اعتبار اللغة العربية اللغة الرسميّة للبلاد التونسية، فانّ اللغة الفرنسيّة تعتبر اللغة الرسميّة في الإدارة التونسيّة والنصوص القانونيّة مع ضمان بقائها في المدارس والمؤسسات التعليميّة والثقافيّة، في حين تبقى المنظّمات الثقافيّة والمؤسسات التعليميّة الفرنسيّة ومعهد الدراسات العليا بتونس في ارتباط مباشر بفرنسا.

أمّا الاتفاقية الاقتصاديّة والمالية فقد نصّت على أحداث اتّحاد جمركي يضمن حريّة دخول البضاعة الفرنسيّة إلى الأسواق الداخليّة على أن تتمتّع بنفس مميّزات البضاعة الوطنيّة وفي شؤون المال تبقي الاتفاقيّة على هيمنة الفرنك الفرنسي.

ولئن ألغت هذه الاتفاقيات مهمّة المقيم العام، فإنها عوّضته بصورة غير مباشرة بخطّة "المندوب السامي" الذي أوكلت له مهمّة التنسيق بين الحكومة الفرنسيّة والسلط التونسية، كما كلّفته بمسؤوليّة الأمن والدفاع وتسيير مصالح الملاحة الجويّة والمدنيّة بتونس والتي تبقى تحت الإشراف الفرنسي مدّة 25 سنة.

أفرزت اتفاقيات الاستقلال الداخلي معارضة لمضمونها من الحزب الدستوري القديم ولجنة صوت الطالب الزيتوني وقيادة الاتحاد العام للفلاحة التونسيّة ودوائر جامع الزيتونة وخاصة تيار من الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الأمين العام صالح بن يوسف الذي عاد إلى تونس يوم 13 سبتمبر 1955. وهدّد بإمكانية العودة إلى المقاومة المسلّحة حتى الجلاء التام لقوّات الاحتلال، إذا لم تستجب فرنسا إلى الاعتراف بحقّ الشّعب التونسي في الاستقلال معتبرا اتّفاقيات الاستقلال الدّاخلي "خطوة إلى الوراء." فقد اشترط حدا أدنى لا يمكن التنازل عنه في تلك المفاوضات وهو ما عرف بمشروع صالح بن يوسف المتآلف من خمس نقاط الواردة ضمن بيانه الصادر في **جانفي 1955**:

- تحديد موعد لانتهاء العمل بكلّ اتفاق ينطوي على الحدّ من السيادة.
- إقامة حكومة تونسيّة متجانسة، مع نقل المسؤوليّة الكاملة عن الأمن العام إلى التونسيين بحيث لا تشترك في ذلك أيّ سلطة فرنسية عسكريّة كانت أم مدنيّة.
- إعادة جميع السلطات القضائيّة التي تتولّاها المحاكم الفرنسيّة إلى القضاء التونسي دون أيّ تفرقة سواء من ناحية الجنس أو الدّين.
- أن تتولّى الحكومة التونسيّة جميع شؤون المؤسسات التربويّة مع السماح بوجود بعثة ثقافيّة فرنسيّة ولكن على ذات الأساس الذي على مقتضاه يصرح للبعثات الأجنبية الأخرى.
- أن يكون للحكومة التونسيّة كامل الحريّة في انتهاج السياسة التي تراها في ميدان الاقتصاد والمسائل الجمركيّة على أن يراعى التوافق مع سياسة منطقة الفرنك الفرنسي.

وساند بن يوسف في ذلك مجموعة من المعارضين لمشروع بورقيبة مثل المقاومين الذين رفضوا تسليم السلاح واعتبروا أنّ هذه الاتفاقيات هي خيانة للجزائر في ذلك الظرف والذين كانوا ينشطون على الشريط الحدودي في منطقة القصرين (لجان الفراشيش والهمامة) وأعلنوا أنهم لا يقبلون بتسليم السلاح وزعماء الحركة الوطنية متواجدون في المنافي ومظاهر الهيمنة العسكرية مستمرة في أنحاء البلاد، في حين استجاب لها بعض قادة المقاومة أمثال "لزهر الشرايطي" و"الساسي لسود" و"مصباح الجربوع" الذين قبلوا بتسليم **2713 قطعة سلاح**. بعد هذا الاتفاق اصطدم جزء من المقاومين بواقع

مرير وسمه المعاناة من البطالة وانعدام المداخيل إلى جانب التهميش والشعور بالفراغ فقاموا بالاحتجاج أمام قصر الباي في نوفمبر 1955 مطالبين بتحسين أوضاعهم وقوبلت هذه المطالب بالمماطلة والتسويف فوجدوا في الحركة اليوسفيّة خير ملاذ.

ولقد خاضت اليوسفية معركتين، الأولى ضد الاستعمار والثانية ضد ما عرف بجماعة الديوان السياسي وحسم الصراع بفضل دعم السلط الاستعمارية للأخير. تواصلت هذه المعارك إلى بروز انقسام داخل الحزب واحتدام الأزمة بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وازداد الوضع تأزما بعد عودة بن يوسف من القاهرة واحتدت المواجهة بين طرفي الخلاف خاصة بعد اللقاء الذي جمعهما بمعقل الزعيم لإيجاد أرضية للتفاهم **لكن النزعة الجامحة في حب الاستحواذ على السلطة قد تغلبت على طرفي الخلاف**.

على إثر تصاعد الخلاف، سعى "صالح بن يوسف" إلى انتهاج وسيلة الاتصال المباشر بالمواطنين وإقناعهم باستئناف نضالهم ضد المستعمر بغاية إفساد المشروع البورقيبي وبدأ في نشر بيانات التنديد بتلك الاتفاقيات خاصة بعد الخطاب الذي قام به في جامع الزيتونة يوم **7 أكتوبر 1955** الذي كان بمثابة الشرارة التي ألهبت نيران الخلاف.

من جهته اختار الجناح البورقيبي سياسة "المراحل" ضمن "اتفاقيات الحكم الذاتي" وافتكاك الاستقلال التام عبر مراحل. إلى أن تدخلت السلطة الفرنسيّة وحسمت النزاع لصالح بورقيبة. وهذا التدَخّل لحسم الصراع بين قياديين دستوريين (بورقيبة وبن يوسف)، من قبل ممثل السلطة الفرنسيّة، واختيار النهج العنيف في فض النزاعات قد فرض على بورقيبة. وذلك حسبما ورد في شهادة قدمها سفير فرنسا (الذي كان يدعى خلال فترة الاستقلال الداخلي المفوض السامي) روجي سيدو Roger Seydoux[41] والتي يصف فيها قرار الحسم بين القياديين "**بالانقلاب الصغير**" الذي بادر بالقيام به وهو مايقوله سيدو في شهادته[42] لدى إدارة الأرشيف الفرنسي سنة 1983.

[41] MAE. Direction des archives et de la documentation. Roger Seydoux, AO10 – Entretien N° 1 20 décembre 1983

[42] "Alors c'est ici que devant une situation tout à fait révolutionnaire je prends une décision très grave، d'autant plus grave qu'elle n'est connue de personne et qui est de décider Bourguiba s'il veut vraiment garder sa suprématie et son peuple à: Soit à emprisonner، soit à arrêter، soit à faire partir Salah Ben Youssef. Je prie Bourguiba donc de venir signer à la Résidence, nous ne sommes que quatre, il y a Mon conseiller militaire qui s'appelait à l'époque le Colonel Bernachol qui était un excellent tacticien opérationnel et Bourguiba est accompagné d'un ministre qui n'est pas Mongi Slim parce que je me méfiais de Mongi Slim mais de quelqu'un qui est peut-être son directeur de Cabinet qui s'appelait Abdalah Farhat mais je n'en suis pas convaincu.

Et alors au cours du dîner je développe ma théorie, je dis que les choses ne peuvent pas durer et Bourguiba me dit : "Vous n'avez qu'à prendre un avion français, l'installer dedans et l'envoyer en Libye" à quoi je lui réponds : "Mais moi je ne suis plus le Gouvernement tunisien, vous êtes le Gouvernement tunisien, c'est à vous de prendre cette décision" et après une conversation qui par moment est un petit peu confuse et où je sens un Bourguiba encore un peu hésitant, comme si il franchissait vraiment le Rubicon en se séparant de cet homme qui lui vouait une telle haine et vis-à-vis duquel il avait peut-être gardé une certaine faiblesse en souvenir de sa jeunesse.

ثم قرّر الاجتماع باللجنة السياسية للديوان السياسي بالحزب وتم رفت" بن يوسف" منه وتجريده من عضويته. وبتاريخ 15 **نوفمبر 1955** انعقد مؤتمر صفاقس الذي خطط من خلاله بورقيبة لضمان تأييد مشروعه وسحب البساط من تحت أقدام غريمه "صالح بن يوسف" الذي لم يحضر خوفا من احتمال حصول مؤامرة تحاك ضده لاغتياله وشجّع مسانديه على مقاطعة المؤتمر خاصّة في الجنوب الشرقي أين قام بجولة لبسط رؤيته على مناصريه (مدنين، تطاوين، قابس، جربة...) المتمثّلة أساسا في انه لا سبيل إلى الاستقلال إلّا بتحرير قوى الشعب المقيّدة، ولا سبيل إلى الكرامة إلّا بتحرير الوطن من الاستعمار كليّا دون اللجوء إلى اتفاقيّات هي أشنع من تلك التي أمضى عليها باي تونس سنة 1881، في حين شهد مؤتمر صفاقس تحولا جذريا جعل اللوائح الصادرة عنه تتضمن تغييرا لما تضمنته الاتفاقيات.

1.1. عملية التصفية لليوسفيين

بعد حملة الدعاية التي قام بها صالح بن يوسف في الجنوب الشرقي والتي عرفت حضورا جماهيريا كبيرا مؤيّدا لوجهات نظره بخصوص الاستقلال الداخلي الذي اعتبره مهينا، قام بورقيبة بعد مؤتمر صفاقس بجولة في الجنوب الشرقي للتصدّي لبن يوسف وللقيام بالدعاية المضادّة. هذه الزيارة تسببت في أحداث عنف من قبل ميليشيات الديوان السياسي والتي نتج عنها ثلاثة قتلى من الأمانة العامّة و66 جريحا من مساندي بن يوسف، كما مارسوا عمليات النهب والترويع على كل من "**عبد الكريم النجاري**" و"**حمادي الحاج سالم**" (على سبيل الذكر لا الحصر) إلى جانب اعتقال 28 شخصا.

بطلب من رئيس الحكومة الحبيب بورقيبة حاولت الحكومة الفرنسيّة مساعدته ضدّ خصمه صالح بن يوسف، حيث وفي اجتماع **للجنة التنسيق لشمال إفريقيا** (لجنة فرنسية) بتاريخ 26 نوفمبر 1956 أقرّت حاجة فرنسا إلى أن يقوم بورقيبة بمواجهة الحركة اليوسفيّة لتخفيف المفاوضات حول الاستقلال التامّ حيث قامت الحكومة الفرنسيّة بدعمه من خلال التحرّك العسكري ضدّ حركة المقاومة اليوسفيّة بالجنوب التونسي خصوصا إلى جانب العمل على إيقاف صالح بن يوسف من قبل السلطات المحليّة التونسيّة بمساعدة فرنسيّة.[43]

يوم 20 ديسمبر 1955 هاجم قرابة 500 عسكري فرنسي بمنطقة بني خداش قصر زمور مروعين النساء والأطفال والشيوخ حيث تمَّ إيقاف **محمد بن عيسى المحضاوي**، كما اقتحمت مجموعة من الصبايحية والقومية بجهة مطماطة مقرات الأمانة العامّة التابعة لبن يوسف، كما تمَّ اغتيال **محمد**

Finalement les décisions suivantes sont arrêtées, Salah Ben Youssef sera arrêté et les cellules yousséfistes repérées par la police seront visitées et leurs membres seront également mis en détention. C'est **un petit coup d'état** et il réussit complètement parce qu'il est décidé sur l'heure, c'est-à-dire à minuit et exécuté à 4 H du matin, hélas l'heure du laitier mais je considère que si sans doute l'avenir de Bourguiba m'intéresse, ce qui m'intéresse beaucoup plus c'est la politique française. Et cette politique française ne peut être assurée que par le maintien et le renversement de Bourguiba."

[43] Silvera Victor, Réflexions sur la crise des rapports franco-tunisien. In : Politique étrangère, n° 2, 1958 (23ème année). pp. 231-243.

بن عمار وهو صحفي مصوّر في جريدة الصباح يليه اغتيال **علي بن إسماعيل** في قصر هلال وكذلك **المختار عطية** وهو قيادي في الحزب أُغتيل في 4 ديسمبر 1955 لتقديم استقالته من الحزب الحر الدستوري التّونسي.

يوم 28 جانفي 1956 أصدر بورقيبة قرارا يقضي بإلقاء القبض على اليوسفيين في أي جهة من جهات البلاد.

يوم 10 فيفري 1956 قام "قايد" مدنين بأمر من بورقيبة بإيقاف 19 عضوا من شعبة الأمانة العامّة بغمراسن وإيقاف 08 من شعبة الأمانة العامة بتطاوين وتمّ إلقاء القبض على "**عبد العزيز بن مختار بلحاج عون**" وتعذيبه مكتّف الأيدي والرجلين طيلة 18 يوما مع مصادرة أملاكه، كما تمّت تصفية عدّة يوسفيين بعد تعذيبهم من بينهم "**سعد بعر**"، "**البشير قريسيعة**"، "**حسن شندول**"، "**محمّد قرفة**"، "**محمد بالناصر التطاويني**"، "**أحمد لزرق التطاويني**"، "**عبدالله بن عمارة البنقرداني**" و"**علي بن أحمد الحويري**"، من جهتهم فقد قام أتباع الأمانة العامّة بتعذيب "**محمّد الهمّامي**" التابع للديوان السياسي قبل إعدامه.

تواصلت الانتهاكات من شهر **جانفي** إلى آخر **فيفري 1956** إذ تمَّ إيقاف 10 أشخاص من الموالين للأمانة العامّة في كلّ من تطاوين وقفصة وسليانة بدعوى تنظيم جلسة تنسيقيّة بدون رخصة (في غياب نصّ قانوني يجرّم ذلك)، كما تمَّ **إيقاف تعسّفيا** مجموعة من أعضاء الأمانة العامة وإغلاق مقرّاتهم مثل "**علي الزليطي**" وتمّ **تعذيب** البعض الآخر مثل "**الهادي بن نصر**" الذّي مورست عليه أعمال لاإنسانية من قبل أتباع الديوان السّياسي مدعومة بالقوات الفرنسيّة ، وفي خضمّ الإيقاف منع بعض من اليوسفيّين من الماء والغذاء والغطاء ومنعت عائلة الموقوفين في تلك الفترة من الزيارة أو الادلاء بأي معلومة عن ظروف إيقافهم.

وتمّ كذلك إيقاف مجموعة من اليوسفيين في نفس الفترة من قبل عصابة "**حسن العيادي**" المتكوّنة من "**العياشي داوود**" و "**المحشاوي**" و "**الطاهر بوطارة** "منهم و"**محمد الزراع**" و"**الحفناوي**" و"**سعيد دبيش**" الذي عذب بدوره وقتل في "**صباط الظلام** "ولم تتحصل زوجته على جثته إلى يومنا هذا، كما أفاد الضحيّة "**عبد الستار الهاني**" انّه قضى 3 أيام في "صبّاط الظلام "ثم حملوه إلى "**بئر الطرّاز**" بمنطقة رادس ولقد ذاقوا شتى أنواع التعذيب والتنكيل.

1.2. تصفية اليوسفيين من خلال المحاكم الاستثنائية

أصدرت محكمة القضاء العليا **28 حكما بالإعدام** نفذت أغلبها، **122 حكما بالأشغال الشّاقة تراوحت بين 20و10 و5 سنوات**، و**31 حكما بالأشغال الشاقة المؤبدة و17 حكم بالسّجن مع تأجيل**

التنفيذ وحكم على زعيم المعارضة "**صالح بن يوسف**" غيابيّا **بالإعدام مرّتين في جانفي 1957** وفي **ديسمبر 1958** ليقع **اغتياله سنة 1961**.

تمّ التوقيع على الاستقلال التام بتاريخ **20 مارس 1956** وكان هذا التاريخ بداية لإرساء جملة من المحاكمات إذ عند تولّي "**الحبيب بورقيبة**" رئاسة الحكومة في **أفريل 1956** بادر بإنشاء "**محكمة القضاء العليا** " المعروفة "**بالمحكمة الشعبية** "بمقتضى الأمر العلي المؤرخ في **19 أفريل 1956** الصادر بالرائد الرّسمي التّونسي في **27 أفريل 1956** لتنظر في القضايا ذات" **الصبغة السياسيّة**" وكانت هذه المحكمة استثنائية حتّى أن أحكامها لا يمكن الطعن فيها لا بالاستئناف ولا بالتعقيب وتنفيذها يقع في الحين، وقد صيغت محكمة القضاء العليا ووفّرت الإطار القانوني للقضاء على المعارضة اليوسفيّة.

انطلقت المحاكمات في **ماي 1956** وشملت المنتمين للأمانة العامة وتواصلت ملاحقاتهم القضائيّة حتّى سنة **1959** واستهدفت أكثر من **315** شخص بمن فيهم زعماء المعارضة اليوسفيّة شأنها شأن رئيسها صالح بن يوسف وأعضاده مثل "**علي الزليطي**" و"**حسن التريكي**" و"**موسى الرّويسي**" و"**محمد عبد الكافي**" و"**عبد العزيز شوشان**" وقائدي المقاومة مثل "**الطيب الزلاق**" و"**حسين الحاجي**" و"**الهادي لسود**" بتهم مختلفة مثل **التآمر على أمن الدولة**.

نذكر من بين المحاكمات التي تولّت الهيئة الاطلاع على أرشيفها:

- **القضيّة عدد 08 بتاريخ 11 جوان 1956** والمحال فيها من مكتب التحقيق بقفصة المتهم "إبراهيم بن محمّد بن الطيّب" الذي حوكم بـ 5 سنوات من الأشغال الشاقّة وتغريمه بـ 200 ألف فرنك.
- **القضية عدد 116 بتاريخ 13 مارس 1957** والمحال فيها المتهمين "أحمد بن حفيّظ بن أحمد عبيد" و"محمد بن محمّد بن نصر" بتهمة الانخراط في عصابة مفسدين قصد التآمر ضدّ أمن الدّولة وحوكموا فيها **بسنتين سجنا مع إيقاف التنفيذ**.
- **القضيّة عدد 4 بتاريخ 9 ماي 1956** والمحال فيها "الطاهر بن أحمد البخاري الجبالي" من أجل قتل نفس عمدا والانخراط في عصابة مفسدين للاعتداء على الأشخاص والمكاسب وحمل سلاح دون رخصة حوكم **فيها بالإعدام** الذي تمَّ **تنفيذه يوم 16 ماي 1956**على الساعة الحادية عشر صباحا بساحة ثكنة الوجق ببلدة سوق الأربعاء (جندوبة حاليا)[44].
- **القضية عدد 4 بتاريخ 30 ماي 1956** والمحال فيها "ب**لعيد بن جمعة بن معتوق الطرابلسي**" من أجل التعاون مع الثوار بتمكينهم من الاجتماع بمحله وبقرضهم المال ومسك ذخائر حربيّة دون رخصة **وحوكم فيها بالأشغال الشاقة مدّة 20 سنة**.

[44] حسب محضر تنفيذ حكم الإعدام عدد 1 بتاريخ 16 ماي 1956

- **القضية عدد 68 بتاريخ 13 فيفري 1957** والمحال فيها كلّ من "**مخلوف بن أحمد بن عمّار الورعي**" و"**مبارك بن محمّد بن حسين عمّار الجبالي**" و"**العربي بن مبارك بن العربي بن بلعيد**" و"**إبراهيم بن علي بن الحفصي**" من أجل **التآمر ضدّ أمن الدّولة وإحياء حزب منحلّ** (الأمانة العامّة) **ومسك السلاح دون رخصة** والذين حوكموا فيها بالسجن **مدّة 5 سنوات مع تأجيل التنفيذ**.[45]

ما إن انتهت **سنة 1959** حتى كانت محكمة القضاء العليا قد قضت على المعارضة اليوسفية ولم تعد هناك معارضة جديّة واستكملت الدولة الوطنيّة الجديدة مؤسساتها.

2. الانتهاكـــات

صرّح **ص.ع.**[46] أنه تمَّ القبض عليه وعلى من معه من مقاومين بجبل سمامة سنة 1957 حيث تمَّ تعنيفه ومن معه وتعرض إلى العنف اللفظي وسوء المعاملة وسجن الضحية في سجن عار الملح أين تعرض إلى أبشع أنواع التعذيب كما منعت العائلة من زيارته طيلة فترة سجنه كما أجبر على الإقامة الجبرية في منطقة توزر.

صرّح **ص.س.**[47] أنّه سنة 1957 خرج من أجل مواصلة الثورة بالبلاد الجزائرية رفقة مجموعة من الأشخاص غير أنه اتّهم بتهمة التآمر على أمن الدولة الداخلي والخارجي والوقوف ضد حكم الحبيب بورقيبة والعمل مع صالح بن يوسف من أجل قلب النظام.

و على خلفية ذلك وقع إيقافهم في مدينة مدنين حيث تعرضوا إلى الضرب والتعنيف وبعد ذلك تمَّ نقلهم إلى سجن قابس حيث تواصل التعذيب هناك وبعد ذلك تمَّ نقلهم إلى سجن باردو ثم إلى سجن باب سعدون (سجن الجديد) وفي سنة 1959 وقعت محاكمته أمام محكمة القضاء العليا أين تمَّ الحكم عليه بالسجن لمدة 10 سنوات مع الاشغال الشاقة مع تشديد العقاب حيث قضى 08 سنوات سجن وانتقل بعد ذلك إلى سجون مختلفة أين تمَّ خلالها تعرضه للتعذيب وبعد قضاء مدة السجن حكم بالمراقبة الادارية غير أنه عانى منها وقام بمراسلة رئاسة الحكومة ونتيجة لذلك جاءه الرد بالإقامة الجبرية مع الإعفاء من المراقبة الإدارية.

[45] قرار حكم محكمة القضاء العليا بتاريخ 13 فيفري 1957 (TN-IVD-01-MIN-02-04-000140)

[46] صاحب ملف عدد 0101-009095 في جلسة الاستماع السرية بتاريخ 2016/10/27

[47] اثناء سماعه بتاريخ 2016/11/17.

صرح **ص.ح.** لدى هيئة الحقيقة والكرامة[48] أنّه انتقل سنة 1952 إلى الجبال من أجل المشاركة في المقاومة المسلحة للحصول على الاستقلال التام وكان يتنقل للمساهمة في المواجهات المسلحة ضد الاستعمار وإثر الحصول على الاستقلال التام سلّم سلاحه وعاد إلى أهله.

وأنه قد تمَّ سجنه إثر الاستقلال سنة 1957 وقد تعرض إلى الإيقاف إثر تسليمه السلاح وحكم عليه بالسجن مدة 5 سنوات من أجل تهمة تكوين عصابة مفسدين قصد السلب والنهب وبث الإرهاب في أوساط الناس وقتل النفس عمدا كما لم يعترف به كمقاوم وتم اقصاؤه كليا لأنه من اتباع صالح بن يوسف.

وفي سنة 1957 سجن بالسجن المدني 09 أفريل صحبة العديد من السجناء من بينهم محمد الخامسي وحمادي ورضا بن عمار ورابح بن يونس الذين تمَّ شنقهم والبعض الآخر في غرفة صغيرة بالسجن منهم الهادي قدورة ومحمد الهادي بولعابي والهادي لسود والطيب الزلاق وعبد الله العمراني والحسين الحاجي، كما صرّح أنّه تمَّ دفنهم دفن جماعي في الليل وكان **سعيد النمري حارس بالسجن** حاضر للمشنقة وصرّح أنّ **الهادي لسود تمَّ شنقه مرتين**. يضيف أنه تعرّض إلى المعاملة القاسية داخل السجن مع الأشغال الشاقة وهو لا يتذكر التفاصيل ويرفض التعمق في الموضوع.

صرح ص.د.[49] أنه حكم عليه بعشر سنوات أشغال شاقة مع تشديد العقاب من أجل المشاركة في القتل وحمل سلاح بدون رخصة والاعتداء على أمن الدولة من قبل محكمة القضاء العليا في القضية عدد 135 بتاريخ 03 أكتوبر 1959.

وذكر أنّه في نوفمبر 1957 على إثر إيقافه مع مجموعة من المقاومين المتجهين نحو التراب الليبي من قبل قوات تونسية اشتبكت معهم بالسلاح ونظرا لأن الطرف المقابل من حاملي السلاح تونسيين الجنسية رفض المقاومون الردّ عليهم ناريا وقبلوا بالاستسلام أين تمَّ نقلهم من ولاية تطاوين ثمّ إلى ولاية مدنين حيث **وقع اذلالهم بربط ايديهم وشرب الماء المتسخ** مكتوفي الأيدي إلى الخلف ثم تمَّ نقله إلى ولاية قابس في شاحنة مخصصة لنقل الحجارة وتمّ سجنه بسجن قابس "سجن حسين" أين **تعرض للتعذيب بأمر** من المدعوان "**صلاح**" و "**أحمد طبقة**" **بالضرب بالعصي والتعرية والتعليق ووضع الدجاجة واطفاء السجائر على أجسادهم والحرق مما تسبب له في إصابات خطيرة واغماء وألم شديد** كما تمت إصابته على مستوى الصدر والسّاق كما صرح أنّ المدعو "**الكيلاني بالحاج محمد صالح**" قد تعرّض لتعذيب شديد ترتّب عليه تدهور حالته الصحية نقل على اثرها إلى المستشفى.

[48] صاحب ملف عدد 0101-004925 في جلسة الاستماع السرية بتاريخ 2016/06/14

[49] صاحب ملفّ عدد 0101-006414 أثناء جلسة الاستماع السرية بهيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 2016/10/27

أضاف أنّه إثرها تمَّ نقله إلى سجن بولاية تونس ما يسمى في ذلك التاريخ بالحبس الجديد بتونس أين تعرّض للضرب والعقاب وأنه لم يكن يتسلم القفة لان الوضعية المادية للعائلة مزرية.

كما صرح أنّه تعرض للضرب في عدة مناسبات أثناء المحاكمة من قبل قاضي التحقيق (أثناء التحقيق معه) الذي يدعى من قبل أهالي المنطقة التي يسكنها "**محمد خشريف**" ولكنّ اسمه في الاوراق الرّسمية **محمد الشريف** وذلك **بالضرب بالساق والصفع على الوجه والتهديد بالضرب بالكرسي**، بعد المحاكمة تمَّ نقله إلى سجن غار الملح مضيفا أنّه بعد خروجه من السجن قد تعرّض للمداهمات وللزّيارات المتكرّرة لمحلّ سكناه.

وأضاف أنه من بتاريخ نوفمبر 1964 إلى حدود سنة 1980 تعرّض للمراقبة الإدارية كما كان يقوم بالإمضاء مرّة في اليوم بمركز أمن الصخيرة.

جاء على لسان ج.ن.[50] أنّه تعرّض للمحاكمة من قبل محكمة القضاء العليا 23 ديسمبر 1958حيث تعرّض أثناء إيقافه إلى التّعذيب لمدة 7 أيّام وذلك بالضرب ووضع الدجاجة والتعرية وحكم عليه بـ5 سنوات بتهمة التآمر على أمن الدولة.

وأضاف أنه بتاريخ 12 جويلية 1956 تمَّ إيقافه أين تعرّض للتعذيب من ذلك الوقوف والاستنطاق المطول والتعليق والضّرب والتّعرية لمدّة 24 يوما وستّ ساعات مما انجر عنه الاغماء وألم شديد وحيث صرّح ان **القضاة الطاهر الباي ومحمد الشريف** هما من تولّيا محاكمة الضحية.

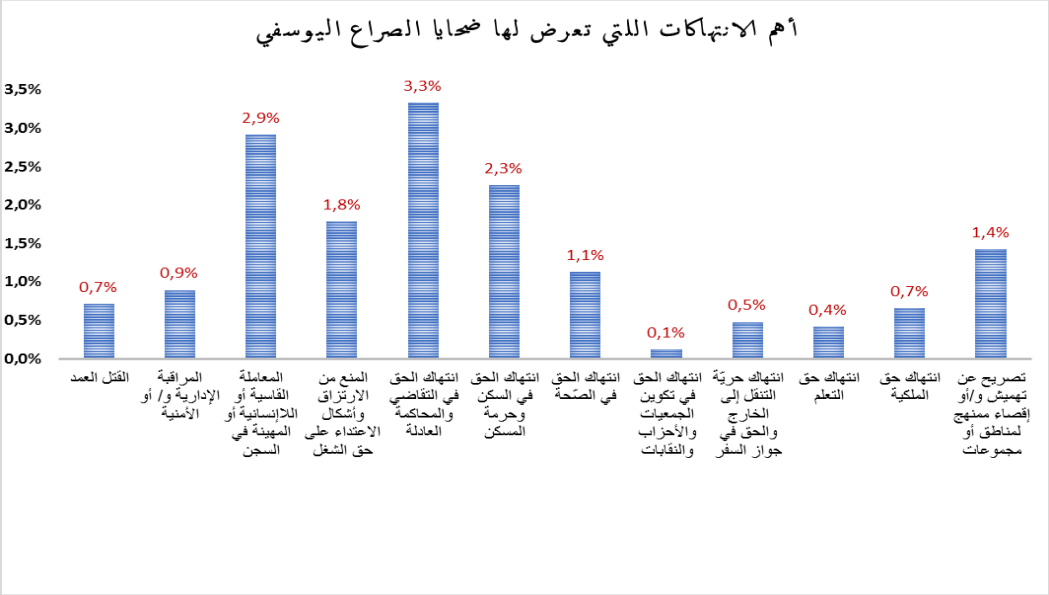

[50] صاحب ملفّ عدد 0101-003761 أثناء جلسة الاستماع السرية بهيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 23/ 11/ 2016

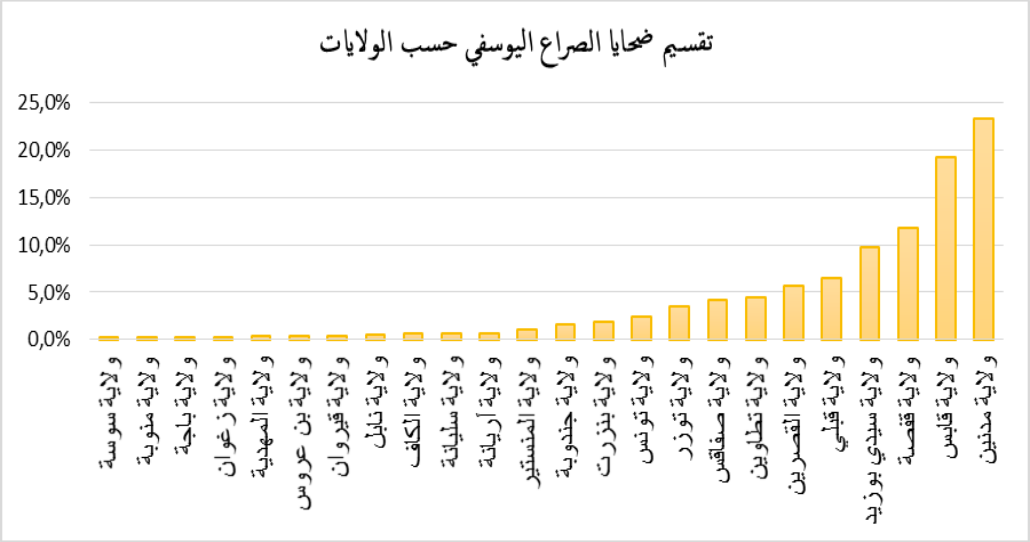

رسوم بيانيّة للانتهاكات التي تعرّض إليها منتسبو الحركة اليوسفيّة وتوزيعهم حسب الولايات

3. شهادات

أكّد **البشير التركي** مدير الاستعلامات العسكرية وأحد مؤسّسيها بوزارة الداخلية ووزارة الدفاع بتونس سنوات 1956-1992 ضمن تصريح لجريدة لابراس أنّ **عمليات لجان الرعاية** كانت **سرّية** للغاية **ومتمركزة بصبّاط الظلام بمدينة تونس** حيث كان الاجوار يستمعون إلى صراخ المعذبين وعويلهم ليلا كما كانوا يشاهدون اكياسا ملطّخة بالدّماء تنقل من هناك على الأحمرة. وأضاف انه تحرّى في هذا الموضوع سنة 2004 واستمع إلى شهادات بعض من يسكن بجوار صباط الظلام ممن بقوا على قيد الحياة فشهدوا بذلك وكان بهذا المركز من هو مكلف بجلب اليوسفيين بدعوى أنه سيقدّم له المساعدة ويوفّر له شغل بالمكان ويوجد به من يستقبل الضحايا ويليه الجلاد الذي يقوم بالممارسات البغيضة من تعذيب لحدّ الوفاة. وتوجد مواد كيميائية لإتلاف الجثث وعند التقصي تنقل الجثث بعد تقطيعها على الحمير داخل أكياس مضرجة بالدماء ليتم اتلافها في أماكن أخرى هذا وقد تمَّ استعمال عدد اخر من الجلادين ومن القتلة جابوا كامل أرجاء البلاد لتصفية المعارضين الذين تقرّر تصفيتهم دون ترك أيّ أثر.

أكّد **ادريس بن حسن بن حمودة قيقة** [51] أنّ الصّدام كان حادّا بين البورقبيين واليوسفيين وانّه كان تسلّم الإدارة العامة للأمن منذ ديسمبر 1956 والى حدّ سبتمبر 1962 اين اعفي منها وتسلّمها **الباجي قائد السبسي** في نفس التاريخ وأضاف انّ الوضع كان صعبا وانّ لجان الرعاية كانت تنشط تحت إشراف **أحمد التليلي** (المسؤول عن الأمن بالحزب الدستوري) وتحت انظار **الطيب المهيري وزير الداخلية وكان يوجد مركز الاعتقال بصبّاط الظلام تحت أوامر الطيب السحباني ويديره الشيخ حسن العياري** وقد **حصلت اعمال تعذيب بهذا المركز** ولا يمكنه الجزم بوجود حالات قتل فيه ام لا.

[51] صاحب ملفّ عدد 0101-000061 أثناء جلسة الاستماع من قبل لجنة البحث والتقصي بهيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 2016/09/14.

شهد المدعو **أحمد بن محمد نصير** (شهر أحمد التليسي)[52] والقاطن بالمرناقية منوبة ان بورقيبة قد كلف **حسن العيادي** بعدّة **عمليات اغتيال استهدفت قيادات يوسفيّة ونفذّها** الأخير **بالاستعانة بعمر شاشية**، أمّا بخصوص **صبّاط الظلام** فقد **كانت الاعتقالات والاستنطاقات تقع بمقر شعبة الدويرات** بشارع باب بنات بالعاصمة بإشراف **الطيب السحباني وعلي ورق وسعيد كعبورة** ولمّا انكشف أمره وأصبح عرضة للتفجير تقرر أحداث مركز آخر بمكان قريب يعرف **بنهج صباط الظلام** وهو عبارة عن مستودع وأنّ من بين الشخصيات التي تحضر **عمليات التعذيب** هناك **محجوب بن علي و الطيب المهيري** .

و أضاف أنّه تمَّ **استغلال مقرّ شعبة الدويرات بتونس** من طرف **الشقّ البورقيبي** من حزب الدّستور الجديد فأصبح **بمباركة السّلطة** مركز الاستنطاقات العنيفة **والاعتقال** من قبل الطيب السحباني **وعلي ورق وسعيد كعبورة** ولما انكشف أمرهم وأصبحوا يخشون من ردود الفعل انتقل الجمع لممارسة نشاطاتهم غير الشرعية إلى نهج صباط الظلام حيث يوجد مستودع قديم يفتح على نهج الباشا وكان تحت تصرف **حسين السحباني والشيخ حسن العيادي وعلي ورق** هذا إضافة إلى **وجود مركز اعتقال غير رسمي بجهة نيانو ببني خلاد في تصرف عمر شاشية (يقول حسن العيادي في مذكراته أنّ فتح المركز صباط الظلام كان بأمر من زعيم الأمّة أي الحبيب بورقيبة بهدف القضاء على المخربين)** حيث تقوم لجان الرعاية المتكونة من قدماء المقاومين من الصبايحية بخطف تلك العناصر وترهيبها وبتعذيب المنتسبين للشق اليوسفي بهدف حفظ الأمن في كافة أرجاء البلاد بإشراف محجوب بن علي وحسن العيادي والساسي لسود ومصباح الجربوع ولزهر الشرايطي ومحمد الرداوي وعمر شاشية.

4. محتشد قرية النصر

سجّلت الهيئة 369 ملفا يتعلق بمحتشد قرية النصر بسيدي بوزيد أين قامت السلطة المركزية بتجميع داخله سنة 1962 عدد المقاومين المشتبه بمناصرتهم للزهر الشرايطي ولم يتم إدماجهم في نواة الجيش الوطني خشية من ولائهم غير المضمون للمؤسسة العسكرية لدولة الاستقلال الفتية.

قرية النصر هي عمادة تتبع معتمدية المكناسي من ولاية سيدي بوزيد. تقع جنوب خط السكة الحديدة الرابطة بين صفاقس والمتلوي. تأسست في إطار تجربة التعاضد منذ 1963 استنادا الى مرسوم عدد 15 المؤرخ في 30 سبتمبر 1961 تحت تسمية "الوحدة التعاضدية نصر4". تم تجميع مقاومي الثورة التونسية المسلحة من مختلف المناطق المجاورة.

كانوا من المقاتلين المتدربين على السلاح وقاوموا الاستعمار في معارك التحرير بقيادة الأزهر الشرايطي وكانت السلطة المركزية تخشى ردة فعلهم خاصة بعد اعدام لزهر الشرايطي سنة 1963.

تم توطينهم قرب مركز تربية الخيول بالمكناسي حيث تم ادراجهم في حظائر عمل مقابل أجر يومي رمزي بـ100م وأشبه ما يكون أشغال شاقة، وأي شخص يتذمر من وضعه يقطع من اجره، إضافة الى ذلك

[52] لدى لجنة البحث والتقصي بهيئة الحقيقة والكرامة يوم 04 جانفي2016.

الاتصال بالعائلة، الغاء صفة مقاوم، المراقبة المستمرة من قبل المعتمد، دوريات ليلية من قبل الأمن لعدم الاتصال بالخارج. ضمن هذه المجموعة وجود العديد من متعلمين زيتونيين ولم تسند لأحد منهم منصب "شيخ تراب". تواصلت هذه الانتهاكات لأكثر من ثلاث سنوات.

1.1. الوقائع

تولّت الهيئة ببحثا ميدانيّا وجلسة استماع جماعية بقرية النصر كما تلقات مذكرات من الضحايا جاء فيها انه تمّ إقرار ضرورة تجميعهم في شكل "قيتو ghetto" (مخيمات) أين تسهل مراقبتهم وضبط تحرّكاتهم وتصنيفهم بحسب درجة "الخطورة" إن لوحظ ذلك. ولم يكن هؤلاء "الثوار" على علم بهذه الآلية التي أقرّت حولهم إلا عندما شاع خبر "المؤامرة" ضد الزعيم الحبيب بورقيبة وشعروا بأنهم أصبحوا تحت مجهر النظام ومحل ريبة، فتمّ تسجيلهم في شكل حضائر عمل شكلية مقابل أجرة مائة مليم لليوم الواحد وهو تصنيف لا يختلف عن "تشغيل السجناء".

وبشكل مستعجل تم ضبط قوائم اسمية وكانوا معروفون لدى هياكل الأمن والجيش الوطني نتيجة عملية تسليمهم أسلحتهم الفردية بُعيد معاهدة الاستقلال الداخلي التي تمت بالتنسيق مع السلط الفرنسية، وسُلموا في المقابل بطاقات تعطيهم نوعًا من الحصانة لما اقترفوه من جرائم قبل تاريخ الاتفاقية وتبعد عنهم شبح أي ملاحقة قانونية من جانب المحتل، وهذه البطاقة هي الحجة الأساسية التي اعتمدتها الدولة التونسية في تعدادهم وتصنيفهم.

فتولت الأجهزة الرسمية إحضارهم من أماكن سكناهم الأصلية ومن بقاع متفرقة من سيدي بوزيد والمكناسي والسوق الجديد وعمرة وعبد الصادق والسند وصانوش ومنزل بوزيان وقفصة والاحراش المتاخمة لهذه التجمّعات ليحط بهم الرّحال في منطقة المكناسي أين نُصبت لهم خيام لاجئين في هنشير « Pierre Lovy» (قرية النصر الآن) التي يبعد عن معتمدية المكناسي حاليا 4 كيلومترات ليكونوا تحت الرقابة الإدارية اللصيقة وبعيدا عن أماكن العمران الأخرى.

وقد كان المعتمد يتولّى شخصيا البحث عن كل حالة غياب عن الحضيرة والتثبت من أسباب الغياب.

فالغياب عن "الحضيرة" أمر غير مهمّ في حدّ ذاته بقدر ما يهمّ تحجير الحركة وسلب الحرية التي كان يعانيها هؤلاء السكان، فلما يتعلق الامر بأن يضطر أحدهم إلى الذهاب للبحث عن شغل بمناطق أخرى فالويل كلّ الويل عند العودة: استنطاقات وسيل من محاضر الاستنطاق... يجري هذا كلّه والغالبيّة من السكان لا تعلم بأمر الرقابة الإدارية ولا حتى بأسباب ما كانوا يعانون من سلب للحرية وتقييد للحركة.

وكنتيجة لعملية التهجير السكاني وتحديد الحركة ومراقبتها التي أقدمت عليها الدولة التونسية، فقَدَ الكثير من هؤلاء أراضيهم الأصلية بفقدانهم التواصل بقبائلهم الأصلية واستيلاء أقاربهم عليها بالاستغلال دون مشورة، وضاعت أغلبها نتيجة الغياب الطويل الذي انجرّ عن عملية التهجير هذه. كما لوحظ نتيجة لهذا التهجير الجماعي والقسري تدمير كبير للبنية العائلية وتفكّك أسري رهيب بدأت مظاهره تبرز على الجيل المولود حديثا من مجموع هذه الأسر. فقد أظهر أبناء الجيل الجديد فشلا ذريعا في الدراسة وعدم القدرة على الاندماج داخل المجموعات الوافدة من كل حدب وصوب وفشل أغلبهم في إبراز مواهب أو

حالات نبوغ وأغلب الأطفال لم يتجاوزوا المرحلة الأولى من التعليم الثانوي نظرا لغياب نمط ثقافي متجانس بين هذه المجموعات المهجرة قسريا.

قامت الدولة ببناء ملاجئ سكنية بدائية ليتم نقل هذه المجموعة ولتأبيد وضعهم في الاقصاء والاستغلال وتسمى قرية "النصر" حاليا. وتواصل الاقصاء من قبل نظام بن علي حيث حرم أبناؤهم من العمل بالأمن والجيش. كما تم استبعادهم من المخططات التنموية. فالقرية لا تحمل أي مظهر من مظاهر التنمية إلى اليوم فمثلا تم ضرب حق أبناءهم في التعليم لعدم وجود مدرسة إعدادية أو معهد، وضع بيئي كارثي حيث أن النفايات تحاصر هذه القرية من كل الجهات، غياب البنية التحتية.

1.2. انتهاكات التشريد القسري

يعتبر هذا الانتهاك شكلاً من أشكال **التوطين القسري** واعتبرت الهيئة هذا الانتهاك جسيما على معنى قانون العدالة الانتقالية ويُشكّل خرقا للاتفاقيات الدولية[53] التي تحرم التهجير القسري داخل البلاد وهو كذالك إجراء تمييزي يخالف القانون التونسي والصكوك الدولية المتعلقة بضمان حرية التنقل وبواجب الدولة في ضمان الحقوق الأساسية للمواطنين. كما يشكل جريمة سلب الحرية خارج إطار القضاء على معنى القانون التونسي.

1.3. الشهادات

وتجدر الإشارة إلى أنّه توفي 201 من المقاومين في هذه المنطقة وبقي 104 مقاوم ما على قيد الحياة وتتراوح أعمارهم بين 75 و90 سنة يعاني أغلبهم من امراض مزمنة. وقد توفي 16 مقاوما من فيفري الى 19 ديسمبر 2016 [54].

كما تلقت الهيئة شهادات من بعض الضحايا متساكني قرية النصر الذين ما زالوا على قيد الحياة وهم: احمد بن محمد بن عمر محفوظي (84 سنة) والهادي بن محمد بن عثمان سعيدي (88 سنة) والهادي بن علي بن الحاج جيلاني سعيدي (88 سنة) والطاهر بن حسن بن ضو زويدي (89 سنة) والسبتي بن محمد الأخضر بن بغاده صماري (84 سنة) والهادي بن خليفة بن عون طاهري (90 سنة) وعليه بن حمد بن محمد شنيني (82 سنة). والتي تضمنت "أنّه إثر المحاولة الانقلابية في شهر ديسمبر 1962 وإعدام قائدهم الأزهر الشرايطي أصيب النظام بالذعر من المقاومين فهبّت السلطة بتجميعهم قسرا ودون إرادتهم وتوطينهم غصبا عنهم في مساحة ضيقة تسهل فيها الرقابة حيث قاموا بحشرهم في مخيمات عسكرية منتصبة في العراء بدون أدني مرافق الحياة فلا ماء ولا كهرباء ولا مدرسة ولا مستوصف." كما أكّد الشهود أنه نصبت لهم مخيمات عسكرية في قرية النصر أقاموا فيها لمدّة 4 سنوات بعيدا عن كل مواطن العمران والخدمات. ثمّ صرّحوا أنّه بعد أن تهرّت المخيمات وتقطّعت أقدم المتساكنون على نبش حفر تحت الأرض وقاموا بتغطيتها بأشلاء الخيام الممزّقة وثقلوها بالحجر والتراب والحشائش اليابسة. ثم أكّد

[53] الأمم المتحدة: مبادئ توجيهية بشأن التشريد الداخلي. https://undocs.org/ar/E/CN.4/1998/53/Add.2 Les personnes déplacées à l'intérieur de leur pays (PDI)

[54] حسب معطيات في جلسة الاستماع

الشهود جميعا على أنّه نصبت حولهم رقابة إدارية لصيقة تحت إشراف المعتمد حيث يتولى هذا الأخير البحث في حالات الغياب عند المناداة الصباحيّة ويتلوها سيل من الاستنطاقات والاستجوابات. كما أكّد الحاضرون على أنّ الخروج والعودة إلى المخيم مشروطان بالحصول على ترخيص كتابي صادر عن المعتمد بعد الالتزام بعدم العود. كما صرّح الشهود أنّهم كانوا يلاحظون سيارات الأمن وهي تجوب المحتشد ليلا. كما أكّد السيد السبتي صماري وأحمد محفوظي أنهم أرادوا مغادرة المخيم لحصاد الزرع إلاّ أنّهم لم يتمكّنوا من ذلك إلاّ بعد العديد من الاستنطاقات والاستجوابات وبعد الحصول على إذن كتابي من المعتمد.

الانتهاكات في "صبّاط الظلام"

عرف صبّاط الظلام كموقع للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ضد معارضي بورقيبة من يوسفيين وزيتونيين من قبل المنتسبين للجان الرعاية أو من السياسيين المشرفين عليها أمثال المنجي سليم، الطيب المهيري، الطيب السحباني وعمر شاشية والفاعلين الميدانيين اغلبهم من قادة المقاومة اللذين اختاروا الانحياز للصف البورقيبي أمثال محجوب بن علي، الساسي لسود، حسن بن عبد العزيز، أحمد الرداوي ومحمد الطيب البوعمراني.

وأشار "حسن العيادي" (المشرف الرئيسي على لجان الرعاية ومقر صبّاط الظلام) فيما خلّفه من مذكّرات أنّ " **ابن يوسف عقد اجتماعا بجامع الزيتونة وخطب وابدى في خطابه تمسكا بموقفه السابق وتتابعت خطبه وعصاباته تعيث فسادا. وواجه الشيخ الموقف بأمر من زعيم الامة فرابط أولا بمقر الديوان السياسي ثم فتح صباط الظلام و جمع ابناءه المجاهدين و فرقهم على العاصمة و ضواحيها و الوطن القبلي و شمال العاصمة إلى سوق الأربعاء و جعل في كل بلد مركزا و بدأوا الفعل و القضاء على المخربين يسير سيرا حسنا و بالوطن القبلي كان المركز الرئيسي الطي تقع جميع العمليات ببني خلاد و كان الأخ عمر شاشية هو المكلف هناك، و لم تدم تلك الفترة طويلا حتى فر بن يوسف إلى مصر هاربا و ترك الشعب يقاتل بعضه بعضا حيث انه جنى جناية لا تغتفر، و كافح الشيخ كفاحا و اخلص لخدمة الدولة، الشيء الذي ترك دويا هائلا لاسمه في العاصمة و في كل البلاد التونسيّة و لما سكنت الفتنة و تسلمت الدولة التونسيّة مقاليد الأمن العام بأيديها اغلق صباط الظلام و سلم ما عنده إلى إدارة الأمن الوطني**".

تقدم السيد أحمد المسعودي بشهاته [55]حول الانتهاكات الواقعة في سياق خروج المستعمر من تونس وقد تعرض إلى علاقته بشعبة الدويرات وصبّاط الظلام والصراع اليوسفي البورقيبي. حيث أكّد قائلا " هم قرروا عزل صالح بن يوسف من الحزب. طرد صالح بن يوسف من الحزب. هو تمسك بالأمانة العامة. أمين عام ودار هاك متاع الاسم متاع الحزب متاعه. أحنا بالطبيعة وقت اللي عمل اجتماع. اجتماع شهير زادة هنا في تونس في جامع الزيتونة شهير بلمنجد. بعدين حل مكتب الأمانة العامة في نهج الجزيرة ولت الأمانة والديوان السياسي. توة أحنا وقتها عنّا شعبة كيما قلت صباط الظلام. اتجينا معناها برقيات تهديد الرجوع في 24 ساعة إلى الديوان السياسي أو العقاب الشديد. شوف احنا توة ولينا. التهديد بالقتل ما ثماش لعب. كرينا. كرينا لواجات وهربنا. احتلوا هم. احنا هربنا للذهيبة غادي

[55] خلال جلسة استماع علنية عقدتها هيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 24 مارس 2017

ما عادش ثمة مؤامرات وقتل واغتيال. ماعادش. وهم معناها احتلوا هاك البيرو متاعنا ولوا عملوه سجن وتعذيب ثم للي مخالف للأمانة العامة. معنى يجيبوا فيهم ثم ويصبطوا احنا".

أفاد الشاهد أ.ت. انه بخصوص مسالة علاقة الشيخ العيادي بصباط الظلام فقد أراد توضيح هذه المسالة لأنه كثر عنها الحديث المغلوط فأوضح أنّه يوجد بنهج باب بنات بالعاصمة مقر شعبة الدويرات وقد تمَّ استغلاله كمركز للاستنطاقات والاعتقالات تحت إشراف كل من الطيب السحباني وعلي ورق وسعيد كعبورة ولما انكشف أمره وأصبح عرضة للتفجير فقد تقرر إحداث مركز آخر لنفس الأغراض بمكان قريب منه يفتح على نهج الباشا ويعرف بنهج صباط الظلام وهو عبارة عن مستودع.

أفاد الشّاهد م.ح.ع.[56] ان مراكز الاعتقال المخصصة لتعذيب هؤلاء كانت تحت إشراف إدارة الحزب الحر الدستوري وكان أهمّ مركز اعتقال بالعاصمة هو مقر شعبة صباط الظلام الذي يشرف عليه مباشرة الطيب السحباني وحسن العيادي وكان يستغله أيضا المدعو علي ورق. **وان مهمة الشاهد كعنصر من عناصر لجان الرعاية هي القاء القبض على نشطاء الفكر اليوسفي ونقلهم إلى صباط الظلام أين يتمّ ضرب اليوسفيين بواسطة " ماتراك" لحملهم على الاعتراف بالأعمال التي ارتكبوها في حق الدولة.** هذا ويذكر **الشاهد ان من بين الأشخاص اللذين أشرفوا على تعذيب اليوسفيين بمركز الاعتقال المذكور شخص يدعى عز الدين كان مقيما بمدينة اريانة.** كما يؤكد **الشاهد انه لا يستطيع تأكيد أو نفي ما تتداوله بعض الروايات بخصوص جهل مصير العديد من المعتقلين اليوسفيين اللذين أودعوا بصباط الظلام.**

لم تطل الانتهاكات اليوسفيين فقط حيث طالت كذلك الطّلبة الزيتونيين الذين تمَّ تعذيبهم في مقرّ شعبة صبّاط الظلام لدورهم الأساسي في معارضة سياسات بورقيبة التي عملت على اقصائهم، حيث تعمّد النظام إلى التخلّص من خصومه الزيتونيين دون أن يكون أي علم لعائلاتهم داخل جهات البلاد الذين كانوا مطمئنّين عليهم باعتبارهم يتمتّعون بمنح دراسة من الأوقاف.

إثر هذه الاعتداءات والانتهاكات في حقّ أتباعه توجه صالح بن يوسف خلال جانفي 1956إلى إعادة رصّ صفوف المقاومين بالجنوب حيث قام الأهالي بحملة تبرّع لشراء الأسلحة لتنطلق حملة المقاومة الجديدة ضدّ المستعمر الفرنسي استمرّت إلى جويلية 1956 والتي شهدت معارك عدّة أسفرت عن مقتل ما يقارب عن 735 مقاوم في صفوف الفلاّقة الجدد.

ولقد تركزت أغلبية المعارك في الجنوب الشرقي وكانت معركة "خنقة الثالجة" في **3 جانفي 1956** أولى المعارك ولم تشهد خسائر كبيرة فقد شهدت 3 قتلى، تلتها "معركة البليجي" التّي أسفرت عن **22 قتيل وأسر9 في جانفي 1956** بقيادة الشيخ صالح (جزائري) لتتوالى المعارك في جهات مختلفة امتدت إلى

[56] خلال جلسة استماع بتاريخ الثلاثاء 20 / 09 / 2016 وعلى الساعة العاشرة والربع صباحا بمقرّ الهيئة.

الشمال الغربي وتحديدا إلى سليانة عبر **معركة جبل بلوطة في 15 فيفري 1956** والتّي سقط خلالها **20 قتيل.**

وشهد شهر **مارس 1956** عدّة معارك تركّزت خاصة في جهة بني خداش وتطاوين وقابس ومطماطة حيث شهدت جلّ هذه المعارك رغم تعدّدها حوالي **470** قتيل فكانت تلك الفترة من أشد فترات احتدام المعارك في الجبال بين الفلاقة والقوّات الفرنسيّة ونتجت عن "معركة جبل طريش" التي تمّت بقيادة **عبد الله بن الشيخ بوعمراني** إلى مقتل مقاوم وأسر5 آخرين. وأسفرت عمليّة عسكريّة ضدّ المقاومين اليوسفيّين في **28 مارس 1956** في جبال مطماطة عن حوالي **300 قتيل** كما أنّ طائرات من نوع **f47 mistral**التابعة للفرقة الثالثة الفرنسيّة، هاجمت الثوّار ممّا أدّى إلى **مقتل حوالي مائة من الثوّار** في جهة مدنين و"معركة مقر" و"مسالخ" في **20 مارس 1956** التّي أسفرت عن **49 قتيل** بقيادة كل من "**محمد قرفة**" و"**علي بن عمار المحضاوي**" و"**البشير الحويوي**".

في 31 مارس1956 أحداث ميليشيات سمّيت "**لجان الرعاية**" التي شرعت في القيام بمداهمات وأخذت هذه الميليشيات الصبغة القانونية إذ مُنح لها مهمّة المساهمة في حفظ الأمن حسب النصّ القانوني المنشئ لها ويتقاضى أفرادها أجورهم من ميزانية بلدية تونس الراجعة بالنظر إلى وزارة الداخلية. كانت لجان الرعاية تحت الإشراف المباشر للطيب السحباني، كما شهدت تلك المرحلة أحداث فروع للجان الرعاية بكل ولاية من البلاد التونسيّة وجل الفاعلين والناشطين صلب هذه اللجان هم من السياسيين كمشرفين من أمثال الطيب المهيري، الطيب السحباني، عمر شاشية.

وفي **10 ماي 1956** أسفرت معركة "جبال شط الفجيج" بقيادة "عبد الله البوعمراني" و"معركة جبل عرباطة" بقفصة عن 18 قتيل إضافة إلى الاشتباك الذي شهدته نفس المنطقة في نفس الفترة ضدّ قوّات الجيش الفرنسي الذي أسفر عن 50 قتيل وتوالت المعارك إلى القصرين وتحديدا إلى "**جبل سمامة**" بقيادة محمود بن حسونة ومحمد بن الطاهر التي أسفرت عن **21 قتيل** وأيضا إلى سليانة من خلال معركة مكثر التي أفرزت عن **3 قتلى** وأدّت اشتباكات بمدنين وتطاوين مع الجيش الفرنسي في **29 ماي 1956** بقيادة **أحمد بن عبد الله لزرق** إلى مقتل **73 من الثوّار وجرح 17 و أسر 17** آخرين من بينهم قائدهم "**العجمي المدور**" وكانت أخر المعارك إلى حدود **جوان 1956** معركة "**دخان البطوم**" جنوب "**جبل عليمة**" أسفرت عن قتيل واحد وختمت المعارك عبر معركة تطاوين بـ40 قتيل في أواخر **جوان 1956** .

في هذا الخضم فقد تواصلت عملية الاغتيالات ضدّ اليوسفيين في بعض مناطق المملكة حيث أعلمت سلطات المحتلّ الفرنسي أنّه في الليلة الفاصلة بين يومي 5 و6 نوفمبر 1956 اغتيال عدد 2 أتباع

الحركة اليوسفيّة بإطلاق ناري، والقتيلين هما من عائلة واحدة وهما ضحايا انتقام سياسي من قبل أتباع الرئيس بورقيبة.[57]

وفي هذا الصدّد وكما كان يرغب بورقيبة في إقصاء خصمه السياسي اللدود فإنّ صالح بن يوسف بدوره حاول التخلص من بورقيبة من خلال محاولة اغتياله التي لم تتمّ على أساس رفض المكلف بالعمليّة ذلك رغم شروعه في التحضير لها واكتشفت بعد عدّة أشهر من تراجع "الطاهر المهداوي" عن تنفيذها حيث ذكر أنّه "**وجهت لي رسالة من طرف صالح بن يوسف يطلب منّي اغتيال الحبيب بورقيبة واتفقت مع "علي العونلّي الزموري" و"الهادي الصفراوي" و"عبد السلام النجّار" و"محمد زكري النالوتي" على تنفيذ عمليّة الاغتيال عند حضور بورقيبة لعرض مسرحي ليوسف وهبي بالمسرح البلدي، إلّا أنّ مواجهتي لرئيس الحكومة الحبيب بورقيبة ذكّرتني بعهد قطعته على نفسي على صفحات المصحف وأنا أجالسه ببيته بمعقل الزعيم حين كنت حارسه الشخصي، يومئذ عاهدته على الإخلاص فذلك العهد حال بيني وبين قتله**".[58]

لم يقتصر الصرّاع على المواجهة المباشرة سواء مع الفرنسيين أو الديوان السياسي بل توجّه الأخير إلى المحاكمات لتصفية خصومه السياسيين من أنصار الأمانة العامّة.

خـــاتمة

تمثّل الانتهاكات التي مارسها الاحتلال الفرنسي ضدّ التونسيين صفحة مظلمة في التاريخ المشترك بين تونس وفرنسا، بما في ذلك القصف الجوي ضدّ المقاومين بعد مارس 1956 في مناطق عديدة من التراب التونسي فمنها المجازر والمعارك والتصفيات للقيادات الوطنية والاغتيالات مستفيدة بذلك من الصراع اليوسفي البورقيبي الذي أضعف موقف المقاومة التونسيّة في مفاوضاتها مع المستعمر الفرنسي الذّي استغلّ ذلك لفائدته ولبسط سيطرته التّامة لاسيما الاقتصادية منها.

صفحة مظلمة عمقتها حقائق مخفية عن الجرائم الفرنسيّة ضدّ التونسيين وهو ما كشفت عنه شهادات وأرشيفات كشف البعض منها وبقي البعض الآخر في سجلات الأرشيفات الفرنسيّة، لذا من الواجب على الدولة التونسيّة استرجاع هذه الأرشيفات التّي تخصّ مرحلة هامة من تاريخ تونس وجب الكشف عن حيثياتها وتفاصيل وقوعها وتحديد الأطراف المتورطة والمسئولة عن ذلك.

وبدأت قصّة الاستعمار الفرنسي تشّق طريقها في تونس بثبات عبر ما رسمته الاتفاقيات المبرمة بين تونس وفرنسا والمصادق عليها من خارطة طريق كرّسّت الهيمنة السياسية والاقتصادية والسيطرة التامة للفرنسيين على تونس ذلك أنه انطلاقا من معاهدة باردو 1881 إلى اتفاقية الاستقلال الداخلي

[57] Fascicule confidentiel de la délégation d'ambassade de Médenine destiné à l'ambassadeur de France en Tunisie daté le 6 Novembre 1956, signé par le général « De Guillebon » Commandant de la Division Sud. (TN-IVD-04-FR-01-01-000477)

[58] محمّد ذويب، الفلّاقة واليوسفيّة من خلال المصادر الشفويّة، منشورات سوتيميديا، ديسمبر 2017، ص166.

فإن سياسة المستعمر زادت في تطوير آليات حماية مصالحها وإخضاع القيادة التونسيّة التي كانت قيادة شكلية لا غير فضلا على أنّ فرنسا عمقت استغلالها لثروات الدولة التونسيّة ونفت عنها السيادة الوطنية من خلال ما أوردته في الاتفاقيات العامة وهو ما فصّلت فيه القول في مواد البروتوكولات الإضافية زيادة في حماية مصالحها فكانت هذه الاتفاقيات مجحفة ولا متكافئة وضامنة لمصالح فرنسا وهيمنتها على تونس.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الصراع بين الشقين من حزب الدستور لعب دورا فاعلا في الضغط على فرنسا، حيث يلاحظ المؤرخ شارل اندري جوليان أن بورقيبة استغل سياسيا ما وصفه بالخطر على السلم الأهلي من أجل تحسين شروط المفاوضات في اتجاه الاستقلال.

وذُكر في رسالة محررة بتاريخ 22 جوان 1956 موجّهة من المندوب السامي الفرنسي ب تونسSeydoux إلى كاتب الدولة الفرنسي المكلّف بشؤون المغرب وتونس أنّ بورقيبة يعتزم المطالبة بجلاء الجيش الفرنسي من الأراضي التونسيّة معتمدا على "أنّ الأمن أصبح مستتبّا بعد توقّف العمليات ضدّ الفرنسيين والتونسيين خاصّة بعد الإيقافات المسجلة في قضية اليد الحمراء (حيث تمَّ ايقافهم وتسفيرهم إلى فرنسا دون محاكمة) ومجموعة رضا بن عمار والقضاء على المقاومة اليوسفية وعلى الثائرين بالجنوب". وعلق الجانب الفرنسي بكون "هذا التوصيف خاطئ ومتفائل حيث أنّ الانتفاضة اليوسفية لم يتمّ القضاء عليها بعد وأنّ جيوشنا تواصل عمليات التمشيط بشكل شبه يومي مع حجز الأسلحة التي تمرّر عبر الحدود خلسة. ولذلك فإنّ تواجد الجيش الفرنسي في تونس مبرَّر لأسباب تفوق بكثير مسألة حفظ الأمن العام". ثمّ وفي الوثيقة نفسها تصرّ فرنسا على التواجد العسكري بتونس، إذ أنّها تعتبر تونس موقعا استراتيجيا لما سمّته **"حماية"** شمال إفريقيا والمتوسط و**"العالم الحر"**.

وتواصل وجود الجيش الفرنسي بقواعد بنزرت والعوينة ورمادة وقابس وقفصة وصفاقس. وواصل الجيش الفرنسي قصف المناطق الحدودية التونسيّة الجزائرية في عمليات انتقامية نذكر من بينها واقعة المريج عين دراهم 31 ماي 1957 وأحداث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958، ولم يتمّ الانسحاب من جميع المواقع إلاّ بموجب اتفاقية 17 جوان 1958 ما عدا قاعدة بنزرت حتى معركة 1961.

معركــة بـنزرت 19-23 جويلية 1961

مقدمة

مثلت أحداث بنزرت جريمة في حق الشعب التونسي أخذت شكل معركة غير متكافئة بين ثالث قوّة عسكريّة في العالم وهي فرنسا ودولة استقلت منذ خمسُ سنوات. في هذا الإطار تلقت هيئة الحقيقة والكرامة 41 ملفا يتعلق بالانتهاكات التي رافقت معركة الجلاء والتي خلفت ما يقارب خمسة آلاف شهيد.

لم يؤد توقيع بروتوكول 20 مارس 1956 إلى تحقيق مطالب الاستقلال التامّ وفكّ الارتباط نهائيّا بفرنسا التي بقيت متحكمّة في الأجهزة الحساسة والعُملة إلى جانب إبقاء فرنسا على 20 ألف من جنودها موزّعين على خمس قواعد عسكريّة منها قاعدة بنزرت التي لم يحسم أمرها كذلك، هذا الوجود الفرنسي حرّكته الثورة الجزائريّة وجعلت من قاعدة بنزرت موقعا استراتيجيا تعتمد عليه قوى الاستعمار في توفير المدد اللوجستي لقواها في الجزائر.

1. السياق العام الذي أدّى إلى المواجهة مع فرنسا

انطلاقا من المفاوضات حول الاستقلال الداخلي لتونس والتي أبدت من خلالها الحكومة الفرنسيّة ممانعة شديدة وعدم تحمّسها لفكرة استقلال تونس وتمسكت بالدفاع عن حقوق الجالية الفرنسيّة وإصرارها على مبدأ التبعيّة المتبادلة مع انفجار الثورة الجزائريّة منذ سنة 1954 والتي مثلت متغيّرا مهمّا في معادلة السياسة الخارجية الفرنسيّة لاسيما تجاه مستعمراتها.

أمام توهّج المقاومة الجزائريّة فرضت أو اشترطت الحكومة الفرنسيّة لمواصلة التفاوض حول الاستقلال الداخلي على المفاوضين التونسيين تسليم أسلحة المقاومين وإنزالهم من الجبال وهو ما تمَّ يوم 20 نوفمبر 1955 بعد إمضاء قيادات الحزب الحر الدستوري على اتفاقيات الاستقلال الداخلي يوم 3 جوان 1955 بين حكومتي **إدغار فور** و**الطاهر بن عمّار** والتي تقضي بتحويل السلطة للتونسيين باستثناء الشؤون الخارجيّة والدّفاع، هذا الاتفاق خلق أزمة داخل الحزب بين مؤيّد ورافض وهو ما عمّق الخلاف بين الحبيب بورقيبة والأمين العام للحزب صالح بن يوسف الذي اعتبر "**أنّ توقيعه الاتفاقيات لفرضها على الشعب التونسي يساوي في نهاية الأمر إشهار الحرب على هذا الشعب**" مطالبا بإلغاء الارتباط التاريخي مع فرنسا وهو ما أدّى إلى قطيعة بين الطرفين كان مآلها رفت صالح بن يوسف من الحزب وتجريده من الأمانة العامّة مما أدى إلى مواجهات مباشرة كانت نتيجتها سقوط قتلى من الطّرفين وهذا الخلاف كان إشعار يوسفي لكلّ من بورقيبة وفرنسا بخطورة الوضع وأخذه مأخذ الجدّ بالتالي فإنه من الضروري أن يتوجّه الحزب نحو المطالبة بإدخال تعديلات على الحكم

الذاتي والتعجيل بإتمام المراحل اللاحقة من أجل تحقيق الاستقلال التامّ ومنه إخماد النزاع الداخلي. كل هذه الأحداث مثلت ضغطا داخليّا على الرئيس بورقيبة الذي وجد دعما من قبل المجلس القومي التأسيسي الذي صادق بالإجماع على مشروع لائحة تتعلّق بقاعدة بنزرت يساند من خلالها مواقف الحكومة وثقته الكاملة فيها لمتابعة الجهود.

لقد شكلت قاعدة بنزرت نقطة خلافيّة بين فرنسا و تونس باعتبار اختلاف وجهات النظر حولها والتي يمكن حوصلتها في حاجة فرنسا إلى قاعدة بنزرت لمواجهة الثورة الجزائريّة وحاجة بورقيبة إلى جلاء القوات الفرنسيّة والحصول على الاستقلال التامّ لتدعيم موقعه السياسي على المستوى المحلي في مواجهة خصومه السياسيين وعلى المستوى العربي للتموقع في الخريطة العربيّة لاسيما أمام منافسه جمال عبد النّاصر (في جامعة الدّول العربيّة التي أصبح موقف تونس فيها ضعيفا ولم تعد تحظى بالمكانة الهامّة) **الذي أمّم قناة السويس دون مفاوضات مع الحكومة الفرنسيّة بالتالي فكما لعبد الناصر انجازه يسعى بورقيبة إلى تحقيق إنجاز يضاف إلى رصيده السياسي المحلي والعربي أمام النقد الذي يتوجّه له محليّا وعربيّا.**

كانت لمعركة بنزرت بعد سياسي أكثر منه عسكري حسب ما كان يخطط له آنذاك. وهو ما يفسر أنّ تونس لم تكن مُهيّئة لها وسقطت أرواح مدنية وعسكرية بسبب مغامرة لم تقدر عدم التكافؤ في القوة وفداحة الخسائر.

وخاض برقيبة هذه المعركة لكسب رهان داخلي وخارجي. الرهان الأول هو كسب الرأي العام التونسي الذي كان يعيب عليه الفشل في انجاز الاستقلال التام والميل إلى طرح خصمه صالح بن يوسف وإقناع الرأي العام بانحياز بورقيبة إلى شق دول عدم الانحياز.

وكان الرهان الخارجي تحسين صورة بورقيبة لدى الرأي العام العربي وأنصار بن يوسف الذين كانوا ينكرون عليه شرعية الاستقلال معتبرين انه جزء من فلك السلطة الاستعمارية الفرنسيّة. وعند اندلاع الأزمة كانت خلفية بورقيبة أن يلعب دورا إقليميا في إنهاء حرب الجزائر وأن يكون الوسيط بالنسبة لفرنسا حيث انطلقت مفاوضات ايفيان.

ومن جهة أخرى كيف يمكن تبرير أمام البلدان الافريقية، التي انطلقت في موجة الانعتاق من روابط الاستعمار الفرنسي، تبرير أن تونس فاقدة سيادتها على أراضيها في الشمال والجنوب في حين أنّها تونس كانت أول بلد افريقي خاض معارك مسلحة ضدّ المستعمر منذ 1952؟ وكيف يبرر بورقيبة تواصل سيطرة فرنسا على أراضيها؟

2. سياق الأحداث

مثّل تعمّد المشرف على القاعدة العسكريّة الاميرال Maurice Amman الشروع في أشغال تمديد مهبط المطار العسكري وتوسيعه يوم 26 جوان 1961 متجاوزا الحدود التونسيّة بـ 150 مترا، وهو ما أوحى للحكومة التونسيّة نيّة الاستعمار الفرنسي وعزمه البقاء طويلا بالقاعدة معتبرين ذلك انتهاكا للسيادة التونسيّة. كان جواب قائد القاعدة بأنّه راسل والي بنزرت محمد بن لامين بتاريخ 26 جوان 1961 الذي وافق على الطلب كتابيّا، لكن الرئيس الحبيب بورقيبة أسدى أوامره لوالي بنزرت بمطالبة قائد القاعدة بإيقاف الأشغال الجارية وأمر بمحاصرة القاعدة من قبل قوات الجيش الوطني والحرس الوطني ومنعهم من مواصلة الأشغال الأمر الذي دفع بقائد القاعدة توجيه تحذيرا باستعمال القوة في صورة مواصلة المنع.

اعتبر بورقيبة هذا الموقف مستفزّا وراسل الرئيس الفرنسي الجنرال ديغول و منح الرئيس بورقيبة يوم 17 جويلية 1961 القوات الفرنسيّة مهلة 48 ساعة لأجلاء القاعدة العسكريّة مع القيام بحملة تعبئة شعبيّة إعلانا منه على خيار المواجهة الذي تراجع فيه فيما بعد حتّى لا يتورّط مع فرنسا مشددا أنّ التعبئة ليس الغاية منها الحرب وإنما الضغط، هذه القرارات واجهتها الحكومة الفرنسيّة بتوجيه رسالة للحكومة التونسيّة يوم 18 جويلية 1968 حذرّتها فيها من مغبة الالتجاء لاستعمال القوّة رغم أن بورقيبة كان على استعداد لإلغاء المعركة لو قبلت الحكومة الفرنسيّة مبدأ التفاوض حول الجلاء.

يوم 19 جويلية 1961 أعلنت الإذاعة الوطنيّة أنّ الجيش التونسي تلقى تعليمات بمنع تحليق الطائرات الفرنسيّة في المجال الجوّي التونسي، إثر ذلك قصفت المدفعيّة التونسيّة مهبط الطائرات وتمّ تدمير طائرة وهو ما فتح المواجهة المباشرة مع قوّات المستعمر حيث كانت نيّة الرئيس بورقيبة القيام بمجرّد مناوشات تساعده على الضغط على الحكومة الفرنسيّة، لكن الأحداث أخذت اتجاها آخر فاق توقعات الرئيس بورقيبة الذي دخل المغامرة دون الاستعداد لها لوجستيّا وتنظيميّا. وأكبر دليل على هذه الفوضى انه تمَّ يوم 18 جويلية 1961 منع بعثة صحيّة يترأسها الدكتور سعيد المستيري، توّجهت إلى مدينة بنزرت للقيام بالاسعافات (بسبب تكاثر المصابين) ودعم المستشفى الجهوي بطلب من وزير الصحّة، من المرور من قبل دوريّة تونسيّة مختلطة (عسكريين ومتطوّعين) على أساس تلقّيهم تعليمات تقضي بمنع المرور وصولا إلى بنزرت. الا ان السيارة البعثة الطبية تجاوزت الحاجز من أجل القيام بالمهمة المستعجلة المكلفة بها وأطلق عليها النار من طرف الحاجز التونسي دون اضرار كبيرة.

ذلك إلى جانب الإشكالات التي تعرّض لها المتطوّعون من مستوى الإعاشة حيث ظلّوا دون أكل وشرب في غياب المسؤولين. وكان سياق الأحداث كالآتي:

- يوم 19 جويلية الساعة 21س40د أعلنت المصادر التونسيّة عن جرح 6 جنود تونسيين.
- يوم 20 جويلية 1961 تلقت القوات الفرنسيّة التعليمات ببداية شنّ الهجوم.

- قام سلاح الطيران الفرنسي والقوات المدفعيّة إلى قصف المواقع التونسيّة خاصّة الحواجز لفك الحصار عن القاعدة.
- دفع الاقتتال بالقوات التونسيّة إلى التراجع إلى الأنهج والأزقة بوسط مدينة بنزرت ومنها إلى المدينة العتيقة وهو المكان الوحيد الذي احتمت فيه من نيران القوات الفرنسيّة.
- تواصل قدوم المتطوّعين إلى ساحة المعركة وهم من المدنيين الذين ليس لهم خبرة القتال ولم يقع تأطيرهم ثمّ تجنيدهم بل زجّ بهم فور وصولهم في المسيرات الاحتجاجيّة المرافقة للمعركة.
- في نفس اليوم وفي منزل بورقيبة انطلقت مسيرة شعبيّة بمدخل ترسخانة أسفرت عن حصيلة ثقيلة في صفوف المتظاهرين المدنيين.
- انتظمت في منزل عبد الرحمان ومنزل جميل مسيرات شعبيّة حول ثكنة الرماديّة والذي واجهته القوات الفرنسيّة بإطلاق النّار على المدنيين الغير حاملين لسلاح، لكن التعبئة كانت توجههم نحو الحواجز والثكنات العسكريّة.
- انتظمت في بنزرت المدينة مسيرة شعبيّة جابت شوارع المدينة وعند مرورها أمام ثكنة المصيدة **أطلقت القوات الفرنسيّة النار** على المتظاهرين **المدنيين** فأصيب حوالي **12 نفرا** بينهم **نساء وأطفال** من بينهم الطفل "إدريس التوج" (16 سنة) و"حبيبة جبالية" (30 سنة) و15 جريحة.
- توجّه الجيش الفرنسي إلى دكّ **البيوت بالنابالم** الحارقة وقتل المتظاهرين المدنيين.
- في ساحة القصبة في العاصمة توجه الرئيس بورقيبة بخطاب أكّد عن عدم رجوع الحكومة عن خيار المواجهة مهما طال زمنها.
- توجّه الرئيس بورقيبة إلى الميدان الإعلامي الخطابي تنديدا بالانتهاكات الثقيلة والإعلان عن قطع العلاقات الديبلوماسية مع فرنسا دون القنصليّة.
- تقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي ودعوته للانعقاد.
- يوم 21 جويلية واصلت قوات الاستعمار التوغل في المدينة.
- تراجع القوات التونسيّة نحو المدينة العتيقة الآهلة بالمتساكنين المدنيين.
- استشهاد قائد المدفعيّة التونسيّة محمّد البجاوي.
- قرّر الرئيس بورقيبة التخفيض من وتيرة المسيرات الشعبيّة وتوجيه المقاومة عن طريق ما سمّاها "العصابات" والمقاومة الفردية لقدرتها على الحدّ من الخسائر ومضايقة جيش الاستعمار.
- وجّه الرئيس بورقيبة تهديدات باستعمال حرب العصابات من خلال فسح المجال للمقاتلين الجزائريين خوض المعركة وفتح باب التطوّع للمقاتلين العرب.
- يوم 22 جويلية بسطت قوات الاستعمار سيطرتها على وسط المدينة وعلى ثكنتي Jappy وFarre.
- في نفس اليوم كثفت قوات الاستعمار القصف على الأحياء المحاصرة من قبل قواتها.
- انتشرت في أرجاء المدينة جثث الشهداء.

- مساء نفس اليوم قرّر مجلس الأمن الموافقة على إصدار لائحة مؤقّتة تلزم الطرفين بوقف إطلاق النّار وإرجاع الحالة إلى ما كانت عليه قبل نشوب المواجهة.
- أصدرت الحكومة التونسيّة أوامرها بإيقاف العمليّات الهجوميّة.
- الهادي المقدّم والي بنزرت بالنيابة وقائد القاعدة العسكريّة ببنزرت يتفقان على سريان وقف إطلاق النار بداية من يوم الأحد 23 جويلية 1961 الساعة الثامنة صباحا.
- يوم الأحد 23 جويلية انتظم موكب تشييع 22 شهيدا بساحة القصبة بتونس.
- 24 جويلية إعلان العدد الأوّلي للضحايا المتمثل في **670 شهيدا و1155جريحا** وحوالي **1000 نفر في عداد المفقودين والمأسورين**.
- خلال فترة سريان وقف إطلاق النّار تعمّدت قوات الاحتلال الفرنسي قطع التموين على السكان والتضييق على تحركاتهم فضلا عن الاعتداءات الفردية التي كانت يمارسها قوات المظليّة الفرنسيّة على المتساكنين المدنيين وعلى منازلهم كلّما سمحت لهم الفرصة بذلك.
- 12 أوت 1961 اغتيال الأمين العام السابق للحزب الحرّ الدستوري صالح بن يوسف ووجهت أصابع الاتهام إلى الرئيس بورقيبة.
- 28 أوت 1961 تقدم الحكومة التونسيّة إلى منظمة الصليب الأحمر الدولي بطلب إجراء تحقيق في انتهاكات جيش الاحتلال الفرنسي.
- 10 سبتمبر 1961 تبادل للأسرى بين القوات التونسيّة وقوات الاحتلال الفرنسيّة.
- 3 جويلية 1962 الإعلان عن استقلال الجزائر بالتالي انتفاء أهمّية القاعدة العسكرية ببنزرت بالنسبة لجيش الاحتلال الفرنسي.
- إلى حدود 4 أكتوبر 1963 تواصلت اللقاءات لإيجاد حل دولي للأزمة.
- 15 أكتوبر 1963 الإعلان عن جلاء آخر جندي فرنسي بتونس.

3. الانتهاكات التي رافقت معركة الجلاء

3.1. انتهاك الحق في الحياة

لقد تعمدت القوات الفرنسيّة خلال فترة المعركة إلى:

- قتل المدنيين العزّل من نساء وأطفال.
- ربط أيدي المأسورين من المقاتلين والعزل برباط من المعدن وقتلهم من مسافات قريبة.
- التمثيل بجثث القتلى من قطع للأعضاء التناسلية، قطع الأيدي والأرجل.
- دفن المجروحين أحياء.
- حرق الفارين من القتال بالصواريخ في سياراتهم.
- قتل الأسرى بدم بارد.

- قتل المدنيين من الخلف.
- قطع رؤوس المأسورين.
- حرق جثث المقتولين.

3.2. الاعتداء على الأملاك العامّة

لم تتوقّف انتهاكات المستعمر الفرنسي في حقّ المدنيين التونسيين بل طال كذلك الأملاك العامّة والخاصّة حيث تركّز القصف الجوّي على:

- البنية التحتيّة الصّناعيّة (حيث تمَّ تدمير مصنع الاسمنت ببنزرت)
- البنية التحتية الصحيّة (حيث تمَّ تدمير المصحة متعددة الاختصاصات إلى جانب أربع مولدات كهربائيّة)
- المؤسسات التعليميّة (تدمير المعدّات المدرسيّة، تدمير مقرّ الكشافة بجهة "الرمال")
- المؤسسات الإداريّة (تدمير مقر الديوانة بسيدي عبد الله، ورشات الاشغال العامة التابعة للتجهيز وسرقة بعض معدّاتها الأساسيّة، تدمير مركز الأمن والحرس ببنزرت المدينة وبسيدي أحمد ومنزل جميل)
- حرق المنزل الوظيفي لمهندس الأشغال العامّة بجرزونة
- شبكات النقل (محطة القطار بكل من سيدي أحمد وتينجة، تدمير 60 عربة قطار منهم اثنتين يحملان مؤونة من القمح والطحين والسكر)
- اتلاف المحاصيل الزراعية والسطو على جزء منها.
- استهدفت شبكة الاتصالات والكهرباء وتوزيع المياه.[59]

من جهة أخرى فإنّه إلى جانب انتهاكات المستعمر الفرنسي فقد تعرّض المشاركون في معركة بنزرت إلى انتهاك من قبل الدّولة التونسيّة تمثّل في عدم تمكينهم من صفة مقاوم التي لها اعتبار معنوي أكثر منه مادّي.

[59] Colonel Noureddine Boujallabia, *La bataille de Bizerte telle que je l'ai vécu*, Sud Edition, Tunis, 2005, pp 77-79.

خاتمة

قامت الدولة الفرنسيّة بأمر من رئيسها شارل ديقول، الذي كان ينوي إعطاء "درس" لتونس، بجريمة حرب في بنزرت وخاضت فرنسا حرب غير متكافئة قتل فيها آلاف المدنيين من أجل الإبقاء على سيطرتها على أرض خارجة عن سيادتها. وما قام به العسكريون في حق المدنيين التونسيين يعد جريمة ضد الإنسانية تستوجب الاعتذار لتونس وجبر الضرر. وفي هذا السياق قرر مجلس هيئة الحقيقة والكرامة توجيه مذكرة بهذا المحتوى للدولة الفرنسيّة وطلب السلط التونسيّة متابعة هذا الموضوع

كان بورقيبة أكبر مستفيد من معركة بنزرت حيث كانت لها مزية تخليصه من تهمة التبعية للغرب وجنى ثمرتها مباشرة بعد المعركة بمشاركته في قمّة عدم الانحياز في سبتمبر 1961 وذلك بعد شهر فقط من اغتياله صالح بن يوسف في 12 اوت 1961، صارت خلالها مصالحة بين عبد الناصر وبورقيبة وعودته إلى الحاضنة العربية باعتبار ان بورقيبة حرر الأراضي التونسيّة من الاستعمار. كما كانت معركة دبلوماسية ناجحة حيث تمَّ انتخاب المنجي سليم على رأس الجمعية العامة للأمم المتحدة.

إلاّ أنّ هذه المعركة خلفت لدى التونسيين طعما مريرا وشعورا بالغبن إذ كانوا يعيبون على الحكومة المخاطرة بآلاف[60] أرواح الأبرياء من أجل بلوغ أهداف سياسية كسب منها الكثير. وسيكون لهذه المعركة تداعيات كثيرة ولعل أهمها محاولة انقلاب 1962.

[60] رفضت وزارة الدفاع مد الهيئة بالعدد النهائي للشهداء المدنيين الذين يتراوح عددهم حسب التقريب بين 4500 و5000 قتيل.

اغتيال صالح بن يوسف

شكّلت مرحلة ما بعد الاستقلال أحلك الفترات التي عرفتها تونس لاسيّما في علاقة بالصّراع اليوسفي البورقيبي الذي احتدم مع اختيارات بورقيبة السيّاسيّة وسعيه لإقصاء صالح بن يوسف بكلّ الطّرق كانت آخرها الاغتيال الذي تمَّ سنة 1962، وعلى هذا الأساس فقد تولّت الهيئة تناول الموضوع للوقوف على الانتهاكات وحفظا للذاكرة الوطنيّة.

1. في الانتهاك المتعلّق بالقتل العمد مع سابقيّة القصد والمشاركة فيه

حيث أن الانتهاك الجسيم لحقوق الإنسان الذي تعرض له صالح بن يوسف واغتياله بتحريض وعلم من كبار المسؤولين في أجهزة الدولة الذي اشرف على تنفيذه ميدانيا البشير زرق العيون رئيس ديوان رئيس الجمهورية وقائد الحرس الرئاسي والنائب في البرلمان الذي يأتمر بأوامر الحبيب بورقيبة والذي استعان بالمدعوين عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز وحميدة بنتربوت لتنفيذ الاغتيال والذين تصرفوا تحت حماية السلطة ومنحوا حصانة فعلية ضدّ كل تتبع يدخل في إطار خطّة ممنهجة ومنظمة من رئيس الدولة ومن رجاله المقربين واستهدفت خصما سياسيا بارزا على معنى أحكام الفصلين 3 و8 من القانون الأساسي عدد 53 لسنة 2013 وهو انتهاك محضور على مستوى القانون الجنائي الدولي ومعاقب عليه وفق أحكام المجلة الجزائية.

1.1. على مستوى القانون الدولي

حيث يعتبر الحق في الحياة متأصلا في الإنسان ولا يجوز حرمان شخص من حقه في الحياة تعسفا ويجب على السلطات المعنية حماية هذا الحق ويعتبر النيل منه انتهاكا جسيما لحقوق الإنسان على صعيد القانون الجنائي الدولي وفقه القضاء والممارسات الدولية في مجال حقوق الإنسان.

وحيث منعت الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة الاعتداء على الحق في الحياة وهو حقّ لا يجوز تضييق تفسيره وغير قابل للاستثناء ومنها بالخصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان المادة 3.

1.2. على مستوى القانون الوطني

حيث كرّس الدستور الصادر في جوان 1959 والدستور الصادر في جانفي 2014 حماية الحق في الحياة وقد اقتضى هذا الأخير في فصله 22 بأن الحقّ في الحياة مقدس ولا يجوز المساس به إلا في حالات قصوى يضبطها القانون، كما اقتضى في فصله 23 أن الدولة تحمي كرامة الذات البشرية وحرمة الجسد وتمنع التعذيب المعنوي والمادي.

وحيث اعتبر الفصل 8 من القانون الأساسي عدد 53 لسنة 2013 المتعلق بإرساء العدالة الانتقالية وتنظيمها القتل العمد انتهاكا جسيما لحقوق الإنسان كما نصت المجلة الجزائية على تجريم

ومعاقبة مرتكبي جريمة القتل العمد مع سابقيّة القصد ضمن الفصلين 201 من م ج الذي اقتضى أنه "يعاقب بالإعدام كل من يرتكب عمدا مع سابقيّة القصد قتل نفس بأية وسيلة كانت." و202 م ج الذي اقتضى أن "سابقيّة القصد هي النية الواقعة قبل مباشرة الاعتداء على ذات الغير".

2. في عناصر إثبات وإسناد الانتهاك المتمثل في قتل نفس بشرية عمدا والمشاركة في ذلك

حيث يستخلص من سالف ما تقدم أن جريمة الاغتيال التي تعرض لها صالح بن يوسف داخل غرفة بالطابق العلوي من نزل رويال الكائن وسط مدينة فرنكفورت بألمانيا يوم السبت 12 أوت 1961 هي جريمة دولة واضحة المعالم إذ استهدفت خصما سياسيا معارضا يئس الحبيب بورقيبة من إقناعه بوجهة نظره، وأضحى يشكل عائقا أمامه نحو ممارسته للسلطة المطلقة وانفراده بالزعامة لذا أقرّ العزم على التخلص منه وتجندت أجهزة الدولة في شخص وزير الداخلية آنذاك الطيب المهيري والشخصية الرسمية المقربة من الحبيب بورقيبة البشير زرق العيون الذي كان يمارس مهام رسمية في الدولة (قائد الحرس الرئاسي ورئيس ديوان رئيس الجمهورية ونائب في البرلمان) الذي انتدب فريقا تمكن من استدراج صالح بن يوسف إلى فندق "روايال" بمدينة فرنكفورت الألمانية، حيث أطلق عليه النار مسلحان خرجا له من الحمام فأردياهُ قتيلا.

مسؤولية الرئيس السابق الحبيب بورقيبة في اغتيال صالح بن يوسف

حيث أقر الحبيب بورقيبة العزم على تصفية غريمه ومنافسه السياسي صالح بن يوسف على إثر اللقاء العاصف الذي جرى بينهما بسويسرا في مدينة زوريخ يوم 02 مارس 1961 فازدادت علاقتهما توترا وأوعز للبشير زرق العيون بتولي الأمر بإعداد خطة للتخلص منه.

وحيث أن عديد الحجج المتناسقة والمتظافرة ترتقي إلى درجة الأدلة الثابتة تبين بصورة لا لبس فيها الدور الرئيسي والمحوري الذي قام به الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسيّة في عملية الاغتيال التي استهدفت صالح بن يوسف وهذه الأدلة هي التالية:

- الخلاف المبدئي بينه وبين صالح بن يوسف حول استراتيجية إدارة الصراع مع المستعمر وحول نتائج المفاوضات واتفاقيات الاستقلال الداخلي مع فرنسا وازداد الخلاف حدة بعد لقاء الصلح الذي فشل بينهما يوم 02 مارس 1961 بسويسرا.

- وضع خطة مركبة ومحكمة للإطاحة والايقاع بصالح بن يوسف وكسر طوق الحيطة والحذر لديه وذلك بتكليفه لقائد الحرس الرئاسي البشير زرق العيون وأحد رجاله المقربين الذي هو في نفس الوقت ابن خالة صالح بن يوسف بالإشراف على فريق الاغتيال المتركب من قاتلين محترفين من مناصريه هما عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز اللذان أحضرهما حسن بن عبد العزيز الورداني المقرب من الحبيب بورقيبة وأحد أمناء سره. بالإضافة إلى ضم حميدة بنتربوت ابن أخت البشير زرق العيون وقريب صالح بن يوسف في نفس الوقت إلى فريق الاغتيال ليقوم بدور استدراج الضحية وطمأنته

دون إغفال أعمال المراقبة اللصيقة والاختراق التي أمّنها عنصر الأمن التونسي محمد الرزقي منذ سنة 1958.

- رصد فريق الاغتيال للضحية صالح بن يوسف منذ شهر جوان 1961 حسب ما انتهت إليه الأبحاث المنجزة من السلط الألمانية والسويسرية بالاعتماد على عنصر الأمن التونسي محمد الرزقي الذي قام بدور تمويهي لإظهار انتسابه لليوسفيين وعلى طرق تخفي واستعمال أسماء مستعارة بقصد التعتيم مما تعذر على السلط السويسرية معرفة المقيمين مع البشير زرق العيون خلال شهر جوان بنزل فالدورف.

-ما قررته سلط ألمانيا الفدرالية من اختيارات انتهت إلى التخلي عن القيام بالأبحاث اللازمة في حادثة الاغتيال بناء على توصيات سفارة ألمانيا الفدرالية بتونس التي أكّدت أن دور البشير زرق العيون هام جدا في محيط الرئيس بورقيبة وفي الحزب الحاكم ومن غير الموصى به إطلاقا إصدار بطاقة ايقاف ضدّه من شأنها افساد العلاقات بين الدولتين رغم ما تمَّ التوصل إليه في الأبحاث الأولية من طرف الأمن الالماني من الكشف عن الجناة وتتبع تحركاتهم بين ألمانيا وسويسرا وكيفية تنفيذهم لعمليه الاغتيال ورجوعهم إلى تونس. وهو ما يستنتج منه أن السلط الألمانية اعتبرت أن تتبع البشير زرق العيون من شأنه إثبات تورط الرئيس الحبيب بورقيبة مباشرة في الاغتيال.

- ما ورد على لسان الحبيب بورقيبة في المحاضرة التي ألقاها بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار يوم 15 ديسمبر 1973 والتي سرد فيها وقائع الاغتيال بطريقته وصرح أن البشير زرق العيون رئيس ديوانه وقائد حرسه الرئاسي مكث بسويسرا ولم يدخل إلى ألمانيا بل أنه أشار على منفذي الاغتيال بالمغادرة عن طريق أول طائرة نحو أي وجهة وأضاف انه أشار مؤخرا على حسن بن عبد العزيز الورداني بإحضار القاتلين لتوسيمهما مكافأة لهما عما قاموا به وتخليص تونس من "الحية الرقطاء"

- بإثبات أن الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة نفذ فعلا وعده بمكافئة منفذي الاغتيال عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز الجانيين بما تضمنه الرائد الرسمي للجمهورية التونسيّة عدد 38 المؤرخ في الجمعة 31ماي-الثلاثاء 04 جوان 1974 صفحة 1286 و1287 الذي تمَّ فيه نشر أمر منحهما الصنف الثاني من وسام الاستقلال بمقتضى المؤرخ في 02 مارس 1974 بمناسبة الذكرى الأربعين لانبعاث الحزب.

- بما دون بالرائد الرسمي للجمهورية التونسيّة عدد 53 المؤرخ في الجمعة 16اوت-الثلاثاء 20اوت 1974 صفحة2014 من مكافأة الحبيب بورقيبة للبشير زرق العيون المشرف الميداني على فريق الاغتيال بمنحه الصنف الأكبر من وسام الجمهورية وقيامه أيضا بمكافاة محمد الرزقي الأمني الذي اخترق تنظيم الأمانة العامة وساهم من جهته في استدراج الضحية صالح بن يوسف وفي احباط خطة الحيطة والحذر التي كان يتخذها وذلك بمنحه محمد الرزقي المذكور مع ستة عناصر اخرين عن وزارة الداخلية

الصنف الثاني من وسام الاستقلال بمناسبة عيد الجمهورية وبمقتضى الامر الرئاسي المؤرخ في 25 جويلية 1974.

-دقة التفاصيل التي قدمها الحبيب بورقيبة في محاضرته حول تنفيذ اغتيال صالح بن يوسف وكيف صوب أحد القاتلين مسدسه إلى أذن الضحية وارداه قتيلا وخرجا واقفلا الباب وتلك المعلومات تطابقت مع الأبحاث المنجزة من السلط الألمانية ومع ما جاء بشهادة صوفية زهير أرملة القتيل وهو ما يؤكد مواكبته لعملية الاغتيال وإعلامه من طرف مرتكبيه بتلك التفاصيل.

- بقيام الجهات الرسمية المعنية بحذف الفقرة من المحاضرة التي ألقاها الحبيب بورقيبة يوم 1973/12/15 بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار سواء في نسخته السمعية أو السمعية البصرية أو حتى الكتابية والمتعلقة بإعلانه عن عزمه مكافأة فريق الاغتيال بتوسيمه لتخليص تونس من "الحية الرقطاء" ويعني بذلك صالح بن يوسف، من جميع التسجيلات ومن الطبعات المتتالية للمؤلف الذي أعدته وزارة الاعلام لتوثيق المحاضرة المذكورة باعتبار ذلك الجزء يمثل اعترافا مباشرا لبورقيبة بتورطه في عملية الاغتيال والتي تمَّ تضمينها في جريدة لاكسيون L'action ليوم 19 ديسمبر 1961.

- الصمت والتعتيم الذي قابلت به السلط التونسيّة عملية الاغتيال وعدم فتحها لبحث تحقيقي بشأنه وعدم مطالبتها للسلط الالمانية القيام بذلك وبمآل الأبحاث.

- عدم سعي السلط التونسيّة في العهد البورقيبي إلى جلب جثة الضحية صالح بن يوسف أو حتى رفاته رغم دوره المهم في الحركة الوطنية.

- ما تعود عليه الحبيب بورقيبة من وصف الضحية صالح بن يوسف" بالأفعى الرقطاء"وما صرّح به حرفيا في خطابه يوم 15 ديسمبر 1961" وهكذا تخلّصنا من هذه الأفعى الرقطاء".

- بما أكّده الشاهد ادريس قيقة وزير الداخلية الأسبق من احتدام الصراع بين بورقيبة وبن يوسف وانصارهما ومن تعرض أنصار بن يوسف إلى التعذيب بمركز الاعتقال غير النظامي بصباط الظلام الذي أحدثته جماعة بورقيبة، ومن اعتماد هذا الأخير على البشير زرق العيون وحسن عبد العزيز الورداني لحسم الصراع مع اليوسفيين لصالحه.

دور المشرف على تنفيذ الاغتيال البشير زرق العيون

- حيث أثبتت الأبحاث المنجزة من السلط الألمانية والسويسرية وجود أدلة قاطعة على اعداد البشير زرق العيون وقائد الحرس الرئاسي لبورقيبة لخطة الاغتيال وإشرافه على كامل تفاصيلها وذلك بما يلي بيانه:

- إقامته بنزل فالدورف صحبة القاتلين عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز في الفترة ما بين 18 إلى 21 جوان 1961 عند انطلاق رصد الضحية صالح بن يوسف ثم إقامته معهما ومع ابن اخته

حميدة بنتربوت، الذي تولى، دور استدراج قريبه صالح بن يوسف، في الليلة الفاصلة بين يومي 10 و11 أوت 1961 للإعداد ووضع اللمسات الاخيرة للاغتيال ثم خروجه معهم في الصباح الباكر ورجوعه مع منتصف نهار يوم 12 أوت 1961 للظهور بالنزل في سويسرا قصد إبعاد الشبهة عنه ثمّ مبيته معهم من جديد بنفس النزل وبغرفة واحدة في الليلة الفاصلة بين يومي 12 و 13 أوت 1961 بعد تنفيذ الاغتيال ومغادرته واياهم النزل للرجوع إلى تونس عبر جينيف.

- ما جاء على لسان الحبيب بورقيبة نفسه ضمن محاضرته بتاريخ 1961/12/15 بكون البشير زرق العيون مكث بسويسرا وأمر القاتلين بالانسحاب على متن أول طائرة ونحو أول وجهة.

- بما ثبت أن الرئيس الحبيب بورقيبة كافأ البشير زرق العيون بمنحه الصنف الثاني من وسام الاستقلال يوم 1974/03/25 لنجاحه في اغتيال صالح بن يوسف.

- استغلال البشير زرق العيون ابن أخته حميدة بنتربوت لكسر حذر الضحية واستدراجه إلى حتفه بنزل رويال بألمانيا.

- ما دونته السلط الالمانية الفدرالية بشأن البشير زرق العيون في محضر الابحاث وقرارها بعدم ايقافه في صورة حضوره يوم 18 سبتمبر 1961، وذلك لأهمية دوره في محيط الرئيس بورقيبة وحتى لا تتضرر العلاقات بين الدولتين.

- ما دون بالمؤلفات والمقالات والكتب التي تناولت الموضوع من قيام البشير زرق العيون بالإشراف على عملية تنفيذ الاغتيال وادارتها.

- ما أكّده المنسوب إليه الانتهاك حميدة بنتربوت من أن خاله البشير زرق العيون هو الذي أوفده إلى ألمانيا وقد كان يخشاه ويطيع كل ما يأمره به اذ له سلطة أدبية عليه منذ الصغر، وهو الذي أرغمه بعد حصول اغتيال صالح بن يوسف على الرجوع إلى تونس دون أن يتمكّن من أخذ وثائقه الشخصية وشهائده العلمية معه والتي بقيت بهامبورغ.

دور حسن بن عبد العزيز الورداني في الإعداد لتكوين فريق الاغتيال

- حيث ثبت مما ورد على لسان الحبيب بورقيبة ضمن المحاضرة التي ألقاها يوم 15 ديسمبر 1961 أنه طلب من حسن بن عبد العزيز الورداني احضار قاتلي صالح بن يوسف حتى يتمكن من مكافأتهما وتوسيمهما على تخليص تونس من "الحية الرقطاء" وهو الأمر الذي أتمه حسب ما تضمنه الرائد الرسمي وفق ما هو مضمن أعلاه.

وحيث يؤخذ مما ذكر أن حسن بن عبد العزيز الورداني هو همزة الوصل بين الحبيب بورقيبة ومنفذي عملية الاغتيال عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز بدليل أنّه اعتمد عليه حتى عند طلب احضارهما لتوسيمهما. بالإضافة إلى ما جاء على لسان ادريس قيقة وزير الداخلية الذي ينتمي إلى

الشق البورقيبي من أنّ بورقيبة اعتمد على شخصين للانتصار على اليوسفية هما حسن بن عبد العزيز الورداني والبشير زرق العيون.

دور منفذي الاغتيال عبد الله بن مبروك الورداني ومحمد بن خليفة محرز

حيث أن الأدلة التي تثبت ارتكاب المنسوب لهما الانتهاك عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز لاغتيال الضحية صالح بن يوسف التي وصل إليها الباحث الألماني والباحث السويسري هي التالية:

- إقامتهما في الفترة بين 17 و21 جوان 1961 بفرانكفورت وشروعهما في رصد ضحيتهما بمساعدة من قريبه حميدة بنتربوت تحت إشراف قائد الحرس الخاص لبورقيبة البشير زرق العيون قصد تحين الفرصة لقتله.

- إقامتهما في الليلة السابقة للاغتيال 11 أوت 1961 صحبة حميدة بنتربوت والبشير زرق العيون معا بنزل فالدورف بزوريخ، وسفرهما منذ صباح اليوم الموالي إلى فرانكفورت بمعية حميدة المذكور الذي تسوغ لهما غرفة بنزل رويال أين قام حميدة المذكور بمهاتفة الضحية واستدراجه ثم غادر النزل. فتكفلا باستقبال صالح بن يوسف وصعدا واياه للغرفة بالطابق العلوي أين باغته أحدهما برصاصة أصابه بها على مستوى مؤخرة الرأس من مسدس عيار 7.65 مم.

- تدوينهما لاسمي مبروك ومحرز على دفتر نزل رويال يوم 12 أوت 1961 في حين أدليا للسلط الأمنية بألمانيا وسويسرا بالمطار بهويتين مزيفتين:(أحمد نعار والطاهر العلوي) كانا تحصلا عليهما من مصالح اجهزة الدولة التونسيّة بهدف تحقيق الاغتيال, وقد تمَّ اعتماد الهويتين المزيفتين في نطاق سير خطة الاغتيال اذ لا وجود لهذين اللقبين بتونس, وقد اجابت بلدية تونس عن طريق المسؤول عن قسم الحالة المدنية بها إدارة التوثيق والارشيف بهيئة الحقيقة والكرامة حسب مراسلة هذه الأخيرة عدد 2212 المؤرخة في 2018/11/12 بأنه لا يوجد شخص في تونس يحمل اسم أحمد النهار مولود02 مارس 1933 حسب سجل الولادات ولا وجود أيضا لشخص مولود بتونس العاصمة يوم10/02/ 1928 يدعى طاهر علوي خلافا لما جاء بالوثائق المدلى بها عن السلط الألمانية.

-ما أكّده الشاهدان عمر اليحياوي وحمادي غرس اللذان واكبا فترة الاغتيال من أنه بلغ لعلمهما أنّ عبد الله بن مبروك الورداني هو الذي اغتال صالح بن يوسف.

-بما سبق بيانه من أن الحبيب بورقيبة بمناسبة محاضرته طلب من حسن بن عبد العزيز الورداني إحضار قاتلي صالح بن يوسف حتى يتمكن من مكافأتهما وتوسيمهما على تخليص تونس من "الحية الرقطاء" وهو الأمر الذي أتمه حسب ما تضمنه الرائد الرسمي وفق ما هو مضمن أعلاه.

دور المنسوب إليه الانتهاك حميدة بنتربوت

حيث توفرت في الملف الحجج والمؤيدات المثبتة لأن المنسوب إليه الانتهاك حميدة بنتربوت كان من عناصر دعم فريق الاغتيال الذي يشرف عليه ميدانيا خاله البشير زرق العيون قائد الحرس الرئاسي وشارك في عملية الاغتيال وفق ما يلي بيانه:

- ما توصلت اليه الابحاث المنجزة من السلط الالمانية والسويسرية من إقامة حميدة بنتربوت مع فريق الاغتيال في شهر جوان 1961 وفي ليلة 11 اوت 1961 بنزل فالدورف بزوريخ.

- ما تأكّد لدى السلط الالمانية من قدوم حميدة بنتربوت صحبة القاتلين عبد الله مبروك ومحمد خليفة محرز من زوريخ إلى فرانكفورت صبيحة يوم الاغتيال 12 اوت 1961 وحضوره صحبتهما بنزل رويال وقيامه بتسوغ الغرفة لفائدتهما اعتبارا لإتقانه اللغة الالمانية.

- ما تأكّد لدى السلط الالمانية من قيام حميدة بنتربوت بتسويغ الغرفة بالنزل لفائدة "محرز ومبروك" واستدراجه للضحية صالح بن يوسف بمهاتفته من نزل رويال والحاحه عليه للحضور هناك إلى حد اقناعه بالمجيء ثم مغادرته للنزل إثر ذلك.

- ما تأكّد لدى السلط الالمانية بالتنسيق مع السلط السويسرية من رجوع حميدة بنتربوت مع القاتلين عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز إلى زوريخ جوّا على الساعة 20.05 مساء يوم الاغتيال أين التحقوا بنزل فالدورف وقضوا ليلتهم في غرفة واحدة مع البشير زرق العيون ثم رجوعهم في الصباح الموالي إلى تونس عبر مطار جينيف، وهذا ما أكّده بورقيبة نفسه في محاضرته بتاريخ 1973/12/15.

- احجام حميدة بنتربوت عن الرجوع إلى اوروبا منذ مغادرتها في ذلك الحين لما ترك كل وثائقه الشخصية وشهادات التكوين المهني التي تحصل عليها بهامبورغ.

- القرار بالإيقاف الفوري الذي اتخذته ضده السلط الالمانية يوم 18 سبتمبر 1961 تحسبا لرجوعه إلى ألمانيا بناء على معلومات وردت على تلك السلط آنذاك.

- إقرار حميدة بنتربوت بأن الحبيب بورقيبة رئيس الدولة استدعاه مع زوجته خلال سنة 1970 لمأدبة عشاء بقصر قرطاج بمناسبة زواجه منها، الأمر الذي يؤكد الحظوة التي يتمتع بها لدى الحبيب بورقيبة وحرص هذا الاخير على مكافأته ردا للجميل وهو ما أكّدته زوجته زينب غرياني بسماعها لدى الهيئة.

- بإقرار حميدة بنتربوت أن الحبيب بورقيبة استدعاه إلى القصر خلال صائفة 1985 بعد فوزه في الانتخابات البلدية وبما أكّده الشاهد عمر اليحياوي من سماع المدعو محمود بالقاضي المستشار البلدي يروي أنه خلال الحفل بالقصر الرئاسي سنة 1985 إثر الانتخابات البلدية توجه الحبيب بورقيبة إلى حميدة بنتربوت قائلا له حرفيّا" وقت اللي قلتوا لصالح بن يوسف هاو بورقيبة ... هاو بورقيبة "وهو يقبض يده في شكل مسدس.

3. الوقائع

دخل الأمين العام للحزب الحرّ الدّستوري الجديد بتونس صالح بن القاسم بن يوسف في خلاف حادّ حصل مع رئيس الحزب الحبيب بورقيبة حول استراتيجية إدارة الصّراع مع المستعمر الفرنسي ومعارضة صالح بن يوسف مبدأ ابرام اتفاقيات الاستقلال الداخلي مع فرنسا في 03 جوان 1955 فانقسم الحزب بين انصارهما وعاشت تونس ما يشبه الحرب الأهلية سقط فيها قتلى وجرحى في فترة حرجة من تاريخها وصراعها من أجل التحرر.

تبادل الطرفان الاتهامات بمحاولة قتل كل منهما الآخر أدّى الأمر إلى اتّخاذ قرار فصل صالح بن يوسف من الحزب في المؤتمر الذي انعقد بصفاقس سنة 1955 فاضطر للهجرة إلى جمهورية مصر العربية بعد إعلامه فجر يوم 28 جانفي 1956 بصدور أمر بإلقاء القبض عليه.

في 24 جانفي 1957 وفي 02 نوفمبر 1958 تمّت محاكمته غيابيا وصدر ضدّه من محكمة القضاء العليا بتونس حكمين بالإعدام ورغم نصحه من السلطات المصرية بعدم الخروج من مصر لورود معلومات تؤكد أن هنالك محاولات لاغتياله انتقل صالح بن يوسف صحبة زوجته وابنيه منذ أوائل سنة1961 إلى ألمانيا أين أقام بمدينة فيزبادن بغاية العلاج الطبي.

يوم 02 مارس 1961 في إطار البحث عن حلّ للخلاف بين صالح بن يوسف والحبيب بورقيبة تمَّ تنظيم لقاء بينهما بقاعة النزل الذي يقيم فيه الحبيب بورقيبة بسويسرا وذلك بسعي من هذا الأخير وبتنسيق من بشير زرق العيون حضره الأخير وكلّ من وسيلة بن عمار، علالة العويتي، توفيق الترجمان سفير تونس ببارن، عمر الشاذلي الطبيب الخاص للرئيس وعناصر من الأمن السويسري بطلب من صالح بن يوسف ضمانا لسلامته، وقد احتدّ النقاش بينهما إذ استنكر بورقيبة إحضار الأمن السويسري ورفض مصافحة صالح بن يوسف واتّهمه بمحاولة قتله بواسطة مسدس مجهز بكاتم صوت أو بالسمّ مستدلا برسالة أرسلها صالح بن يوسف إلى الصّادق بن حمزة استفسره فيها عن إفشائه للأمر وانتهى اللقاء بعد تشنج واضح غادر إثره صالح بن يوسف القاعة بإشارة من بورقيبة.

إثر فشل ذلك اللقاء تشكّل بإيعاز **من الحبيب بورقيبة** وبعلم من **وزير الداخلية الطيب المهيري** فريقا كلّف **بتنفيذ اغتيال صالح بن يوسف** يشرف عليه مباشرة وميدانيا **بشير زرق العيون** قائد الحرس الرئاسي ورئيس ديوان رئيس الجمهورية وعضو مجلس الأمّة التونسي وقريب صالح بن يوسف (ابن خالته) **ويضمّ الفريق ابن اخت بشير زرق العيون الذّي هو في نفس الوقت من أقارب صالح بن يوسف حميدة بنتربوت وحسن بن عبد العزيز الورداني وعبد الله بن مبروك (الورداني) ومحمد بن خليفة محرز.**

وقام الفريق في إطار التحضير لتنفيذ العملية بالتنقل عدّة مرات بين زوريخ وألمانيا لرصد ومتابعة تحركات صالح بن يوسف كما كلّف بشير زرق العيون استعدادا للعملية في فترة سابقة "ضابطان

مزعومان" اتصلا بصالح بن يوسف وأوهماه بأنهما في صفّه ويرغبان في تصفية الحبيب بورقيبة ما جعله يطمئن إليهما ويقبل التعامل معهما وكانت عملية اختراق ناجحة. وتم التخطيط الدقيق لتصفية صالح بن يوسف واستدراجه لمكان التنفيذ بنزل روايال بفرانكفورت بالاعتماد على قريبه المقيم بألمانيا والذي يتقن اللغة الألمانية حميدة بنتربوت بدعوى تنظيم لقاء سياسي معه لمناصرته والتنسيق مع المعارضة في الداخل والإطاحة ببورقيبة وتمكن فريق الاغتيال من تنفيذ مهمته وفق شريط الأحداث والتسلسل الزمني الآتي تفصيله:

- ما بين يومي 18 و27 جوان 1961 أقام كل من **عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز** بنزل Grunberg بفرانكفورت (يرجح استعمالهما هويتين مزيفتين **أحمد نعار والطاهر علوي**).
- ما بين يومي 21 و27 جوان 1961 أقام **حميدة بنتربوت** ابن أخت بشير زرق العيون وقريب صالح بن يوسف بنزل Vera بفرانكفورت الكائن بعدد 119 شارع Mainzer Landstrass
- ما بين يومي17 و29 جوان1961 أقام **بشير زرق العيون** بنزل Waldorf بزوريخ بسويسرا.
- يوم 21 جوان1961 أقام صالح بن يوسف بنزل فارهستاين Varyhestein بزوريخ سويسرا.
- يوم 11 أوت1961 أقام **بشير زرق العيون** من جديد بنزل والدورف Waldorf بزوريخ صحبة شخصين تونسيين لم تتبين هويتهما للسلط السويسرية.
- في نفس اليوم 11 أوت1961 أقام حميدة بنتربوت في نفس النزل والدورف Waldorf بزوريخ سويسرا بعد أن سافر جوّا قادما من هامبورغ وقد سبق أن أوفده خاله بشير زرق العيون من تونس تحت غطاء كونه ممثلا لشركته المتعاملة مع شركة تبغ ألمانية إلى مدينة زوريخ للإعداد المحكم لعملية الاغتيال.
- الليلة الفاصلة بين يومي 11 و12 أوت1961 قضّى بشير زرق العيون والليلة السابقة ليوم الاغتيال بنزل فالدورف Waldorf بزوريخ مع فرقة الاغتيال المتركبة من ابن أخته حميدة بنتربوت وكلّ من **عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز** لوضع اللمسات الأخيرة لخطّة التنفيذ وتقسيم الأدوار وإعداد طريقة الانسحاب.

- في الصباح الباكر من يوم الاغتيال 12 أوت 1961 غادر حميدة بنتربوت نزل فالدورف Waldorf بزوريخ مع مرافقيه **عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز** واقتنوا تذاكر ذهابا وإيابا من مطار زوريخ للتحول إلى فرنكفورت ثم العودة منها لزوريخ.
- يوم 1961/08/12 بقي بشير زرق العيون بزوريخ وشوهد بنزل فالدورف Waldorf على الساعة منتصف النّهار.

- صباح يوم 1961/08/12 عند وصول **حميدة بنتربوت وعبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز إلى** نزل رويال الذي يقع قبالة محطة القطارات بفرانكفورت، قام حميدة بنتربوت بحجز غرفة بالطابق العلوي لفائدة مرافقيه اللذان سجلا نفسيهما بالنزل باسميهما مبروك ومحرز.
- على الساعة الرابعة بعد الزوال من نفس اليوم هاتف حميدة بنتربوت صالح بن يوسف مستغلا عامل الثقة وعلاقة القرابة من نفس نزل رويال وطلب منه القدوم من مدينة فيزبادن حيث يقيم إلى مدينة فرانكفورت لشأن هام وألحّ عليه لإقناعه بمقابلة الضابطين المزعومين ولو لمدة قصيرة بالنزل الذي يقيمان فيه بفرانكفورت.

ورغم امتناع صالح بن يوسف في البداية لأنه كان يتأهب للسفر في مساء نفس اليوم 12 أوت1961 لكوناكري عاصمة غينيا عبر مطار فرانكفورت بدعوة من رئيسها سيكو توري للإعداد لمؤتمر دول عدم الانحياز الذي سينعقد هناك، فإنه استجاب للطلب نظرا لما عرفت به عائلة بنتربوت من انخراطها في اليوسفية وبحكم القرابة بينهما ووافق على إجراء اللقاء بنزل روايال على ألاّ يتجاوز نصف ساعة قبل تحوله للمطار ودوّن على مفكرته مثالا بيانيا لموقع النزل إثر ذلك غادر حميدة بنتربوت النزل.

- مساء يوم السبت 12 أوت1961 على الساعة الرابعة والنصف حلّ صالح بن يوسف بنزل رويال بفرانكفورت مصحوبا بزوجته صوفية زهير ودخلا إلى بهو النزل الذي لا يوجد به صالون فاستقبله كلّ من **عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز** اللذان كانا في انتظاره وطلبا منه الصعود إلى الغرفة بالطابق العلوي فصعد خلفهما بعد أن أشار على زوجته صوفية زهير بانتظاره بالمقهى المقابلة للنزل.

- مساء يوم السبت 12أوت 1961 ما بين الساعة الرابعة والنصف والخامسة وبعد دخوله الغرفة وجلوسه على الأريكة أُطلق النّار على صالح بن يوسف من طرف أحد مستقبليه **عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز** بواسطة مسدس من عيار 7.65 مم من مسافة قريبة جدّا على مستوى أسفل الجمجمة من الخلف وهو جالس على أريكة مقابلة لباب الغرفة وقد دخلت الرصاصة من الجهة الجانبية الخلفية اليسرى للرأس وخرجت من الجهة اليمنى أسفل الجمجمة وخلف الأذن في اتجاه الأمام نحو الخلف.

- يوم 12 أوت 1961على الساعة الخامسة مساء غادر **عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز** غرفة نزل رويال تاركين مفتاحها بالباب من الخارج وأفادا عون الاستقبال أنهما سيرجعان بعد وقت قريب لأنهما ينتظران مكالمة هاتفية سوف ترد عليهما واتجها إلى المطار حيث قفلا راجعين إلى زوريخ بمعية حميدة بنتربوت.

- خلال الساعتين اللاحقتين لمغادرة منفذي الاغتيال تلقى عون الاستقبال بالنزل ثلاثة مكالمات هاتفية لم يحوّلها إلى الغرفة بل أشار على مخاطبه بأن الأشخاص الذين يطلبهم خرجوا ولم

يرجعوا بعد، فطلب منه مخاطبه في المكالمة الأخيرة إعلامهم عند حضورهم بضرورة التحوّل إلى المكان الذي حدّده لهم.

- يوم 12 أوت 1961 مع الساعة 18.45 استرابت صوفية زهير زوجة صالح بن يوسف من عدم رجوع زوجها من النزل لأنه كان عليهما أن يكونا في المطار في ذلك التوقيت، فاتجهت إلى الفندق واستفسرت عون الاستقبال الذي أبلغها أنه استلم العمل في ذلك الحين من زميله ثم اطلع على الدفتر بطلب منها وأفادها أن هناك تونسيان يقيمان بغرفة بالطابق العلوي فانتقلت إلى الغرفة ولما فتحتها شاهدت زوجها ملقى على الأريكة وهو يلهث وتصدر منه حشرجة والدماء تنزف من مؤخرة رأسه ويداه مفتوحتان ومفكرته ممزّقة وملقاة على الأرض مع قلمه بجانب حقيبته اليدوية فصاحت بأعلى صوتها طالبة النجدة، فطلب عون النزل سيارة اسعاف ونقل صالح بن يوسف إلى المستشفى الجامعي بفرانكفورت أين تمت محاولة إنقاذه وأجريت عليه عملية جراحيّة لكنه توفي متأثرا بإصابته على الساعة العاشرة وخمسة وأربعين دقيقة ليلا (22:45س) يوم السبت 12 أوت 1961.

- يوم 12 أوت 1961على الساعة 20:05 غادر عبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز وحميدة بنتربوت فرانكفورت جوّا والتحقوا ببشير زرق العيون الذي كان في انتظارهم بنزل فالدورف بزوريخ.[61]

- قبل منتصف الليلة الفاصلة بين يومي السبت والأحد 12و13 أوت 1961 بقليل ظهر بشير زرق العيون صحبة حميدة بنتربوت وعبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز بنزل فالدورف Waldorf بزوريخ أين قضوا ليلتهم في غرفة واحدة.

- في الصباح الباكر من يوم 13 أوت1961 غادر الأشخاص الأربعة أي بشير زرق العيون وحميدة بنتربوت وعبد الله بن مبروك ومحمد بن خليفة محرز فندق فالدورف بزوريخ واتجهوا إلى مطار جينيف وسافروا جوّا في نفس اليوم إلى تونس.[62]

- لم تندد الجهات الرسمية التونسيّة باغتيال صالح بن يوسف ولم تسع إلى فتح تحقيق فيه أو طلب الحصول على معلومات والتعاون مع السلطات الألمانية والسويسرية لكشف الحقيقة كما أنها لم تطلب حتى رجوع جثته لأرض الوطن بقصد دفنها تبعا للدور الذي قام به في الحركة الوطنية. وبقيت السلطات التونسيّة على صمتها حتى بعد تقدم عديد السكان من جزيرة جربة

[61] وبينت السلط الأمنية الألمانية حسب البيان الصحفي أنّه على السّاعة الثامنة وخمسة دقائق ليلا (20:05) غادر ثلاثة أشخاص تونسيون فرانكفورت نحو زوريخ تتفق أوصافهم بدرجة كبيرة مع أوصاف الأشخاص الثلاثة الذين قدموا صباح يوم السبت 12 أوت1961 إلى فرانكفورت عبر مطار راين ماين قادمين من سويسرا وبالتحديد من زوريخ بعد أن اقتنوا من زوريخ تذاكر ذهابا وإيابا إلى ومن فرانكفورت وقد استظهروا بجوازات سفر تونسية وبتأشيرات سفر إلى سويسرا وتتطابق أسماؤهم مع الأسماء المدونة بالنزل والتي لم يقع الإفصاح عنها آنذاك لضمان سلامة سير البحث.

[62] حسب المعلومات الواردة بتقرير النائب العام الأول لدى محكمة مقاطعة فرانكفورت الدكتور قروسمان الممضى والمؤرخ في 13 أكتوبر 1961 بماين فرانكفورت.

مسقط رأس صالح بن يوسف بعريضة خلال شهر جوان 1962 إلى الرئيس بورقيبة والى البرلمان التونسي طلبوا فيه فتح تحقيق ومحاسبة الجناة لكن مساعيهم باءت بالفشل.

- في حين باشرت السلط الألمانية الأبحاث في واقعة قتل صالح بن يوسف وتوصّل الأمن الألماني إلى معلومات مفادها أن منفذي الجريمة هم حميدة بنتربوت ومحرز ومبروك وحسب اجتهاد السلط الألمانية فهما المعنيان مباشرة بارتكاب الاغتيال وأنه يوجد احتمال أن هويتهما الحقيقية هي أحمد نعار وطاهر علوي (دون بيان مصدر معلوماتهم).

- بتاريخ 15 ديسمبر 1973 ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة في نطاق سلسلة محاضرات أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية محاضرته التاسعة والأخيرة التي تعرّض فيها إلى خلافه مع صالح بن يوسف وإلى تفاصيل اغتياله وأقرّ أنّ من نفّذ العملية هما "رجلين من الساحل ولعلهما من الوردانين أو من مساكن توجها إلى صالح بن يوسف وقالا له أنهما ضابطان بالجيش التونسي وعلى استعداد لاغتيال الرئيس بورقيبة فابتهج بذلك قائلا هذا ما أنا في انتظاره بفارغ الصبر وكان صالح بن يوسف على موعد مع بشير زرق العيون بألمانيا...ولم يسافر البشير زرق العيون إلى فرانكفورت بل توجه إليها الشخصان المذكوران وعرضا على صالح بن يوسف الصعود إلى غرفة بالنزل لتنظيم الخطة وبحلولهم بالغرفة صوب أحدهما المسدس إلى أذنه وأرداه قتيلا وخرجا وأقفلا الباب وتوجها حالاً إلى المطار...وواصل بورقيبة مصرحا:

- طلبت مؤخرا من حسن بن عبد العزيز أن يقدم لي المتطوعين لتوسيمهما لمكافئتهما على ما قاما به وهكذا تخلصنا من هاته الحيّة الرقطاء".

- قام رئيس الجمهورية الأسبق حبيب بورقيبة فعلا بمكافئة كل من محمد بن خليفة محرز وعبد الله بن مبروك بمنحهما في أول مناسبة تمَّ فيها إسناد أوسمة بعد محاضرته الصنف الثاني من وسام الاستقلال بمناسبة الذكرى الأربعين لانبعاث الحزب وتم نشر الأمر المؤرخ في 2 مارس 1974 المتعلق بذلك في الرائد الرسمي للجمهورية التونسيّة عدد 38 الصادر في 4 جوان 1974 ص 1287. كما قام بإسناد الصنف الأكبر من وسام الجمهورية إلى البشير زرق العيون والصنف الثاني من نفس الوسام إلى محمد الرزقي عن وزارة الداخلية بمقتضى الأمر المؤرخ في 25 جويلية 1974 المنشور بالرائد الرسمي للجمهورية التونسيّة عدد 53 /117 بتاريخ 20 أوت 1974 ص 2014.

4. تصريحات المنسوب إليهم الانتهاك

تصريحات حميدة بنتربوت

واجه **حميدة بنتربوت** تهمتي القتل العمد مع سابقية الاضمار والمشاركة في ذلك بالإنكار التام لما نسب اليه مؤكدا أنه لم يعد بإمكانه تذكر التفاصيل لكنه يؤكد أن علاقته بخاله البشير زرق العيون كانت متينة منذ صغره وهذا الأخير له سلطة أدبية عليه فقد كان يخشاه منذ الطفولة لتردده على مسكن والديه وقيامه بتأديبه بالضرب أحيانا كما أنه كان يعرف صالح بن يوسف منذ طفولته بحكم علاقة القرابة معه إذ هو ابن خالة والدته وهو ابن خالة البشير زرق العيون في نفس الوقت وكان في صغره يتردد على منزل صالح بن يوسف بجهة الكرم لما كان خاله بشير زرق العيون يقطن بصلامبو وعلى علاقة صداقة كبيرة مع صالح بن يوسف وقد كان حميدة بنتربوت الطفل يكلف من قبل صالح بن يوسف باقتناء بعض الأغراض من المتاجر لفائدة العائلة وكان يهابه لأنه كان شديدا وجسورا ومحل تقدير ووقار ولذلك كان يحترمه ويميل اليه أكثر من ميله إلى خاله بشير زرق العيون الذي استغله حتى في العمل ولم يعطه حقوقه وأوفده إلى هامبورغ بألمانيا لتمثيله لدى شركة تبغ يتعامل معها هناك. وأضاف انه زار فرنسا وسويسرا أثناء اقامته في اروبا قبل ان يرجع من المانيا في أوائل الستينات ويستقر بتونس بحرص من خاله البشير زرق العيون ملاحظا أنه لا صلة له بعملية الاغتيال إذ لم يقم بتسويغ أي غرفة بنزل رويال بفرانكفورت ولم يقابل فريق تنفيذ الاغتيال بهو ذلك النزل كما لم يتخاطب مع صالح بن يوسف لجلبه إلى هناك وقتله، كما أكّد أنه لم يزر مدينة زوريخ السويسرية ولم يقم بنزل ابدا بمدينة زوريخ في الفترة الفاصلة بين يومي 11 و12 أوت 1961 مع خاله البشير زرق العيون و شخصين آخرين.

ثم وبسؤاله عن وقوع استدعائه لمأدبة عشاء بقصر قرطاج خلال سنة 1971 بمناسبة زفافه من طرف الرئيس بورقيبة أقرّ باستدعائه مع زوجته لكنه لم يستجب لتلك الدعوة لا هو ولا زوجته كما نفى حصول الحديث الذي دار بينه وبين بورقيبة في قصر سقانص بالمنستير سنة 1986 إذ خاطبه بورقيبة حرفيا: "...لا موش هذي ...الخديمة مع صالح بن يوسف وقت الي قتلوا...هاو بورقيبة...هاو بورقيبة ...هاو بورقيبة" قابضا يده في شكل مسدس، أجاب بالإنكار الجزئي معيدا أقواله أعلاه بشأن احترامه لصالح بن يوسف الذي كان صارما وحازما ومن ذوي الشخصيات القوية وقاطعا "cassant" يقول كلمته مهما كانت حدتها مع اعترافه بأن بورقيبة صافحه فعلا لما تمَّ استدعائه إلى قصر سقانص بالمنتسير خلال صائفة 1985 ولكن لم يدر بينهما ما نسب إليهما من كلام حول اغتيال صالح بن يوسف.

ولاحظ في الأخير انه لوكان فعلا طرفا في هذا الموضوع لحصل على مكافأة كبيرة الأمر الذي لم يحصل بالمرة.

التصريحات التي أدلى بها رئيس الجمهورية السابق الحبيب بورقيبة (في إطار سلسلة محاضرات ألقاها خلال شهر ديسمبر سنة 1973)

حيث جاء على لسان رئيس الجمهورية السابق الحبيب بورقيبة فيما يتعلق بحادثة اغتيال صالح بن يوسف في إطار المحاضرات التي كان ألقاها أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الاخبار بتونس يوم 15 ديسمبر 1973 وسرد خلالها وقائع الاغتيال والتي تمَّ توثيقها في مؤلف جامع تحت عنوان "حياتي، أرائي، جهادي" 63 ومن طرف الصحافة المكتوبة لاكسيون والصباح " وقد أقرّ فيها بما يلي:

"وانتهينا من هذا المشكل بينما بقيت الفتنة اليوسفية قائمة الذات، فقد أصرّ صالح بن يوسف على موقفه المعادي وأصبح يجوب أطراف الدنيا صحبة زوجته وأولاده موجها حملاته إلينا ووضع جمال عبد الناصر كلّ الإمكانات تحت تصرفه عن طريق سفاراته في الخارج التي تمده بالأموال وتهيئ له محلات الإقامة إلى أن حان أجله في مدينة فرنكفورت بألمانيا.

المعلوم أن كثيرا من الناس يتهمون البشير زرق العيون بقتله بينما هذا الأخير لم يدخل المانيا قط بل كان في سويسرا، فقد توجه رجلان علمت أنهما من الساحل ولعلهما من الوردانين أو من مساكن إلى صالح بن يوسف وقالا له إننا ضابطان بالجيش التونسي ونحن على استعداد لاغتيال الرئيس بورقيبة فابتهج بذلك قائلا: " هذا ما أنا في انتظاره بفارغ صبر".

خـــاتمة

كانت نهاية الخلاف البورقيبي اليوسفي باغتيال الأخير من قبل خصمه السيّاسي الذّي لم يتوانى في التعبير على سروره بذلك لينهي حقبة من الصّراع أثّرت سلبا على مسار الاستقلال وما بعده من تفرّد في الرّأي واستحواذ على السّلطة، وأدّى إفلات الجناة من العقاب إلى تكريس منهج يقوم على الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في التصدّي لمعارضي السلطة القائمة وقد استمرّ ذلك على امتداد تاريخ النظام القديم. ولا يمكن نفي وطنيّة الزعيمين إلّا أنّ حبّ السلطة أدّى إلى حصول الاغتيال من خلال توفّر الأدلّة والقرائن.

[63] (نشريات وزارة الاعلام طبعة ثالثة تونس 1984 – مطبعة شركة فنون الرسم والنشر والصحافة الصفحتين 278 و279 حتى السطر الثالث عشر)

المحاولة الانقلابية لسنة 1962

مقدّمة

لقد شكّلت فترة الصّراع اليوسفي البورقيبي أهمّ المراحل التي عرفتها تونس الوليدة بعد استقلال 1956، حيث مع تواصل النّزاع بين الطرفين الذي خرج للعلن مع إمضاء اتفاقيّة 3 جوان 1955 ليتواصل إلى حدود 1959 ثمّ ينتهي باغتيال "**صالح بن يوسف**" **سنة 1961** والتي أجّجت الخلاف بين الشقّين أدّى بأنصار بن يوسف إلى محاولة القيام بعمليّة انقلابيّة سنة 1962 اكتشفتها حكومة الحبيب بورقيبة التي قامت بمقاضاة المجموعة في محاكمات سريعة شهدت عديد الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان تمثلت أساسا في انتهاك الحق في الحياة وانتهاك الحرمة الجسدية والحق في التجمع السلمي والتنظّم. وفي هذا السياق تتنزل ملفات العديد من العارضين الذين توجهوا الي هيئة الحقيقة والكرامة التي تلقت عدد 25 ملفّا.

1. سياق الأحداث

لقد كان لتداعيات معركة بنزرت سنة 1961 وما خلّفته من غضب على السياسة التي انتهجها الحبيب بورقيبة في معالجة قضية الجلاء والاستخفاف بالأرواح البشرية من أجل أهداف سياسية.

حدثت المحاولة الانقلابية على خلفية انغلاق تام للفضاء العام ومنع كلي لحرية التعبير والتنظم وتصفية المعارضين لنظام الحكم.

ومن جهة أخرى فإنّ الوضعيّة التي أضحى عليها عدد من المقاومين والتي اتسمت بالتهميش والخصاصة فقد وجدوا أنفسهم مستثنين من تاريخ نضالهم ضدّ المستعمر الفرنسي مع سيطرة سردية رسمية لتاريخ الكفاح من أجل الاستقلال وجد فيه بطل وحيد والغيت كل الأسماء التي شاركت في المقاومة ضد المستعمر، أدّت إلى إحساساهم بالضيم.

في صيف 1962 اختمرت الفكرة في أذهان كلّ من "عبد العزيز العكرمي" (مقاوم أصيل جهة قفصة)، "الهادي القفصي" (مهندس يقطن بمنزل بورقيبة) و"عمر البنبلي".

التحق بالفكرة كلّ من "صالح الحناشي" (قائد حامية قفصة وله قرابة بـ"الهادي القفصي")، "ومحمّد صالح البراطلي"، "والحبيب حنيني" و" علي كشك بن سالم" (أصيلي جهة بنزرت)، ثمّ تمَّ الاتصال بالمقاوم "الأزهر الشرايطي" الذي وافق على الفكرة وعبّر عن استعداده لاستقطاب عدد من العسكريين.

كانت الاجتماعات تلتئم في منزل "الأزهر الشرايطي" بالزهراء أو ضيعته في مجاز الباب أو في بنزرت في منزل "الهادي القفصي" وتمّ خلالها الاتفاق على ازاحة الرئيس الحبيب بورقيبة من الحكم وتعويضه بالمنجي سليم.

اتفق "عبد العزيز العكرمي" مع "محمد صالح البراطلي" على الانقلاب على بورقيبة بالتعاون مع مدير الحرس الرئاسي "الكبيّر المحرزي" الذي تعهّد بإفشاء كلمة السرّ الليلي إلى "محمد صالح البراطلي" كي يتمكن من دخول القصر الرئاسي.

تعززت النواة الاولى بعدد آخر وهم "الحبيب حنيني"، "أحمد الرحموني"، "الساسي بويحي"، "العقيد عبد الصادق بن سعيد" (المكلف بالمدرعات في ثكنة العوينة)، "المنصف الماطري" (يعمل في وحدة المدرّعات بثكنة منزل بورقيبة)، "محمد بن بركيّة" (يعمل في سلاح الهندسة)، "محمد بن قيزة" (يعمل في سلاح المدفعية الثقيلة)، "حسن مرزوق" (مدير مدرسة تكوين إطارات الحرس الوطني ببئر بورقبة). إلاّ أنّه قبل أن يمروا إلى التنفيذ بدأت الاعتقالات يوم 19 ديسمبر 1962 بعد كشف أمرهم وأعلن رسميا عن المحاولة يوم 24 ديسمبر لتتمّ فيما بعد محاكماتهم.

2. المحاكمات

انطلقت المحاكمات بسرعة شديدة يوم 12 جانفي 1962 وتمّ توجيه تهمة " **التآمر على أمن الدولة الداخلي ومحاولة اغتيال فخامة رئيس الجمهوريّة ومحاولة تبديل هيئة الدولة وللحلول محلّ الهيئة الحاكمة والاتصال بالعدو واعانته ومسك مستودع من الأسلحة وحمل السلاح بدون رخصة والاستيلاء على أموال الدولة**". وأصدرت المحكمة احكام قاسية دون توفر شروط المحاكمة العادلة:

الإعدام

عبد العزيز العكرمي

أحمد الرحموني

الـحبيب الحنيني

الهـادي القفصي

الأزهـر الشرايطي

عـــمر البنبلي

صـالح الحشاني

مـــحمد بركية

محمد قيزة (تمّ استبدال الحكم فيما بعد بالأشغال الشاقة المؤبدة)

المنصف الماطري (تمّ استبدال الحكم فيما بعد بالأشغال الشاقة المؤبدة)

عبد الصادق بن سعيد

الـمسطاري بن سعيد (هرب إلى الجزائر)

- **الأشغال الشاقة المؤبدة:**

محمد صالح البراطلي

ســـاسي بويحي

- **20 سنة أشغال شاقة:**

تميم بن كامل الحمادي

عـلي كشك بن سالم

قـــدور بن يشرط

الـعربي العكرمي

أحمد التيجاني

- **10 سنوات أشغال شاقة:**

عـــلي القفصي

- **5 سنوات أشغال شاقّة:**

الكفلي بن الطاهر ابن الحاج علي بن عاشور الشواشي

- **السجن مدّة عامين:**

محمد بن علي بن العربي المثناني

حسن بن الطيب بن محمود مرزوق

- **السجن مدّ سنة واحدة:**

محمد العربي بن الصامت بن سالم العكرمي

رفضت محكمة التعقيب يوم 22 جانفي 1963 الطعون المقدمة من المتهمين والتي ارتكزت أساسا على غياب ابسط مقومات المحاكمة العادلة حيث أنّ هيئة المحكمة العسكريّة ومحامو الدّفاع ووكيل الجمهوريّة كلّهم معيّنون من قبل السّلطة السياسيّة ممثلة في شخص رئيس الجمهوريّة الحبيب بورقيبة، إلى جانب أنّ هذه المحكمة قد توّلت النظر في قضايا تهمّ مدنيين وهو ما لا تقرّه المواثيق الدّوليّة وهو ما يعتبر مخالفا لمبدأ استقلاليّة القضاء يسيّر الأحكام معيبة قانونيّا وما يدلّ على ذلك فأنّ أحد محامي الدّفاع وهو "**صلاح الدّين قائد السبسي**" (الذّي تمَّ تعيينه من قبل الحكومة وهو شقيق وزير الدّاخليّة الباجي قائد السبسي) قد **عبّر عن أسفه للمرافعة عن مثل هؤلاء**، إلى جانب عدد آخر من المحامين ومنهم **رضا كاهية، مختار معارف، خير الدّين الليلي، وإبراهيم الزيتوني** الذين **طالبوا المحكمة في مرافعتهم "بتسليط عقوبة الإعدام على المتّهمين في نفس اليوم يرفض الرئيس بورقيبة مطالب العفو".**[64]

[64] Moncef Materi, *De Saint-Cyr au peloton d'exécution de Bourguiba : la tentative de coup d'Etat de 1962 en Tunisie, Tunis, Arabesques éditions, 2014, p. 123-124.*

فجر يوم 24 جانفي 1963 تمَّ إعدام المتهمين الـ 10 ببئر بورقبة وتمّ دفنهم في مقبرة جماعيّة.
7 جانفي 1963 تمَّ إقصاء ادريس قيقة من وزارة الداخلية وتعويضه بالباجي قائد السبسي.
انتهت المحاكمات يوم 27 جانفي 1963.
لقد عرفت المحاكمات انتهاكات عدّة حاول مرتكبوها استغلالها لتصفية حساباتهم حيث قامت أجهزة الدّولة بحشر اسم "**الحسن العيادي**" الذي وجّهت له تهمة العلم بمحاولة الانقلاب دون ابلاغ السلطات وحوكم بالإعدام ونفذ فيه بسرعة رغم الخدمات الجليلة التي قدمها لنظام بورقيبة بصفته من المشرفين على مصلحة الرعاية التي اشرفت على تنفيذ الانتهاكات في حق اليوسفيين لاسيما منها انتهاكات صباط الظلام وكانت الغاية من ذلك التخلص منه.
في نفس السياق تولى "المحجوب بن علي" آمر الحرس الوطني والذي أشرف على الابحاث في المحاولة الانقلابية التخلص من منافسه "أحمد جبارة" متفقد مصالح الحرس الوطني الذي اتهمه بعلمه بالمحاولة الانقلابية ولم يعلم السلطات لكن لم يثبت ذلك عليه ودرءً للشك فقد اقترح "محجوب بن علي" على "الطيب المهيري" فصله من العمل وهو ما تمَّ فعلا بموجب قرار صادر يوم **25 جانفي 1963** أي بعد يوم من إعدام المتهمين في القضية.
تمّ حشر والد "**الهادي القفصي**" أحد المتهمين وهو "**علي القفصي**" في القضية بتهمة **علمه بالمؤامرة الانقلابية** ولم يقم بتبليغ السلطات وتمّ **الحكم عليه بـ 10 سنوات سجنا** مع الأشغال الشاقة.
كما تمَّ إثر المحاولة الانقلابيّة التضييق على عائلات المتهمين في أشغالهم ودراستهم حيث عانى أطفالهم المضايقات والحرمان والخصاصة.
وتمّ نقل المتّهمين إلى عدد من السجون التونسيّة أين تعرضوا لعديد الانتهاكات خاصة الجسيمة.

3. الانتهاكـــات

لقد شكّلت السّجون مرحلة ثانية في مواصلة الانتهاكات وممارسة التعذيب على سجناء المحاولة الانقلابيّة ويتبيّن ذلك من خلال شهادات عدد منهم من الباقين على قيد الحياة أو ذويهم.
ذكر السيّد **قـــدور بن يشرط** أنّه عند وصولهم إلى سجن غار الملح الذي نقلا إليه وكانت أيديهم مكبّلة خلف ظهورهم ويتمّ إلقاؤها من سيّارة السجون نحو الأرض بكلّ قوّة إضافة إلى إجبارهم على التواجد بساحة السجن والاعتداء عليهم بواسطة قضيب من ذيل البقر يعرف "بالكرافاش" على ايّ مكان من أجسادهم وكان مدير سجن كراكة غار الملح حينها يدعى " **محمود المرابط** " من جهة سوسة. كما أكّد انهم قضّوا عامين و8 أشهر في زنزانة "عنق الجمل"، وتساءل الضحيّة عن وزير الداخلية في تلك الفترة السيّد **الباجي قائد السبسي** هل كان يتولى اعلام **الرئيس بورقيبة** عن القساوة التي يعانونها أم لا؟ وأضاف أن صادف في أحد المناسبات سقوط قطعة خبز في "العفن" فاجبره الحارس المدعو "عبد الجليل شبيل" على أكلها كما أجبر بقية السجناء هم أيضا على أكل الخبز بنفس الكيفية.

بيّن السيّد **س.ق.** أنّه تمَّ سجنه في سجن غار الملح وكان في زنزانة لوحده ورجله مربوطة بسلسلة موثوقة بحلقة في الأرض وأنّه كان يتعرض للضرب بالكارافاش والعصيّ والإهانة من قبل أعوان السجن دون أي سبب وأكّد انّه كان يعاني الجوع لمدّة ثمان سنوات كما تعرض إلى نفس التعذيب بسجن برج الرومي وكان يعاني البرد خاصة وان الماء يجري تحتهم والاغطية ممزقة وينامون على الأرض.

كما أضاف ان من بين المسؤولين زارهم **الطيب المهيري** بسجن غار الملح وبانّ بقية مساجين المحاولة الانقلابيّة تعرضوا للضرب إثر هذه الزيارة.

وفي حديثه عن الاضرار التي خرج بها من مخلفات السجن ذكر الإصابة بالروماتيزم من ظروف الإقامة بالسجن طيلة عشر سنوات وفقدان البصر في أحد عينيه كما أن آثار السلاسل ما تزال في ساقيه.

أوضح السيّد عزدين عزوز. أنّه ألقي عليه القبض بتاريخ 20 ديسمبر 1962 وقد تلقّى من هول التعذيب النفسي والجسدي من أعوان البحث ومن **المحجوب بن علي** آمر الحرس الوطني أثناء التحقيق ما لا يخطر على البال وخاصة من هذا الأخير الذي تفنن في تعذيبه والتنكيل به، وذكر انّه وبعد شهر ونصف من المحاكمة تمَّ تعذيبه بالقرجاني من أفريل إلى سبتمبر من قبل الباحث "**عبد الرزاق القابسي**" لانتزاع الاعترافات منه.

وفي يوم 4 فيفري 1963 نقلوا إلى سجن غار الملح مخفورين بحراسات من الحرس والجيش واعتقد أنّ بتحولهم إلى غار الملح سينتهي التعذيب وستتم معاملتهم كمساجين سياسيين، لكن عندما وقفت بهم السيارة أمام السجن ما راعهم إلاّ وعدد كبير من حرس السجن مسلّحين بالهراوات والسياط في انتظار نزولهم من السيّارة وما إن نزلوا واياديهم مقيّدة إلى الوراء حتّى انهالوا عليهم بكلّ عنف ولا تسمع من لهيب السياط والهراوات إلاّ صياح مدير السجن الذي يحثّ أعوانه على مواصلة الضرب بأكثر شدّة إلى ان دخلوا الزنزانة المعروفة باسم "عنق الجمل" ووجوههم ورؤوسهم تقطر دمًا واجسامهم ممزقة شرّ تمزيق. أعطاهم "**محمود المرابط**" مدير السجن وجبة واحدة طيلة الأربع وعشرين ساعة وظلّوا على هذه الحالة لمدّة 15 يوما ثمّ كلّفهم بخدمة الحلفاء (الشوامي) التي كانوا يأتون بها من مصبّ الأوساخ كلّها دود وبراز وكلّ فضلات غار الملح عند مصبّ البحر يقدموها لهم على تلك الحال، كما كانت مجرّد التحيّة بين المساجين جرما يعاقبون عليه حيث يتمّ محاصرتهم بالحرّاس في شكل دائري والمساجين المعاقبين يهرولون في الوسط والسياط تحرق لحمهم وتواصلت العمليّة لمدّة ثلاثة أيّام مزقوا لحمهم شرّ تمزيق.

ويضيف الضحيّة انّه كان من بين الحرّاس شخص يدعى "**الهادي الأمين**" أصيل غار الملح كلّفه بهم المدير لا يفارقهم، هذا السجّان كان يشترط عليهم تنظيف الزنزانة وأن لا يحملوا الحديد الموثوق بأرجلهم بأيديهم بل يفرض تركها تجرّ وراءهم لتفعل فعلها في أرجلهم لثقل وزنها وهذا السفّاح يتفنّن في تعذيبهم دون رحمة أو شفقة حتّى أنّ إدارة السجن نقلته معهم عند نقلهم إلى سجن برج الرومي.

وبعد نقلهم إلى برج الرومي وجدوا كثيرا من الحرس على راسهم مدير السجن "**صالح البنزرتي**" ومجموعة من البوليس مدجّجة بالسلاح وأكّد انهم كانوا في حالة سيّئة للغاية حتّى انّ بعضهم لم

يستطع المشي عند الدخول إلى الداموس حيث أغمي على البعض ودخلوا الزنزانة وكبلوهم بالسلاسل وباتوا في تلك الليلة على البلاط كلّ منهم يتبوّل في مكانه لا فرش ولا غطاء.

أفاد الضحيّة **منصف الماطري**[65] أنّه وفي نهاية شهر فيفري 1963 زارهم وزير الداخليّة **الطيب المهيري** وشاهد الحالة التي هم عليها، سلاسل مربوطة في الارجل ووضعيّة سجنهم وقد بدا له الأمر اعتياديا.

وفي مناسبة أخرى زارهم مدير الأمن الوطني "**الباجي قايد السبسي**" مصحوبا بمدير السجن و3 حرّاس عندها سأله عن حاله فأجاب المتحدث الحمد لله ولكن نحن جائعون ونعاني من البرد وسأله لمَ نحن مقيّدون بالسلاسل ومحرومون من زيارة عائلاتنا؟

ومن الغد صباحا وفي انتظار ان تتحسن وضعيتهم على ضوء زيارة وزير الداخليّة ومدير الأمن تمَّ اخراجهم للفسحة فكانت الارضيّة مغطّاة بقطع الزجاج المكسرّة وهم مجبرون على الجري فوقها والاقدام حافية مع تلقيهم الضرب بالكارافاش من الحراس ومع انتهاء خمس أو ستّة دورات كان الجميع واقعين على الأرض مع سيلان الدماء من أقدامهم وكان هذا مقابل حديثهم مع وزير الداخليّة ومدير الأمن الوطني باعتبار انّ مدير السجن يكره ان يتمّ الاحتجاج من المساجين خاصة أمام كبار المسؤولين.

خـــاتمة

لئن ثبت التخطيط والتحضير لمحاولة الانقلاب فإنّ مجريات التحقيق وسير المحاكمات وقضاء عقوبة السجناء الباقين على قيد الحياة قد أثبتت أنّ المحاكمات كانت سياسيّة واتّسمت بالتشفّي والانتقام من قبل رأس السلطة ومعاونيه من وزراء ومسؤولين إداريين ولم تراعي القوانين المحليّة التي تأسّست على نضال العديد من المتورّطين، ولا القوانين والمواثيق الدّوليّة التي صادقت تونس على الانضمام إليها.

[65] Moncef El Materi. *De Saint-Cyr au peloton d'exécution*. Arabesques 2014.

الانتهاكات في حقّ اليسار

1. الأسباب الممهّدة للأحداث

شهدت سنة 1968 منعرجا في الحياة السياسية في تونس لاسيما في الجامعات التونسيّة التي كانت مسرحا لحراك طلابي سياسي معارض لنظام الرئيس بورقيبة وسياساته الذي اتجه نحو التفرّد بالسلطة والعمل على إزاحة معارضيه بكل الوسائل الممكنة، هذا النظام ذو التوجّه الليبرالي والمساند للحروب التي تخوضها الولايات المتحدة الأمريكيّة ضدّ الدّول التي تبنّت السياسات اليسارية بمختلف مشاربها. هذه المعارضة اليساريّة وإن كانت ترنو إلى تبنّي أفكار سياسيّة مختلفة عن تلك التي تبناها النظام الرسمي، فإنّ ما كان يزعجها هو سلوك هذا النظام ورئيسه الذي كان يرفض الانفتاح وتبنّي مبادئ الديمقراطيّة والاختلاف في الرّأي على أساس أنّه **الأب الأوحد لتونس ومجاهدها الأكبر وباني الوطن** مستغلا في ذلك المحاولة الانقلابيّة لسنة 1962[66] ليطلق العنان للسلطة التنفيذية والسلطة الحزبية الموالية له في ترسيخ النظام الواحد وبالتّالي انصهار الحزب الاشتراكي الدستوري في الدولة.

لقد تشكل الفكر اليساري أساسا في هيكلين أسياسيين وهما الحزب الشيوعي التونسي الذي تأسس في ثلاثينيات القرن الماضي وتجمع الدراسات والعمل الاشتراكي بتونس الذي تأسس سنة 1961 وكان يعرف بـ"برسبكتيف" (آفاق تونس) نسبة للنشريّة السياسيّة التي كان يصدرها والتي يتمّ طباعتها في باريس وجلبها سرّا إلى تونس لتوزيعها في صفوف الطلبة والمناضلين السياسيين عموما، وكان كل طيف منهما له رؤيته الخاصّة في العمل السياسي وفي بنية الأهداف لكن هذا لم يمنع التنسيق بينهما أو الاشتراك في محنة تبعات أنشطتهم السياسيّة باعتبار أنهما يعتبران عدوّا واحدا للنظام التسلطي الحاكم.

على المستوى الدّاخلي كانت الأطياف اليساريّة تندّد بالسياسات العموميّة غير المجدية والتي لم تحدث تغييرا في المجتمع بل اتّجه النظام نحو إنتاج طبقة بورجوازيّة فسح لها المجال لبناء إدارة عموميّة قويّة لتتمكّن من السيطرة على جميع مفاصل الدّولة التي عملت على مواجهة معارضي النظام وحتّى المنتسبين إلى الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم ذي التوجهات اليساريّة.

لم تأتي محنة سنة 1968 صدفة بل ساهمت في وقوعها عدّة عوامل وسياقات سياسيّة متنوّعة حيث مثّل الاتحاد العام لطلبة تونس لبنتها الأولى، هذا الهيكل النقابي الطلابي كان في قبضة الحزب الاشتراكي الدستوري لكنه لم يمنع بعض الطلبة اليساريين من التواجد فيه، باعتبار أنّ السلطة

[66] أنظر الجزء المتعلق "بالمحاولة الانقلابية 1962".

توجهت نحو غلق مقرّات الحزب الشيوعي التونسي الجهويّة والتضييق على أنشطتهم وتحرّكاتهم وكذلك التضييق على الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان في حالة تماه مع الحزب الحاكم على أساس تولّي أمينه العام أحمد بن صالح تنفيذ برنامجه الاشتراكي من خلال برنامج التعاضد، هذا التضييق رأى فيه مناضلو الحركة اليسارية التنبيه الأوّل من قبل النظام التسلطي الذي لن يتوانى في ضرب الحركة اليسارية مستقبلا وكان لديهم يقين أن اليد الطولى للسلطة ستطالهم لكن ذلك لم يثنهم عن التحرّك والنشاط ودفعهم إلى الحذر أكثر والعمل في السريّة التامّة في هذا الفضاء السياسي العامّ المغلق.

وكان هذا الحراك ردا على محاولات النظام حصر النشاط والحراك السياسي في فضاء الحزب الحاكم وعلى القوانين التي تبناها لهذا الغرض والمتمثلة في قانون الصحافة (قانون 9 فيفري 1956) وقانون الجمعيات (قانون سنة 1954) حيث عمد النظام إلى مصادرة كلّ رأي مخالف من خلال المتابعة اللصيقة لتحركات المناضلين السياسيين والذين كان أغلبهم من الطلبة.

2. الأحداث

انطلقت الأحداث مع تطوّر أنشطة منتسبي حركة "بيرسبكتيف" بالجامعات التونسيّة (كليّة العلوم الإنسانيّة بـ9 أفريل، كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس وكلية الطبّ) وكان أوّل احتكاك مع السلطة سنة 65 عندما اعترضت السلطة نشريةPerspectives Tunisiennes Pour une vie meilleure في البريد التونسي وإيقاف متلقي البريد الصادق براهم وبعدهابأيام تمَّ إيقاف كل من نورالدين بن خذروليلى بن عثمان، ثمّ في ديسمبر 66 وإثر مسيرة احتجاجية قادها عدد من قادة برسبكتيف عمدت السلطة إلى إيقاف كل من خميس الشماري والعزيز كريشان ومحمد عزوزي الشابي وعبد الحميد الهرماسي إلى جانب عدد آخر من مناضلي الحزب الشيوعي وهم صالح الزغيدي والصحبي الدنقزلي وجلال عبد الجواد.

في ربيع سنة 1967 وإثر العدوان على مصر وسوريا اندلعت مسيرات احتجاجية عارمة ضدّ هذا العدوان في وسط العاصمة حيث كانت الحركة اليساريّة إحدى مكوناتها ومن خلالها استغل النظام الفرصة للتخلص من خصومه السياسيين وخاصة منهم اليساريين وذلك عبر تكليف قيادة الحزب الاشتراكي الدستوري ميليشياته التي تولّت الاعتداء على البيعة اليهودية بشارع الحريّة وعلى عدد من ممتلكات التونسيين اليهود ومحلاتهم التجارية وإحراقها والذين كان يقطن أغلبهم جهة "لافايات" وسط العاصمة وكانت الغاية تشويه المسيرة الاحتجاجية التي قامت بها المجموعات اليسارية التي حاولت منع ذلك باعتبار أنّ الاحتجاجات لم تكن ضدّ التونسيين اليهود وإنما ضدّ الهجمة الإسرائيلية على كل من مصر وسوريا مما دفع بقيادة الاتحاد العام لطلبة تونس للتنديد بالعملية التشويهية التي قادها الحزب الاشتراكي الدستوري ومما استوجب تدخل الجيش الوطني وشنت حملة اعتقالات واسعةوتم إيقاف محمد بن جنّات دون علم السلطة أنه أحد قيادات "برسبكتيف" باعتباره طالبا في جامعة الزيتونة

وتحميله مسؤولية الحرق والتخريب وتمّ إحالته على أنظار المحكمة العسكرية وقضت في شأنه بتاريخ 31 أوت 1967 بعشرين سنة أشغال شاقة وأودع بسجن برج الرومي.

على خلفية هذه الأحداث عرفت السنة الدراسية 1967-1968 العديد من التحركات الطلابية اذ كانت سنة استثنائية على جميع المستويات حيث تعددت أثناءها الإضرابات والاجتماعات العامة والبيانات السياسية بشكل غير مسبوق وتكونت في تلك الفترة لجنة من الطلبة الشيوعيين والبرسبكتفيين للمطالبة بإطلاق سراح محمد بن جنات ولجنة لمساندة الشعب الفيتنامي للتنديد بالحرب الامريكية ضد الفيتنام بالإضافة إلى المظاهرات للتنديد بزيارة نائب رئيس الولايات المتحدّة الأمريكية "همفري" وتمكن البرسبكتفيون من الوصول بالحراك الاحتجاجي الطلابي إلى ذروته خلال شهر مارس بتكثيف توزيع المناشير بكثافة في المؤسسات الجامعية والمعاهد الثانوية وتعددت الاجتماعات العامة الحرة بالجامعة بين 15 و19 مارس وانبثقت عنها " لجنة الخمسة " الطلابية المتكونة من أحمد بن عثمان وعزيز كريشان وإبراهيم رزق الله وصالح الزغيدي وخميس الشماري وتكفلت تلك اللجنة بالتفاوض مع العمداء والحصول على موافقتهم على مبدأ المشاركة في التسيير بعد حوار ثلاثي بين الطلبة والأساتذة والإدارة والالتزام بعدم اتخاذ إجراءات عقابية سواءا كانت عدلية أو إدارية ضد الطلبة.

وأمام عدم الافراج عن بن جنات واصلت حركة البرسبكتيف التحريض على الاضراب والتظاهر وشن النظام البورقيبي حملة اعتقالات واسعة طالت كل المعارضين من مختلف الحساسيات السياسية وبدأت المواجهة بإعتقال "لجنة الخمسة الطلابية" بمكتب عميد كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية إلى جانب العديد من الطلبة الاخرين والأساتذة وتواصلت حملة الاعتقالات التي طالت مئات البرسبكتفيين والمتعاطفين مع الحركة وبعض الشيوعيين والبعثيين رغم أن مساهمتهم في أحداث مارس 1968 بالجامعة كانت شبه منعدمة الا أن منطق نظام الحزب الواحد يقتضي التخلص من كل الخصوم دفعة واحدة وبعد احالتهم على قاضي التحقيق تمَّ الاحتفاظ بـ 134 متّهما موزعين بين برسبكتفيين وشيوعيين وبعثيين من بينهم كل من نور الدين بن خذر الذي تمَّ إيقافه سنة 1968 صحبة إبراهيم رزق الله وأحمد السماوي وذلك بمقر وزارة الداخلية كما تمَّ إيقاف جيلبار نقاش بتاريخ 1968/3/15 من منزله الكائن بشقة بنهج برقو بالعاصمة الذي كان يقطنه صحبة المدعو نور الدين بن خذر الذي أوقف في الليلة الفارطة وتم نقله إلى مقر وزارة الداخلية وكذلك الشأن بالنسبة للهاشمي الطرودي الذي تمَّ اعتقاله ليلا حوالي الساعة التاسعة والنصف .

كما تمَّ نقل أحمد بن عثمان الرداوي من طرف الأمن الموازي التابع للحزب الواحد (الحزب الاشتراكي الدستوري، PSD) مع قادة آخرين من الطلاب وتعرض للضرب الوحشي من قبلهم إلى درجة الاغماء وذلك في اليوم السابق لاعتقاله من قبل البوليس السياسي (إدارة أمن التراب، DST)،و بتاريخ 1968/4/12 تمَّ ايقاف الحبيب حواس،الذي كان على وشك تقديم نتيجة عمله لنيل الشهادة

الجامعية،رغم انه لم تكن له علاقة أو انتماء بمنظمة "البرسبكتيف " ليتم الاحتفاظ به قرابة الشهر وإحالته على اثر ذلك إلى سجن 9 افريل إلى تاريخ المحاكمة في 1968/9/16 .

تميزت الإيقافات التي تعرض لها الضحايا على النحو الواقع تفصيله أعلاه بصبغتها التعسفية إذ تمت بواسطة المداهمات الليلية كما انها لم تحترم الإجراءات القانونية ولم يقع توجيه تهما معينة على الموقوفين ولا إعلام عائلاتهم بالإيقاف ولا احترام المدّة القانونية للإيقاف وقد مورست عليهم شتى اشكال التعذيب وذلك بتعريتهم، واجبارهم على حمل كرسي بأطراف أذرعهم ، وفي كل مرة يسقط فيها يقع الضرب بالهراوات وبالسياط والمساطر على القدمين والتعليق والغمر في حوض الاستحمام حتى الاختناق وتوجيه ضوء المصباح إلى العين إلى الحد الذي يفقد فيه الموقوف بصره لبعض الوقت واقتلاع الأظافر وحرق الساقين بالسجائر وايداعهم في قبو لمدة ثلاثة أيام دون شرب أو أكل .

أحيل الجميع بداية من 9 سبتمبر 1968 على محكمة استثنائية، محكمة أمن الدولة[67]التي تمَّ أحداثها طبقا لقانون 2 جويلية 1968 بعد أحداث مارس وهي القضية الثانية المعروضة عليها منذ انشائها لتنظر في قضية أحداثها وحيثياتها سابقة لأحداثها فضلا عن إجراءاتها الاستثنائية وصلاحياتها شبه المطلقة وانعدام شروط المحاكمة العادلة في جلساتها وما ينطوي عليه نظام هذه المحكمة من خرق لمبدأ التقاضي على درجتين باعتبار ان القرارات الصادرة عن قاضي التحقيق غير قابلة للطعن فضلا على عدم استقلالية تركيبتها إذ أنّه طبقا للقانون المحدث لها فإنه من بين أعضائها عضوان من مجلس الأمة،إذ تركبت المحكمة من القاضي علي الشريف رئيسا ومن حسين المغربي ومحمد الحبيب بن محمد الحبيب نائبان بمجلس الأمّة والقاضيين البشير زهرة والهاشمي زمال كأعضاء وما تجدر الإشارة إليه أن الرئيس سبق له محاكمة البرسبكتيفي محمد بن جنات وأثار الحكم الذي أصدره احتجاج البرسبكتفيين وإدانتهم في مناشير وزعوها بالجامعة التونسيّة واعتمدتها محكمة أمن الدولة كعنصر إدانة لهم وبذلك أصبح خصما وحكما في القضية واما النائبان بمجلس الأمة فقد عبرا عن موقفهما بإدانة البرسبكتفيين قبل المحاكمة بمجلس الامة وباللجنة المركزية للحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم فهما بدورهما خصمان وحكمان في ذات الوقت ، كما إنبنت التهم الموجهة إليهم على إجراءات إيقاف تعسفية وانتزاع لاعترافات تحت التعذيب وهضم لحق الدفاع حتى أن المحامين انفسهم كانوا تحت التهديد اذ ألقي القبض على بعضهم حيث قُدِموا فعلاً للمحاكمة بينما تخلى آخرون عن المرافعة تحت ضغط السلطات وخوفا على سلامتهم.

وحازت القضية اهتمام ستة محامين فرنسيين فتوجّهوا إلى تونس لاستلام تقارير موجزة عن القضية من أجل مباشرة الدفاع عن الموقوفين في البداية، واجهوا معارضة شديدة بشكل عام من السلطات حيث رفض السماح لهم بمقابلة السجناء لكن بمجرد أن سمح لهم بذلك تعرضت زياراتهم إلى القطع باستمرار في الأثناء، أجبر اثنان من المحامين على مغادرة البلاد بينما منعت إحداهن من الدخول

[67] أنظر الجزء المتعلق بتوظيف القضاء

لحضور المحاكمة وفي الأخير لم يُسمح لأي محام أجنبي بالمرافعة.هذه المحاكمة كانت تهدف بالأساس لمؤاخذة المتهمين من أجل ممارستهم لحريات يضمنها الدستور والاتفاقيات التي تخولهم بوصفهم مواطنين الحق في التنظم وحرية الرأي.

أصدرت محكمة أمن الدولةحكمها بتاريخ 1968/9/16 والذي شملت 104 من البرسبكتفيين والشيوعيين من أجل التآمر على امن الدولة الداخلي والاحتفاظ بجمعية غير معترف بوجودها وثلب الدولة ورئيسها وكاتب الدولة للتربية القومية وثلب الشرطة وكاتب الدولة للخارجية ورئيس دولة اجنبية ووزير خارجية دولة أجنبية وثلب الجامعة وثلب سلطة قضائية ونشر اخبار زائفة وقد تراوحت الأحكام فيها بين 14 سنة سجن إلى الحكم بعدم سماع الدعوى. بعد المحاكمة تمَّ ترحيلهم إلى سجن برج الرّومي لقضاء العقوبة.[68]

3. الانتهاكات التي جدت في سجن برج الرّومي

كان استقبال المحكومين من قبل أعوان سجن برج الرومي مذلا ومهينا استعملوا فيه شتّى أنواع الضرب **والسبّ والشتم ليتمّ إيداعهم بغرف تحت الأرض لا تتوفر فيها الشروط الصحيّة وتم منحه مفراشا أرضيّا من الحلفاء في غرفة لا تهوئة فيها مع درجة رطوبة عالية ودون وجود أماكن مخصصة لقضاء الحاجة البشريّة** زد على ذلك المعاملة اليوميّة المهينة من قبل المشرفين على السجن من إطارات وأعوان الذين يعمدون إلى تكليف مساجين الحق العام من المحكومين مدى الحياة بالاعتداء عليهم مقابل بعض الامتيازات في السجن، وكذلك **تعمّد اقتلاع أظافرهم وحرق سيقانهم بالسجائر وإلقائهم من أعلى الدرج عدّة مرّات**،إلى جانب حرمانهم من الزيارات والمراسلات مع العائلة وهو ما حدا بهم إلى تنفيذ إضراب جوع بداية من يوم 15 أكتوبر 1968.

في الأثناء ومن أجل تلميع صورة النظام لاسيما في الخارج بعد تحرك المنظمات الدوليّة للتنديد بالممارسات اللاإنسانية وغير القانونيّة ضد مساجين الرأي، حاول النظام التسلطي حينها ممارسة الضغوط على المساجين السياسيين من أجل الدفع بهم للإمضاء **على طلب للعفو من الرئيس بورقيبة مقابلة منحهم العفو الرئاسي** وهو ما رفضه المساجين وواصل 8 منهم إضراب الجوع وهم (مسعود الشابي، أحمد نجيب الشابي، راشد الشابي، عبد الله داي، عبد الله الرويسي، عمار الجلولي، مختار العرباوي ومحمد صالح فليس).

يوم 17 جانفي 1970 أصدر نظام بورقيبة العفو على المحكومين بخمس سنوات فأقل واشترط على البقية تقديم مطلب عفو للإفراج عنهم وهو ما رفضه البعض (نور الدين خضر، جلبار النقاش، إبراهيم رزق الله، العزيز كريشان، أحمد بن عثمان، رشيد بللونة، الطاهر بن حسين وأحمد نجيب

[68] موضوع إحالة بتاريخ 31 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بتونس.

الشابي) لكن يوم 20 مارس 1970 أصدر الرئيس بورقيبة عفوا شفويا على المساجين السياسيين ولم يصدره كتابيا فيما بعد وهو ما اعتبره المساجين سراحا شرطيا يمكن للنظام أن يعود فيه في أي وقت.

4. انتهاكات ما بعد العفو

بعد العفو تمَّ وضع المفرج عنهم تحت الإقامة الجبريّة والمراقبة الإداريّة التي لم تكن قانونيّة أي دون حكم قضائي، ومن بينهم (على سبيل الذكر لا الحصر) نور الدين خضر بطبلبة، العزيز كريشان وأحمد بن عثمان بصفاقس، جيلبار نقاش بقفصة ثم بوسالم ثم بالوردانين لكن وخلال الإقامة الجبريّة تمكّن البعض منهم من مغادرة تراب الجمهوريّة سرّا على غرار كل من العزيز كريشان، رضا السماوي، الأمين زقلي وابراهيم رزق الله.

لم يكن العفو الرئاسي إلا سيفا مسلطا على المفرج عنهم من أجل التضييق على تحركاتهم والدفع بهم إلى التخلي عن العمل السياسي لاسيما معارضة نظام بورقيبة، حيث قامت قوات الأمن بمعاودة إيقاف أحمد السماوي في أواخر سنة 1970 وتمّ إطلاق سراحه في ديسمبر 1971 حيث تمت ممارسة شتّى أنواع التعذيب عليه من أجل انتزاع المعلومات منه حول تحركات قيادات برسبكتيف السرّية.

5. أحداث كل من فيفري 1972 وسنة 1975

دفعت الاختلافات الداخلية في العائلة اليساريّة لخروج العديد من المنتسبين إلى تجمع الدّراسات والعمل الاشتراكي وتوجّههم نحو تأسيس منظمة جديدة سميت بمنظمة **العامل التونسي**، عُرفت باسم مجلتها "العامل التونسي" التي تُحرر باللهجة التونسيّة المحلية وذلك من سنة 1969 إلى سنة 1973، التي عوضت نشرية"آفاق" وأصبحت لسان حال المنظمة. تمحور النّشاط التنظيمي والسياسي للمنظمة في أوساط الاتحاد العام التونسي للشغل، الاتحاد العام لطلبة تونس في الداخل وفروعه في فرنسا، حيث كانت المنظّمة تطالب بالتعددية السياسية، العدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان. لقد شكّل فوز اليساريين بغالبية مقاعد الاتحاد العام لطلبة تونس في مؤتمر قربة دافعا للدستوريين إلى تزوير نتائج المؤتمر وتنصيب قيادة دستورية مما دفع بالحركات اليساريّة إلى التوجه نحو عقد مؤتمر خارق للعادة أيام 5، 6 و7 فيفيري 1972 بالمركب الجامعي بالمنار والذي شهد تدخلا من قبل قوات الأمن التي أوقفت أشغال المؤتمر يوم 6 فيفري 1972 مما فجّر احتجاجات طلابية واجهتها السلطة بحملة اعتقالات واسعة في صفوف اليساريين بلغت حوالي 600 إيقاف كتعبير من النظام عن رفضه التخلي عن المنظمة الطلابيّة والتصدي للحركات اليسارية. هذه الإيقافات تجاوزت مدّة الأسبوع وتواصلت الحملة إلى حدود ديسمبر 1972 وشملت قيادات الحركات الذين حوكموا سنة 1968 والموجودين بتونس إلى جانب عدد من الطلبة ووصل عدد الموقوفين إجمالا إلى حوالي 1500 موقوف.

في الأثناء عمل النظام على تشويه الحركة اليسارية من خلال الترويج لاتصالها بعدد من السفارات على غرار سفارات الاتحاد السوفياتي، الصين وسوريا وبالتالي عمالتها لدول أجنبيّة وكان ذلك من خلال تصريح الوزير الأول الهادي نويرة يوم 9 فيفري 1972.

لقد عمد النظام إلى توجيه القيادات المركزية والجهوية للحركات اليسارية إلى ضيعة فلاحيّة بجهة نعسان في حين كانت التحقيقات تدور في ضيعة أخرى بمرناق وفي مقرات وزارة الداخليّة والتي كانت تمارس فيها شتّى أنواع التعذيب على الموقوفين والذي كان ممنهجا وذلك **بتعريضهم إلى نفس الممارسات من قبل أعوان سلامة أمن الدولة بوزارة الداخلية** من خلال **التعذيب في غرفة يطلق عليها تسمية "بيت الصابون " أو "غرفة العمليات "** وهي تقع في الطابق الثالث بمقر وزارة الداخلية تحت إشراف رئيس فرقة سلامة أمن الدولة حسن عبيد إلى جانب **التعليق بما يسمى بوضعية الدجاجة وذلك بتقييد يدي ورجلي الموقوف في الحديد الذي يقع وضعه في طرفي طاولتين متباعدتين مع تمريره تحت ركبتيه ليبقى متأرجحا بينهما وهو عار تماما مع الضرب على كامل الجسم بالسوط.**

لم يكتف الجلادون ومن بينهم "عبد القادر طبقة"، "محسن الصغيرة"، و"عبد السلام درغوث" شهر سكابا بذلك بل تتواصل حصص تعذيبهم خارج أوقات البحث وتداولوا على تعذيبهم متهمين إياهم بالخونة والتعامل مع المستعمر بغاية إعادة احتلال تونس.[69]

تردّد النظام في إحالة الموقوفين الـ 55المتبقين (بعد إطلاق سراح البقيّة) بعد فترة احتفاظ دامت أكثر من ثلاثة أشهر ورأى في معاقبتهم أفضل من محاكمتهم باعتبار أنّ الإيقاف التحفظي لا يخضع إلى قوانين من خلال مثولهم أمام قاضي التحقيق تدريجيا الذي تمَّ منحه السلطة التقديرية في منح السراح المؤقت حيث كان آخر المسرحين بعد 10 أشهر من الإيقاف.

يوم 14 أفريل 1974 قرر رئيس الجمهورية بورقيبة التراجع في العفو الذي شمل مجموعة مارس 1968 إثر مسيرة طلابية احتجاجية في تونس مطالبة بإطلاق سراح الموقوفين وخاصة القيادات منهم وهو ما جعل الموقوفين يجدون أنفسهم بصدد تنفيذ العقوبات التي صدرت ضدّهم في محاكمات سبتمبر 1968 واستمر تنفيذ العقوبات إلى حدود شهر أوت 1979، في الأثناء توجّه النظام نحو الاستمرار في التضييق على الحركات اليسارية وإيقاف كل ذي شبهة بالنشاط صلبها حيث واصلت الأجهزة البوليسية شن حملة اعتقالات واسعة بهدف تصفية منظمة **العامل التونسي**، استمرت عامين متتالين سنتي 1974 و 1975، إذ تمَّ اعتقال مئات من أعضاء المنظمة من الشباب والطلبة والأساتذة والعمال المنتسبين لها.

[69] موضوع لائحة الاتهام عدد 53 التي تمَّ احالتها بتاريخ 31 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية بتونس

لم تقتصر الانتهاكات على الموقوفين لدى السلط المركزيّة بالعاصمة وإنما كانت الجهات تشهد فصولا من الإيقافات والتعذيب والانتهاكات وعلى سبيل الذكر لا الحصر **كان الجلادون خلال صائفة 1973 يعتمدون شتّى أنواع التعذيب على الموقوفين اليساريين حيث كانوا ينظمون حصص التعذيب بمنطقة الأمن بصفاقس والتي كان يشرف عليها الباحث "عبد الحميد فطوم" وذلك بتعليمات من والي صفاقس "رشيد بادري" الذي حضر بعض حصص التعذيب وكان يوجه لهم السب والشتم والاتهامات بالخيانة.**

لم تعد لمحاكمات اليساريين موعد كالذي اشتهرت به أحداث مارس 1968 بل أصبحت عملا متواصلا ليتواصل معه التعذيب في كل المراحل بما في ذلك السجنيّة حيث كان الجلادون يتفننون في حصص التعذيب من أجل انتزاع اعترافات من المتهمين مساجين الرأي ودون أي اكتراث بحقوقهم المدنية والسياسية ولا بحقوق الإنسان عامة التي ضمنتها المعاهدات الدوليّة التي صادقت عليها تونس ولا حتى امتثالا للفصل 8 من الدستور التونسي الذي يقرّ بضمان الحريات الفردية والسياسية.

حيث صرّح **الضحيّة ح.م.** أنّه وخوفا من الملاحقة الأمنية اضطر إلى التخفي صحبة الطاهر بن عمر في منزل (خربة) وبعد مدة التحق بهما أحمد كرعود وكان كل من عبد الجليل وفارس بوقرة يؤمنان لهما الاكل والنقود وبعد مضي حوالي الشهر قاموا بكراء منزل آخر على ملك عمدة المنطقة كائن بربط الكنافصة حي الجبلية القيروان بمساعدة والد أحمد كرعود ووالدته ماديا وبقي كل من عبد الجليل وفارس يؤمنان لهما الأكل والنقود لكنهما كانا تحت المراقبة الأمنية وبمجرد دخولهما إلى البيت بتاريخ 24 ديسمبر 1973 تبعهما أعوان الأمن وتمت مداهمة المنزل من قبل ما يقارب الثلاثين أو الأربعين عونا بالزي المدني ومدججين بالسلاح.

ذكر من بينهم "بيك رمضان" وعبد السلام درغوث ومحسن صغيرة ومحسن بن عبد السلام وهم من أعوان سلامة أمن الدولة وعون بمركز الشرطة بالقيروان يدعى "الجملي" والمدعو "حمد" حيث تمَّ اقتيادهم إلى منطقة الشرطة بالقيروان بجانب مركز الجردة وقد تمَّ الاعتداء عليهم بالضرب والركل والعنف اللفظي والتهديد ونتف الشعر وبقوا لمدة النصف ساعة ثم تمَّ اقتيادهم إلى سلامة أمن الدولة بمقر وزارة الداخلية مع مواصلة الضرب من قبل عبد السلام درغوث و"بيك"رمضان وعند وصولهم تمَّ إيداعهم صحبة الطاهر بن عمر بمكتب عبد العزيز طبقة مدير إدارة سلامةأمن الدولة آنذاك الكائن بالطابق الرابع بمقر الوزارة أين وجدوا الأعوان محسن صغيرة ومحسن عبد السلام وعبد السلام درغوث وقد اعتدى عليهم هذا الأخير بالضرب والصفع على الوجه وكان "بيك"رمضان متواجدا بالمكتب وتم استنطاقهم حول أسماء أشخاص من ضمن الحركة ثم تمَّ نقلهم بعد بحثهم إلى غرفة أخرى وجدوا بها الهادي عيادي وآثار التعذيب بادية على جسده حيث كان وجهه مغطى بالدم ويداه ورجلاه منتفختين وشخص آخر يدعى "المكور"كان على ما يعتقد صحفيّا كما كان يقع تعذيبهم بمنعهم من النوم وكانوا يسمعون صراخ الموقوفين وهم تحت التعذيب. بقي الضحيّة ح. م. مدة أربعة أيام دون تعرضه إلى

أساليب التعذيب المعتادة إلى أن تمت نقلته إلى منطقة الأمن بسوسة أين وجد كلّا من خليفة الكافي وعبد المجيد ملوكة وخميس بن هنية عبد الجليل وفارس بوقرة ومحمد صالح الهمادي وزينب بن سعيد وبقي هناك مدة أسبوع ليتم إرجاعه إلى مقر أمن الدولة بوزارة الداخلية بتونس اين مكث بالقبو في ظروف سيئة جدا.

كما صرح انه لاحظ آثار تعذيب على الهادي العيادي (أصيل القيروان) وذلك عند جلبه من قبل الأعوان إلى غرفة الإيقاف بالطابق الرابع بمقروزارة الداخلية نتيجة ضربه ضربا مبرحا بخرطوم مطاطي على يديه وساقيه ووجهه وهو ما أخبره به الهادي العيادي مؤكدا انه كان في حالة حرجة ووجهه وأطرافه متورّمة وأن الهادي العيادي لم يخبره بمن فعل ذلك الا أنه من المؤكد أنّ من قاموا بتعذيبه هم نفس الجلادين الذين قاموا بتعذيب الموقوفين في تلك الفترة وهم "عبد السلام درغوث" وهو أعنفهم و"حسن عبيد" و"سكابا" و"الهادي قاسم" و"عبد القادر طبقة" وعبد العزيز طبقة" و" بيّك رمضان" و"محمد الصفاقسي".

كما أكّد بأنه لاحظ آثار التعذيب على رجلي أحمد العابد اللّتين كانتا متورمتين ومحمرتين نتيجة انحباس الدّم فيهما ومؤكدا أن التعذيب قد تمَّ في وزارة الداخلية قبل أن يتم جلبه إلى منطقة أمن سوسة. وهي نفس آثار التعذيب التي لاحظها على عبد المجيد ملوكة الذي أخبره أنه تعرض للتعليق والفلقة. مضيفا أن أحمد بن عثمان كذلك قد أعلمه أنه تعرض للتعذيب اذ تمَّ قلع أظافر قدميه حرقه على مستوى البطن وإرغامه على الجلوس على قارورة مهشمة وحرقه بالشمع في دبره وإدخال عود في أذنه بغاية ثقبها وأكّد أنّه قد عاين آثار التعذيب بنفسه على جسم أحمد بن عثمان الذي تعرض أيضا للجلد 400 جلدة وذلك حسب ما سمعه من أحد المساجين الذي أفاده أن أحد الجلادين ذكر أمامه أنه أعلم وزير الداخلية الطاهر بالخوجة أنهم إذا استمروا في جلده (أحمد بن عثمان) سيموت وهو ما دفع هذا الأخير إلى إعطاء الأوامر بإيقاف جلده.

6. المحاكمات

أصدرت محكمة أمن الدّولة أحكام في القضيّة عدد 8 بتاريخ 24 أوت 1974 والتي أحيل فيها 202 متّهما من أجل التآمر على أمن الدّولة الدّاخلي والاحتفاظ بجمعيّة غير مرخّص فيها ونشر أخبار زائفة من شأنها تعكير الصّفو العامّ وتراوحت العقوبات فيها بين 10 أعوام سجن وستّة أشهر مع تأجيل التّنفيذ وعدم سماع الدّعوى.

كما أصدرت أحكام في القضيّة عدد 10 بتاريخ 4 أكتوبر 1975 والتي أحيل فيها 90 متّهما من أجل التآمر على أمن الدّولة الدّاخلي والاحتفاظ بجمعية غير مرخّص فيها ونشر أخبار زائفة من شأنها تعكير الصّفو العامّ تراوحت الأحكام فيها بين 10 أعوام سجنا وستّة أشهر مع تأجيل التّنفيذ وعدم سماع الدّعوى.

في شهر مارس 1973 أصدرت المحكمة الابتدائية بتونس في قضية العامل التونسي والتي أحيل فيها 14 متّهما أحكام تراوحت من سنة إلى 3 سنوات سجن.

يوم 18أفريل 1973 أصدرت المحكمة الابتدائية بتونس في قضية الحركة الديمقراطية الجماهيرية والتي أحيل فيها 14متّهما أحكام تراوحت بالسجن من 3 إلى 8 أشهر.

بتاريخ 18 ديسمبر 1974 أصدرت المحكمة الابتدائية بتونس في قضية الجبهة التقدمية لتحرير تونس والتي أحيل فيها 33 متّهما أحكام تراوحت من سنتين و6 أشهر إلى 6 سنوات سجنا.

في شهر ماي 1975 أصدرت محكمة الاستئناف بتونس في قضية الجبهة التقدمية لتحرير تونس والتي أحيل فيها 19عدد متّهما أحكام تراوحت من سنتين إلى 7 سنوات سجنا.

تعهدت محكمة أمن الدولة بقضية العامل التونسي والتي شملت 42 متهما وأصدرت بتاريخ 7جويلية 1975 أحكام تراوحت من سنة سجن إلى ثلاثة سنوات سجن.

تعهدت محكمة أمن الدولة بقضية العامل التونسي والتي شملت 101 متهما وأصدرت في شهر أكتوبر 1975 أحكام تراوحت من سنة سجن إلى تسع سنوات سجن.

في 21 مارس 1977 اعتقلت السلطة 25 من المنتمين لحركة الوحدة الشعبية وتمت محاكمة 33 شخصا 8 منهم في حالة فرار.

بتاريخ 13 جوان 1977تعهدت محكمة أمن الدولة بالقضية وقضت غيابيا **بالسجن لمدة خمسة أعوام** في حق **أحمد بن صالح** و**سليمان الدقي** و**هشام موسى** من أجل الاحتفاظ بجمعية غير معترف بها **وثلاثة أعوام سجنا** من أجل ترويج مطبوعات تحتوي ثلبا لرئيس الجمهورية وإشاعة أخبار زائفة من شأنها أن تعكر صفو النظام العام وقضت في شأن عبد القادر الزواري وعبد اللطيف غربال وكمال السماوي بخمس سنوات سجن من أجل الاحتفاظ بجمعية غير معترف بها.

بتاريخ 6 جوان 1979أصدرت المحكمة الابتدائية بتونس في قضية حزب الشعب الثوري التونسي والتي أحيل فيها 38 متّهما أحكام تراوحت من سنة واحدة إلى 7 سنوات سجنا.

بتاريخ 22 أوت 1979أصدرت المحكمة الابتدائية بتونس في قضية الشعب السرية والتي أحيل فيها 47 متّهما أحكام تراوحت من سنة إلى 4 سنوات سجنا.

7. أحداث بين سنة 1981 وسنة 1987

تميزت فترة الثمانينات باحتداد الأزمة داخل السلطة وتصدّع جهاز الدولة بين كتل متصارعة دخلت معركة خلافة بورقيبة وبانفجار الوضع الاجتماعي والسياسي واتساع رقعة الاضرابات النقابية وتوسع

تحركات المعارضة السياسية بمختلف نزعاتها تكثفت خلالها وتيرة القمع لتشمل كل المعارضين السياسيين.

وتزامن اشتداد وتيرة القمع مع اعلان تأسيس حزب العمال الشيوعي التونسي يوم 3 جانفي1986 تاريخ الذكرى الثانية لانتفاضة الخبز[70] والذي تولى منذ بداية تأسيسه اصدار مناشير تفسر وتوضح للشعب حقيقة الأوضاع وتدعوه لمزيد من الجرأة والنضال.

يوم 10 أفريل 1981 إفتتح الحزب الإشتراكي الدستوري مؤتمره وقد صرح الرئيس الحبيب بورقيبة بأن الدولة ستسمح لبعض التيارات السياسية في التواجد العلني شرط إحترامها للدستور ودشن بذلك دخول البلاد في مرحلة جديدة إتسمت بنوع من التحرّريّة ومن بين هذه الأحزاب حركة الديمقراطيين الاشتراكيين التي تأسّست يوم 10 جوان 1978بقيادة أحمد المستيري وتقدمت بطلب ترخيص للنشاط العلني فلم تجب وزارة الداخلية وهو ما عدّ رفضا ضمنيا وكانت هذه الحركة تهدف إلى الإقرار بالتعددية الحزبية وبنظام اشتراكي، وكانت هذه المجموعة منتمية إلى الحزب الاشتراكي الدستوري غير أنها اختلفت مع خطه العام الذي يمثله رئيسه الحبيب بورقيبة.

يوم 16 أفريل 1986 نزلت أحزاب المعارضة في مسيرة إحتجاجية إلى الشارع، تنديدا بقيام الولايات المتحدة الأمريكية في أفريل 1986 بشنّ غارة جويّة على ليبيا كردّ فعل على إنفجار حدث في ملهى ليلي ببرلين، مات فيه عدد من الجنود الأمريكان ونسبته الحكومة الأمريكية إلى المخابرات اللّيبية وكان موقف الحكومة التونسيّة أن لازمت الصّمت ولم تندّد بالغارة على عكس ما فعلته جلّ الحكومات العربيّة والغربيّة وهو ما أثار استنكار المجتمع المدني التونسي وسائر الطبقة السياسية.ولكن دون سابق إنذار أو تنبيه هاجمتهم قوّات الأمن بالهراوات وعنّفت العديد من المتظاهرين ومن بينهم قادة أحزاب المعارضة وتم إيقاف قيادات سياسية واقتيادها إلى مقرّ وزارة الدّاخلية حيث أودع رئيس حركة الديمقراطيين الإشتراكيين "أحمد المستيري" و"راشد الغنوشي" زعيم حركة الإتجاه الإسلامي و"عمر المستيري" في غرفة واحدة وقد وقعت محاكمة أمين عام حركة "الديمقراطيين الإشتراكيين" وعضو بالحركة وعضو مكتب سياسي بحزب "التجمع الإشتراكي التقدّمي" على إثر مشاركتهم في المظاهرة.

في شهر نوفمبر 1986 اعتقل طلبة ينشطون في صفوف" حزب العمال الشيوعي التونسي "إثر توزيعهم منشورا لحزب العمّال يدعو إلى مقاطعة الانتخابات التشريعية التي ستنظم في 2 نوفمبر 1986 وإثر اعتقالهم تعرّضوا إلى التعذيب وحكم عليهم بالسجن.

بتاريخ 1987/04/28 تمَّ إيقاف نبيل بركاتي القيادي بحزب العمال الشيوعي التونسي بتهمة توزيع مناشير واقتياده إلى مركز الأمن بقعفور أين تولى رئيس المركز صحبة عونين استنطاقه وتسليط عليه

[70] أنظر الجزء المتعلق باحتجاجات الخبز.

شتى أنواع التعذيب. وفي صبيحة يوم 9 ماي عثر على نبيل جثة هامدة داخل قناة تصريف المياه مصابا برصاصة على مستوى الرأس.[71]

في شهر ماي 1987 وقعت محاكمة 40 عضوا من حزب العمال الشيوعي بسبب إنتمائهم لحزب سري وفي شهر أكتوبر 1987 إثر وشاية تمَّ ايقاف قيادات الوطد والقيادات الجهوية والمحلية لحزب العمال الشيوعي التونسي في تبرسق وتيبار ودجبّة وباجة.

8. حقبة نظام بن علي

في إطار سياسة القمع الّتي توخّاها النظام لمجابهة الأصوات المعارضة اتّجه إلى تشديد الضغوطات على الإعلام بصفة عامّة والإعلام المعارض والممثل للأحزاب المعارضة بصفة خاصّة حيث أحيل "محمد الكيلاني" رئيس تحرير جريدة البديل الّذي صدر في حقه حكم ابتدائي تأيّد استئنافيا يقضي بسجنه مدّة شهرين مع تأجيل التنفيذ وتخطئته بمائة دينار.

في سنة 1990 أحيل السيد حمه الهمامي مدير جريدة "البديل" على القضاء طبق أحكام مجلّة الصحافة من أجل مقالين صحفيّين الأوّل تحت عنوان "على درب النضال نحن سائرون" والثاني معنون ب "الحكومة الجزائريّة تحلّ جهاز البوليس السياسي فمتى يحل في تونس".

في نفس سياق الحملة القمعية التي شنها النظام على الاعلام المعارض تمَّ إيقاف صدور جريدة البديل ومحاكمة مديرها من جديد في سنة 1991 ووجهت لحمة الهمامي تهمة ترويج أخبار زائفة وثلب دوائر قضائية وهيئات رسمية من أجل المقالين المنشورين وحكم عليه بسنتين ونصف مع تأجيل التنفيذ وبخطية مالية قدرها ألف وخمسمائة دينار. وفي ديسمبر 1992 تمَّ تتبع من جديد وإصدار حكم جزائي في حقه من أجل تكوين جمعية غير مرخّص فيها تمَّ الحكم على الضحية غيابيا بالسجن أربع سنوات وتسعة أشهر.

في 16 نوفمبر 1993 تمَّ إيقاف مجموعة من الشباب بنابل على خلفية الاشتباه بهم في الانتماء إلى حزب العمال الشيوعي. في سنة 1993 تمَّ إيقاف **عبد الجبار المدوري** على إثر توفر معلومات لدى قوات الأمن بأنه لايزال ناشطا في حزب العمال الشيوعي التونسي وينتمي إلى مجموعة في مدينة نابل. تمَّ استدراجه عبر إرسال برقية للالتحاق بالعمل بعد اجتيازه لمناظرة بوزارة التعليم بتفوق وحين ذهب لاستلام العمل بالمعهد التحضيري للدراسات بنابل وجد أعوان الأمن بانتظاره وتم إيقافه وتعذيبه بصعقه بالتيار الكهربائي وتعليقه على شكل "دجاجة روتي" وحرموه من النوم وظل لمدة يومين وهو عار تماما ومقيد إلى كرسي بدون نوم ولا أكل ولا شراب وهددوه بالقتل وبالاغتصاب وبجلب أمه وأخواته لاغتصابهن أمام ه.

[71] موضوع لائحة اتهام عدد 3 التي تمَّ احالتها بتاريخ 19 أفريل 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية بالكاف

في الأول من شهر نوفمبر 1994 قرر طلاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان بقيادة اتحاد الشباب الشيوعي التونسي الإضراب احتجاجا على برنامج "إصلاح التعليم" الذي شرع النظام وقتها في تطبيقه والذي قال عنه الطلبة إنه "برنامج خراب وتخريب"، وقد دعا الاتحاد العام لطلبة تونس عندها إلى تحرك وتطورت الاحتجاجات لتصبح اعتصاما وتم ايقاف 34 طالبا بمنطقة الأمن بالقيروان أين تمَّ تعذيبهم كما تمَّ التحرش الجنسي بالطالبات الموقوفات حيث تمَّ جر البنات من شعورهن ومحاولة لمسهن في أماكن حساسة والاعتداء عليهن وقد تعرض الموقوفون إلى الضرب والتعنيف والإهانة طيلة فترة الإيقاف وكذلك بعد ايداعهم بالسجن ضمت المحاكمة 34 شخصا عرضوا على المحكمة الابتدائية بالقيروان وأثناء المحاكمة لم يتم احترام طلبات الدفاع في عرض الموقوفين على الفحص الطبي.

في مارس 2003 شنت حملة على الإعلام الناطق باسم اليسار التونسي وخاصة جريدة الموقف التي حرمت من الاشهار العمومي ومن المنحة السنوية.

في سنة 2009 مُنع الحزب الديمقراطي التقدمي من عقد مجلسه الوطني بمقره المركزي بتونس العاصمة حيث قامت قوات الشرطة بمحاصرة المقر المركزي بأعداد كبيرة من قوات الشرطة وعناصر البوليس السياسي الذين أغلقوا كافة الأنهج المؤدية لمقر الحزب المذكور.

خـــاتمة

لقد شكلت محاكمات التيارات اليساريّة في تونس أحد فصول الأنظمة التسلطيّة التي تعاقبت على تونس والتي مكنت من ترسيخ ثقافة الإفلات من العقاب التي بدورها منحت الجلادين الثقة في النفس أكثر للمضي قدما في ترسيخ التسلّط. لم يكن النظام حينها مجرّد سلطة سياسيّة تسعى لإثبات صحّة رؤاها وإنّما حكم انفرد به رأي واحد وحزب واحد رافضا كل من يخالفه الرأي اتجه نحو قمع وتعذيب كل رأي مخالف له تجسيدا للاستبداد والتسلط مع إعادة انتاج سلطات تنفيذية سارت على نفس النّهج مع نظام استبدادي جديد أطلّ على تونس منذ سنة 1987 الذي واصل في قمع معارضيه ومنتقديه.

الانتهاكات في حقّ القوميين

مقدّمة

ارتبط التيار القومي في بدايات ظهوره كفصيل سياسي على الساحة التونسيّة بالطروحات التي تبنت النهج الناصري أو البعثي. من هنا نشأت الحركة القومية في بعدها الفكري مرتبطة أو ملتصقة أشد الالتصاق بالمعطى الثقافي والفكري. وهو ما جعلها محور النزاع السياسي الذي دارت حوله سجالات وخصومات الحركة القومية في مواجهة الانفراد بالسلطة من طرف الحزب الحر الدستوري في بداية الستينات، فقد ارتكز القوميّون على مقولة استكمال الاستقلال وربط استقلال البلاد التونسيّة باستقلال الجزائر وكافة البلاد العربية.

لقد شكّلت الحركة القوميّة جزءا ممّن تعرّضوا للانتهاكات حيث تلقّت الهيئة 307 ملفّا توزّعت كالآتي: حزب البعث التونسي (22 ملفّا) وحزب البعث العربي بالعراق (47 ملفّا) وحزب البعث العربي الاشتراكي بسوريا (11 ملفّا) والجبهة القوميّة التقدمية لتحرير تونس (23 ملفّا) والحركة الثورية لتحرير تونس (09 ملفّات) وحركة اللجان الثورية العربية (22 ملفّا) وقوميون مستقلون (15 ملفّا) وحركة اللجان الثورية التونسيّة 05 ملفّات وطلائع الوحدة العربية (عدد 2 ملفّا) والاتحاد الديمقراطي الوحدوي (05 ملفّات)وحركة الوحدويون الناصريون(06 ملفّات) وحزب الشعب الثوري التونسي(09 ملفّات) وحركة التحرير الشعبية العربية (عدد 2 ملفّا) والتيار القومي الناصري ملفّا واحدا و133 ملفا يتعلق بالانتماء غير المنتظم وشبهة الانتماء إلى التيار القومي بدون تأطير تنظيمي أو حزبي .

1. سياق الأحداث

بداية من الستينات وبعد فشل تجربة التعاضد وانكفاء الحركة اليوسفية ودخول البلاد في أزمات سياسية واقتصادية كشفت أخطاء متعدّدة في نظام الحكم وهو ما جعل عديد التيارات السياسية المعارضة تظهر للعلن من بينها التيار القومي.

برزت الحركة السياسية (L'action politique) للقوميين مرتبطة بالأحداث في المنطقة العربية خصوصا المتعلقة منها بالقضية الفلسطينية، حيث سيعرف العام 1967 بـ"عام النكسة" وهو الحدث الذي أرّخ لأولى هزائم وأزمات التيار القومي في البلاد العربية عموما والذي أخرج للعلن صوت القوميين كفصيل وحركة سياسية بتونس معتمدة على حضور جماهيري قوي وعلى مناخ أزمات داخلية وخارجية عرفتها البلاد التونسيّة والمنطقة العربية من أجل الدفع نحو طرح مشروعه السياسي ورؤيته للأحداث.

كانت أولى المواجهات في الإطار الجامعي ونشاط الطلبة العرب القوميون والذي كان خلفية للملاحقات ضد القوميين من طرف مختلف الأنظمة المتعاقبة على السلطة السياسية في تونس بدء من محاكمات سنة 1968 لحزب البعث ثم ما جاء من تطورات في سياق اتفاق الوحدة فيما يعرف بمعاهدة جربة

سنة 1974 ومرورا بمحاكمات سنة 1975 ووصولا إلى سنة 1986 وسياقات أزمة نظام الحكم البورقيبي.

تميّزت سنوات السبعينات بأحداث هامّة في المنطقة العربية على غرار حرب العبور سنة 1973 وكذلك التحولات السياسية في العراق وفي ليبيا ومصر وانتهت بإمضاء مصر لمعاهدات كامب دايفيد سنة 1979. ولعل الفشل الذي واجهته مختلف أطياف وحركات التيّار القومي سواء تجاه الدولة الوطنية في الداخل أو تجاه القوى الكبرى والاستعمارية في الخارج وعلى حدود المنطقة العربية هو ما دفعها أو اضطرها للنهج الثوري.

أما في تونس فقد تميّزت المرحلة بعوامل متعدّدة أولها خروج المساجين القوميين الذين تمت محاكمتهم خلال نهاية الستينات والذين قرروا اختيار النهج الثوري على خلفيّة ما لحقهم من اعتداءات وتنكيل طيلة فترة سجنهم وما تعرضوا له بعد خروجهم من ملاحقات وإقصاء سياسي واجتماعي انتهى بالعديد منهم إلى الهجرة بصفة فرديّة بعد تيقنهم بأن الملاحقات لن تتوقف عند هذا الحدّ وبحتمية عودتهم إلى السجن مرة أخرى كما انتهى الأمر ببعض الحركات القومية إلى الدخول في مرحلة العمل السرّي.

لقد تسببت الملاحقات الأمنية والممارسات التضييقية على الافراد والتنظيمات القومية التوجه في صعود نزعات العنف من خلال بروز الاتجاهات والحركات الثورية داخل التيار القومي. وبهجرة هذه التنظيمات نشأت قيادات جديدة بالمهجر بداية من نهاية السبعينات في العراق وسوريا. عادت الحركات والتنظيمات القومية بتونس المرتبطة بقيادات قوميّة في بغداد أو دمشق من خلال حزب البعث على غرار عمارة العجيلي أو محمد الصغيّر خالدي وغيرهم من قيادات حزب البعث العراقي بتونس التي قررت الهجرة تبعا للملاحقات الأمنية المنظمة في حقها وذلك بداية من منتصف **الثمانينات** إلى غاية نهاية **التسعينات** على غرار **الفاضل طعم الله** و**السيّد هرابي** في العراق و**عمر الهرمي** في **سوريا** الذين جمعوا بين النشاط الحزبي التنظيمي بالبعث العراقي أو السوري والنشاط صلب الهياكل النقابية الطلابية بالجامعات العراقية والسورية. على أنّ عديد الحركات الثوريّة انتهت إلى التحول في هياكلها أو بنيتها التنظيمية من خلال الابتعاد والاستقلال عن الطروحات اليسارية أو الانصهار فيها.

انتهت كلٌّ من الجبهة القومية التقدميّة والحزب الثوري التونسي إلى نقل القيادات والتنظيم نحو المهجر مقابل أن تتحمّل إكراهات الأنظمة الحاكمة أو المؤسسات التي لجأت إليها وتستجيب لتغييرات أو توجهات جديدة. حيث انخرطت العديد من القيادات والقواعد في سياق أحداث قفصة سنة 1980 ثم تحول البعض منهم إلى القتال على الجبهات بالمشرق العربي لينتهي الكثير منهم إلى الانخراط بحركة اللجان الثورية العربية.

2. الانتهاكات

شهدت سنة 1969 محاكمات كان عدد من القوميين ضمنها حيث بلغ العدد 27 متّهما من جملة 134 وهو ما تضمنته أحكام القضية عدد **02** لمحكمة **أمن الدولة** الصادر حكمها بتاريخ **18 فيفري 1969** من أجل الانتماء لجمعية غير مرخّص فيها وخيانة الوطن.

وقد شغلت هذه الانتهاكات طيلة الفترة الممتدّة بين 1968– 1978 حيث تعلقت أغلبها بمحاكمات سياسية وبمنع للتنظم السياسي في صيغ أحزاب أو حركات سياسية ومنعها من الترخيص القانوني وأنّ نشاطها يمس من أمن الدّولة الداخلي والخارجي لذلك فقد كانت أغلبها صادرة عن محاكمات خاصة على غرار محكمة أمن الدولة أو المحكمة العسكرية الدائمة بتونس على غرار المحاكمات الصادرة في حق الجبهة القوميّة التقدميّة سنة 1976 وهو الأمر الذي سيتعلق فيما بعد بالحركات الثورية على غرار حزب الشعب التونسي وحركة التحرير الشعبيّة العربية والحركة الثوريّة لتحرير تونس كفصائل ذات توجه ثوري مسلّح انتهت إلى تصفيات قضائية ممنهجة وإلى انتهاكات جسيمة متعلقة بالحرمة الجسدية والمادية طالت أفرادها والمتعاونين معهم.

ما ميّز هذه الفترة هو كون الانتهاكات **أصبحت ممنهجة** وتمتد على مدى زمني طويل وهي تعتمد على المعلومات الأمنية التي تجمعها الأجهزة الأمنيّة (البحث الأمني) تبعا لما تقوم به من مراقبة أمنية مستمرة للأفراد والحركات أو التنظيمات السياسية القوميّة غير أن مجال الانتهاكات سيتركّز على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في شكل **ممارسات إقصائية وانتهاك للحقوق الخاصة على غرار حرمة المسكن أو باقي الحقوق المتعلقة بالحياة الخاصة** من خلال **تواتر انتهاك المراقبة الإدارية والأمنية.**

كما يعتبر **الإيقاف التعسّفي** الانتهاك **الأكثر تكرّرا وتواترا حيث بلغ تعداده 97 مرة، والذي** يكون سواء عن طريق الاستدعاء أو المداهمة أو الاختطاف.

3. المحاكمات

بتاريخ 13 ماي 1975 تمَّ إيقاف 27 شابا من تطاوين ودوز وقابس وقبلي منتسبين إلى **الجبهة القومية لتحرير تونس** إثر وشاية من عنصر مندس بينهم من طرف وزارة الداخليّة وتعرّضوا إلى انتهاك الحق في التقاضي والمحاكمة العادلة ولانتهاك التعذيب عند إيقافهم بمقر وزارة الداخلية وفي هذا الإطار تمت محاكمتهم من أجل تكوين جمعية غير معترف بوجودها والمس من كرامة رئيس الجمهورية واجتياز الحدود خلسة ونشر أخبار زائفة وتوزيع المناشير.

في 11 مارس 1979 أسس توفيق المديني حركة التحرير الشعبية العربية تمَّ لاحقا اعتقال عمر الماجري ومحسن العياري وقد ثبت للهيئة أنّه تمَّ التحقيق معهم من طرف 'الأمن 17 'وهو أمن فلسطيني كان يقوده 'أبو الهول 'بوزارة الداخلية في تونس حين كان مدير الأمن الوطني أحمد بنور وتم تعذيبهم من

قبله وخاصة تعذيب عمر الماجري باعتباره كان قائدا للتنظيم في تونس. كان من ضمن المعتقلين الآخرين حمادي بن يحيى، وقد حوكم توفيق المديني غيابيا في جويلية 1983 بـ12 سنة أشغال شاقة.

سنة 1981 تمَّ الإعلان عن التجمع القومي العربي وكانت أولى المواجهات مع السلطة أثناء أحداث الخبز سنة 1984 حيث ندّدت الحركة بسياسة القمع وبالمحاكمات التي جرت ضد المعتقلين مما حدا بالسلطة في فيفري 1984 إلى محاكمة مؤسّسه المحامي **بشير الصيد** بتهمة "تكوين شركة مفسدين" والنيل من كرامة رئيس الدولة وأعضاء الحكومة والتنويه بجرائم القتل والسرقة ونشر الاخبار الزائفة وترويج مناشير وأصدرت حكما بأربعة سنوات سجن.

الخميس الأسود 26 جانفي 1978

مقدمة

في اطار كشف حقيقة الأحداث الدموية التي جدت في تونس والتي تركت بصمتها في مسار الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التونسيّة عالجت الهيئة ملفات أحداث الخميس الأسود 26 جانفي 1978 ، وتلقّت في هذا السياق 909 ملفّا منها 479 ملف لضحايا من بينها 33 ملفّا متعلقا بالإصابة أثناء الاحتجاجات والمظاهرات والانتفاضات أو بمناسبتها، 14 ملفّا متعلقا بانتهاك القتل العمد، و430 ملفّا لضحايا لحقهم ضرر مباشر نتيجة لروابط اسرية، بالإضافة إلى الملف الذي قدمه الاتحاد العام التونسي للشغل بصفته ممثلا لمجموعة من الضحايا النقابيين .

كما خصصت الهيئة جلسة استماع علنية لهذا الحدث الذي خلف انتهاكات جسيمة ستعرض بعض من الشهادات التي عرضت في هذه الجلسة التي قاطعها أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الشغل ورفضوا تقديم شهادة باسم الاتحاد.

1. الأحداث

1.1. بداية الأزمة

شَهِدت عشرية السبعينات من القرن الفارط عدم استقرار في العلاقة بين السلطة والمركزية النقابية، إذ رغم حالة الانفراج أثناء المفاوضات الاجتماعية سنة 1974 فقد تدهورت الأوضاع الاقتصادية مقابل تمسّك الاتحاد العام التونسي للشغل بعدّة مطالِب منها الترفيع في الأجور وتمّ التوصّل بتاريخ 19 جانفي 1977 إلى ما سُمِّيَ بـ" وثيقة الوفاق الوطني" أو "الميثاق الاجتماعي" الّتي استجابت فيها الحكومة لجزء من مطالب المنظّمة الشغيلة في حين لم تحظَ تلك الوثيقة بالإجماع داخل مؤتمر الاتحاد الّذي انعقد في مارس 1977 .

اشتدّت الأزمة بإعلان الحكومة قرارها في صائفة سنة 1977 الترفيع في أسعار بعض المواد الغذائية بالرغم من الاتفاقية المبرمة بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل التي تنص على الحفاظ على السلم الاجتماعي وعلى مراجعة الأجور كلما ارتفعت الأسعار بنسبة تزيد 05%.

اعتبرت السلطة أنّ الاتحاد العام التونسي للشغل حاد عن دوره النقابي في الدفاع على مصالح الطبقة الشغيلة مقابل البحث عن تحقيق مكاسب سياسية سواءٌ في الداخل بدخول المكاتب الجهوية للاتحاد العام التونسي للشغل في تنافُس مع الشّعَب الدستورية المهنية والترابية في الاهتمام بالشأن العام أو على الصعيد الخارجي خصوصاً بقيام وفد نقابي مُتكوّن من الحبيب عاشور وحسن حمودية والصادق بسباس وعبد الرزاق أيّوب وصالح برور وسعيد قاقي بزيارة في ماي 1977 هدفها تحسين العلاقات بيْن

المنظّمتين النقابيتين في البلدين والنظر في وضعية العمال التونسيين بليبيا التقى فيها الوفد بمحمد المصمودي الّذي أبعدته السلطة بعد فشل الوحدة بين تونس وليبيا والّذي كان أحد مُهندسيها بموجب اتفاقية جربة المؤرّخة في 12جانفي1974 الّتي انبثقت عنها حكومة الجمهورية العربية الإسلامية بأن أسندت له منصب نائب للوزير الأول، وتواصل الوفد مع السلطات الليبية ليتوّج ذلك بإرجاع العمال التونسيين المطرودين إلى عملهم بطرابلس.

أجرى وفد آخر عن الاتحاد العام التونسي للشغل زيارة ثانية لليبيا في 3 سبتمبر 1977 قصْد تسوية وضعية عملة الفلاحة التونسيين هناك وتنظير أجورهم بزملائهم الليبيين، وقد شهدت تلك الزيارة المذكورة الالتقاء مجددا بمحمد المصمودي الّذي شجعه الحبيب عاشور على العودة إلى تونس كما التقى هذا الأخير بالعقيد معمّر القذافي، ومن الواضح أنّ النظام لم يكن ينظر بعيْن الرّضا للعلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل.

1.2. تأزم الوضع بين الاتحاد والحكومة وانطلاق الاحتجاجات

رغم بوادر المصالحة النسبية بين الاتحاد والحكومة في شهر سبتمبر من سنة 1977 تدهورت الأوضاع نهائياً بإضراب عمال معمل النسيج بقصر هلال في 07-10-1977 احتجاجا على سوء التصرف بالمؤسسة نفت حكومة الهادي نويرة شرعيته مستخدمة القوّتيْن الأمنية والعسكريّة في فضّهِ وشنّ حملات اعتقال واسعة للعمال المضربين والمتظاهرين الأمر الّذي جعل خيار المواجهة الأمنية أمرا محتوما.

تأزّم الوضع بتلقّي الاتحاد العام التونسي للشغل تهديدًا بتصفية أمينه العام الحبيب عاشور على لسان عبد الله الورداني والّذي أثبتت الأبحاث المجراة في قضية تعهّدت بها محكمة ناحية سوسة أنّه خلال جلسة خاصّة في شهر أكتوبر سنة 1977 صرّح بأنّ المسدّس الّذي بيده والّذي سبق أن قتل به صالح بن يوسف هُو على استعدادٍ ليقتل به الحبيب عاشور.

تواصلت الاحتجاجات في كل القطاعات، وانطلقت الإضرابات الجهوية من بينها المسيرة التي نظمها الاتحاد الجهوي للشغل بصفاقس واضراب عمال وموظفي وزارة الفلاحة وعمال المناجم وعمال شركة النقل ثم رجال التعليم وعمال شركة السكك الحديدية وتوج المسار باستقالة الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل الحبيب عاشور من اللجنة المركزية والديوان السياسي للحزب الاشتراكي الدستور وهو ما أذن بانتهاء الارتباط العضوي بين الاتحاد والحزب الحاكم الذي انعقد منذ مؤتمر صفاقس في 1955/11/15.

وقد ساهمت جريدة الشعب، لسان المنظمة، في تأطير الشغالين وتوعية قرائها من عامة الشعب بحقيقة الأوضاع. مما أدّى إلى ارتفاع قياسي في عدد مبيعاتها ليصل إلى أكثر من 120 ألف نسخة وهو

ما جعل السلطة تستهدف مقراتها ومطابعها وصحفييها على غرار محمد قلبي الذي اشتهر بكتاباته الساخرة "حربوشة".

1.3. فشل المفاوضات مع السلطة وبداية التصعيد

جرت في الأثناء محاولات رأب الصّدْع بإجراء جلسة ودّية جمعت وزير الدفاع عبد الله فرحات بمنزله بكل من الحبيب عاشور ووزير الشؤون الاجتماعية محمد جمعة، تلتْها جلسة ثانية بمنزل هذا الأخير تمَّ الاتفاق فيها على تقديم موعد مراجعة بنود الميثاق الاجتماعي المتوافَق عليْه منذ جانفي 1977 وذلك لشهر فيفري 1978 بدل أفريل من نفس السنة.

وتشكلت لجان بيْن الطرفين الحكومي والنقابي لفض الخلافات المتعلّقة بقطاعات كل من المناجم والسكك الحديدية والفلاحة غير انها باءت بالفشل خاصة مع توجه النظام إلى عسكرة وزارة الداخليّة من خلال اقالة " الطاهر بالخوجة" وتعويضه " بعبد الله فرحات " وزير الدفاع ثم "الضاوي حنابليّة" الذي تمَّ تعيينه يوم 1977/12/26 مع تعيين الجنرال "زين العابدين بن علي" مديرا للأمن الوطني.

1.4. إعلان الاضراب العام والمواجهة الدموية

في ظلّ المناخ السياسي المتوتر عقد الاتحاد العام التونسي للشغل جلسة عامّة وطنية بنُزل أميلكار أيّام 8 و9 و10 جانفي 1978 شهدت مداولات مطوّلة انتهت بالاتفاق على مبدأ تنظيم إضراب عام يوم الخميس 26-01-1978 لمدّة أربع وعشرين ساعة على ألاّ يشمل بعض المرافِق كالكهرباء والماء والصحّة.

وتمسك الاتحاد بحقه في الإضراب بينما أعلن النظام المواجهة حيث عمد بالاستعانة بوحدات من الأمن والجيش المنتشرين في المدن ومجموعات تابعة للحزب الحاكم " مليشيات محمد الصياح" إلى تطويق مقرّ الاتحاد العام التونسي للشغل يوم 25-01-1978 الذي شهد توافد العديد من النقابيين والعمال رغم إعطاء المركزية النقابية تعليمات للنقابيين بملازمة بيوتهم خوفا من توريطهم في أعمال حرق كان يعد لها الحزب الحاكم والأجهزة الأمنية، وتواصل الحصار إلى صبيحة 1978/01/26 قبل أن يتمّ اقتحامه في الليلة الفاصلة بيْن يوميْ 26 و27 جانفي واعتقال كل من كان متواجدا به.

ورغم كل المحاولات التي بذلها النظام المعزز بالأجهزة الأمنية والعسكرية للسيطرة على الوضع، إلاّ أنّه وقع تنفيذ الإضراب العام يوم 26 جانفي 1978 حيث فاقت المشاركة الشعبية كل التوقعات وشهدت شوارع العاصمة مسيرات شارك فيها العديد من النقابين والعمال والطلبة واتسعت رقعة الإضراب لتشمل كل جهات البلاد وتحول الحراك إلى حالة شعبية رافضة لسياسة الحكومة.

1.5. الخميس الاسود

مضت الحكومة في خيار المواجهة الدموية بإطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين ليسقط بذلك عديد القتلى والجرحى[72] واعترفت الحكومة آنذاك بسقوط **52 قتيلا و365 جريحا**. كما شنّت قوات الأمن حملة إيقافات بدأت باعتقال معظم أعضاء المكتب التنفيذي باستثناء التيجاني عبيد الذي تبرأ من مشاركته في الإضراب وقدم استقالته من الاتحاد قبل اندلاع الأحداث وتم تنصيبه بعد شهر أمين عام جديد الاتحاد في المؤتمر الخامس عشر الخارق للعادة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد استهدفت الإيقافات عدد كبير من النقابيين الذين تمَّ ايقافهم واقتيادهم إلى مختلف مراكز الأمن وإلى مقرّ فرقة سلامة أمن الدولة بوزارة الداخليّة أين وقع بحثهم وتعذيبهم بطريقة وحشية.

وتعرض النقابيون المعتقلون إلى شتى أنواع التعذيب في أقبية وزارة الداخلية ولقي البعض حتفهم تحت التعذيب على غرار حسين الكوكي[73] مؤسس النقابة الجهوية للبنوك وشركات التامين بسوسة، وسعيد قاقي[74] الكاتب العام للجامعة العامة للمعاش والسياحة.

وإثر ذلك انطلقت سلسلة المحاكمات حيث تمت إحالة 30 من القيادات النقابية على محكمة أمن الدولة في القضية عدد 15 وأصدرت محكمة أمن الدولة برئاسة القاضي محمد الطاهر بولعابة الفاطمي حكما بالسجن ضد مجموعة أولى من النقابيين تتكون من 24 شخصا تراوحت بين 6 أشهر مع تأجيل التنفيذ إلى الأشغال الشاقة لمدة 10 سنوات.

وتمت مقاضاة مئات النقابين الآخرين أمام المحاكم العادية.

تواصلت الانتهاكات فطالت مساندي النقابيين اللذين رفضوا المكتب التنفيذي الذي تراسه التيجاني عبيد معتبرين ان الحكومة لم تحترم استقلالية العمل النقابي كما طالبوا بإطلاق سراح النقابيين عن طريق توزيع مناشير سرية وسميت بمجموعة المبادرة التي تكونت من 51 شخص فتم ايقافهم وتمت محاكمتهم.

ازداد الوضع العمالي تدهورا بعد يوم 26جانفي حيث وجد الماسكون بالسلطة الفرصة سانحة لمزيد التنكيل بالشغالين قمعا وطردا وإيقافا وقد تبيّن للهيئة أنّ عدد الموقوفين بلغ قرابة 5000 شخصا.

[72] موضوع لائحة اتهام عدد 49 التي تمَّ احالتها بتاريخ 31 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بتونس

[73] موضوع لائحة اتهام عدد 48 التي تمَّ احالتها بتاريخ 31 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بسوسة

[74] موضوع لائحة اتهام عدد 50 التي تمَّ احالتها بتاريخ 31 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بتونس

بعد أيام نصّب الحزب الاشتراكي الدستوري مجموعة تنتمي إليه بالمكتب التنفيذي للاتحاد لتعدّ مؤتمرا استثنائيا يتم خلاله تعويض القيادة الشرعية ويوم 25 فيفري انعقد المؤتمر الصّوري الذي تمَّ خلاله تنصيب قيادة جديدة يقودها التيجاني عبيد ثم تنصيب هياكل صورية بالاتحادات الجهوية.

وتحولت المطالب من السعي إلى تحسين الوضع المادي والمهني إلى المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين والمناداة بالعفو التشريعي العام والتصدي إلى القيادة المنصبة. تعددت الانتهاكات التي حصلت في حق النقابيين وفي حق المنظمة الشغيلة، وقد تمثلت أهم التجاوزات في طول مدة الاعتقال دون محاكمة، وفي طرق الاعتقال التي كانت همجية إذ كانت بإشهار السلاح وبمداهمة المنازل وفي آليات التعذيب الذي كان ممنهجا ضد جميع الموقوفين توفي تحته حمادي زلوز وحسن الكوكي وعلى إثره سعيد قاقي.

يعتبر 26 جانفي 1978 تاريخا نقابيا وسياسيا واجتماعيا فارقا، إذ كان يمثل **ولادة قيصرية لاتحاد مستقل** عن السلطة السياسية.

تعددت الانتهاكات التي حصلت في حق النقابيين وفي حق المنظمة الشغيلة. وقد تمثلت هذه الانتهاكات أساسا في انتهاك الحقّ في الحياة وفي التعذيب والإيقاف التعسفي بمداهمة المنازل ومقرات الاتحاد وطول مدة الاعتقال دون محاكمة وانتهاك الحق في محاكمة عادلة. وعملا بأحكام الفصل 42 من قانون العدالة الانتقالية أحالت الهيئة على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بسوسة لائحة اتهام متعلقة بالانتهاكات التي تعرض لها النقابيون في سياق أحداث الخميس الأسود بمدينة سوسة كما أحالت على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بتونس لائحة اتهام متعلقة بالانتهاكات التي تعرض لها النقابيون بمدينة تونس ولائحة اتهام متعلقة بالقتلى والجرحى نتيجة استعمال أعوان الأمن والجيش الوطني الرصاص الحي ضد مدنيين عزل.

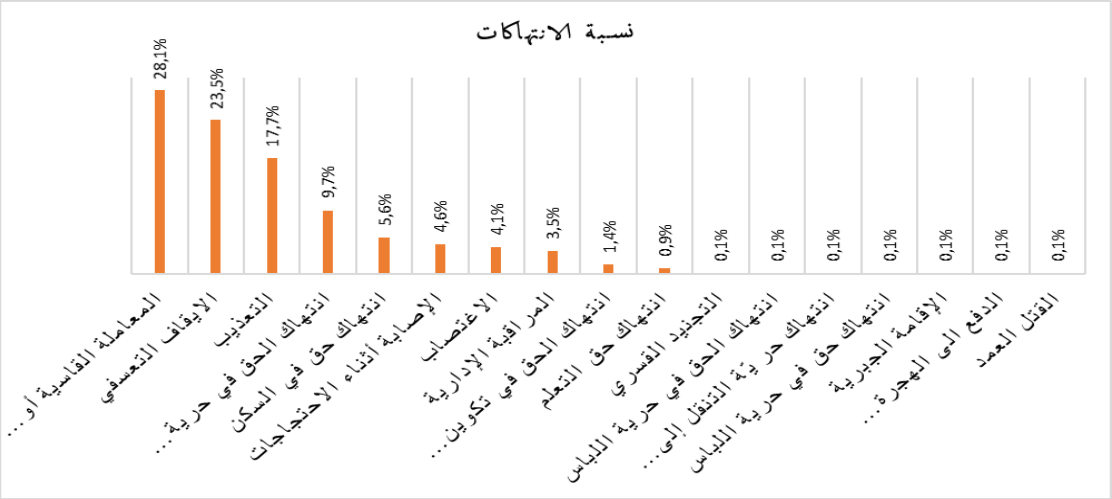

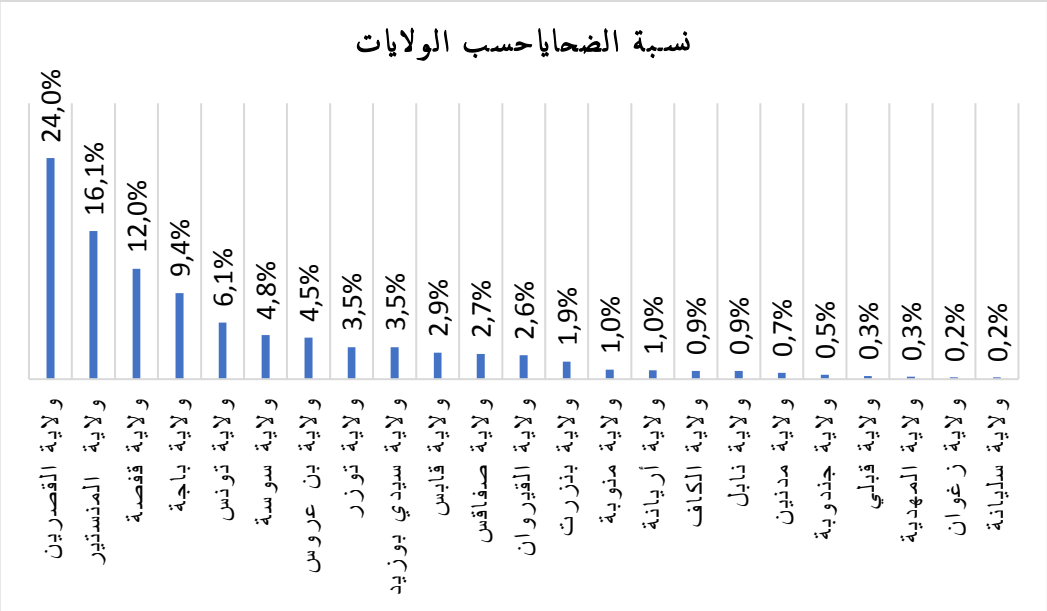
نسبة الضحايا حسب الولايات
24,0%
16,1%
12,0%
9,4%
6,1%
4,8%
4,5%
3,5%
3,5%
2,9%
2,7%
2,6%
1,9%
1,0%
1,0%
0,9%
0,9%
0,7%
0,5%
0,3%
0,3%
0,2%
0,2%
ولاية القصرين
ولاية المنستير
ولاية قفصة
ولاية باجة
ولاية تونس
ولاية سوسة
ولاية بن عروس
ولاية توزر
ولاية سيدي بوزيد
ولاية قابس
ولاية صفاقس
ولاية القيروان
ولاية بنزرت
ولاية منوبة
ولاية أريانة
ولاية الكاف
ولاية نابل
ولاية مدنين
ولاية جندوبة
ولاية قبلي
ولاية المهدية
ولاية زغوان
ولاية سليانة

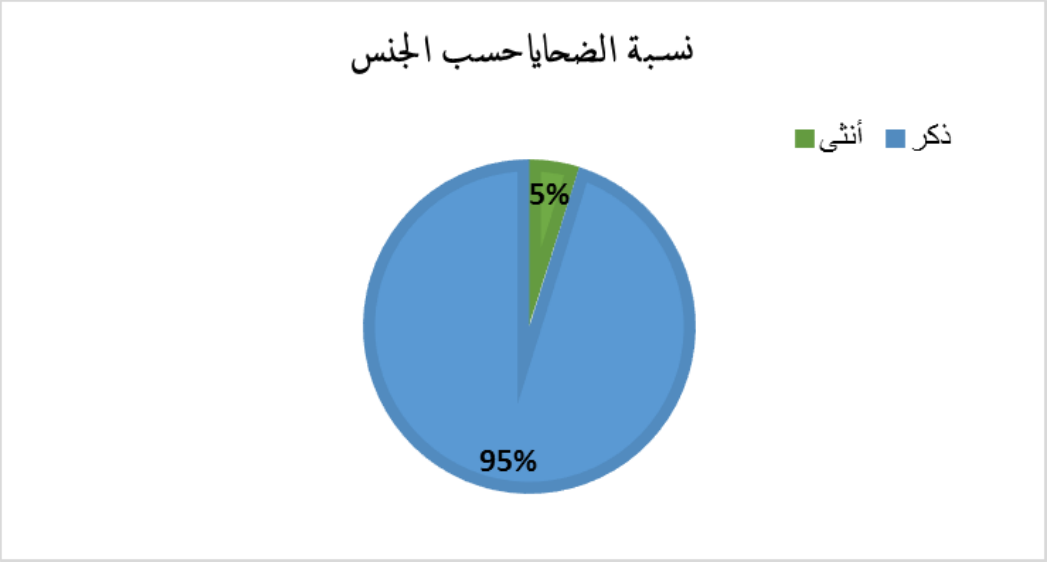
نسبة الضحايا حسب الجنس
ذكر
أنثى
5%
95%

2. شهادات الضحايا

2.1. شهادة خير الدين الصالحي

بارك الله فيك. نشكركم قبل كل شيء في المقدمة الّي عملتوها وسمعت البعض منها. فكنتم صادقين في التلخيص الذي سمعته حقيقة، كان يمثل أكثر تمثيل لما وقع في تلك الحلقة. حبيت نشكركم الي سمحتولي باش نشارككم وناخذ معاكم كلمة ونبين بعض حقائق متاع الاتحاد. في الحق الي قمتم به أنتم مشكورين وياحبذا نكونوا دائما صادقين. حسب ماسمعت في التلخيص الي عملتوه. شكرا لكم من كل قلبي لما قمتم به. وهذاكا يدل على نيتكم الطيبة في خدمة البلاد هذي. لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه ويجي وقت كيما سمحلنا الآن باش نقولوا بعض الحقائق ربما بعض الأخوة مايعرفوهاش. سمعوا بالحديث كالخبر، فلان لقينا عليه القبض لأن في ذلك العهد عهد بورقيبة. نقول عهد بورقيبة نقول عهد بورقيبة ونثبت ونتحقق الي عهد بورقيبة هو الي حط برشة جماعة برشة ناس في السجون. المعذرة والمغفرة وفي الحقيقة في المناسبة هذي نحب نترفع ونبعد على كل ما يدل على أي نوع من الضغينة لأن المسلمين يلزم يكونوا قلوبنا صافية على بعضنا إن شاء الله نكون صافي. إن شاء الله نكون صادق معاكم، كان مانقولش الحقيقة أول ما نلوم نلوم نفسي. لأني ماكنتش صادق مع رجال الي كانوا يسمعوا في الصدق ويحبوا الصدق معادش يحبوا شيء الي مايتقبلش في العقل.

في الواقع، شيء عجيب أن في ذاك العهد عندي حصانة. والحصانة موش معناها يلزمني نكون فوق القانون، لا. أما حصانة برلمانية، عاطيهالي البرلمان. القانون نفس القانون الي جعلني باش نكون نائب جعل مني باش يعملي حصانة حتى مايلقوش بيا في الحبس كما يشاؤون لأني منتخب من طرف الشعب احتراما في الشعب، موش احتراما في شخصي الضعيف. احتراما في الشعب الي عطى أصواته لفلان وفلان ولعدد من الأخوة وإذا بيه نوجدوا رواحنا صدفة في السجن. شخصيا نهار الثلاثاء كنت موجود في سوسة وفي نابل نقوم بنشاط، نوصي في الأخوة النقابيين أولا باش ننجحوا في الإضراب. لأنو قررنا الإضراب دفاعا على ما وقع للنقابيين من تكسير دور الاتحاد في أماكن عديدة أنا تفرجت في سوسة وكنت حاضر في سوسة عندما دهموا علينا بعض الأخوة من سوسة وإن شاء الله جماعة من سوسة حاضرين باش يسمعوا ويأيدو الكلام الي قلتو لأني نعاهدكم لما نقول إلا الحق وعاهدت وإذا كان المؤمن يعاهد لابد أن يوفي بالعهد متاعو وإن شاء الله نتمنى وقدرة ربي نكون من المؤمنين الصادقين. فوجدنا رواحنا رغم القانون علاش في السجن؟ لا لشيء إلا لأننا حبينا ندافعوا على الطبقة الشغيلة الي أحنا منتخبين باش ندافعوا عليها قانونيا مجبورين. كان الإنسان الي يخون رسالتو هذكا مايصادقش مكانش صادق مع نفسوا لأن الصادق مع نفسو مستحيل باش مايكونش يحمي الشيء الي انتخب من أجله. والله نحب نحكيلكم نكتة ونكون صادق مع نفسي لأن الحكايات البسيطة هي الي تتفهم. أنا عاهدت زوجتي باش نهار الجمعة راهو الرسالة جابوها. نظن تحق أنكم في الرسالة كانت حقيقة فيلم سينمائي مصري كان عجيب وباهي ويفكرنا بتاريخ أمجادنا وعنها باش نتفرج في فروحت نهارت الثلاثاء عندما

قمت في نابل بين قوسين في نابل أنا قاعد وجاو تقدمولي وهذي لأول مرة حكيتها تقدمولي أخوة على الموتور موتوريزاي وطلبوا علموني الي سي الهادي نويرة يستدعيني باش نتعشى بحذاه. موش ممكن قلت له موش ممكن إذا كان نجم نكمل تو نجيه وإذا كان منجمش نكمل منجمش. في الحقيقة في داخلي مكنتش مرتاح للدعوة. لأن الدعوة من غدوة باش يصبح إضراب وتستدعيني اليوم شمعناتها؟ كان نيتك باش تطمعني مستحيل نطمع كان نيتك باش تعملني تيجاني عبيد ثاني مستحيل باش نقبل المهمة هذي لأن أخواني ماك تعرفوا تيجاني عبيد دخل مؤتمر 77 هو والطيب البكوش والصادق بسباس دخلوا ثلاثة عناصر في التيجاني عبيد نعرفوه كان خدم معانا نقابي دور كما ينبغي وقام معانا بواجبه حتى عندما كوّنا "ايتيتاي "في عام 56 و57 عنا عليه فكرة طيبة برشة معناش عليه عاد مندخل نفسي لأني الحقيقة الي عرفوه منيح هو حبيب عاشور وأنا.

ونحن الي كنا متوسمين فيه الخير باش يكون موجود معانا في الاتحاد. يلزمنا نتحملو مسؤولياتنا الله غالب يلزمنا نتحملوها المسؤولية لأن اختيارنا مكانش في الصواب متاعو خلقنا من المجموعة كاملة من 13 عضو مكتب تنفيذي الوحيد الي خطفه مع كل الأسف باش نسمي اسم نحترموا هو مريض ربي يشفيه محمد الصياح نتمناولو الصحة ونتمنالو الشفاء. لأن إطار من إطارات تونس ونحن نحترم إطارات تونس سواء الي خدمت معانا ولا ماخدمتش معانا. إطار من الإطارات الي حقيقة يستحق الاحترام والتقدير. أنا نعرف أنه وصل باش يجلب تيجاني عبيد لأن تيجاني عبيد كان يعمل في الكاف من جملة ماكان كان كاتب عام لجنة تنسيق وإطار معروف في جهة الكاف، وصل باش جبدوا واغتنم الفرصة هذيكا متاع تنحية طاهر بلخوجة ومتاع تنحية الجماعة الكل. وعاملين أحنا شامين كأنها جاوبناهم في الوقت وعملنا باغ صحت فيه أنا وصحبة الأخ حبيب عاشور.، سي لحبيب هو الي طلب منا وعملنا برقية ضد معسكرة النظام. وفي ذلك العهد عرفنا الي ثمة خطر يجري بنظام البلاد لأن كنا السبب باش دخلنا جنرال دخلناه وأعطيناه مسؤولية في السلطة التنفيذية جاء الزمان ويرجع بعد مايمشي لأوسلو يزيد يتكون في أسلو في النقابات البولونية يزيد يتكون كما ينبغي ويأخذ تجربة. ويدخل التونس فيصبح صدفة لعبة الأدوار باش يكون الوزير الأول ونظن تعرفوا اش وقع بعد لبورقيبة، أنا في الحقيقة مابيناتنا يتحملها هو المسؤولية لأن أحنا قلنالكم متعملش معسكرة النظام ونظن كتبها الأخ الحبيب عاشور وصححنا معاه عسكرة النظام معس راهي أكبر غلطة باش توقع في البلاد هذي ووقعت.

أحنا في الحقيقة مشينا للجهات لسوسة ونابل وبعض الأماكن الأخرى، مازالت باش نطلبوا من الجماعة نجحوا الإضراب ونقوموا يلزم ينجح الإضراب إلا أن رد بالنا من "Provocation " نردو بالنا من العمليات التي توقع من ورانا. لأن الحقيقة خايفين من الي سمعنا بالتكسير من نادي القيروان تكسير في بعض أماكن أخرى عرفنا الي ولى ثمة خطر. ثم مانخبوش عليكم جعلنا في الاتحاد العام كل واحد يعس على البيرو على المكتب متاعو لأن الاتحاد العام عندنا فيه برشة مكاتب وكل قطاع عنده المكتب متاعو،

القطاعات الكل ممثلة في الاتحاد العام ولهذا كل حد تلقى في المكتب على الأقل 4-7-8-9-10-11-12 واحد.... مستعدين لكل شيء. أهو نقلك لحقيقة أحنا معدناش نقبلوا باش يجي واحد يضربلنا النادي متاعنا. وإذا بيه نهار 25 جينا صدفة بعد ما مشيت أنا تفرجت في الفيلم السينمائي. ثم شكون جاني وقالي شمجيبك؟ واحد من الأمن جاني وعطاني الخبر. نحب نحكيهولكم الجلسة كيما الجلسة هذي. يلزم تعرفوا برشة حاجات. قالي السيد هذايا متاع الأمن: ردو بالكم راهو مازالوا ماقرروش ينجم يصفيوكم جسمانيا واحد متعدي تجيه كرتوشة طايشة يمشي عند ربي مازالوا ماقرروش كيفاش باش تكون المحاسبة معاكم. أنتم أعضاء المكتب التنفيذي. ياهل ترى باش تكون فردية أو باش تكون يوقفوكم في السجن جماعيا. لطفوا بينا وقفونا في السجن بحيث أحسن من لي كان واحد... على الأقل ماقصروش معانا نشكرهم. أنا شخصيا نشكرهم الي خلاونا حيين ونجموا نتكلموا معاكم ونتحدثوا معاكم نكونوا فرحانين. معناها الحق، الخبر موشو غالط الي جابهولي السيد لأن السيد في الأمن موش حويجة ساهلة. عنصر لاباس بيه موجود في الأمن وأنا نعرفو ملّي كنت في باجة ثم كي جيت لتونس تعرفت عليه وهو بيدو جاء حكالي قالي: شتعمل لهنا؟ هو تعجب كيفاش نحوس أنا في الشارع ومسيب على باله مشني فايق قتلوا لا الله غالب. قلت له: الي باش يوقع يوقع هذي حاجة ربي، أحنا نؤمن بالقدر الي إذا كان مكتوبة حاجة مشني أنا باش نمنعها. هذا كيفاش وقع القبض علينا. نحن عندنا النية الطيبة وثم وقت وقفونا أحنا أعضاء مجلس النواب وقفونا نتذكرها نهار الأربعاء 24 جانفي، نحن خارجين أنا ومعايا حسن حمودية ومحمد عز الدين وطلبوا منا، باش نرجعوا علاش قلت له؟ قالي: أرجع قتلك وسماني باسمي، قالي: خير الدين الصالحي أرجع قتلك. رجعنا بطبيعة الحال الأمن يقلك، وأحنا نحترموا الأمن ونحترموا دولاب الدولة ونعتبروا الدولة يلزمها دولتنا هذيكا متاع الاستقلال الي جبناها وربي يعلم بينا كيفاش جات. آش ضحينا على جالها. يوم غدوة أنا قاعد كلمني قالي: أعملي الحساب وقالي باش نعطيكم الكسكروتات.. فرفضنا الحقيقة الكسكروتات. قلناله: مانكلموش معناتها اعتبرونا سجناء اعتبرونا في السجن.

موجودين في مقر الاتحاد. نحن قررنا باش مانخرجوش من ديارنا. وكل حد يقعد في المكتب متاعو. جماعة النقل في المكتب متاعهم. جماعة المهن المختلفة يقعدوا في المكتب متاعهم جماعة الحديد يقعدوا في المكتب متاعهم. باش تحمي المكتب متاعها. وأنا قاعد نسق بطبيعة الحال كمسؤول جاء طل عليا حسن حمودية، مشكور والله يرحمه، وجاء محمد عز الدين موجود الله يرحمهم الكل.. وجيت نعمل في الحساب لقيت شيء، ماتبقالنا مع أعضاء المكتب التنفيذي متاع 78 الي تسجنا. لقيت مزالوا البعض ثلاثة من الناس الكل ماتو حيث معاش وقت. إذا كان ماتلموش الشهايد متاعهم البقية الباقية خاطر مازال سي عبد الحميد بلعيد، مازال بعض أخوة موجودين حيين سي سعيد حداد زادة عنصر من العناصر البارزة وخدم البلاد كما ينبغي بحيث حسابات، معادش عندنا وقت باش نعرفوا الحقيقة. لأن العباد قاعدة تنقص. جيت نطل لقيت أكثر يمكن ثلاثة أثلاث الي توفاو. ماعندناش نوجدوهم حيث

ماشين في النقص. وهذيكا سنة الله. مناش باش نقورنوا أحنا العيد وصل عمر ربي باش يهز خيرو وهذيكا سنة الله في الكون هذيكا مافيهاش عيب. الموت حق. ولهذا يلزمنا كل واحد يخاف من الموت نهار هذكا نهار المحاسبة ولهذا يلزم يكتب بحقيقة وبنظافة وبصدق حتى تبرز أختي وضعية الي القاو علينا القبض وأحنا في حالة أعضاء مجلس النواب. معناها عندنا الحصانة البرلمانية وهوما عفصو على الحصانة. الي عملوها والي قررها بورقيبة نحوها واعتبروها موش موجودة. والجماعة حطوهم في الحبس. رغم الحصانة هي العملية كانت بسيطة. هوما كانو ينجموا يعملوه اش تخسر تحضر نهير باش تقدم قضية يرفعوا الحصانة البرلمانية موش يرفعو الأغلبية عندك موش كيما تويكا يلزم باش نجموا نربحوا أصوات يلزمنا نفرحوا بيه مانسلموش فيه الشيء الي وقع في بلادنا شيء عظيم الحرية والحق الانتخابي والكل وأصبحت عندنا باش يوقع قانون إلا ما تكون كتلة والكتلة يلزم تلوج مجموعة ومجموعة يلزمها ماتخليش ببعضها رانا هذيا من المكاسب الي رودو بالكم تسيبو فيها ردو بالكم تسلموا فيها يوقعلكم كيما وقع لغيركم. أي واحد يحطوه في الحبس مايسألو عليه. كيفاش في تونس مفماش حق برلماني والدليل الي صارلتنا أحنا الي سميتهملك اثنين أعضاء مجلس نواب حسن حمودية وأنا أعضاء مجلس نواب وصلو باش يوقفونا ماغير مايعتبروا الحصانة البرلمانية.

لا جونا في النهار ماضي ثلاثة. كلمنا واحد قلنا أخرجوا، كلمني واحد من الأمن سماني أنا طلب مني قالي: ماذا بيكم تخرجوا. رد بالك تحل أي شباك راهو انت تتحمل المسؤولية، راهو الكرتوش يطلق. وخرجنا وطلبوا منا باش نخرجوا واحد وراء واحد ويدينا فوق روسنا فكان ذلك. وهزونا بطبيعة الحال مانقولكمش كيفاش استقبلونا عندما واحد يخرج من باب الدار الاتحاد كيفاش يمرشوه. وحتى لين يوصلوه للبقعة الي باش يركبوها فيها الكميونة طبيعة الحال الي ماشي يركبو فيها نحن أعضاء مكتب تنفيذي حطونا مع بعضنا ودخلوا بنا للداخلية. في الداخلية تصففنا مع الحيط واحد بحذى واحد. بداو يعيطوا بالاسم. بداو بيا أنا لأني أنا عضو مكتب تنفيذي ولاهي بالنظام الداخلي ومحسوب، ونمثل دائما لحبيب عاشور، هو الي يمثل الاتحاد العام. وكنا نعيشوا كالعائلة وبالنسبة لينا لحبيب عاشور هو الأمين العام ومفماش نزاع في الموضوع. بكلنا ثمة محبة مابناتنا وثمة وصداقة وأخوية وأكثر. هذيكا ماتتنساش وبلاش محبة متاع قبل متاع زمان قبل مانوصلوش بعيد ياسر. بالمحبة نوصلو حتى ولو معندناش فلوس حت حتى معناش مبادئ وصلنا باش نشدو مع بعضنا ونتآزروا مع بعضنا وقت وقفنا جينا نطلو بكلنا وقفونا اثنين برك خليفة عبيد لأنو مريض هزوا مصطفى الغربي بنفسو هزوا للسبيطار طلع عنده القلب وتيجاني عبيد فلت علينا فلت نقول فلت. خاطر ماكنتش نتخيل أنو واحد من الناس أن التيجاني عبيد يتخلى علينا. لأن نهارة التصويت متاع المؤتمر متاع الإضراب طبس عليا أنا شخصيا، كان يتقربلي، طبس عليا أنا وقالي: قول لسي لحبيب راني موافق على كل شيء، أنا مجبور باش نمشي أنا مريض مجبور باش نمشي، راني باش نعمل عملية. قلت له: اتهى برى امشي على نفسك ربي يفرج عليك واتهى على نفسك برى على روحك بحيث الشيء هذاكا المحبة خلاتنا باش نكونوا يد واحدة وحتى

إذا كان فلتو علينا زوز من الناس واحد مريض ولاخر الله غالب تخلى على مبادئه. هو وقت دخل معانا حتى حد ماكبس عليه وحدو دخل. واختار ثنية الخيانة مع كل أسف وبكل صراحة.

سي الهادي حذايا في اجتماع لجنة التنسيق متاع تونس، نذكرها كيما هكا، أنا واحد من الناس عندي ميت ساعتها في جيهتي وقريب ياسر بو زوجتي، حيث الوضعية متاعنا تاعبة شوية ومع ذلك نسمع في سي الهادي نويرة العصا لمن عصى ويعمل بيده يستعمل في يده متاع الضرب العصا لمن عصى. شخصيا قعدت نتسائل يا هل ترى باش نقعد في الاتحاد هذا؟ ولا باش نقعد في الحزب؟ الحزب حزبي ما مانكذبش عليكم أنا دستوري، ونتشرف بيه وشاركنا في المعركة الوطنية ونجحنا فيها وجبنا الاستقلال، وربي يعلم اش كنا نتكلموا في العمل الوطني ضد فرنسا. ولكن في آن واحد هذي منظمة نعشقها نعتبرها معشوقتي الاتحاد العام بالنسبة ليا أنا عينيا الله غالب. الاتحاد أحنا صغار كنا قبل كي كنا نحبوا منظمة، موش نحبوها هكاكة، لا مستعدين باش نموتو لأجلها. ولهذا لقيت روحي منافق ياهل ترى نقعد في الاثنين ولا نقعد في وحدة برك فقررت والله لأول مرة قلتو الحديث هذايا لأن هو موضوع شخصي. متاع قلبي أنا موش متاع باش نحكيه للعباد لا توى ثمة شكون حاضر لهنا لأول مرة يسمع لكلام هذيا خاطر موضوع متاع شخصي قلت يلزم نقعد في الاتحاد ولا نقعد في الحزب أما باش نقعد في الاثنين موش ممكن. هذا الحزب متاعي الي أنا في وسطو يحب يصوت المنظمة متاعي الي أنا نعشقها. أظن العشق أكثر من المحبة لا لا فائدة باش نزيد نفاجئكم أكثر الحزب حزبي مانقولش لا أما هذيكا نعشقها منظمتي المنظمة النقابية ونحنا كانت بالنسبة لينا الاتحاد العام للشغل شيء كبير ياسر متنجمش تتخيلوا شكنا نتخيلو فيها الاتحاد العام كنا نقبلو كل شيء إلا تتكلم في الاتحاد مستحيل باش نسكتولك، تنجم تعمل فيا شتحب نقبل، أما كان تمس الاتحاد أي واحد منا ماتخيلش واحد نقابي باش يتمس الاتحاد الي عملوا سي فرحات ومشى ضحيته، فرحات حشاد وما أدراك. ثمة شكون حاضر معايا تويكا يعرف قداش أحنا نقدسوا الاتحاد نقدسوه. هذيا أختي الأسباب الي جعلتني نقاطع مع كل أسف وشرطت عيطت لحمادي وهو الشوفير متاعنا متاع الاتحاد وقتلو نحبك الجواب هذيا تهزوا لقرطاج تهزوا لبورقيبة استقالة من اللجنة المركزية ونعرف بورقيبة موش باش يسامحني ويمكن هذيكا الي جعلتني باش ناخذ علاش ناخذ أكثر من العباد وكنت مهدد بالإعدام علاه مانيش أكثر من النقابيين الكلهم كيف، أما أنا زدت هذي متاع الاستقالة ونبعثها لبورقيبة وبورقيبة في ذلك العهد شكون يتكلم راهو كلمة بورقيبة برك ماهياش ساهلة راهي امتى نسمع فيها عمبالكم ساهلة مانجموش راهو ثمة شكون عاش معايا وتعرف رئيستكم تعرف شنيا كلمة بورقيبة وإذا بيه تتجرأ باش تسمي بورقيبة تاكل زوز كفوف. موش زوز كفوف زوز كفوف إذا كان حبك ربي.لا عشنا انتوما عشتم صحة ليكم أنا نعيش معاكم تويكا ونقللكم صحة ليكم. على الشيء الي نعرفوا ونعرف كيفاش كنا قبل أحنا وكيفاش أنتم تويكا.

2.2. شهادة محمد شقرون

مرحبا بكل الأخوة والأخوات. حبيت قبل كل شيء، الأسباب التي أدت لـ 26 جانفي، ذلك اليوم الأسود. حضرات السادة والسيدات، يسعدني كثيرا متابعتكم هذه الشهادة التاريخية التي سأتناول فيها عدة مسائل أساسية أهمها، التي أدت إلى الخميس الأسود 26 جانفي 1978 وما بعدها. لكن بادئ ذي بدء اسمحوا لي أن أقدم نفسي بإيجاز. محمد شقرون ناشط نقابي بالاتحاد العام التونسي للشغل بداية من سنة 1971 ثم كاتب عام للنقابة الأساسية للمسابك المتجمعة فعضو بالجامعة العامة للمعادن ثم كاتب عام للاتحاد الجهوي للشغل بين عروس بتونس الكبرى ثم كاتب عام للاتحاد الجهوي بين عروس وكل الكتاب العامين للاتحادات الجهوية يعتبروا أعضاء في المكتب التنفيذي الموسع. وهم الي ينتخبوا الأمين العام. حضرات السادة والسيدات فيما يخص الأسباب السياسية. وفي هذا الصدد يمكن أن أتناول من وجهة نظري الدوافع والأسباب التي أدت إلى أحداث 26 جانفي التي كانت حسب رأيي أسبابا سياسية ونقابية. حضرة السادة والسيدات. فيما يخص الأسباب السياسية، يمكن الإشارة إلى بروز أزمة حادة في الحكم تمثلت أولا في الاتفاق جربة والثاني في الرئاسة مدى الحياة للرئيس بورقيبة. ففيما يخص اتفاق جربة المشهور بين القذافي وبورقيبة وما ترتب عليه من معارضة أهم الوزراء وكذلك الاتحاد العام التونسي للشغل في شخص أمينه العام الحبيب عاشور. وكذلك بروز مشاكل بين أجنحة السلطة موضوعها الخلافة خاصة وأن بورقيبة كان مريضا. على أن أهم العلامات البارزة تمثلت في استقالة 07 وزراء. وفي مقدمتهم محمد الناصر وذلك إثر تنصيب السيد الضاوي حنابلية وزيرا للداخلية وتعيين بن علي مديرا عاما زين الدين بن علي مديرا عاما للأمن عوضا عن الطاهر بلخوجة الذي كان وقتئذ في مهمة بالخارج غير أنى لا أستطيع تقديم المزيد من الإيضاحات في هذا الموضوع تاركا توضيح الدوافع والأسباب لأصحاب الاستقالات ولأصحاب الاستقالات والمؤرخين.

حضرات السادة والسيدات فيما يخص الأسباب النقابية فإنه بداية من السبعينات قد حصل تغير في الخارطة السياسية مقارنة بالعقود التي سبقتها سياسيا واجتماعيا ونقابيا. ذلك أن الاتحاد قد عرف تدفق عدد كبير من الشباب. بجميع أصنافه ومستوياته ومراجعه الفكرية، مما أدى إلى نشوء حراك كبير وحيوية عرفها الاتحاد بزعيمه الحبيب عاشور الذي والحق يقال قد فتح أمام هم باب الاتحاد على مصراعيه فشجعهم واحتضنهم باعتبار أن الاتحاد أصبح ملاذهم الوحيد هروبا من سطوة الحزب الحاكم وانعدام أية إمكانية للحرية وللتعبير عن الرأي وممارسة الحقوق المدنية. خاصة وأن نفس الفترة وما قبلها بقليل قد عاشت تونس عديد المحاكمات التي طالت صفوف الطلبة والرأي الحر المخالف. كما شهد الاتحاد في تلك الفترة، التحاق عدد لا يستهان به من الدساترة وانضمامهم إلى صفوفه مع بقائهم ناشطين في الحزب الدستور مما جعلهم يتحملون مسؤوليات مزدوجة ومما أدى بهم أن مواقفهم أصبحت تميل إلى الصف النقابي أكثر من الحزب. وقد ازدادت في تلك الفترة الساحة النقابية ثراء وتجذرا، بالتحاق عدد كبير من سلك التعليم بجميع أصنافه. الابتدائي أمثال حسين بن

قدور والهادي عبيد ومحمد علال ومحمد الشابي وحسن حمودية ومحمد طرابلسي. والثانوي حسن حمودية، محمد صالح الخريجي -محمد الهادي التواتي وسالم ونيس وأحمد الكحلاوي وغيرهم. والعالي الطيب البكوش وتوفيق بكار وصالح القرمادي ومحمد الشرفي وجنيدي ومهدي عبد الجواد – علي مطيمط -حمادي بن جاب الله -محمد الزواغي وغيرهم. مما جعل الاتحاد يجمع بين شغالي الفكر والساعد ومما أوجد مناخا فكريا على درجة عالية وفر للاتحاد إمكانيات القيام بدراسات وبحوث تخص الاختيارات الليبرالية المتبعة من طرف حكومة الهادي نويرة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما تخص تقديم البدائل والمقترحات. حضرات السادة والسيدات إذن فالاتحاد قد أصبح قوة اجتماعية كبيرة مما أزعج الحزب الحاكم والسلطة التي يمثلها فأصبحت تحيك المؤامرات والمناورات ضده وضد منخرطيه قيادات وقواعد. منها محاولة إزاحة الحبيب عاشور وتعويضه بغيره. لأن من قبل كانت يعني الكاتب العام متاع الاتحاد الي ما يساعدوش يبدلو. في 65 ما ساعدوش الحبيب عاشور جاب الحبيب بلاغة ما ساعدوش حمد بن صالح جاب سي المرحوم أحمد التليلي وهكذا. بغيره من الموالين للسلطة ثم محاولة تهديده بالاغتيال. ثم غلق باب الحوار والتراجع عن الاتفاقيات المبرمة ومضايقة ومضايقات النقابيين بواسطة الشعب المهنية ثم الاعتداءات المنظمة على دور الاتحاد وعلى النقابيين عن طريق ميليشيات الحزب وبدعم من أعوان سلك الأمن. وقد ازداد الوضع تأزما عند ممارسة أشكال القمع في حق كل تحرك مهما كان نوعه ومصدره سواء كان نقابي أو غيره وقد كانت الأوامر صارمة إلى حد تهديد النقابيين بالتنكيل والقتل. ومنعهم من الالتحاق بمقرات الاتحاد واعتماد الهراوات والقنابل المسيلة للدموع في مواجهة النقابيين المتجمعين أمام مختلف دور الاتحاد. وأمام هذه الممارسات كان لزاما على الاتحاد أن يختار بين الاستسلام والاستقالة أو الدفاع عن نفسه بالطرق الشرعية كما تنص عليه القوانين والأعراف الجاري بها العمل محليا وكونيا. حضرات السادة والسيدات، إذن، وأمام هذه الحالة فقد اجتمع المجلس الوطني ثم الهيئة الإدارية وتم تدارس الوضع وما آل إليه ثم صدر عن الهيئة الادارية قرار الإضراب بيوم واحد دفاعا عن الاتحاد وتمسكا بالمكاسب الوطنية وأوكل تنفيذه وتاريخه للمكتب التنفيذي فكان يوم 26 جانفي 1978. وكان رد فعل السلطة قويا فوريا تصعيديا. في يوم 25 جانفي 1978 تمت محاصرة مقر الاتحاد محاصرة كلية. وفي يوم 26 جانفي ليلا تمت مداهمة الاتحاد وإلقاء القبض على جميع من كانوا بداخله. بطريقة وحشية ولا إنسانية ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل عمد النظام القائم آنذاك إلى ملاحقة عدد كبير من النقابيين واقتحام منازلهم ليلا وإيقافهم ومن بينهم شخصي. بعد 26 جانفي وقتها ما زلت نخدم. نهار 27 جانفي رجعنا للعمل وكان وقتها PDG متاعنا ولد أبو القاسم الشابي، جلال الدين الشابي قلنا كيفاش يهزوا النقابيين ويزدموا أحنا باش نكملوا الإضراب نزيدو نعملو نهار 27 إضراب. وعملنا إضراب ما خدمناش نهارتها. عيطلي وقتها PDG جلال الدين الشابي ولد أبو القاسم الشابي مانيش عارف مازال حي وإلا لا. قالي اسمع نقولك، القيادة هذي متاعكم احسبوها انتهت وننصحك خير اقعد رايض وبرا أعمل استنكار ماكانش راك مش ترى العجب. قتلو هاني قتلك اليوم أنا مضربين وقعدنا طبعا ضربنا

النهار هذاكا ما خدمناش لغدوة على كل حال، في الليل، زدموا على الدار في الليل وقتها ثمة COUVRE-FEU. دخلوا للدار الساعة فركسوا الدار الكل. عندي زوز أولاد زوز بنيات صغار هام موجودين لهنا توه بأولادهم. الحاصل الدار خلوضوها يلوجوا على السلاح. يعني شوية عولة منا وأنا داري صغيرة وقتها شوية كسكسي وحمص كذا خلطوها الكل شدوا يفركسوا بطريقة متاع وحشية موش شيء آخر. والمرى مسكينة تخزر والأولاد صغار وبعد هزوني لمركز الشرطة. لوزارة الداخلية دخلوني من الباب وثم طلعوني وقتها مانيش عارف تقريب..TROISIEME ETAGE الي يشرفو وقتها على التعذيب عبد القادر طبقة وإلا هو عز الدين طبقة والحاجي وثمة واحد آخر اسمه بُسكة يسموه بُسكة. وكان عبد المجيد عبده ربي يرحمه. الصغيرة أنا مسامحهم. منهم شخصي حيث تمَّ إيقافي ليلا واقتيادي إلى وزارة الداخلية حيث قضيت ليالي يصعب علي نسيانها. إذ كانت المعاملة سبا وشتما وتجريحا وضربا. هذايا وأنا عريان زنط. وتعليق وغير ذلك من أنواع التعذيب والتنكيل التي تأبى الأخلاق التعرض إليها بالتفصيل. حضرات السادة والسيدات تجدر الإشارة إلى أن التعذيب بأصنافه قد كان اختياريا. اختيارا ممنهجا إذ لم يكن يشملني وإنما كان تعرض إليه أغلبية الإخوان الموقوفين ومنهم المرحوم سعيد قاقي. وصالح برو. وعبد الرزاق أيوب المرحوم مات زادة وإسماعيل السحباني وناجي الشعري ومنجي العياري والجيلاني المسعودي والعديد ممن لم تسعفني الذاكرة بإيراد اسمه وذكره. ثم هناك أماكن أخرى في تونس وفي عديد المناطق، مناطق البلاد أهمها صفاقس وسوسة قد تمَّ استعمالها للإيقافات والتعذيب علمت بها وبمن كانوا فيها فيما بعد. حضرات السيدات والسادة لقد دامت هذه الإيقافات في مراكز البوليس السياسي. سلامة أأمن الدولة ما يقارب 4 أشهر. حتى تمت إحالتنا على حاكم التحقيق الذي أمر بإيداعنا السجن. وفي الأثناء يعني بعد ما تعديت لحاكم التحقيق ودخلت للسجن. بعد تقريب موش عارف 3 شهر، عيطولي جاو هزوني من السجن. هزوني للداخلية. محضر، قالولي تصحح محضر. قالولي تصحح، قلت ما نصححش حتى محضر. قالولي اسمع تصحح فيه وإلا نقتلوك هنا. قلت لهم اقتلوا هنا وأنا مانيش مصحح فيه. لقيت روحي ما فقت بروحي كان وأنا في زنزانة دائخ في زاورة. وفي الأثناء تمَّ اقتيادي مرة أخرى إلى وزارة الداخلية حيث طلب مني التوقيع على محضر بحث. رفضت الاعتراف به والتوقيع عليه فكان رد الفعل عنيفا منهم مما جعلني أفقد الوعي وأصبحت في غيبوبة تامة لم أتفطن ولم يرجع لي الوعي إلا في زنزانة منفردة ملفوفا في زاورة. وبجانبي ممرض لا أعرف سبب تواجده ولا أعرف الوقت الذي قضيته في الغيبوبة. كما أذكر وخياني الي كانوا مربوطين معايا وقت الي هزوني ما رجعتش. سمعوا كوني هزوني ما رجعونيش. يجيو المحامين يطلوا ديما، يطلوا على الإخوة ويتحدثوا معاهم. قالولهم راهو اليوم هزوا شقرون ما رجعوهوش. فيسع المحامين شافوا الموضوع، سمعوا حاصل كلموا المدام متاعي قالولها: فيسع هزلوا القفة وامشي طل عليه ودبرولها الوحدة الرخصة من المحكمة باش تجي تعمل بالوار. حاصل قالولها ما نطلعوهولكش. اسمع قلبتها قالتهم طلعوه والا نقتل روحي الحاصل هزوني ليها في زاورة. يعني أتعس نهار مسكينة ولات تبكي. حاطتلي القفة وقلتلها بون ميسالش لاباس وبرة امشي على روحك.ايه كما أذكر أنهم حملوني إلى حيث وجدت زوجتي

في البالوار محملة بقفة الحبس وهي في حالة يرثى لها. وفي اليوم الموالي زارني المحامي متاعي، برشة محامين اطوعولنا. وقتها زارني الصباح رؤوف النجار، وقت دخلت وشافني ولى يبكي. محامي ولى يبكي. قالي تعرف اسمع تعرف علاش نبكي؟ نبكي من العوج متاعك. على خاطرك انت عوض وقت الي إعطاؤك حاجة تصححها وبعد ما تخليهمش يعملولك هكاكة وبعد قول لحاكم التحقيق راني صححت تحت الإكراه. لا خليتهم حتى عذبوك ولا تدري شنوة عذبوك صححت وإلا ما صححتش. محامي يبكي تصور محامي وحب يظهرلي راهو بكى موش على الوضعية متاعي لا بكي soit disant متغشش عليا. تأثر كبيرا عند رؤية حالتي. حضرات السادة والسيدات، أمر الآن إلى المحاكمة التي شملت كل الموقوفين بمن فيها الحبيب عاشور وذلك أمام أنظار محكمة أمن الدولة. حضرات السادة والسيدات يجدر بي في هذا الصدد أن أنوه بالعدد الكبير من المحامين الذين تطوعوا كلهم للدفاع عنا كبارا وصغارا وفي مقدمتهم العميد فتحي زهير عليه رحمة الله. كما لا يسعني إلا أن أنوه بمواقف التضامن والمساندة والتأييد ماديا ومعنويا الصادرة عن عدد كبير من المنظمات النقابية والحقوقية في شتى أنحاء العالم. وكذلك من بعض رؤساء الدول وهي مواقف بلغت حد الضغط على السلطات التونسيّة وتهديدها بالكف عن تقديم الدعم والإعانة. كما أنه لا يسعني إلا أن أذكر موقف حركة الاتجاه الإسلامي النهضة حاليا التي كانت تعتبر العمل النقابي بدعة والتي أدى بها هذا التوجه إلى عدم مساندتنا وربما أكثر والفاهم يفهم.. وقت الي تعدينا على المحكمة المحامين متاعنا عملوا حالة في القضاة. الله يرحمه أحد المحامين قال لرئيس المحكمة. قالو اسمع المحكمة هذي لو كانت جات عندها أخلاق ماكانش تنظر في القضية هذي. قالو اش قلت يا محامي؟ هكة قلو بو لعابة. وقام له هكة. يعني حب يوقفو. خذا الكلمة فتحي زهير مانيش عارف وقتها ما نتذكرش اش قال. حاصل المحامين عملوا عركة كبيرة برشة وانسحبوا من المحاكمة متاعنا. وقت انسحبوا من المحاكمة متاعنا عرقلوا المحاكمة. قالو جات المحكمة وعملتلنا محامين سخرتهم. قالولنا ما تتكلموا حتى كلمة. المحامين قالوللنا ما تتكلموا حتى كلمة. أول واحد عيطولوا هو أنا. عاد الوخيان لبرة خافوا وأنا صغير وقتها. يقولك يضغطوش عليه. دخلت، فهمتني هيا وقفت. قال لي الاسم وكذا. بعد هو باش يبدا قال لي هانو عملت لك تسخير. انت ماك عامل رؤوف النجار محامي متاعك. هاني أنا سخرتهولك هو بنفسو الي عنده القضية باش لا تتبدل لا هكة باش يتولهى. قتلوه: تعرف كيفاش أنا كي عملتو انت أنا مانيش قابله. وما نيش باش نتكلم. حاصل خزر هكة. قتله: قتلك مانيش قابلو مادام عملتو انت أنا ما نيش قابلو. اخرج قالي. خرجت لقيت الجماعة الكل طلعو لبرة يبوسو في كي ما تكلمتش والكلهم ما تكلموش نهارتها... بعد في المرة الثانية وقت عيطولنا الكل وقعدنا على الـ Banc عجبتني برشة سي الحبيب الله يرحمه كان يخزرلنا الكل هكة في.Les bancs عاد خزرلي لي أنا ويضحك. يضحك يعني هذيكا signe يشجع فينا. معنتها ما تقلقوش. وبدا بو لعابة الله يرحمه يقرا في الحيثيات. حيثيات اسمع، يعني كي تسمعها وهاذيا حيثيات يعني نصف الليل وإلا بعد نصف الليل يقرا فيها. ونحب نزيد نقول حاجة أنو القاعة هذيكا كانت تتعبا بالميليشيا متاع الحزب. يعبيوها وتقعد عائلاتنا مانيش عارف كيفاش يدخلوا العائلات وعرك وكذا. يسكروها غادي ويخلوهم

هم لبرة. ما يدخلوش خاطر تو يعيطوا وإلا.... هذي طرق الحزب. الحاصل عندهم طرق ولا أدنى منها. عاد في الأحكام هذيكا. بالعمل تأثر سي الحبيب الله يرحمه. داخ ولا ركح الوحدة. شافو وقتها، واحد من حقوق الإنسان طبيب هو بن سلامة. شافو أعطاه السكر وقالو اطلع. طلعو دار شوية وبعد رجعنا. الحاصل أملو الأحكام. حكموا على الأخ الحبيب عاشور وعبد الرزاق غربال 10 سنوات وحسن حمودية وخير الدين الصالحي والصادق بسباس 8 سنوات. الطيب البكوش ومصطفى الغربي وعبد الحميد بلعيد أحنا خمستاش وعبد الرزاق أيوب وحسين بن قدور وصالح برور 6 سنوات. عندك محمد عزينة عليه رحمة الله وإسماعيل السحباني وناجي الشعري ومحمد شقرون 5 سنوات. نحب نحل قوس. الطاهر بلخوجة كان وقت الي كان وزير الداخلية كان النقابيين. يعني كان كي واحد نويرة وإلا كان باش يوقفوا واحد يعلم عليه سي الحبيب. يقلو راهو قالولي باش يوقفوه. سي الحبيب يعيطلو.يعني هذي مع النقابيين الكل تبقى وقعت معايا أنا. وقعت معايا أنا وقتها في جلسة هكاية. شريتها للمفقد الجهوي وخليتو وهزيت النقابة وخرجت. يظهر PDG متاعي صحاب هو وعزوز الأصرم لأنو محمد الناصر خاطي في العملية هذيا. سي عزوز الأصرم كلم الهادي نويرة قلو وقفو. كلّم الطاهر بلخوجة قلو وقفو هذايا. كي الطاهر بلخوجة كلم سي الحبيب. قلهم لوجولي فيسع على شقرون جيبوه قولولو يجي لهنا فيسع للاتحاد. جيت. قالي اقعد هنا تو نقولك. سي الحبيب كي واحد يقلو يوقفوا شيعمل؟ يجي يشد ذاك الشخص ويبعث معاه عضو مكتب تنفيذي للوزير متاع القضية هذيكا. يبعثو لمحمد الناصر وبعد يكلم نويرة يقلو هاو مع محمد الناصر. تو هاو وهو عضو المكتب التنفيذي عند محمد الناصر. ومحمد الناصر يكون محروج أحيانا. نهارتها بعث معايا خير الدين ودخلنا لمحمد الناصر ماباشي يقعد. في عوض يقعد في بيروه قام وجاء قعد في الوسط من غادي واقف. الحاصل هو قعد واقف. قعدت نحدث فيه تقريب ساعة غير وربع وأنا خليتو واقف هكاكة. وخير الدين قالي عمتلي كيف وخير الدين كان Agressif هكا خاطر لاحظتو أحيانا في بعض حاجات في الاجتماعات توة كبر شوية. كان Agressif. عاد مرة في جلسة نتحدثوا هكاية. قالو اسمع انت PD تقولش عليك في حرب وخسرت حرب. هكة معاملتك مع النقابيين. عاد كي تحدثت محمد الناصر اقتنع. هذيا الحكاية هذيا وقعت عام 76. كي اقتنع عاد وقت الي رجعت للاتحاد. هو روح عمك الحبيب. قلهم خليوه يقعد غاديكا في الاتحاد. عاد في رمضان تذكرت ،جاء في الليل. رجع عيطلي. قال لي اسمع عندك حاجة فيك. قلي أنا كي كنت صغير كيفك انت هكة موش نتكلم هكاكة ونخرج. نعمل حاجات أخرى أنا كنت Boxeur قلي راني وقتها. اكتشفت فيما بعد سألتو عليها في الحبس قالي شوف شقرون. كيف واحد يغلط وأنا نحشلو ركايبو صايي ماعادش ينجم يخدم. ديما نعطيه الأوكسيجان يغلط اليوم غدوة ما يغلطش. عاد بالنسبة للطاهر بلخوجة كان صاحب سي الحبيب. عاد من الأشياء الي النظام وقتها ماشي في الضرب، حكالي سي الحبيب قالي راهو نويرة أعطى اذن لبن علي قالو اقتل 200، 300، 500 يموتوا توة تركح. يعني شوفوا وين وصل. قالي ردوا بالكم. عاد جاء في الليل. قال الكلام هذايا وروح. ماكانش قالولي الناس أنو ما عوايدوش باش يجي في الليل أما جاء. وزاد العمال، أنا وقتها عامل إضراب راهو. زاد العمال وقتها عطاوهم في الوقت هذاكا

20 دينار. عندي ما يقارب 500 خدام وقتها. أعطاهم كل واحد 20 دينار باش يظهر يعني شوف القوة. كنت باش ندخل للحبس والخدامة باش تتهرد. ياخي صبحت أنا منعت والخدامة عطاهم الفلوس. بعد لقينا حلول وفي الإضراب هذاكا. حصلنا مطالب. مطالب Prime de salaire، Prime de poussière، والحليب. يعني ثلاثة حاجات الي حصلناها وكنا والله نقابات أساسية كنا قويين برشة. يعني كي نقعدوا مع ال PDG نتحدثوا ونختارولوا ساعات وقت كي ضال باش يخرج للخارج مثلا. نقولولوا أيا حاجتنا بالمطلب كذا. لا. لا تعطيهولنا تو. هذيا حقيقة نقولوها ماناش. تعطيهولنا. باهي كي نطلع ونجي تو نتفاوض معاكم. لا منجمش تطلع لبرة. تتحمل مسؤوليتك. راو تدخل بعضها أحنا خاطين. فهمتني. عاد مرة الـPDG هز الكرطابة وضرب بيها الشباك كسرو. وليت تتكلم هكة هيا ماعادش قاعدين. بعد يمكن نصف ساعة قبل ما يخرج يمشي للطيارة. عيطلي Le chef de service قال لي هاو عطاك قالك خوذهم. أعطاك المنحة والله ما نعرفش شنية المنحة. قتلو تعطيها اليوم. تعطيها اليوم بالـ Rappel كيما تفاهمنا. فهمت قال لي باهي. يعني النقابات الأساسية متاع السبعينيات كانت نقابات الي تدردع وكانت مؤسسات كبيرة برشة يعني كي تجي في بن عروس مثلا تلقى les fonderies فيها 500 عامل تلقى Pinaroiya فيها 500 عامل تلقى sofemeca فيها 600 وإلا 700. وسوتيفار وكانت نقاباتها قوية. اش باش نقولك. عملنا وقتها صغار عملنا عملات. نطلعوهم الكل الخدامة وأنتم ماشين في المسيرة. عملنا حاجات " الشعب ايه " شنية الشعارات وقتها. خبز وماء ونويرة لا. وإلا فلوس الشعب يا حواف. وتصور انت آلاف تبدا هابطة مسيرة وأحنا رانا كي نتلموا نقابات مسيرة النقابات الأساسية نعملوا. هذي أشياء نقروا بيها. هذايا وقت الي سكروا علينا الباب وماعادش يحبوا يعطونا حتى شيء ولاو يضايقوا فينا. حتى أحنا زادة ردينا الفعل. هذيا متاع حكاية الطاهر بلخوجة. ثمة هذيا نقاط هامة في تاريخ الاتحاد. ثمة محطات هامة نحبكم تعرفوها لأنو البعض يحب يغبرها. ثمة محطات هامة الي ما تكتبتش وما طلعتش والي البعض شهادات حية وعشتها ومتيقن منها. يعني تبقى البعض يحب يغبرها. نحب بالنقطة بالنقطة نقولهالكم. أولا في 26 جانفي قعدت الجلاز مسكر جمعة وهم يدفنوا فيه. ماهمش مرخصين عليه باش يدخل حتى حد. ما نعرفوش إلى حد الآن الأموات الي ماتت في 26 جانفي ولا ظهرت حتى الواحد متاعها. ضحايا 26 جانفي بقيت إلى اليوم مجهولة الهوية والعدد وكيما قلتلكم يعني الجلاز بقى مغلق أسبوع كامل. الدالي الجازي الي قال للرئيس " لو كانت هذي فيها واحد". قعدنا في السجن سي الحبيب ندوروا. كل مرة يشد واحد في السجن وضل يدور بيه. من النقابة أحنا 15 كل مرة يشد واحد. ساعات يعيطلي يقلي نمشي أنا وياه. مرة قالي ياخي انت قداش حكموا عليك. قتلو راو حكموا علي 5 سنين. قالي شوية. قتلو لاه سي الحبيب خمسة سنين شوية؟ وأنا وقتها عندي صغار. قالي واحد كيفك شجاع حقو يعطوه 8 سنين موش خمسة سنين. يعني شوف الزعماء كيفاش كانت نظرتهم يعني عاد وقت الي كان في الحبس كان مشيخنا ما نحسوش. كل مرة يشد واحد يضل يتحدث معاه. استفزوه. يجي مدير الحزب مدير السجون. كي يجي غديكا يسمعوا الكلام. يسمع ويشتم نويرة وبورقيبة. قالو اه يعني تلفقوا كان في التهم أنتم للنقابيين. ماشي جايبين boulles الي حاكمونا عليها السلاح متاعنا وجابوا 3000 boulles

من الفندري. هزوني الـ fonderie الي نخدم فيها. يا ولدي قالوا السلاح وينو. مشاو عندنا كماندة لمعمل السيمان. يعمل boulles يحرك بيه في السيمان. يهز لقاو الـ boulles قال هيا هز 3000.هز هذيا يا ولدي هذيكا متاع الواحد، متاع معمل السيمان وراوSur commande شي هزوها وهذيكا سلاح. جبدها الواحد هاو. حتى الواحد على الأقل البولة يزيد يخسر. البولة نفسها وإلا الحجرة كيف كيف يزيد يخسر الفلوس. هذيا يعني من نوع الواحد. عاد جبدهالو هذيا قالو تمشيو للفندري وتهزوا الـ boulles وتقولوا هذايا سلاح متاع الاتحاد. قالو كلام كبير هكة للواحد. اش اسمه مدير متاع السجون يمشي يصبها لنويرة وبورقيبة من غدوة يهزوا سي الحبيب هو وعبد الرزاق غربال لبرج الرومي. وينتقموا منو غديكا. الحق مرار هاك الحبس. كان معانا فهمتني وكان يعني مشيخنا، الأخبار وكان حتى ثمة ساعات واحد نقابي تلقاه يتعارك هو ومرتو. مرتو خارجة وهو داخل منرفز. يعيط لمرتو كان يعني كيما الأب غديكا في الحبس. كأنو أب حنون معانا في الحبس. وكنا مفرهدين. كي مشى ولى الحبس مشوم. هزوه لبرج الرومي حتى جاء 3 أوت 1979، خرج وقتها نتذكر مليح وقتها في Pavillon الي أنا فيه ثمة بعض الطلبة بما فيهم حمة وبعض الزملاء وغادي. كنت نتحدث أنا وحمة وكان ثمة شباك لهكة من الـ Pavillon متاعو واحنا Pavillon من هكة. عاد كنت نتحدث أنا وياه. فهمت. عاد هذايا حمة نسبق شوية الأحداث. كي خرجت من الحبس جاء طل علي. شديتو قتلو اقعد بات ما تروحش حاصل تو غدوة الصباح هاني هابط لتونس. بات بحذايا. الصباح وقت الي هابطين في الطريق. قتلو تعرف حمة علاش شديتك بت بحذايا قالي ايه. قتلو خفت ليقتلوك ويقولوا شقرون قتلو. يعني ولينا tellement النظام شفنا منو العجائب والغرائب. ولينا كل شيء. عاد والله زادة في الحبس. فكرني بحاجة. أنا مرة في داخل الواحد وثمة واحد نسيت اسمه حلوان حاجة كيف هكة. طالب جابلنا مناشير للقندري. كي جابلنا مناشير للفندري، شدو العساس وشدو المناشير وأنا داخل الصباح. خزرتلو ما نعرفوش. قالي هذايا ماروكي هو قالي هذايا باش نهزو للحبس. باش نهزو نسلمو للشرطة. ياخي غمزتو قتلو هكة " ( ) " راو يقربلي. ما نعرفوش أنا. كي قتلو يقربلي سيبو. هزيت هذكا المناشير وصبيتهم في الكيبيلو. الكيبيلو متاع النار يذوب. لوحتهم. ثمة واحد مشى قود بي من الدساترة من التجمع من الحزب قود بي. حاصل جاو هزوني. العساس هذاكا جاء. جاء جابوه. قالولوا كيفاش؟ هو فهم مات هو ماروكي هو. فهم الي قود بي. قالو كيفاش قالك شقرون سيب الواحد وسيبتو؟ قالو لا ما قال ليش شقرون. هاو هو الي سيبو هاو هو الي فلتو مني. يعني هذيا بعض حاجات. عاد في 3 أوت سيبوا الطلبة وقتها. وسيب الأخ الحبيب عاشور الله يرحمه في 3 أوت سيبو حطو في الإقامة الجبرية. صحته اتدهورت وثمة تدخلات برشة النقابات وبعض الرؤساء وكذا. بورقيبة قال ايه حطوه في دارو. وسيب وقتها، نتذكر الطاهر شقروش أسماء ما نتذكرهاش. هذيا في 3 أوت 1979. في 1980 جات أحداث قفصة. في جانفي أحداث قفصة غيرت البلاد بكلها. الهادي نويرة مرض. وحطوا مزالي. وقتها طلبوا من سي الحبيب باش هاي حاجات الي ما يعرفوهاش برشة ناس. طلبوا من سي الحبيب باش يعمل مساندة لبورقيبة وإلا موقف. قلهم أنا توة في إقامة جبرية ما انجمش نعمل حتى موقف. سيبوني تو نعمل موقف وسيبوا الجماعة

متاعي تو نعطيكم موقف. بون بعثوا واحد للحبس نعرفوا موش لازم نذكر اسمه. بعثتو وسيلة لواحد من المكتب التنفيذي معانا. باش يعمل بيان، يعني ضد جماعة قفصة الي هاجموا تونس. بطبيعة الحال عملوا بيان، أعضاء المكتب التنفيذي الي في الحبس عملوا بيان لكن بيان محترم. يقولوا فيها أن البلاد ولات يطمعوا فيها. على تصرفها، على سياستها، على سرقتها. الحاصل عملوا بيان باهي معقول ما فيهش حتى شيء. بون كلي ما نيش عارف وسيلة الي جابو تابع وسيلة أو وسيلة عطاتو لبورقيبة، حاصيلو ما عليناش. قرروا باش يسيبوا ثمانية في مارس 20 مارس. مع العلم أن نهار ما ننساهوش في حياتي من الثمانية كنت في الصنترة Pavillon يتحل الثمانية حلوه نهارتها العاشرة. وقت الي حلوه العشرة، علاش حليتوه العشرة أحنا قعدنا نتساءلوا قالو راو اليوم يعدموا فاكا الجماعة متاع قفصة. يعدموا فيهم من الخمسة، من الأربعة وإلا الخمسة متاع الصباح حتى للعشرة وهم يعدموا فيهم. 13 واحد عدموهم. فهمت شيء يؤلم. تألمنا برشة. قالي اسمع اسمع هذايا الي في Gardien، قالي باش نحكيلك حكاية تعدت علي. قالي ثمة مرة واحد حكموا عليه بالإعدام وقالي عمتلهbillet de croup وهزوه للسبيطار. قالي ياخي في السبيطار ولى يرعش، رجعوه. قالي مدير الحبس كلم محمد فرحات. قال محمد فرحات كلم بورقيبة، فهمتني. قالو راو هكة وهكة ويرعش وكذا. قالو رجعو للوحدة اقتلو حطو في المشنقة حتى يموت وامشي ادفنو. هذيا يعني صحيحة. مانيشي راني نتجنى وإلا راني عندي تصفية حسابات مع أي حد. أنا نحبو برشة بورقيبة راهو هاني نقلكم. بون في 20 مارس أطلقوا سراح 8 من الناس. ثمانية هم يعني من المكتب التنفيذي. فهمت وبعد من 20 مارس ثمانية. جاء في أفريل، في 30 أفريل جاء لونشار قابل بورقيبة وقالو هاني باش نطلقك سراح 4. الـ4 أنا كنت منهم. أنا طلعت أنا والصادق بسباس الي كان محكوم عليه بـ 8 سنين. محمد عز الدين الله يرحمه وحسن حمودة توفى زادة الله يرحمه. وقعد صالح برور وعبد الرزاق غربال. خرجوا برسك تقريب هذوما في الآخر بعد حتى ما تكونت لجنة وطنية وبعد هزوه لدارو وقعد في الإقامة وبعد في الآخر بعد باش خرج. كي خرجوا الكل سي الحبيب باقي مازال في الإقامة الجبرية. عيط للمكتب التنفيذي وقال لهم اسمع تحركوا، امشوا قابلوا الوزرة تحركوا شوفوا تلقاو حل. والاتحاد كذا. قالولوا باهي. بدا تحركوا كل واحد مشى. قالهم اسمع، الحل للاتحاد D'accord لكن ثمة حاجة، لحبيب عاشور باش يرجع للاتحاد لا سبيل إليه، بورقيبة راكم تقولو هكة لاسبيل إليه علاش ما تعملوشي حل. مشاو لسي الحبيب. حاصل في الآخر قالولوا تعملوا لجنة وطنية يرأسها نور الدين حشاد وهو وقتها نور الدين حشاد في الحزب. قال هاو نستقيل من الحزب ونخرج. وخرج واللجنة هذي الوطنية تشرف على مؤتمرات من الـBase حتى للقيادة. قالو Entre temps تو نشوفوا كيفاش نقنعوا بورقيبة ومزالي والوزرة الكل نقنعوا بورقيبة باش يرفع الاستثناء على الأخ الحبيب عاشور. قالهم داكوردو. سي الحبيب قالهم يا جماعة تلعب بيكم السلطة، هاني نقوللكم. حاصل قالوا باش يعملوا لجنة وتعملت الجنة. ودخلوا فيها النقابيين الكل. وتعملت مؤتمرات من الـ Base حتى الفوق. ونجحوا حتى من جماعة التيجاني عبيد الي خدموا مع التيجاني عبيد نجحوا في المؤتمرات. وصلوا حتى المؤتمر متاع قفصة. مؤتمر قفصة نادات الكل برفع الاستثناء

وكانت الحكومة وقتها نيتها باش يشد الأمين العام عبد العزيز بوراوي. وقتها تعرضوا برشة إخوان بما فيهم حتى الحبيب بن عاشور متاع سوسة الكل قالوا لا. يلزمنا عبد العزيز البوراوي لا. كان الاختيار بين خير الدين الصالحي وبين الطيب البكوش. اختاروا الطيب البكوش أمين عام. وخرجوا في المؤتمر هذاكا 100 تقريب بين 120 و130 خرجوا المؤتمر. كمل المؤتمر بعد اللوخيان الكل رجعوا وقت الي شافوا اللوائح أنو ثمة في اللائحة الطيب البكوش هو كان رئيس اللائحة متاع رفع الاستثناء. قال أنا في ظرف 600 شهر يلزم نرفعوا عن الحبيب عاشور الاستثناء. ولات الأخوة الي خرجوا بعد ولاو رجعوا. ولينا الكل نخدموا الكل مع بعضنا. قالوا ننقذوا الساعة الاتحاد ونرجعوا.

رفع الاستثناء وقتها سي الحبيب قعد في الدار متاعو ما باش يسيبوا بورقيبة قعد تحت الإقامة الجبرية. وما عنده ش الحق باش يترشح في الاتحاد. يعني موش معقول أحنا في الاتحاد دخلنا ورجعنا دخلنا للحبس جميع ورجعنا للاتحاد يعني موش معقول أحنا نرجعوا للاتحاد وهو يبقى تحت الإقامة الجبرية وهو الأمين العام، كان الرمز متاعنا. هذا هو اش معنتها الاستثناء. أنو سي الحبيب مازال في الإقامة الجبرية وبورقيبة موش قابل باش يرجع يعني هذا هو الاستثناء. الحاصل الطيب كان أمين عام وكل مرة يمشي يقابل بورقيبة نبقاو نستناو فيه. ويجبدلو وبورقيبة كل مرة اش يقولو؟. يقوله: راو يرجع ينحيلك بلاصتك. هاو نقولك. أنا نعرفو انت ما تعرفوش. الحاصل بطبيعة الحال بورقيبة كل مرة اش يقول للطيب من كلمات. في الأثناء أحنا كنا نعملوا في إضرابات كبيرة. مثلا وقتها الي أنا كاتب عام الاتحاد الجهوي الي نذكر الي ثمة زوز الساعة خشان برشة، الله يرحمه فريد بو خطار ومحجوب بن علي. محجوب بن علي قال هذايا شقرون. تو نذبحو لهنا..اي هاي. مش يذبح. عملنالوا إضراب عندنا 2000 خدام. تابعين Le confort هيا مشيت لسي الطيب هيا. قتلو سي الطيب وقتها المهم، الزرقة الله يرحمه ومعاه النفاتي مجموعة جامعة المهن المختلفة. ولينا نخدموا جميع الجامعات والاتحاد الجهوي نخدموا جميع مع بعضنا. مشينا الطيب قلنالو راو هكة وهكة كلم مزالي قالو تو شنية الحكاية متاع Le confort تو هم في إضراب تو عندهم قداش وسي محجوب قاله: رد بالك. أنا محجوب ما نجمش نتكلم نقول فيه حتى كلمة. هذاكا راو ما ينجمو حتى حد. ما ينجمو كان برة شوف بورقيبة. هذاكا الوحيد أما أنا راني ما ندخلش وحتى وزير ما يدخل الحاجة هذي. طلب الطيب وقتها بورقيبة ومشى بحذاه. حكالو قالو اسمع محجوب اخزر لتصويرته والحاصل هبل على الطيب. قالو شوف سيدي الرئيس عندك ما تختار يا شخص يا 2000 خدام. قعد يخمم بورقيبة وبعد قالو باهي. برة اسمع الأخبار في ماضي ساعة. سمع الأخبار في ماضي ساعة قسموا confort على اثنين وحطوا محجوب بن علي على البنيان وإلا حاجة كيما هكة ومشات. هذي وقعت قبل الاستثناء يعني ولات برشة إضرابات. زاد حكاية فريد بو خطار وقع إضراب في الستيل كبير برشة، حتى مزالي مشى يعمل في خطبة على الحملة الانتخابية متاع مجلس النواب ياخي هزيتلو جماعة وهبطلو لي الوحدة فهمتني ضد. قالي وقتها خاطبني أنا طلعولوا الجماعة الكل. ايه قال هذايا 70 دينار متاع العلوش في العيد ما يحبش 70 دينار.

يحب يشري ثور. (يضحك) وقتها عاملينو إضراب أحنا وقتها في الستيل. زادة كيف كيف. مزالي وقتها تشكّى للطيب. الطيب قالو انت طرف عيط لشقرون وعيط لفريد بو خطار والي تحكم انت أنا نطبقو. وتفضت وقتها المشكلة بحيث كانت الفترة هذيكا كانت فيها برشة إضرابات واحد إلى درجة قالو ياخي حبيب عاشور باش يعمل إضرابات أكثر من هكة. فهمتني بداو الناس يقنعوا في بورقيبة. حاصل ما كمل قبل الستة شهر كيما تعملت اللايحة في المؤتمر وقع نهار في أكتوبر نوفمبر ديسمبر في ديسمبر يقع رفع الاستثناء ويعيطوا لسي الحبيب ويعيطوا للجماعة وكان في مجلس وطني ورجع سي الحبيب في المجلس الوطني ووقع انتخابو رئيس فعلي موش رئيس شرفي رئيس فعلي. وبدات سيرة الاتحاد نوع آخر. كان قبل بورقيبة كان قبل الاتحاد يحبو ملكو وما يعجبوشي أمين عام ينحيه يلقالو سبب ويجيب واحد آخر. فهمت كي نراجعوا تاريخ الاتحاد. بالنسبة الوضعية ولات مع بداية الثمانينات تغيرت برشة وبورقيبة ماعادش ينجم ينحي أمين عام ماعادش ينجم. الاتحاد خرج من يديه وكنا وقتها نعيطوا بالاستقلالية متاع الاتحاد. وسي الحبيب أنا كنت نعتز برشة ونتشرف الي خدمت معاه جنب إلى جنب. والي كان كل ليلة وإلا عشية إذا كان ما نقابلوش يكلمني يطلبني في الدار. يقول للمرأة اسمع إذا كان روح قبل لثناش قلو يجيني. بعد لثناش قلو يتعدالي الصباح. وما يصبرش. لثناش ربع لثناش ونص يطلبني. جيت هيا يقلي ايجاني. بالأخص كي ظال عندي أنا ديما عندي اتحاد جهوي. كانت عندي برشة مشاكل هو كان سي الحبيب كان يعشق ياسر واحد الي ما يشكيلوش. ما يجيش يشكيلو فلان. ناس تشكي منو. يقولك هذا الي يفض المشاكل. أما إذا هو يجي يشكيلي هذاكا هو ما ينجمش يفض المشاكل. يعني كي نقابي ما يشكيلوش، يشكيلو مثلا وزير يقوله يلقى حل. نتذكر مرة، ثمة سي المرحوم فرج الشاذلي هو وقتها وزير تربية. باش نعمل مؤتمر متاع نقابة التعليم الثانوي. هم وقتها نقابة التعليم الثانوي ديما هايجين ما فيهمش كلام. عاد هايجين وباهين. هذوما يا سيدي جاوني للبيرو معبين البيرو تقريب يجي 100 واحد. وقتها كان البيرو متاعي هذاكا البيرو سي الحبيب عطاهولي والي تو فيه الحسين العباسي. حاصل أنا غاديكا عباولي البيرو وهو واحد. كلمت طلبت فرج الشاذلي. يا سي فرج قتلو أعطينا سويعة من لحداش إلى لثناش. راو نحبوا نعملولهم مؤتمرات والتعليم ماك تعرفوا يحب التمثيلية. يحب واحد كي يطلع ويمثل. يحب يمثل 90 في المائة. 80 في المائة. قالي شنوة نعطيك وهم يسمعوا راو الأساتذة وقتها حطيتلهم الـLe haut-parleur. قالي سي شقرون هذايا إجرام في حق التلامذة. قتلو كيفاه وهم يسمعوا. باش نسكت عليه؟ قلتله: ياخي أناهم الإجرام أحنا مجرمين وإلا أنتم مجرمين. وقت الي يجيكم ضيف من برة وتخرجولنا أولادنا وبناتنا الصغار باش يصفقوا وباش يعيطوا. لي من غدوة يصبحوا مرضى. الي لاباس عليه يمنك خدمتو ويمشي للكلينيك والقليل يهز ولدو ويقعد للسبيطار. شكون المجرمين أحنا وإلا انتم؟ علقت عليه. توة متفرهدين هيا بروا اخرجوا خلوني نخدم على روحي. خرجوا فرحانين الأساتذة الحقيقة هم. عاد سي فرج يكلم في سي الحبيب. يكلم فيه ويعاود يطلب فيه لين طلبني. هذايا ليلتها قالي لازم باش تجي. امشيتلو. قالي اشنية الي عندك اليوم؟ سي الحبيب. بديت نحكيلو وما جبدتلوش على فرج الشادلي. قالي: اسمع خلي كل شي واحكيلي على فرج الشادلي. حكيتلو.

قالي راهو طلبني. جيت هنا والبقعة الي نمشيلها نلقاه طلبني. قالي هزيت الواحد قالي اخزر اش قالو سي الحبيب. قالو: قلي ياخي هاو صحيح تخرجوا التلامذة كي يجيكم واحد ضيف. قلوا كيفاش بإذنك انت؟ قلو موش بإذني أنا راو بإذن سي محمد مزالي. قلو الله يهديك. حقك كي قلك أعطيني ساعة قلو شوف سي محمد مزالي. اطلب محمد مزالي كان قالك ايه قلو راو سي محمد قالك كان قال لك لا تقول. تقلو مجرمين؟ اجرام هذايا في حق الواحد؟ قلو أنا ما انجمش نحكم فيه.كلم قلو غدوة محمد مزالي (قتلو) ليمت غدوة ما كلمنيش هو أنا كلمني الشاف كابيني متاعو قال هانو وافق على الساعة باش يعطيهالكم. باش تعملوا بيها المؤتمرات. بون في الأثناء سي الحبيب لكل جواد هفوة، سي الحبيب والاتحاد قعد للمؤامرات والسلطة ما بتش تفك على الاتحاد وحبت تقسمو. وهنا خلقتلنا برشة مشاكل. وإن شاء الله يا سهام خليني ماذابيا نوصل حتى للآخر على خاطر هذوما ماذبيا ثمة نقاط هامة ماذابيا برشة قعدت سنين ونحب نقولهم وتو نحاول كيفاش نحوصلهم وخلي يعرفوها السادة المستمعين. قلنا حيكت مؤامرات. تمثلت المؤامرة الأولى في تقسيم المكتب التنفيذي متاع الاتحاد وفي طرد سبعة من أعضاء المكتب التنفيذي. طردهم سي الحبيب. المؤامرة الثانية هي جريدة الشعب الي لا بعد السبعة وقع المؤتمر متاع الاتحاد في أواخر 1984 في ديسمبر. وطلعت وقتها زادة وقع خلاف أحنا قلنا لسي الحبيب. اسمع سي الحبيب اختار الـ9 متاعك خلينا نقبلوهم البقية خلينا نختاروا أحنا.و كنا وقتها مجموعة فهمت.بدات تنقص المجموعة بدات تنقص للي قعدنا ثلاثة. ثلاثة قلنالو لا باقي متمسكين. تعرف سي الحبيب ما يقبلش راهو. الناس الكل تمشي وإلا ما ثماش. قال اسمع هذا يساند في فلان وهذا يساند في فلان. عيطلهم قالهم اسمع تكلموا جماعتكم وتتكلموا معاهم، يلتزموا بالقائمة وإلا غدوة كل واحد يدخل بقائمة. وحتى كان غدوة دخلنا بقائمة باش يربح راو هو. هو يربح. ياكاهو ولينا مشينالو يا سي الحبيب. قال باش تتبعوا القائمة قلنالو ايه قال هيا باهي. قبلنا وطلع المكتب التنفيذي الي حبو هو. هذيا النقطة الأولى. كنا الحق نطلعولو جماعة أخرين. والله بالحق كانت ثمة ناس باهية وناضلت في 26 جانفي وعاونت العائلات يعني قامت للاتحاد كان من المفروض، وزادة من المفروض تخلقوا تقاليد في اختيار. أعطينا نختاروا ثلاثة من الناس على كيفنا. فهمت. هذيا الأزمة الأولى. الأزمة الثانية جريدة الشعب. جريدة الشعب هلكت الأمور. جريدة الشعب كان شاددها الطيب البكوش لأنو في المؤتمر تنحات الرئاسة وشد الأخ أمين عام ماعادش الطيب أمين عام الطيب خذا الجريدة متاع الشعب. مع الأسف جريدة الشعب قلقت برشة ناس ولات مش تصدر يوميا. حاصل من داخل ومن برة. نهار الله يرحمه الهاشمي الطرودي عمل article في مزالي في جريدة الشعب وصور مزالي والرأس متاعو هذيكا الصلعة واكا الواحد. وثمة ناس تستغل الفرص هزوا رواحهم. يا سي الحبيب اخزر جريدة الشعب مصورين مزالي كانو فار مصموط. وسي الحبيب يتأثر بهذايا يعني كي يجي واحد هكاية يحكيلو. يعني يتأثر قلو فيسع وقفها. وقفوا جريدة الشعب. هيا باش اتنحي الطيب. انحي الطيب تو نبدلوه. الحاصل الطيب وقتها في فرنسا. مشيت كلمتو قتلو: شنية الحكاية هذيا متاع المسكين الهاشمي الطرودي الله يرحمه المقال؟. الساعة الهاشمي معتدل برشة وحتى المقال الي عملو باهي فيه نقد أما ماهوش متاع

سب وإلا شتم وعمرو ما يسب. جاء الطيب الحاصل عمل مكتب تنفيذي. المكتب التنفيذي مع كامل احترامي الي حطو في بلاصة الطيب، موش متاع جريدة الشعب. نحترم مع كامل احترامي لمهنتو مع كامل احترامي لكذا لا ماهوش متاع جريدة الشعب. يعني مسخرة ولينا الاتحاد الحق برشة ناس ما عجبتهاش. عاد أنا قتلو يا سي الحبيب هذيا باش نسوط ضدك لا ما نيش قابلها وقمتلو. قال لي اقعد. في المكتب التنفيذي وقتها. قمتلو قتلو هذايا كذا الحاصل وراك باش تحل علينا أزمة في الاتحاد. قالي. الحاصل عملنا تصويت. صوتوا ثلاثة برك من الناس ضد سي الحبيب والباقية الكل مع سي الحبيب. كي جيت طالع عيطلي. قال لي ايجا. راهو أنا نجم نكون كنت محظوظ مع سي الحبيب خاطر عملت معاه برشة عملات جيت ضدو وما طردنيش. موش ما طردنيش يعني ما نحانيش. ينجم ينحيني راو قوي هو. قداش من اتحاد جهوي نحاه. أنا مانيش عارف الزهر الي عندي معاه يقلهم أنا نحبو هذاكا. عاد عيطلي. قال اسمع ثمة واحد يهودي سطكولو. قال موش واجعتو حتى ضربة في رأسو. قلي ثمة ضربة يحس في مخو باش يهبط من خشمو. قال لي هز رأسو يلقى ولدو. آه سي الحبيب اسمع أنا صوت ضدك ما تخافش مني، غدوة ما نسيبكش. أما الي صوت معاك خايف منك، غدوة يدور عليك. حطها في مخك قتلو هذي ومشيت. كلمة عليها ملك كيما يقولوا وكلمة عليها شيطان. بعد جريدة الشعب جاؤونا الشرفاء. بدتنا الشرفاء تغزولنا في دار الاتحاد وضرب ومضروب. ومساندينا بالوحدة. الحاصل السلطة لعبت مليح. القيادة متاع 78 كانت أفضل بكثير من القيادة متاع 85. القيادة متاع 78 شدت مليح مع سي الحبيب ودخلت معاه للحبس وعرضت روحها للإعدام. القيادة متاع 85 تفاهموا مع السلطة. تفاهموا مع السلطة قاللهم: حطولنا الحبيب عاشور في الإقامة الجبرية. خاطر مادامو لبرة ما نجموا نعملوا حتى شيء وتو نبدلوه. وبطبيعة الحال بشكون باش يبدلوه؟ باش يبدلوه بالصادق علوش. مشيت أنا لسي الحبيب ساعات نفلت نطل عليه، وقت أنا كاتب عام للاتحاد الجهوي بن عروس، قتلو سي الحبيب اسمع: غدوة باش نعمل إضراب جهوي. الحاصل درت على المؤسسات الكل وعملت إضراب. العشية توقفت. وقتها بن علي كي يشدك يتفننوا في... ماعادش يشدك باش يحاسبك نقابيا. لا. يعملك تهمة أخلاقية وإلا مادية. الحاصل وقفوني ليلتها قدام الاتحاد. قالوا شديناه في أوتيل هو ومرى هذايا. الحاصل ولمونا الكل وقعدنا مربوطين. الجماعة توافقوا وحطوا سي الحبيب في الإقامة الجبرية. قلهم تو باش نعملوا اجتماع ونحطوا ناقصين النصاب، سيبولنا الناس. سيبونا. عملنا اجتماع الي ما حضرش في الاجتماع هذاكا والله ما نعرف شكون؟ ثمة الطيب البكوش الي موش حاضر فيه وثمة واحد آخر ما نتذكرش اسمه. ما نتذكروش. وأعضاء المكتب التنفيذي حاضرين وجاو خاطر الأمين العام ينتخبوه الكتاب العامين الكل متاع الاتحادات الجهوية والكتاب العامين متاع الاتحادات الجهوية الكلنا تقريب كان ثمة واحد شعبان هو وقتها موقوف موش حاضر، حاصل عملنا مكتب تنفيذي، تعجبت، سيبونا من الحبس جينا شنوة الحكاية؟ قال باش تصوتوا نحطوا الصادق علوش.. الحاصل تكلموا من هنا وصوتوا . هزيت صبعي، لا، أنا وبعض جماعة أقلية فيهم شكون قبل يصوّت ضد سي الحبيب. الحاصل طلعت نتألم برشة. طلعت عملت عريضة في الوقت ودرت على أعضاء الهيئة الإدارية. والهيئة الإدارية

مطلوب الثلثين برك. أنا لميت ثلاثة أرباع. مشينا لسي حسين بن قدور الله يرحمه، أيا سيدي أنا وحبيب قيزة قلناله: يا سيدي هانا لمينا وراهي الهيئة الإدارية تحب تجتمع في الموضوع متاع سي الحبيب. قال امشوا شوفوا الطيب. مشينا لسي الطيب قال أنا نقبل. هيا مالة طلعلنا بلاغ خلينا نعملوا هيئة إدارية. اجتمعت الهيئة الإدارية، عم حسين قال حاجة هامة برشة الله يرحمه. في الواحد لأنو بعد ثمة برشة ناس غدرتنا في 26،27 جانفي وبعد ولاو زعماء. علاش زعماء؟ لأنهم المقربين، ما يحبوش يسلموا فيهم ولو كان جاء حد آخر راهم شهروا بيه. ثمة واحد مشى للتيجاني عبيد. كان زعمة هذاكا حجم شلاغمك قلو أعطيني طرف فلوس راني باش نعرس. قاله: حجم شلاغمك. حجم شلاغمه وأعطاه طرف فلوس ومشى عرس. حاصل عملنا الهيئة الإدارية ورجعنا الأمانة العامة للحبيب عاشور. ومن نهارتها كملوا احتلوا دور الاتحاد وطردونا وشيء دخلوه للحبس وشيء، هذوكم الكل مطرودين راهو من الخدمة. نحب نتعدى توة. في بالكم الكل الي عشتو تقريبا الشرفاء كيفاش عملوا مؤتمر طلعلهم إسماعيل الماجري وبعد اختلفوا بدلوا طلع عبد العزيز بوراوي وعبد العزيز بوراوي وقت قاله بورقيبة: رجع الدر إلى معدنه. والله يرحمهم الكل. لكن الأهم الي بيه الفائدة توة نحب بعد انقلاب بن علي ثمة واحد لعب دور سيء هو الهادي البكوش. كان وزير أول ولعب دور سيء. كيفاش؟. الشرفاء هو الي كان متسبب فيها، ووقتها، وقت الي جاء بن علي طلّع قيادة متاع اتحاد على مقاسه. شكون جابلنا إسماعيل السحباني ومع الأسف سي الحبيب عيطلي نهارت الاستقالة متاع هو وعبد العزيز البوراوي عيطلي الصباح وتقابلت معاه. قتله: شوف سي الحبيب، هو يحبني الحق وكان يستثيقني ويعرفني ما غدرتوش ووقفت معاه للآخر وهذايا كان الجانب الي يحبني فيه. قتله: شوف سي الحبيب أنا ننصحك ماك تعرف عزيز علينا الكل. قالي: أنا تعبت ومرضت ويظهر سي الحبيب وقعتلو برشة تهديدات On a marre الرأجل حياته كاملة في الحبوسات، وفي التمرميد وبالغدر كيما قالي هوOn a marre . فد مازال كي خرج من الحبس وجاء بن علي بانقلاب. قالي: اسمع يا شقرون أنا راني مريض وماعادش انجم. قتله: باهي سي الحبيب انت الوحيد الي تنجم تلم النقابيين الكل. لمهم وأعمل مؤتمر وكان حبيت خوذ رئاسة شرفية. وما حبيتش أعمل مؤتمر واخرج. فبالضغوطات وقتها قدم استقالتو هو وعبد العزيز البوراوي. نحب إسماعيل السحباني كي شد الاتحاد وتربى في الاتحاد أني خليت برشة لأن هذي هامة برشة باش يعرفوا يعني كيفاش الأمين العام متاع الاتحاد عندما يكون خائن للطبقة الشغيلة اش يعمل. السحباني في عهدو هو الخوصصة كثرت. اسمع راو كي المؤسسات الي نعرفها الي أنا محسوب ولد بن عروس. تكنيسيان المؤسسات توة كي نخزر هذي سكرت وهذي مشات، راو شي يهبل. كل وطني يعرف المؤسسات اش كان عندنا مؤسسات واش كان عندنا خدامة وكيفاش دخلوا، قبل السبعينيات وبداية الثمانيات وقت الخدام يتشرط ما عندناش بطالة Un ouvrier ينجم يطلع من المؤسسة هذيا يمشي يخدم غاديكا ما يقعدش بطال. فهمت. حتى لتوة نشوف البطالة متاعنا القهرة متاع شبابنا الي مثقف والي واعي والي ولاو يخدموا بيه باش يبعثوا بيه لبرة. بالنسبة للسحباني خذا الاتحاد العام الخوصصة والهشاشات التشغيل حتى قانون الشغل غيروه. وفيما يخص اش عمل في الآخر؟ قالوله ما حاجتهمش بيا أنا،

قالولو يتخلصو مني وحاجتهم زادة بالمؤسسة لواحد من العائلة المالكة. جاء واحد، غنيمة. اسمع في عام المؤسسة القندري fonderie réunie كانت تعمل في chiffre d'affaire متاع Quatre milliards، trois milliards et demi. Cinq millardsخلاهالنا هذاكا الطاهر غنيمة يا سيدي حبوا يفلسوها المرة الأولى يدوروا بيها يفلسوها. خلاهالنا مسالة في .Trois milliards حطوا PDG آخر. اسمه بو لبابة. قتلو اسمع تبع كلامي تو انجحهالك الشريكة. أنا لبست البلوزة وقتها. الحاصل الشريكة هذي الي عملت كانتchiffre d'affaire العام الأول ثلاثة، أربعة مليارات. الي وقت شديتها أنا وعديت للخدامة هذي مؤسستكم وراو يحبوا يبيعوهالكم ويحبوا كذا وأنتم راكم الي تخسروا وهذي راهي غدوة أولادكم تخدم فيها وعائلاتكم تخدم فيها وجيرانكم وأولاد الشعب. ردوا بالكم روا يحبوا يسكروهالكم. من الي كانت عملت 4 chiffre d'affaire مليار و200. في العام الي بعدو عملت 8 و800. شوف شوف الخدام يعني كيفاش.

قاله: هذايا شقرون "هذايا السحباني "، خرجوا شقرون تو انجم نسلم، وانجم نبيعها ونعطيهالكم المؤسسة.. حبوا يلموني أنا والجماعة ويعملولنا عصابة متاع مفسدين..... آخر الحساب خرجوني في retraiteنهارت الي خرجت أنا في retraitePDG بكى. هذايا الشخص هذايا الأمين العام الي اخزر اش عمل معايا؟ ويجي لمؤسسته بعد ما خرجت أنا بعام سكرها المؤسسة وطرد الخدامة الكل خرجوا وهو وين حطوه؟. حطوه مدير في SONEDE ثم بعد حطوه مدير فيETAP باش تعرفوا هذايا أمين عام وتوة عامل منظمة باش يدافع على الناس. هذيا الي حبيت نقولها وإن شاء الله..

أنا في الحقيقة نطلب من كل الأخوان والأخوات مهما كانت حساسياتهم ومهما كان الانتماء متاعهم باش نخمموا على تونس على بلادنا. يلزمنا بلادنا نحميوها، نحافظوا عليها راهي هذيكا مستقبل متاع أولادنا ومتاع الأجيال القادمة. إذا كان ما نبنيوش أحنا الأساس راهم ينجموا يبنوا فيه أما كي أحنا نخربوها راو ما يلقاو حتى شيء. هذي الي نتمنى باش كل تونسي يعي الي تونس راهي عزيزة علينا الكل عزيزة عليه هو وعزيزة على الكل كذلك الحاجة الأخيرة في الحقيقة مرتي تعبت عليا برشة ومن ها المكان هذايا نقلها راني نعزك برشة وبارك الله فيك في الي عملته. حتى اليوم حبت باش تجي قالولها أولادها باش نمشيو أحنا يلزمك تشد الأولاد انت، قعدت في الدار. راني نعزك برشة ونحترمك برشة وراك مناضلة وتبقى ديما عزيزة وبارك الله فيكم.

2.3. شهادة سعاد قاقي

بسم الله الرحمان الرحيم. سعاد قاقي بنت المرحوم سعيد قاقي حرم حافظ دربال معلمة بالمدرسة الابتدائية ساحة منداس فرانس. كنا عايشين بابا المرحوم سعيد، أمي وخواتي، عايشين عيشة بسيطة عادية. بابا كان يحبنا برشا الكل. كنا ثمانية بنات وولد، ما كانش يفرّق ما بيناتنا. كنت أنا الكبيرة

وعام 78 أنا في الBac عندي خواتي أصغر مني في الLycée وخواتي لخرين صغار وعندي أختي الصغيرة بلكل عمرها عامين ونص. خواتي راهم يسمعوا فيا وبحذاكم هوني لكلهم.

كنا عايشين عيشة بلقدا بلقدا. بابا الحاجة لي كانت فيه كان يحب يمارس النشاط النقابي، كان يحب الاتحاد ياسر. كنا أحنا في شيرة والاتحاد في شيرة. كان كل يوم يخدم يروّح امّخر ياسر. ما يروحلناش بكري بلكل. أما كان نهار الأحد كان نهار sacret. معناها نهار الأحد للعائلة، هذيكا الحاجة الإيجابية وقت أنا صغيرة كنت نحس بيها، حتى جات أيامات جانفي 78 نهار 25 جانفي، جاتني أمي قالت لي سعاد برا أهبط لبوك للخدمة. كانت ساعات تبعثني باش يعطيني قضية. قلت لي: برا امشي لبوك قوله يعطينا مصروف معادش عندي حتى فرنك وخواتي صغار 9 في العائلة. وبابا في الاتحاد نهارتها ما روحلناش نهار 24. 24 ما باتش بحذانا معنتها 24 و25. نهار 25 مشيت له هبطت مشيت له. في العادة كي نمشي لبابا هو ديما كل وحدة منا كان يسميها باسم غير اسمها خاطر كان مدللنا كل وحدة وحدها. ياخي وقتها كنت نمشي له يقولّي اي ويهبطني ويمشي يشريلي كعبة "قاتو" ويشري لي كاس jus. ومن بعد يقولي شنوة تحب شقتلك معنتها باش نقضي قضيتي نهارتها هكا، قدمت في الدروج متاع الاتحاد هبط أربعة درجات "شتحب شتحب" هكا مغشش شوية. قلت له: لا بابا أمي بعثتني معنتها قاتلك تحب مصروف. عمل هكا حط يده في مكاتبو عمل هكا مكاتبو الزوز حط يدو في مكاتبو أي قالي: "هاو دينار". وقتها عطاني دينار.

رجعتوني 39 سنة لتالي راه وراهم ماهمش شوية 39 سنة في نفس معنتها أنا وقتها adolescente عامتها عامة Bac متاعي تفهم كل شيء. من وقتها ما ريتوش نراه بعد 3 شهر. من نهار 25 وقتلي مشيت للاتحاد ما شفتوش في أكا الثلاثة شهر هاذوكم ما نحكيلكمش شنوة صار فينا. الحق الله يرحم عمي عموماتي الله يرحمهم لكل هوما Déja . توفاو عمي حمادي لاهي بينا الله يرحمه وعمي سالم لاهي ببابا لاهي يدور من بقعة لبقعة وفي الليل تتلم العائلة لكل ولكلنا حزانة وخواتي يبكيوا بابا فين.

ماك تعرف انت طفلة عمرها عامين ونص والأخرة عمرها 4 سنين ووحدة عمرها 6 سنين معنتها تصوّر لي أنا عمري 19 واشمعنتها. كانوا يتباكو مأساة ما نجمش ظاهرلي تعرفوا شمعنتها مأساة متاع بو يغادر معنتها داره وصغاره ولكل. وأمي من عائلة جربية محافظة، أمي ما كانتش تخرج تهز القفة وإلا تقضي. كان بابا الله يرحمه هو لي يقضي كل شيء كان هو لي لاهي بالدار. كان يوصلنا أحنا للمدرسة كان لاهي بينا أحنا في الشارع لاهي بينا هو. في الدار لاهية بينا أمي. في الشهرين ما نعرفوش عليه في الشهر الثالث جاء عمي سالم الله يرحمه قال راني اليوم عندي معلومة راهو سي سعيد بابا معنتها، ثمة واحد قاله الي هو في سلامة أمن الدولة في الداخلية في cave متاع وزارة الداخلية.

هذاكا لي نعرفوا أحنا صغار ما نفهموش حتى شيء ما نعرفوش علاش لا كيفاش المهم أنا نغزر لخواتي نغزر لأمي، ترى في العذاب ترى في الحزن هذا نشوف فيه كل يوم.

وقتها مدير الأمن كان سي زين العابدين بن علي. حتى بعد الثلاثة شهر هذوما قالوا باش يجيبوهم للقصبة لحاكم التحقيق في قصر العدالة قعدنا نمشيوا يجي جمعتين من آخر نهج الساحل حتى للقصبة يقولوا ليوم باش يعديوهم على حاكم التحقيق. نستناو نستناو وهوما كل مرة يجيبوا شكون كل مرة يجيبوا شكون حاصيلو هو في الفوج لخراني بلكل. نهار لي ريتو أنا بعد 3 شهر ماريتوش وقتلي شفتو ما صدقتش معنتها، وجهو مبدل عالعادة، موش كيما بابا لي نعرفو أنا، نهار لي شفتو نهار 25 شلاغم شعر طويل أما بالرغم من هذاكا فرحت لأني ريته.

وبعد قداه مشيت نجري باش نعنقو هكا يجيني بوليس ويضربني ويدزني يقولي ما تقربش ويدزني يطيحني.

حتى عندي خويا صغير وخويا الوحيد شادتو معنتها في يدي عبد القادر جاء باش يمشي عملت هكا شديتو وجبدتو ليّا. من بعد من قصر العدالة يمشي طول للحبس. وفي الحبس المعاناة أخرى. كي العادة عمي حمادي الله يرحمه يتلها بينا أحنا شوية وعمي سالم يهز القفة ويتلها بابا في الحبس.

والمشكلة لخرا ما يخليوناش ندخلو يدخلوا كان ثلاثة كل مرة. معنتها ما تنجمش تشوف بوك إلا بعد 3 جمعات حاجة هكا. أخته تحب تشوفو وخوه يحب يشوفو وأمي تحب تشوفو وخواتي يحبوا معنتها الطريق ما يخلطلكش. مرة جاء لإلهام هذي ويقوللها "شتعشيتوا شكليتوا واش عملتوا ؟" كل ليلة كي يروح في الليل لازم يسألنا معنتها. حتى نكونوا راقدين يبدا يطل علينا يبدايشوفنا. ياخي قاتلو "لا يا بابا ما تعشيناش". أحنا ما تعشيناش ليلتها بالحق. وقتها ما ظهّر حتى شيء معناها. كي من غدويكا جابولو القفة رفضها ورفض الزيارة معاها. قالهم القفة لي باش تجيبوهالي ليّا امشيوا هزوها لأولادي. وبعد دخلت أنا وأمي نرى في بابا متغيّر ياسر ياسر. كل مرّة نراه يتغيّر أكثر خاطرنا لي نلاحظ أنا j'étais la plus proche de lui معناها كان كل شيء يقولهولي كان معنتها كنت قريبة ليه وكان يحبني ننجح ويقلّي قرايتك مستقبلك وردّ بالك على خواتك. وكان ديما يوصي فيّا. خواتي حتّى وحدة لا كملت تعليمها بعدو حتى وحدة. استغفر الله، ياخي ريتو ضعيف أما نظيف محجم رجع معنتها أما الضعف ياسر وجهو أصفر هكا حتّى pipi لي لهنا لي بحذا لبيض هذاكا أصفر شوية وهو il est souriant وأنا لاباس ما يقولنا حتى شيء ما يقوللنا حتى شيء أما من بعد معنتها بعد مدّة، سمعنا الّي في الحبس جاء طبيب الحبس يعدّي عليه يعملّو لاباس، لاباس ياخي الزملاء متاعو الّي في الزنزانة معاه والّي محبوسين معاه لي قالولو نحبّوا نجيبولو طبيب معنتها من الخارج موش متاع السجن. وأحنا طبيب العائلة متاعنا هو docteur دغري. قالولو باش تجيبولو الدكتور الدغري تي هذاكا. ما حبّوش ياخي الزملاء متاعو عملوا إضراب جوع. كي عملوا إضراب جوع وشافوا حالتو تدهورت عالآخر وقتها ولينا نسمعوا، تعذب ياسر عملوا فيه خاطر عباد معنتها كي دخلت معنتها فيسع قلبت الفيستة ولا حاجة ما نعرفش أنا مانيش معاهم مانيش حاضرة ما نعرش شنوة جرى بالضبط أما هو تعذب ياسر وأساليب التعذيب لي شفتوها في الرسالة الي كتبها لرابطة حقوق الإنسان. أنواع التعذيب الكل، عمل هكا في الحبس وقتلي عملوا

إضراب صحابو وقتها هزوه طول لسبيطار أريانة وقالوا on lui accorde la liberté provisoire ياخي هو جاتو وقتها جاه واحد صحافي من démocratie من الرأي وعمل معاه Interview وقال je refuse la liberté provisoire qu'on m'accorde و.il a tenu bon à le refuser وكي نمشولو للسبيطار ولينا معادش نمشيو للحبس أحسن شوية.

في السبيطار في فم باب البيت متاعو الي هي بيت صغيرة gardien عاليمين وبوليس عاليسار ويدو في الفرش بالحديد. نقربلو ما يخليناش نكلموه ما يخليوناش تقول عليه كي باش نقربولو شباش نقولولو. وentre temps لي هو مشدود في الداخلية وكل الكرهبة قدام دارنا ديما ثمة شكون يعس على دارنا على شكون داخل على شكون خارج على شفما وكل مرة حالتو تدهور في السبيطار كل مرة أكثر. بقعة زرقا هوني هكا وأنا وقتلي شفتو في المستشفى وقتها كانت عنده بقعة هنا. ظوافر زرق ماهمش عاديين ساقيه توجع فيه. الله يرحمه. هذا الكل على خاطر يمارس في النشاط النقابي ما أكثرش من هذا. كاهو من غاديكا وقت عرفوا لي هو ماعاد فيه حتى شيء معنتها لا عاد يدّاوى وهذا لكلّو أحنا ما نعلمو حتى شيء. أنا الكبيرة ما نعرفش من هذا لكلو حتى شيء. روح للدار بابا روح الفرحة العارمة معنتها و entre temps نسيت لي باش نقلكم لي وقتلي هو في الحبس entre parenthèses وقت هو في الحبس أنا خذيت الـ bac وكانت عمتي متفاهمة معاه، أنا بعثتلو دبوزة شروبو في القفة. معنتها هاذيكا signal لي أنا خذيت الـbac معنتها أصحابو يحكيولي من بعد أنا ما فيباليش قالولي أكبر فرحة. قالولي عمرنا ما ريناه فارح كيف ما فرح النهار هذاكا. أحنا الفرحة مارينا هاش. أنا كي خذيت الـ bac ما فرحتش أنا نبكي نبكي خاطر بابا موش معايا خاطر هو لي مشجعني على دراستي على خاطر هو لي يقولي اقرأ هو لي يجيبلي الكتب وقتها بحذاهم يبيعوا الكتب وكل ليلة وهاو هذا وهاو هذا وقالي خواتك وتلها بخواتك. كاهو من بعد روح للدار في بالي فرحت بابا باش يرجع للدار وdéja هو قبل ما يتشد في الحبس كان مقيدني في bac algérien عاملة inscription متاعي أما ما مشيتش ما عديتوش معنتها. شباش نقلك هو تاعب بالقدا بالقدا أما نحسبو باش يبرا معنتها ما جاش لبالي الي هو تاعب متاع موت وماعادش فيه حتى شيء وكي يجيوا ويدوروا ومعنتها لاهين بيه وأحنا في الليل ما نرقدوش بلكل، الليل نقسموه تبدا أمي ترقد نقوم أنا نشدوا أنا من بعد أختي لخرى مبعد اختي لخرى ولكان عندها وحدة devoir تخلي البلاصة للخرى ونعملو فيه فارحين على خاطر نحسابو بابا باش يبرا وباش يرجع لحياته العادية. حتى نهار 9 جانفي أنا وقتها في université fac des sciences، الصباح عندي amphi ولعشية عندي TD وقتها des devoirs جاني سي عبد الجواد جنيدي مع عمي ركبوني في الكرهبة، النهار هذاكا ما ننساهش بلكل. سي جنيدي يحكيلي ويقولي الدنيا هذي هكا ويلزم يكون الواحد قوي ويلزمك من بعد نذّكر فيه الكلام الكل أما وقتها ما استوعبتوش بلكل. قلت هذا صاحب بابا ماو نعرفوا ساعة ساعة معاه ولا حاجة هوكا ينصح معنتها ديما كي يراني واحد مع بابا يبدا ينصح عادي معنتها. نسمع فيه وعادي. من بعد قريب باش نوصلو للدار هو قالهالي. ما تتصوروش معنتها الألم هذاكا بلّي الواحد باش يحكيه بلّي باش يقولو

jamais لا تتصوروه خاطر أنا عمري ما كنت نتصورو باش باش يموت معنتها كنت نتصور مازلنا باش نعيشو مع بعضنا وكل قلت كان جيت نعرفو باش يموت والله لا نمشي نقرا والله لما نزيد نقعد معاه ونقعد أكثر نشبع بيه أكثر خاطر نتسرسب ونمشي بكري. ساعات نرقد بكري ساعات ندمت على اكا الحاجات الي عملتهم أنا معنتها قلت راني قعدت معاه أكثر وقت.

وقتلي هو في الدار زادة ما يخليوهمش يدخلولو خاطر خواتي الصغار مانعينهم من الدخول معنتها للبيت لي هو فيها خاطر ساعات كي يدخلولو دمعتو تهبط. وديما كان يقول لخواتو ويقول للعباد الّي يجيوا لكل "ردّوا بالكم على الصغيرات ردّوا بالكم كان على صغيراتي" كان ديما يوصي. أنا ما زدتش قريت بعد العام هذاكا بلكل ما زدتش قريت بلكل. عندي زوز خواتي من troisième année زادة خرجوا. خواتي لخرين primaire شوية شوية. حتى واحد لا زاد قرا بعد وفاة والدي. مشى من الدنيا هذي وخلّى أمي وحدها في شبابها هو عمره 49 وهي أصغر منو بياسر. خلاها وحدها تعاني في 9 أطفال منهم أنا الكبيرة معنتها. 9 صغار الصغيرة عمرها عامين ونصّ ومن هنا بدات المأساة. هو على خاطر مارس معنتها نشاط نقابي شنوة عمل هو شنوة الحاجة لي عملها؟ هو مارس نشاط يحب الاتحاد. يحب يدافع عالشعب يحب معنتها هذاكا هو غرامه النقابة واخذتلو وقتو الكل والنقابة هي لي هزتو النقابة خاطر مارس النشاط النقابي متاعو بكل حرية في وقت الاستبداد.

أنا هذاكا اش انجّم نلخص معنتها. والعام الأول تعرف لعباد الكل تتلها بيك و9 صغار ومن بعد بالشوية بالشوية حسينا رواحنا وحدنا. الاتحاد يعطي لأمي 150 دينار في الشهر والشيخوخة متاعو 120. 150، 120 تسعة وأمهم. تنجموا تتخيلوا المأساة هذي. ا الخميس الّي أحنا عشناه الخميس 26 جانفي خميس أسود أما اليوم بفضلكم انتوما وبفضل العباد لكل إن شاء الله يولي خميس مشرق وبابا الي كان يقولهالي وأنا ما حققتهاش خاطر أنا ما كملتش أنا ما مشيتش للي نحبّ، ما عملتش الي نحب وخواتي ما كملوش القراية. أمي الي نسميها الأرملة المناضلة الله يرحمها تعذبت علينا ياسر. تعبت علينا ياسر كان يقولي يا سعاد نحبك تقرا وتولي طبيبة وتداوي الناس بلاش. قالي انت باش تولي طبيبة وتخدم الناس تخدم الشعب بلاش الله يرحمه.

2.4. شهادة زهير بلخيرية

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين تحية نقابية وبعد.

آني زهير بن الهادي بن محمد بن حسين بلخيرية كنت نخدم مصور حر مع عرفي، المرحوم عياد الذوادي كان كاتب عام نقابة السينمائيين بسوسة. نمشي آني نشرف على اجتماعاته وعلى أي حاجة تقع في الاتحاد الجهوي جاء يوم 20جانفي بعثلي ذكرى تأسيس الاتحاد الجهوي سي الحبيب بن عاشور عن طريق الأخ عبد المجيد الصحراوي باش نجي نشرف على الاجتماع العام لذكرى تأسيس الاتحاد آنذاك

20 جانفي. هزيت المتريال متاعي ومشيت باش نصور نلقى الأمور تبدلت الوضع تبدل قدام الاتحاد الجهوي، الواجهة متاعه مكسرة هجمت عليه المليشيا دقدقت الاتحاد كيما حبت وشتهات.

دخلت على نيتي للصالة في بالي الاجتماع الداخل، النقابيين ثمة الصالة معبية ونلقى البهو متاع الاتحاد الجهوي من داخل بالمليشيا معناها كي جيت نصور في الواجهة.

جيت نصور في الواجهة متاع الاتحاد الجهوي البلار مكسر والواجهة متاعه مكسرة، ماراعني إلا زوز نقزوا عليا، توفاو هما الله يرحمهم لا داعي لذكر الأسماء واحد منهم جبد عليا السلاح، آش تعمل؟ قالي. تفجعت عمري 20 عام وقتها، الباب قدامي خرجت هربت طلعت للطابق الأول نلقى الأخ حمد بن بلقاسم، نلقى أستاذ سالم نسيت اللقب متاعو ضربوه على وجهه معناها حالة يرثى لها. وكسروا الواجهة زادة متاع الاتحاد الجهوي à part القاعة فهمتني معناها الاجتماع ما وقعشي. من غدوة ولا من بعد غدوة، جات المنظمة العالمية للشغل حضرت على التصوير متاعها، جات شافت هاكا الضرر لوقع في الاتحاد الجهوي حتى يأتي ربي 26 جانفي كلمني سي الحبيب قالي ماتنساش باش تجي قبل بليلة تبات حذانا لهنا في الاتحاد الجهوي باش تنجم تشرف على الأحداث الكل تصورها متاع 26 جانفي.

مشيت نهار 25 هزيت المتريال متاعي فهمتني رفدت روحي bien comme il faut فهمت وقصدت ربي بت غاديكا في الاتحاد الجهوي من غدوة صبح الإضراب لا خروج سكروا علينا الكياسات سكروا علينا الثنايا،الباب عليه رقابة كبيرة ياسر لا تنجم لا تدخل لا تخرج تحصرنا غادي، التصوير من الشبابك هاو الجيش قصّ علينا الضوء هاو الجيش قص علينا التليفون معناها تحصرنا حصار كبير ياسر ما نجمناش ملقيناش كيفاش نخرجوا، لين مع نصف الليل الحداش ونص نغزرولهم من الشبابك كيفاش الحماية المدنية يهيؤوا في رواحهم بروجيكتارات موجهة للاتحاد، الجيش على السطوحات عملوا مسافة موش بعيدة برشة ما بين المنطقة والاتحاد الجهوي ثمة تقريب 50 م صف على اليمين والليسار من أعوان الأمن ونصف الليل بالضبط كلمونا، كلموا سي الحبيب بن عاشور الكاتب العام للاتحاد الجهوي خرجلهم من البلكون قاللهم نستناو فيكم يهيؤوا في رواحهم هما كيفاش باش يهبطولنا،هبطنا في الوسط ما بين الجيش منا ومنا à part هكا الجيش الي في السطوحات الي بالسلاح مشمر علينا والبروجكتارات والدبابات شيء كبير فيلم رعب أصل عمري ما شفت. دخلنا لصالة هز إيديك هذا المدخل متاع المنطقة سميناها قاعة هز إيديك، البهو متاع المنطقة، تدخل هز إيديك دوب ما تدخل من الباب ضرب كأنك كورة من واحد إلى واحد الضرب الهول هذاكا، كل مرة يخطفوا واحد خطفان. خطفوا عم الصادق قديشة الله يرحمه هو عنده وسام الجمهورية ولا هو وسام الاستقلال قالو انتي متاع وسام نحاهولو من هنا حطو في القاعة عفس عليه برجليه تي انتي وسام ماو احترمو لخرى الوسام عفسو نحاووه من فيستو وعفسو تحت رجليه معناها كل حد كيفاش يعملولو لوجوا عليا آني دوب مدخلنا لوجوا على المصور وينو المصور داهم في المصور واحد يقولي صورتني في البلاصة الفولانية وليت دخلت بعضي بالضرب وجهي كان قدامي ولا على جنب بالضرب فهمتني.

اللي يضربو فينا أمن الي ريته، الجيش ريته يحمي من برة ماريتوش دخل المنطقة فهمتني ضرب لا أراك الله مكروه ربي يعفو الرحمة ما ثماش باليدين بالبونية بالماشطة ومن بعد طلبوني في الأفلام، قلت لهم: الأفلام موش عندي راهو الأفلام قعدو في الاتحاد الجهوي هزوني بلي خلو فيا ورجعوني بحماة الحماة هزوني بالمشطة أعوذ بالله لهزني يصرفق فيا كل زوز ميترو يشوطني وسبحان ربي، الله يرحمه بعد مشى يعمل في ستاج على الموتور مات في فرنسا بحادث كل حد ربي لعمل معانا ربي عطاه وكفاه. بعدها تقريب بعام توفى ونعرف اسمه وما نذكرش الأسماء فهمتني الله يرحمهم وينعمهم بأفعالهم هزني يا سيدي دخل بيا قالي: الأفلام. قلت له: الأفلام موش عندي آني عند سي الحبيب بن عاشور ما نعرفشي لأشكون عطاهم الكاتب العام للاتحاد الجهوي للشغل هو الي خذا من عندي الأفلام زادني ضرب يهزوا فيا تكتلوا عليا بنجومهم بشعاراتهم راهم أمارك عمري ما شفت هاكا الهم هذاكا. قلت له: مانيش نكذب راني دايخ آني باش نموت ما نعرفش، ما نعرفش شكون خذاهم من عندي الضوء مقصوص وخذاهم، الأكثر الكاتب العام خذاهم من عندي الأفلام. قالو: هز الكلب حملوني هزوني منا ومنا وجاو ماو عندنا في 1er étage من لوطا deux statuts فرحات حشاد ومحمد علي الحامي قالو طيش الكلب غادي كان مات خرجو البرة توه نجيبلو وكيل الجمهورية قال شنوة لقيناه ميت. هما هزوني باش يرموني وخارجين بسي الحبيب خاطر رجعوا به معايا الحبيب بن عاشور فهمتني ولا ببرنوسه سيبوه قاللهم: سيبو الرأجل خاطيه آش دخلو كان على الأفلام بروا جيبوا سي المنصف قمر، الأفلام عند سي المنصف قمر هو لخباهم خباهم في التوالات وراء الساش فهمتني ومن بعد عاودوا رجعوا بيا للمنطقة للصباح لين طلع النهار والضرب ما ركحشي فينا معناها الراحة لا أحنا تقريب 130 ولا 136 بعد نقصوا 35 قعدوا تقريب 101 الكل في الكل 47 موقوفين والبقية في حالة سراح مؤقت لا اله إلا الله محمد رسول الله، اختاروا جماعة خلاوهم في جيور غادي جيورات تعبات والبقية طلعونا.

في سوسة، طلعونا للثكنة متاع الجيش قعدنا في الثكنة متاع الجيش برشة ثمة تقريب 40 رقبة بيوت صغار تقريب 1م على 2م فيها 13 رقبة نباتوا مرفوسين في بعضنا محملين بعضنا شطر شكارة حلفة وزاورة أما في المنطقة متاع الأمن لا ثمة لا زور لاهم يحزنون منا للسيمان. حتى هبطنا نهار 9 فيفري تقريب هبطونا رجعونا للمنطقة. في المنطقة بدات الأبحاث، الأبحاث الي يمشي على رجليه يرجع على ركايبو معناها لا يوريك المكروه معناها شيء طلعوه الفوق شيء لوطا عندهم بيت هذايا متاع دجاج الروتي وين زوز الطواول كيفاش بشر ينزعوه زنط باش يعذبوه كيفاش تعطهم قلوبهم يعذبو الأب وولده الله يرحمه عمر بن عزوزة وولده محمد الاثنين يقوله تفرج على بوك وتفرج على ولدك فهمتني يهبطو على رجليهم يمشوا ويرجعوا على ركايبهم يرجعوا يتمرمدوا حسن الكوكي الله يرحمه كذلك زادة كيف كيف فهمتني راهو الأخ محسن الشاوش قلعولو ظوافره بالبانس يجوه في الليل معناها هذاي لعذبهم في الليل زادة مات موتة مشنعة تحت العملية مات، صفاقسي أصله فهمتني ينحيلو في ظوافره

بالبانس راهو كل مرة يهبط حد كي تهبط باش تبحث تلقى 10-9 كل واحد يضرب ملي تدخل من البيرو كل حد يضرب.

بالنسبة ليلي آني فهمتني ولا نخلطوله هذا من بعد أحنا معناها هذاي وقتها ما تجبدشي وين وشكون تشاور؟.

تهمونا أحنا ما خرجناش من الاتحاد لا عندنا لا أسلحة لا عندنا أحنا قاعدين في الاتحاد محصورين التهمة وجهوهالنا مهاجمة السكان بعضهم لبعض فصل 72 الحكم الإعدام. ومن بعد كل حد شنية التهمة متاعو. كيما آني عطاوني تهمة أخرى الصحافة. لين نهار 15 فيفري الأخ حسن الكوكي تاعب عالخر رأجل يطلع في الروح وما عرفناهشي علانيتنا مع بعضنا نصف نهار سكرت الثكنة قبل ما تسكر الثكنة بشويه غزر للعون معناها قول مرض ولا روح ولا الله أعلم معناها ربي سبحانه وتعالى معجزة من عند ربي طلب العون قالو أعمل مزية اطلب الرقم الفولاني في أكودة قلهم حسن قاللكم كعيبة ليم. même pas حتى ربع ساعة وجابولو ساك، قالو ها حسن هاني كلمتهم هاو جابولك،جابهولو ربي سبحانه وتعالى حب هيكا الروح شاهية كعبة ليم. جابلو شوية ليم، باكو دخان، خبزة، شد يفرق فيها على أصحابه باكو الدخان فرقو قسم كعبة الليم بريج بريج وخذا هوكا القشور يدهن في رأسه هستيريا معناها دخلت فيه ما تتصورهاش في البال هذاي أكحل،أزرق(يشير بيده إلى شفتيه) لين فمه وهو مسكين في حالة يطلع في الروح سكرو علينا الجيور ماضي ثلاثة حلوا الجيور عيطولنا عشرة من الناس بما فيهم سي حسن معايا الله يرحمه، محسن الشاوش، عشرة من الناس الصادق مرجان، النور نويصر فهمتني محمد بن عائشة الأستاذ علي تويري طلعونا للتحقيق، طلعنا للتحقيق العشرة من الناس سي حسن الكوكي ما نجمش يخرج من الجيور الرأجل ميت خرجناه حملناه هكا وخرجنا بيه في الكلوار ماشين للكرهبة قال: سيبوه توة يقوم يمشي وحده سيبو. يضرب فيه على أجنابه بالبورتكان هكا عون الأمن غاديكا مع العلم، عون الأمن هذا تبدلت لغته معاه جاء للجيول الي فيه الأخ محسن الشاوش قاللهم: أشكون محسن الشاوش؟ قاله: آني. قاله: بنتي في حالة وبنتي دخلت في هستيريا وباش تهبل فهمتني ولا، قالت له: ربطولنا سيدنا ربطولنا سيدي، تحسنت متاع سيدي أحمد هذاي معانا طريق هكا على خاطر سي محسن الشاوش يقري في بنته قال سيبوه توة يقوم يمشي وحده يضرب فيه على أجنابه ضرب خايب قوم هاك باش تروح يقلو باش تطلع للتحقيق وتروح ما طقناش فيه الضرب حملناه وطيشناه في الكرهبة أول واحد دخل للتحقيق دخلوه هو قعد قدام التحقيق قاللهم: آش باش نحقق معاه الرأجل هذا هزوه للسبيطار، وناداو للأستاذ محمد بن عائشة باش يبحث معاه هو مازال كي قعد والتلفون ضرب قالوله: فلان ماشيين بيه في الثنية توفى même pas حتى 200 متر مابين المحكمة وسبيطار فرحات حشاد مثماش حتى 200 متر فهمتني قالو راهو فلان توفى أنا ومحمد بالعائشة ما غير ما بحثو رجعو للجيور ولاو رجعونا للمنطقة بتنا ليلتها في المنطقة ليلتها في الليل جابولنا الزور ولاو يتراعشوا الي يقول أح رأسي يجيبولو أسبيرين معناها كل مرة حاجة فهمتني.

المرحوم حسن الكوكي من مواليد 28 ديسمبر 1942 بأكودة من ولاية سوسة عمل كاهية رئيس مصلحة بشركة تأمين الاتحاد ونشط في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل، وكان مسؤول جهوي للجامعة العامة للبنوك والتأمين والمؤسسات المالية، شارك المرحوم في مسيرة سلمية يوم 13 أكتوبر 1977 نظمها الاتحاد الجهوي للشغل بسوسة للتنديد بتدخل الجيش والاستعمال المفرط للعنف ضد احتجاجات عمال قطاع النسيج بمدينة قصر هلال والذي أسفر عن عدد كبير من الموقوفين والجرحى تمَّ قمع المسيرة من طرف قوات الأمن وإيقاف عدد من القيادات النقابية الجهوية من بينهم المرحوم حسن الكوكي وتم اقتيادهم لمنطقة الأمن الوطني بباب بحر سوسة حيث تعرضوا لشتى أنواع العنف والتعذيب لينقل المرحوم حسن الكوكي صحبة عدد من النقابيين للسجن المدني بسوسة أين تمَّ التنكيل بهم وتعذيبهم تحت إشراف مدير السجن المدني بسوسة كان المرحوم مسؤولا جهويا للجامعة العامة للبنوك والتأمين والمؤسسات المالية بسوسة بالرغم من حداثة التحاقه بالعمل النقابي فقد كان يتقد حماسا وينشط بصفة مكثفة بالاتحاد وقد شارك صحبة قيادات جهوية للشغل في الإضراب العام المقرر ليوم 26 جانفي 1978 لكن النظام قام بمحاصرة مقر الاتحاد الجهوي بالاستعانة بوحدات التدخل ليشن في ما بعد حملة اعتقالات واسعة طالت كل أعضاء المكتب الجهوي للشغل بسوسة ومن ظمنهم القيادي النقابي الجهوي الشاب حسن الكوكي وتم اقتيادهم إلى منطقة الأمن الوطني بسوسة ثم اقتيد صحبة العديد من رفاقه النقابيين لثكنة الجيش بمدينة سوسة ليقضوا 11 يوم بزنزانة لا تتعدى مساحتها 3 م مربع يفترشون الأرض وبتاريخ 9 فيفري تمَّ نقلهم لمنطقة الأمن الوطني بباب بحر بسوسة ليمارس على المرحوم حسن الكوكي شتى أنواع التعذيب فقد علق عاريا في غرفة مظلمة ليعذب ويهان ويذل كما أنه اقتيد للبحث ووثقت يداه ورجلاه بحبل سميك بعد أن أسنده الأعوان إلى عصى ليتأرجح بين طاولتين وكانوا ينهالون عليه بالضرب والركل حتى إذا فقد وعيه سكبوا عليه الماء البارد ليستعيد أنفاسه ولتواصل معه جولة أخرى من التعذيب كان المرحوم يعود للزنزانة حبوا من شدة الألم ليفترش الاسمنت البارد وظل يعاني من غياب الماء الصالح للشراب لأيام رغم الظمئ الشديد وبتاريخ 15 فيفري 1978 أصيب بحمى شديدة جعلته لا يقوى على الوقوف وألح في طلب قشرة البرتقال ليضعها على صدره وجبينه لعلها تخفف حدة ألامه وازدادت حالته الصحية تدهورا وتغيرت ملامح وجهه عندها هب كل من رفاقه بالزنزانة طالبين النجدة لإسعافه لكن السجان أقبل بعد وقت طويل شائطا متفوها بعبارات مشينة وأقترب من المرحوم وطفق يدوسه بحذائه قائلا " قوم يزي من التمثيل" وتم نقلهم يومها للمحكمة الابتدائية بسوسة لعرضهم على قاضي التحقيق الذي ما إن عاين الحالة الصحية المتردية للمرحوم حتى طلب من أعوان الأمن نقله للمستشفى الجهوي بسوسة فرحات حشاد وقد منعه وضعه الصحي من الصعود إلى سيارة الإسعاف على قدميه وقد توفي.

تولى ثلاثة أطباء من بينهم الدكتور الطاهر عبد الرحيم تشريح جثة المرحوم ولاحظوا وجود ثقب بجانب الثدي الأيمن وآخر بذراعه اليسرى مع آثار زرقة بسطح الجلد على الظهر والكتفين.

من بعد لوقع في التشريح بدلوه ظهر مات عادي، موتة ربي، وكل شيء عادي وقت هو الكلام الي قالو الدكتور الطاهر عبد الرحيم هذاكا هو الصحيح. هو قال لقيت معناها أجنابه زرق من كثر الضرب حالة يرثى لها مات بالعملية هذه من بعد هوما بدلوا هوما حتى نبعد معاك أكثر هكا حتى الذكرى الأولى متاعه بعد ما خرجنا كي عملنالو الذكرى متاعه في المقبرة مشينا للمقبرة نلقاو البلاكة متاع المقبرة بتاريخ موش 15 فيفري تاريخ قبل 26 جانفي وهو بعد 15 فيفري لهو متوفاش موشي ظاهر للرأي العام لهو ما ماتش لا في المنطقة ولا في إضرابات 26 جانفي ولا في حتى شيء إلا في الذكرى الثانية عمنالوا رخامة صحيحة ونحينا الرخامة القديمة معناها هذاي بالنسبة لحسن الكوكي فهمتني بالنسبة لينا أحنا.

أحنا يا سيدي نهار 15 فيفري قلنا رجعونا للمنطقة طلعونا من غدوة نهار 26 فيفري للتحقيق بدى يبحث فينا وخرج في جرت بعضو الكل خرجنا في حالة سراح مؤقت. نهار 6 مارس آني في الحانوت عندي أفلام نغسل فيهم في régulateur. المرحوم الصادق المقدم وقتها عضو مجلس النواب ولا مجلس الشعب عنده اجتماع في المسرح البلدي بسوسة بحذاي قريب لي في شارع بورقيبة وشارع علي باش حانبة في حانوت عرفي بعثولي باش نصورو قلت لهم ما نجمش نخرج نصور عندي أفلام عندي سلعة ما نجمش نخرج نصور حاصيلو باش ما نخرجش. هوما مشاو من هنا وتلغم الحانوت تسكر جاني عرفي الله يرحمه سي عياد الذوادي قالي أشبيها الحانوت ملغمة راهو السيرة فيها وفيها قتله: نعرف عليه راهو جاوني قالولي ايجا صور رفضت مابيتش نمشي نصور. قالي: اخرج برى أقعد، قعدت في claridge مقابل النهج متاع التياترو قعدت في claridge. تلفت التالي قالي الجماعة وراك راهم فهمتني.

ثما واحد عاملينا بوافل البرة في المسرح على خطاب سي الصادق المقدم كل حد يشكي له بحاجة ثمة واحد قال يخدم شيرت قهوة الساحل، قاللهم: وقفني عرفي على الخدمة هاني عندي قداش شكيت ومشيت. قالو: مشيتش لمعتمد الشؤون الاجتماعية؟ قالو: ما مشيتش. قالو: برى امشيلو توة يرجعك تخدم. قلت له: هام صرفوه. قالي: اسكت الجماعة وراك شنوه صرفوه تلهى بروحك عملت هكا قمت قلت له: خلي نروح. مشيت روحت من غدوة نهار 7 مارس دخلت للدار من بعد ما هبطت الصباح للحانوت وأنا مروح نصف النهار دخلت للدار نلقى أختي جابتلي استدعاء، قالت لي: راهو عطاهولك المركز. قريت الاستدعاء يلزمني ماضي ثلاثة نهبط للمنطقة نهار 7 مارس. هبطت للمنطقة، دخلت لسي عبد العزيز قندوز ومديت له الاستدعاء. نادى عون قالو: أبحثه وسيبه، هو يتكلم معاه هكاكا ويعطيه في المعلومات ويدخل سي علي العابدي هذاي جابوه جديد رئيس منطقة متاع سوسة جابوه من هنا من تونس، قالو: أنا عسكري كردونة شنوه أبحث المصور؟ هكا واحد منهم ابحثو وهبط الكلب البرة للجيور وهطاو نقلك فيه تبدلت المعطيات كان واحد باش يبحثني ولاو 6 كل حد يسألني سؤال كل حد ولغته في الآخر رجعت من بحث قاللهم: أي اخرجو الناس الكل خلوني رأسي رأسه. شد الملف متاعي قالي: ايه هذا بحثك باش نسألك زوز سؤلات تعطيني السؤلات صحيحة نقطعو تمشي تروح مع بوك،

بوك البرة يستنى فيك قلت له: تفضل. قالي: التصاور لشكون تبعث فيهم؟ أما تصاور أنا آش دخلني نبعث فيهم؟ آني إنسان نصور نهز التصاور للاتحاد الجهوي نحط فوق منهم فاتورتي نعطي تصاور ناخذ فلوسي. لشكون تبعث فيهم التصاور؟ قالي: لا تبعث فيهم للمنظمة العالمية للشغل تبعث فيهم ما نعرفش لأنا دولة ومن بعد دارلي وقالي للقذافي خاطر ثمة il parait علاقة بين سي الحبيب الله يرحمه والقذافي قديمة. قالي تبعث فيهم للقذافي، قتله: توة هذا كلام آني عمري هذاي متاع قذافي ومتاع الأنظمة العالمية؟ قالي: الفائدة ماكش رأجل. قلت له: الرجولية تحضر وتغيب. ايه أهبط قالي. عملت هكا وهبطوني من غدوة هبطوني بت غاديك نهارت 8 مارس طلعوني لحاكم التحقيق قالي: باش نقرالك الملف متاعك ثمة حاجة موش هي قالي، قلت له: تفضل. قالي: شنوه صحيح كله؟ قلت له: شنوه قريت لي باش أنا نسمع؟ انت هاك تقرا فيه كي التهمة. قالي: لا هاك صورت الجيش يقص في الضوء. قلت له: أي صورت. قالي: صدرت فيك بطاقة إيداع وعداهالي للحبس. في الحبس، حتى الحبس معبي تعبية ما تتصورش كل فرش معناها زوز من الناس ثمة حتى الي يباتو في الممشى يفرش في القاعة زاورة ويبات حالة لا يوريك الله مكروه، كان الريحة الناتنة فهمتني.

حتى لين جاء الوقت، طلبنا تعيين القضية إلى متى موقوفين أحنا غادي؟ عملنا إضراب جوع باش يعينولنا كان ذكرني ربي، جوان، أول جويلية هبطونا للمحكمة، مهاجمة سكان بعضهم على بعض حكم الفصل 72 حكم بالإعدام فصل جماعي وبعد كل حد وشنوه الفصل متاعو، الحقيقة ما صححناش رفضنا ما صححناش وما قبلناش الفصل هذاكا، رجعونا للثكنة حتى نهار 15 أوت. بدات الجلسات نهار 15 أوت يخرجوا فينا في حفاوة كبيرة ياسر مصلي على النبي زوز كراهب أحنا 47 موقوفين يحطونا في زوز كراهب كبار مسلسلين أيدينا التالي نتناطحوا في بعضنا ثنية كاملة من حبس الباب الغربي في القصبة حتى محكمة الاستئناف في سوسة كأنو متعديين بوزير شيء كبير ثنايا كل 10 متر عون بالسلاح على اليمين واليسار كراهب من تالي تحمي وكراهب من قدام وأحنا في الوسط للحقيقة ماناش من المعكوسين حتى أحنا عندنا نشيد نعملوه من نقب متاع الكراهب خلي العباد تسمع تي انتوما فضيحة فضيحة " يا نقابيين يا شغالين يا مسلسلين رجلين وراس خلاص خلاص خلاص ملوش خلاص إلا القنابل والرصاص" وحتى في قاعة المحكمة عملناها معناها كان رئيس المحكمة الحقيقة الله يرحمه معناها رأجل طيب سي يوسف بن يوسف مشى معانا باهي عطانا كافة الحرية متاعنا في الأبحاث كل حد يتكلم بحريته مثماش حكم على الأمن معناها يلقى المحكمة بالسلاح مسركلة قاللهم تحموا المحكمة من ورانا من برة موش في قاعة المحكمة معناها وقف معانا مشى إلى آخر لحظة لين قضية كبيرة في سوسة وقعت وبحث كبير ياسر وفي الآخر ما خرج بحتى نتيجة،خرج بنتيجة لمن مشمولات أمن الدولة وحال القضية على محكمة أمن الدولة، قال: ليس من مشمولاتي القضايا العامة هذي. من 15 أوت رجعونا قعدنا غاديكا نستناو حتى نهار 2 سبتمبر بداو يخرجوا فينا خرجونا عشرة groupe الأولى خرجت من سوسة معايا المرحوم عم الصادق قديسة معايا عمر الطرابلسي معايا جماعة فهمتني

خرجوا مع العلم أنو سي الصادق قديسة توقف هو وولده حسن أستاذ وولده المنصف وولده عبد الكريم، عبد الكريم صغير بالكل نهارت لجاو يخرجوا في عبد الكريم من المنطقة قاللهم: لا ما نخرجشي نبات ليلة حذا بابا خاطر بوه في جيور آخر وهذاكا آش وقع بيتوه حذا بوه ليلة الله يرحمه عم الصادق ومن بعد سيبوه معناها هو وأولاده الثلاثة. نهار 2 سبتمبر خرجونا ولخرين عداو العيد خاطر جاء العيد الكبير قدامنا من غدوة ولا من بعد غدوة طلعوهم إلى 9 أفريل لتونس وبداو يخرجو فيهم par groupes معناها كل مرة يخرجوا عشرة تفهم فيا لين خرجنا.

متعديناش على محكمة أمن الدولة، هبط قرار حفظ القضية من طرف رئيس الدولة. بعد رجعنا عام 80 تابعين الوظيفة العمومية تابعين القطاع العام خذاو العفو التشريعي العام متاعهم خذاو حقوقهم رجعوا يخدموا على رواحهم أحنا قعدنا متشردين آني لتوة العفو التشريعي العام ما يشملنيش 2011 صدر العفو التشريعي العام آني هذه خذيتها من المحكمة في 2012 العفو التشريعي العام آني وبعض الأخويان فهمتني محسن سهل، فوزية ترد، بنت عمي نورة بلخيرية عضوة في نقابة، الكل مشملناش العفو التشريعي العام لتوة.

طلباتي العفو التشريعي العام هو الأولاني، رجوع متريالي رجعولي مصورة بركة آني بعثت عام 80 سي الطيب البكوش وقتها أمين عام الاتحاد بعثلي الرسالة هذه يقولي راني علمت المدير العام للأمن الوطني لهو زين العبدين بن علي في التاريخ هذاكا، الوقت باش يرجعولك متريالك، نادوني رجعولي مصورة وحدة مكسرة متريالي لآخر لتوه ما رجع، بطاقة التعريف لتوه ما رجعت فهمتني وجبر الضرر حق من حقوقنا واكهو وبقيتها عند ربي خير.

2.5. شهادة محمد شعبان

بسم الله الرحمان الرحيم، في البداية اسمحولي باش نحييكم كإخوة وأخوات وبقيت لوقت متأخر مما يدل على اهتمامكم بتاريخ تونس وتاريخ المناضلين، سواء في السياسة أو في العمل النقابي أو في الحقوق الإنسانية طبعا. اسمحولي كذلك باش نحي ونترحم على كل شهيد لمعركة 26 جانفي 1978 نعتبروها معركة ماهياش حتى أحداث لأن 26 جانفي تهيّأ له النظام إذا ما نقولش عام نقول 3 سنين وهو مهيأ لـ26 جانفي وتو نعطيكم شوية معلومات على ذلك. ولذا أصبحت معركة بين قوات الخير وقوة الشر وقوة الظلم والاستغلال من طرف النظام البورقيبي ومن معه. هذي موش مزايدة وهذا واقع عشناه كنقابين وعاشوه عدة سياسيين وعدة حقوقيين في ظروف ربي يعلم بها. وهذا الكل عشناه معاهم نتمنالهم الصبر والثبات في مواقعهم. كذلك المناسبة هذي نحب نحي كل محامي الي قدّم جهد كبير وعمل ما عمل من أجل النقابيين كيما عمل في السياسة كذلك، وعلى رأسهم منسّق المحامين ونتمنى له الشفاء العأجل، هو منصور الشفي، كذلك لا بد نترحم على كل محامي الي نترحم على روحه ونحب نقدم تحية لكل عائلة وأولاد كل محامي الي في بعض الأحيان تعذب من أجلنا وصبر ودافع علينا طواعيا

وبدون مقابل. وهذايا نعتبروه عمل فخر واعتزاز. طبعا أحداث 26 جانفي، ومعركة 26 جانفي، لا بد بالمناسبة نحيي كل من قام بدعم وتضامن معنا كنقابيين واحنا لبرة أو في السجون من منظمات نقابية عالمية وعربية وإفريقية كذلك الي تضامن معانا لأن التضامن الي وقع إثر معركة 26 جانفي ما وقعش في تونس هذايا لازم يعرفو الخاص والعام ، نحب نحيي كذلك هيئة الحقيقة والكرامة واليوم باش نقول الحق باسمها كذلك نحب نحييهاعلى هاك المقدمة الي قدمتها على جزء صغير على الاتحاد وصراع الاتحاد مع السلطة أو الحزب الحاكم الغاشم الي عمل في البلاد ما عمل و توة نظهّر بإيجاز موش باش نطول، سامحوني إذا باش نطول شوية لأن الموضوع فيه موش من السهل على إنسان ناضل في ظرف معين باش ينجم يتكلم على كل الجزئيات لأن الجزئيات كثيرة ومتنوعة. نحيي الهيئة على تمكيننا اليوم في ذكرى نعتبروها كنقابيين هي ذكرى الشَرف وذكرى الجهاد. صحيح ثمة بعض أخويان يسميوها الخميس الأسود، أنا نعتبرها خميس أسود على النظام البورقيبي والحزب الحاكم متاعو، وخاصة محمد الصياح نحب نقولها بوضوح لا نحب نغطي ولا نزيد حتى شيء وثمة ربي يحاسبني والشباب لازم يعرف أحنا باش نتكلمو الحقيقة لا نزيدو ولا نأولو ولا نضخمو ولا نقصو هذي طريقتنا في التعامل مع القضايا المصيرية وأنا نعتبر تاريخ تونس هو ضمن تاريخ الاتحاد وتاريخ تونس طبعا أمام ما تعرض له النقابيين من التعذيب أمام ما تعرض له كل مناضل من تهميش وكل ما قاموا به من أجل البلاد ومن أجل العمال. لا بد نحييوهم ولذا 26 جانفي ما جاش من فراغ. نحب نبيّن، ثمة ناس يقولك يزينا من 26 جانفي، الكلام والتاريخ هذا شنوة 39 سنة مرت على 26 جانفي لا نقولو له 26 جانفي راي محطة كبيرة في البلاد محطة تاريخية، لأنها مكنت الشباب العاطل والشباب المهمش وكل، من حريته باش يتكلم نهار 26 جانفي يتكلم بحرية ويعبر على سخطه من التهميش وخاصة البطالين وخاصة الكادحين وخاصة السياسيين الي قاموا بواجبهم من أجل قضايا البلاد. هذا نقولوه ونزيدو نعاودوه 26 جانفي كانت فرصة للشباب العاطل وقتها والشباب المهمش باش يعبّر عن رأيه وجاء ساخط وهاكا علاش عبر على رأيه بكل حرية لأنه في باله باش يمشي الاتحاد لقى روحو في الشارع طبعا هذي مداخلة صغيّرة، مطلوب منا باش نبين علاش والأسباب الي أدت للإضراب العام. أولا الإضراب العام هذا الي تقرّر ونفّذ. مش من السهل أمام نظام بورقيبة والضغط والتسلط متاع الحزب الحاكم، أن ينفذ وننجح (100%) في الإضراب الي ما نقولوش مية في المية على الأقل نقولو 90 في المائة ما نجموش نزايدو على كل واحد رغم الضغوطات الي تسلطت على النقابيين معنويا وكل ما عندهم من ضغوطات، من إعلام يشوّه النقابيين وخاصة الإذاعة والتلفزة، ونحترموهم الوقت الحاضر إن شاء الله ياخذوا درس من الماضي و26 جانفي هي درس لمن يعتبر. الي قاموا بيه في 26 جانفي من تشويه النقابيين وإلقاء تهم غالطة، ماهياش من ممارسات النقابي. النقابي راهو ضد العنف مهما كان نوعه. أحنا تعرضنا للعنف وتعرضنا للإهانات وتعرضنا للسجون وهذا واجبنا قمنا به. أسباب أخرى كبيرة وعلاش تقرر الإضراب لأن الوضع الاجتماعي أولا متردي جدا مع غلوّ المعيشة. الاتفاق الي وقع بينا وبين الحكومة ونقولوه اتفاق وهو معنتها ميثاق اجتماعي الي نصّ أنّ زيادات الأسعار ما تكونش أكثر من خمسة في المائة 5 % في ظرف

عام بعد إمضائه من جانفي 77 إلى آخر 78 زيادات الأسعار لهبت طارت للسماء وصلت النسبة ما يقارب 9،3 وأحنا متفقين على 5 كي قلنا كذا، قلك لا غالط. باهي قلنا 5 سنين لا 6 شهور تي هذا قعد عام، نعطيك النسب صغيرة باش يعرفوها الشباب الخضرة زادت 20 في المائة الدواء والطب والصحة زادت 28،6 النقل زاد 16،6. أما الجباية الي مطالب الاتحاد ماهياش عادي انعدام الجباية انعدام العدالة الاجتماعية في التشغيل أن التشغيل في السبعينيات و78 راهي ما تجي إلا عن طريق فلان وفلتان عن طريق الأكتاف ولازمك كذلك تكون تنتمي إلى الحزب الحاكم باش تشتغل أنا ولدي بطال ما يشتغلش لأنه مش منخرط في الحزب الاشتراكي الدستوري وهذا شيء خطير جدا مطلوب الشباب يستفيق باش يعرف أن القضية ماهيش انتماء حزبية القضية هي وطنية ومواطنة لأن هذا صار في السبعينيات حتى للثمانينات، حتى جات الثورة فقط توة بوضوح.

الوضع العام في البلاد، الحريات معدومة في البلاد لا ثمة إعلام إلا إعلام واحد ووحيد، زعيم واحد ووحيد والإعلام كذلك لا في الصحف ولا في الإذاعة ولا في التلفزة إلا وقت جريدة الرأي وقت الي خذات الرخصة ولات على الأقل شوية حريّة. نحب نشكر كل من أشرف عليها لأنها كانت الصوت الوحيد الي بلّغ بأمانة ما قاساه النقابيين أو ما تحرك النقابيين من أجل الدفاع عن الاتحاد حتى في ظروف وأحنا في السجن هذي العدالة الاجتماعية إلى مطلب من مطالب الشعب ومطلبنا أحنا كاتحاد الارتهان للخارج يعني القروض للنقد الدولي والبنك الدولي نجيو نقارنوها بين 77 وبين 78 مازال الموضوع هذا مش قائم زاد الدوبل. الموضوع زادة مطلب من مطالب الاتحاد العام. جبناه نحن الاتحاد والشعب التونسي زادة يكفينا من القروض وهذا قلناه في 77. الوضع العام للحريات قلنا ماهيش موجودة، الإعلام مش موجود، هذا الكلو يهمنا ويهم الشعب التونسي هذا في السبعينيات نتكلمو في 78 و77 طبعا الي ميّز كل شيء من هذا هي الممارسات الإرهابية. الممارسات الإرهابية الي تتنوع بين الأمن وميليشية الحزب كيفاش وقع، أولا ممارسة إرهابية منها تدخل البوليس وثم الجيش في قضية اجتماعية بحتة عمالية في قصر هلال، في معمل SOGITEX الي هو معمل تابع للقطاع العمومي والمديره عيّنه محمد الصيّاح هذا جاء أتلف كل الانتاج الي وقع لأن وقتها مطر، العمال قالوله يزينا علاش تحرق؟ وعملوا إضراب والإضراب بعد تالي جاء عملاو اعتصام بـــ3 أيام وجاء الأمن " البوب " يعني الأمن العام الي خلقوه الطاهر بلخوجة، تو نجيوا لطاهر بلخوجة شوية زادة، مواضيعنا بشوية بشوية وقضيتنا قضية وحدة. دخل الجيش علاش لأن العمال وقتلي خرجوهم بالقوة المواطنين في قصر هلال عملوا انتفاضة،أول انتفاضة وقعت في قصر هلال وهذي وقعت في أكتوبر بين 10 و14 أكتوبر 77 يا شباب باش تعرف الانتفاضات موجودة من قبل راهو باش يعرف الشباب باش يعرف أن أشياء صارت لأن ساعة ساعة يتهموني بجماعة بورقيبة، إنتوما جماعة السلطة وجماعة النظام يحكيوا معانا هكا، يا ولدي خاطينا بعاد على الشيء هذا أحنا، أحنا كنا نقاوم فيه بالطريقة الي عندنا بسلاحنا الوحيد الي هو وحدتنا والتفافنا حول منظمتنا ونضالاتنا لأن كي نجيو نعدد الإضرابات الي وقعت من 75 حتى 77 . أولا نعطيكم الإضراب

متاع75، 377 إضراب هذا في75 مبعد في76، 372 في77، 452 إضراب مش هذي راو دعوة للإضرابات والله لا يا شباب ماهواش هذا راهي مش دعوة للإضرابات لأن تفرضت علينا أشياء يلزم ندافعو على كرامتنا وعلى شعبنا لأن البطالة كثرت والفقر كثر وهذا في عهد الهادي نويرة ما يسمى باختيار اقتصاد حر وثمة شوية حريّة وثمة كذا، وهذا بكلو غلط في غلط. وفي لخر خسرنا الاختيار هذا، قصر هلال الي اعتبرها بورقيبة مهد تأسيس الحزب هذا، قصر هلال انتفضت ضده، تدخل الجيش، تعرف قبل ما يجي الجيش المواطنين وصلوا فرضوا مطالب العمال، أولا طردوا المدير طردوه وثانيا كل المسجونين من طرف البوب خرجوهم جاء الجيش بدا يضرب في السلاح بصراحة نقولوها إن شاء الله الجيش خذا درس في الثورة 40/30 جريح ما كفاهومش زادوا اعتقلوا مئة عامل وطردوهم من العمل هذا في معمل SOGITEX كذلك وقع تدخل البوليس في معمل الفولاذ في بنزرت وشدوا العمال في السجن وطردوهم من العمل قبل المحاكمة. هذا زعمة نسكتو عليه أحنا كنقابيين يا شباب يا إخوانا يا شباب أنا نعتبركم شباب كي مازلتو معانا للساعة هذي، هاو نقولهالكم نعتبركم شباب موش ساهل والله هاكا الشباب الصحيح والشباب الي يسمعنا هذاكا نعرفو ساهر ويسهر ويسمع وإن شاء الله يسمعنا باش نعطيوهم الدروس نعطيهم فقط اش قدمنا أحنا ومتلوموهمش اش باش يقدمو لأن التيار المقبل صعيب شوية.

الطرد من العمل بالمئات هذا الي قالوا نحافظوا على السلم الاجتماعية في الاتفاقية متاع 19 جانفي 77 قالوا سلم اجتماعي زعمة مفروضة على الاتحاد وتطرد العمال هذا معقول؟ في كل المؤسسات وعمال مطرودين معنتها حكم عليه بالإعدام كان يعيش في مستوى معين أصبح يعيش معنتها بدون دخل زعمة هذا ما يحسوش؟ ما يحسوش لأن وقتها الرأسمالية ضاربة بعضها لأن ما فماش عدالة متاع جباية. الرأسمالية ضاربة أطنابها التشغيل ما يجي كان عن طريق فلان وفلتان وهذا موجود وعشناه أحنا وعاشوه الكبار وعاشه كل صغير إن شاء الله هذا انحييوه من بالنا وأحنا عندنا ثورة إن شاء الله نستغلوها علاش نربطوها بالثورة لأنها الكلها ثورة.

طبعا سجن بعض العمال، مضايقة الشرطة لكل مسؤول نقابي أو للعمال. الشرطة كان هدفها الوحيد هوما عندهم برشة أصناف في الشرطة راو ثمة شرطة خاصة بينا يسميوها شرطة الشؤون العامة، لاهية كونشي بينا وين مشيت وين جيت والعمال كذا وكذا هذا نسكتو عليه زادة؟ يا شباب ما نجموش. وقعت ممارسات متاع 77 باش أدّى للإضراب 26 جانفي 78، إرهاب المناضلين النقابيين من طرف ميليشية محمد الصياح مع الملاحظة والمعلومة لكل الحضور أن محمد الصياح صرّح في 1979 في جريدة Le Monde وقال صحيح استعملنا 500 مناضل يسميوهم هوما وأحنا نعتبروهم ميليشية من النوع الرفيع وتو نقولك اش عملوا يوم 26 جانفي باهي. ضربونا الي يقرا جريدة الشعب يشدوه يعطيوه طراحة ويدخلوه للضيق والتزرزيق باهي هكا جريدة الشعب الي أصبحت معنتها الأعداد متاعها ما يقارب من 90 ألف حتى لـ120 ألف معنتها والناس هاتلنا برك هات هذي جريدة الشعب مش شوية في ظروف

السبعينيات 90 ألف للـ120 ألف وهذا الفضل فيه يرجع للحربوشة، الحربوشة اكا الي في آخر الجريدة، نترحم على روحه.

وصلنا للتهديد، ضربونا، تعسفوا علينا، في الشارع، في أي مكان قدام المعمل قدام المؤسسات توة عاد وصل للصحيح، شنوة الصحيح؟ تهديد الأمين العام بالقتل وهذا مع شكون وقع؟ وقع يوم 27 أكتوبر 77 في نزل اسمه نزل القصر في سوسة وشكون زعيم الميليشية، لا بد نسميه، مبروك عبد الله الورتاني، الي في جلسة خمرية جبد المسدس قال هذا المسدس الي قتلت بيه صالح بن يوسف بش نضرب بيه الحبيب عاشور، هذي ما نكرهاش وشد عليها 4 سنين. بورقيبة ينادي الحبيب عاشور يقولو هكا عقلك وعقلو تو يصير هذا يصير هكا هذا الشخص علقلو بورقيبة باهي يا سيدي نيشان يا ولدي والله صار ما نجموش نكذبو ثمة واقع يتكلم وحده. على إثر التهديد هذا، النقابيين يتحركوا دفاعا عن رمز الاتحاد مهما كان تختلف معاه ما تختلفش معاه هو راهو رمز الاتحاد في البلاد، هاكا الي يمثل الاتحاد، دافعنا عليه بطريقتنا الخاصة، قررنا إضرابات جهوية بساعتين وصفاقس كان حظها يوم 9 نوفمبر 1977 والإضراب نجح رغم الإعلام المشوه ورغم الضغط، ونحب نقولهالكم وأنا حاضر ودرنا عليهم المضربين أنا والمرحوم الله يرحمه عبد الرزاق غربال كاتب عام اتحاد جهوي سابقا ووقعت يوم 9 في سوسة وقع شوية معنتها العمال خرجوا لبرا اشبيه ما حرقوا حتى حد ولكن ثمة ناس موجودين بطالة عندهم الحق يتنرفزو كي يلقوا مسيرة ويلقوا عندهم الحق باش يتنرفزو باش تمنَعهم لا بد تقولهم بيهم وعليهم ولا تقتلي يوم 26 جانفي تو نقلك القتل كيفاش صار يوم 26 جانفي لأني لتو ما وصلتلها أنا نتكلم عليها ولتو ما وصلتلها للقتل متاعها هذي عشتو أنا وهذا وقع يوم 27 أكتوبر، الدخول في الشؤون داخل الاتحاد يلزم يعرف الخاص والعام أن الحزب الحاكم بقيادة محمد الصياح حاول 3مرات أو 4 مرات باش يعاود.

تقولش عليه ملك الاتحاد الله يفرج عليه. قالولي مريض اش باش نعملو أنا ربي يفرج عليه. نادى فرحات الدشراوي باش يقولو ما تمشيشي تعمل تخليوضة في الاتحاد، مؤتمر استثنائي والي قدلنا منظمة موازية اسمها اتحاد العمال التونسي وهذا في 75 صار وفي 77 جات حفلة كبيرة ناداوه سي فرحات الدشراوي بحضور محمد بورقيبة، الله يرحمه والهادي نويرة وقالولو حضر روحك. خرج من غادي قال صحيح أنا راني قالولي هكا وهكا، ولكن هذا فشل لأن وقتها ما يمثّل حتى شيء، الصياح في الآخر التجأ إلى مجموعة غضبانة. هو اسمه محمد سعد يخدم في الفلاحة، غضبان، وعطاه معنتها الرخصة صار في جوان 77 ودعموه ماديا من لجنة تنسيق تونس، وفيها جراد وفيها سي عامر بن عايشة عطاهم الفلوس وقلهم تحركوا على رواحكم. اسمها القوة العاملة التونسيّة La Force Ouvrière Tunisienne هذي تكونت ولكن ما نجمتش تنشط. هذي الكل مناوشات ومناورات باش تخلق بلبلة في البلاد وما تحركناش ومازلنا صابرين وهذا ما يدل على محبتنا لبلادنا ويدلّ أننا ننبذ العنف مهما كان مصدره وهذا الكل فشلو فيه، حتى عبد الله فرحات جابوه من عام 76 قالو: لا سيدي عبد الله فرحات

باش يعوض. في جريدة العمل جريدة الحزب الحاكم وLe Monde نقلت إلى جريدة العمل ولّاو وقتاش ينقلو وقتّلي الحبيب عاشور يعمل في المكتب الدولي للشغل باش يزيدو ينرفزو الناس وكذا أحنا شنعملو للحبيب عاشور وقتلي يجي؟ نعملو له تجمع نمشيوا للمطار ونعملو له ما شاء الله من استقبال باش يعرف قدره. لأن بورقيبة بصراحة والحزب الحاكم كان يظن مازال يتحكم في الاتحاد في السبعينيات. دخلت قوة حية في الاتحاد نحب نحيهم كأساتذة في الجامعة، كأساتذة في التعليم الثانوي، من زمان وناس شباب متحمسين الي الاتحاد تغير وأصبح في يد العمال وفي إيد معنتها المناضلين النقابيين الصحاح والي عندهم وعي. زادة بورقيبة فشل في الأمور هذي، يلزم يضرب الاتحاد. هذي بعض الأسباب لأن الأسباب كثيرة وضرب ومضروب، حاجة أخرى الحزب الحاكم وخاصة محمد الصيّاح إدارة الحزب الحاكم، عملت أشياء خطيرة جدا تتمثل في شحن المنظمات الي تحت كلاكلها، منظمات تتغطى تحت كلاكل الحزب، عملو المجالس متاعهم والاجتماعات وشحنوهم مليح وخرجوهم للاتحاد، شكونه؟ اتحاد الصناعة والتجارة إن شاء الله ما يغلطوش مرة ثانية اتحاد الفلاحين ومعاهم اتحاد المرأة، الي يظهرلي توة تحرّر شوية. وثمة اتحاد آخر، والحزب الحاكم طبعا عمل لجنة مركزية متاعو يوم 20 جانفي وقرر توصية خطيرة جدا الي عملها في 64 في مؤتمر بنزرت أن الاتحاد يلزم يكون خلية من خلايا الحزب تو خذيت به درس في 65 وفي 70 تي يزي. لا قال اش عملو توصية مراقبة المالية متاع الاتحاد مراقبة المؤتمر من طرف الحزب الحاكم، هذا نستناو باش نقعدوا مكتفين أيدينا حتى معنتها يهريونا ماو يلزمنا نتحركوا.

الشعب المهنية زادو هي déjà موجودة من قبل الله غالب، الشعب المهنية اش عملولهم زادو قواوهم وقالو ادخل في الاتحاد باش يعرقلو العمل النقابي الي تو على الأقل نحيناهم وباش ينتحاو ووفات حكايتهم.

جاء كذلك الهجوم على دور الاتحاد في القيروان وفي كذا، هذا الكل نسكتو عليه وضربوا النقابيين وتو الأخ كان يحكي على سوسة وحاصروا الاتحاد الجهوي بسوسة وعملو ما عملوا فيه يوم 20 جانفي. وعملو في اتحادات توزر وعملو في اتحاد سيدي بوزيد وعملو في عدة اتحادات، بالميليشية الي هي ضربت النقابيين في المقر متاعهم هل هذا نسكتو عليه؟ أحنا يلزمنا ندافعو على رواحنا ولذا الهجوم الي قاموا به وكان سبب في عدة مشاكل هذا لا بد يرجعو عليه. أمام هذا الكل طبعا ردود الفعل متاع النقابيين، والرسايل الي تطالب بالتضامن مع بعضها من طرف النقابيين الهياكل النقابية وقالت لا سبيل باش نخليو الاتحاد يتهمش بالطريقة هذي، ويتهان بالطريقة هذي. طالبين الاتحاد باش ياخذ قرار طالبين كذلك القيادة باش تتحرك هذا علاش وصلنا لدرجة أن إقرار المجلس الوطني للاتحاد العام التونسي مازال قبل، صفاقس اش عملت في الظرف هاذاكا؟ صفاقس عملت يا سيدي في شهر رمضان المعظم الفضيل كل ليلة نعملو اجتماع عام شعبي اش نعملو فيه؟ أولا نهرسو في الحاكم بصراحة نقولهالكم والله ما نسيبو فيه حتى شيء والي حضر معانا يعرف أكا الشباب المتحمس وكل ما هو عامل إثراء على

الشعب عندنا مجموعة في صفاقس عندهم إثراء للشعب ونعرفوهم واحد واحد والله ما خلينا فيهم واحد وما قلناش عليه ونهار قررنا تنرفزنا، في ليلة من الليالي قالو كيفاش؟ أحنا في شهر رمضان والقهاوي محلولة والمطاعم محلولة صوبنا للبلاد يوم 27 أوت القهوة رمز السلطة رمز النظام حسين بلاعج اسميوها صوبنالو باش سكرنا له القهوة، ولكن ما ضربنا حتى حد، محمد الصياح قال في الكتاب الأزرق متاعو، عمل عصي وضربنا وولات عصابة ميليشية ولينا معنتها ولينا حزب ديني. ايه أحنا مدينين ولكن ماناش حزب ديني أحنا قمنا بواجبنا نحو المواطن لأن المواطن جانا في الاتحاد وقال يزينا يا خويا نحب المواطن ما يلقاش الدخان والناس تضرب في القهوة وخاصة حسين بلاعج. هذي علاش عملناه حتى المطاعم سكرناها. هاو بوضوح لاش؟ وقلناه قلنا سكرناه ولكن ما ضربنا حتى حد في صفاقس. أمام هذا، يعمل الحزب الحاكم مناورة تعرفو الأخ الحبيب عاشور الله يرحمه وقتها أمين عام طبعا عضو في الديوان السياسي، أكا الوقت ولات مصالحات في مستوى الديوان السياسي عملوا المصالحة الأولى يوم 7 سبتمبر واتفقوا في الديوان السياسي أن المرحوم الهادي نويرة يلزم يعمل اجتماع بالإطارات الحزبية باش في باله يركح الجو. ما جاش ركح الجو، شعل الجو وقال صفاقس بيها وعليها. أحنا مباشرة بعد انتهاء الخطاب متاعو عملنا مسيرة طويلة وعريضة ودرنا بيها الشوارع الكل وقلنا " خبز وماء والهادي نويرة لا " هذا في صفاقس عملناه يوم 9 سبتمبر. باش يعرفو الناس الكل اش عملنا، وعملناه وأحنا مفتخرين. عملوا مصالحة أخرى يوم 17 سبتمبر. اجتمع بورقيبة بالهادي نويرة، الاجتماع ضم الهادي نويرة، الحبيب عاشور والطاهر بلخوجة واتفقوا على طريقة ولكن وقتها محمد الصيّاح قال لا سبيل لذلك، وكل ما عملناه واتفقوا فيه مشى في الماء. صار يضربوا في الاتحاد وديما يتكلموا في الجريدة متاعهم وأحنا بينا وعلينا ماو قلنا يزينا خلي انفضوا المشاكل مع بعضنا، وآخر مصالحة وقعت يوم 19 نوفمبر 77 ومنها وفات المصالحات لأن لقيناهم يراوغوا فينا وهوما في بالهم يحبوا يهتكونا إعلاميا، في بالهم باش يزيدوا يتحاملوا علينا راهو أحنا منحبوش. نحبو المصالحة يا خويا ولكن طبّق. نتصالحو باش نتفاوض في مؤسسات ويقع تكوين لجان واتلاف، وبدؤوا يتفاوضوا في عدة مؤسسات في السكة الحديدية والمناجم وكل، ويجي الهادي نويرة بعد ما ضغطوا عليه ولا هكا قال، عطى التعليمات لرؤساء المدير العام باش يقطعوا المفاوضات. هذي المصالحة متاعهم يعني؟، الاتحاد يجي يقول راهو ثمة مصالحة بعد يلقى روحو... ما ينجموناش بقدرة ربي. هذي المصالحات الثلاثة فشلت السلطة عملت استعداد قبل الإضراب، الاستعداد متاعها هو عسكرة وزارة الداخلية يعني، أقالوا الطاهر بلخوجة في 23 ديسمبر والبيرو حلوه يوم 23 ديسمبر وخلعوه وعينوا على رأس الجهاز الأمني المخلوع زين العابدين ولا رئيس يعني عسكروها الاتحاد تحرك قال: ما يصيرش، ما عندكش الحق. قال: لاه ما عنديش الحق؟ عملنا برقيات تنديد، لأن وقتها الطاهر بلخوجة ثمة شقين في السلطة، شق داعي للحوار وشق داعي للتسلط، الي داعي للحوار هو الطاهر بلخوجة ومن معه والي استقالو تعرفوهم 6 وزراء استقالوا تضامنا مع الطاهر بلخوجة هو والحبيب الشطي وزير الخارجية واستقال في وقتها الوحيد الذي قام وقال: أستقيل. ياخي لأخرين استقالوا نهار 25 وعبد العزيز الأزهر وزير

الاقتصاد ومنصف بلحاج عمر الكاتب العام للحكومة ومحمد الناصر وزير الاجتماعية ومنجي الكعلي وزير الصحة وحمد بنور كاتب دولة للدفاع لأول مرة صار في الاتحاد، ما كانش شكون يستقيل من الوزارات في عهد بورقيبة وهذي يمكن نعتبروها قوة أخرى تضاف للاتحاد لأن مش من السهل وزراء أنهم يستقيلو وتحدوا الهادي نويرة وتحدوا بورقيبة. يوم 9 جانفي 78 الهادي نويرة سافر إلى فرنسا باش يتقوى على الاتحاد لازم يعرفوها هذي موجودة لاش لأنه حس بالخطر. مشى باش يأخذ وعد أو تعهد من عند Valéry Giscard d'Estaing رئيس الجمهورية وقابل كذلك الوزير الأول Raymond Barre وعاهدوه قالو له: ما تخافش أحنا معاك في ضرب الاتحاد وهذا صحيح. ربي يعلم هذا صحيح. ما نجموش ننكرو يعني، الاستقواء بقوة امبريالية استعمارية، فرنسا، ما يتنحاش مستحيل هذا واقع.

مازللنا المجلس الوطني للاتحاد العام. قرر الاتحاد عقد مجلس وطني أيام 8 و9 و10 جانفي ولا بد نقولو على شوية فيه المجلس الوطني الي كان لي الشرف كنت حاضر فيه أول كلمة ألقاها هو كاتب عام الاتحاد الجهوي بصفاقس عبد الرزاق غربال الله يرحمه، والكلمة راهي طويلة وعريضة وفيها كل المواضيع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلاقة الاتحاد بالحزب الحاكم، في الكلمة هذي الي أصبحت ورقة اتهام، توقف عليها الأخ عبد الرزاق غربال يوم 24 جانفي بالكلمة برك قعد نهار وهو يبحث ومنصور الشَفي الله يفرج عليه قاللنا الكلام هذا الكل. نهار يبحث قالولي ترجع اتو انسيبوك ترجع ما ترجعش المهم المحامين كانوا في مستوى المسؤولية وربي يهنيهم ونشكرهم مرة أخرى. اش فيها هذي هي طويلة ما نجمش نقراهالك الكل ثمة أربعة حويجات فيها وهي راهي فيها أكثر بصراحة: أولا وضع حد للنظام الذي يكرس هذه السياسة، باهي بوضع حد للنظام الي يكرس السياسة كل واحد يفهمها وحدوه شهمني منه، أحنا فهمناها بطريقتنا الخاصة لأن الي يكرس السياسة هذي متاع النظام الي يستحق معنتها الاحترام، والثانية هي محاكمة ومحاسبة كل من افترى على الشعب التونسي وما شاء الله موجودين في كل مكان، لتو طالبين محاكمتهم. أحنا من زمان نطالبو بمحاكمتهم، أحنا طلبنا من 78 توة باش نعملو زادة الشيء المطلوب منا نعملوه وعندنا الحجج، بناء سياسة اقتصادية تونسية وطنية تخدم مصلحة الشعب التونسي والطبقة الكادحة هذي طلبناها وهانا مازلنا نناشدو فيها لتوة وانجموا نعملو سياسة اقتصادية وطنية مستقلة لنا الحق، وهذا طلبناه من 78، المطلب الرابع المطلوب منا الناس الكل نعملو من أجله هو تركيز الصناعة باش نشغلو البطالين متاعنا. لأن الصناعات الثقيلة تخدم الآلاف من البطالين وكذلك المهاجرين الي ربما باش يطاردولنا البعض منهم من بعض معنتها بلدان يلقاو مكانهم يلقاو مكانهم في المعامل لأن عندهم التجربة المهاجرين باش ينقصو من الهجرة وننهضو بالشعب التونسي. هاذوم الأربعة مطالب متاع كلمة صفاقس، عبد الرزاق غربال يتوقف من أجلها، عملنا لجنة وحدنا وأنا أشرفت عليها غالطة ولا مش غالطة هاذيكا حاجة أخرى.

المجلس الوطني اش قرّر بعد الكلمة الي ألقاها عبد الرزاق الأولى؟، شعلت الصالة ما نعرفش واحد حضرشي معانا هنا، شعلت الصالة وأصبحت الناس تتكلم لغة وحدة وهكا علاش المجلس الوطني أقر

قرارات مصيرية، أول قرار هو مبدأ الإضراب العام بالبلاد أمام التيار هذا كذلك قررنا الانسلاخ من الحزب الحاكم ووقع انسلاخ الحبيب عاشور من عضوية الديوان السياسي. وخير الدين الصالحي كان يقول هذا الحزب الحاكم، وكل النقابيين انسلخوا. كان الجو هذا في النقابيين شنعملو أحنا انسلخنا من الحزب أصبحت معنتها قضية كبيرة. لا بد نتحدث شوية على الحبيب عاشور لأن الحبيب عاشور في 77 تحول إلى ليبيا مرتين، ليبيا باستدعاء من اتحاد المنتجين الليبيين وتعرفوا علاقتنا بليبيا من 74 هي بدات متدهورة على إثر اتفاقية 12 جانفي متاع جربة، هكا علاش الحبيب عاشور مشى، لأن الله يرحمه حسّان بلخوجة عمل زيارة لليبيا وعمل اتفاقية للزيادة في أجور المهندسين والعمال خالاهم على شيرة وقتلي العمال هوما الـdouble والـ triple أحنا ما عندناش فرق بيناتهم ممنوع عليك تعمل اتفاقية متاع أجور وما تدخلش فيها العمال. سي الحبيب عاشور طلب يعمل اتفاقية للعمال يعني دوبلها، ولاو يأخذوا الأجر كما الليبيين وهذا مكسب لجماعتنا أما الزيارة الثانية الي وقعت في 3 سبتمبر 77 الله غالب الحبيب عاشور يمشي يلقى محمد المصمودي معمر القذافي وأحنا ما عندناش معاه خلاف. أصبحت مؤامرة متاع الحبيب عاشور مع محمد المصمودي. محمد المصمودي لا عنده لا مؤامرة لا عنده حتى شيء الله يرحمه ويرحمهم الزوز، اش جاب الحبيب عاشور في الزيارة، تعرفوا عندنا مشكلة الجرف القاري متاع البترول الي أحنا عندنا فيه باي وكان حبوا عندنا فيه باي القذافي على خاطر الحبيب عاشور ومحمد المصمودي قالوا يا سي الحبيب برا امشي قلهم الشطر نقسموه أنتم الشطر وأحنا الشطر وكان خذينا الشطر مش على الأقل نلقاو باش انشغلوا بيها ألوف العمال لا قالوا لا توة مشوا هاو نقولهالكم للتاريخ مشى الهادي نويرة قالوا برَا امشي هذا واقع ايجي من غادي يلزم عم السايق باش يولي كاتب دولة ياولدي مشى لمصلحة البلاد يا ريت خذيناها لأنو وقتها الهادي نويرة مقدم قضية لمحكمة بلاهاي يحساب روحو ماهو أوروبي وأوروبا معاه ياخي خسرنا كل شيء هذا اش عمل الاتحاد خسرنا كل شيء وكان خذينا الجرف القاري الشطر متاعو زعمة الوقت الحاضر شكون انحيهولنا والله ما انحيهولنا حتى واحد.

نتكلمو على صفاقس شوية. كيفاش قررنا الإضراب؟ وعلاش نفذنا الإضراب؟ قلنا عبد الرزاق غربال وقع توقيفه يوم 24 جانفي. صفاقس عملت إضراب عام وناجح ومنظم يوم 25 جانفي. نهار 26 جانفي عندنا إضراب عام، تقرر يوم 24 جانفي علاش لأن جانا Otto Kerstens ومن معه باش يمشي يتصالح مع الهادي نويرة وقعد 24 و23 والهادي نويرة قالو: لا. اش قالوا؟ قالوا: لازم يلغى الإضراب. تعرف مطلبنا شنوة؟ مطلبنا كاتحاد هو كف الاعتداء على دور الاتحاد. إذا ناوين الصلح وناوين مصلحة البلاد كيما قالوا في المصالحات الأولى. والموضوع الثاني نتفاوضوا فيما اتفقنا فيه سابقا، يعني دخول المفاوضات، أكهو قالوا لا، قالوا يلزم يلغي الإضراب يعني اشرب ولا كسّر قرنك، يعني راك انتهيت من المنظمة وهاك علاش نحب نبين أنه تفرض علينا الإضراب لأن إذا ما نضربوش راهو الاتحاد يمشي وأحنا ننهار. عادا نموتو في السجون وما نعطيوهش الاتحاد. 26 جانفي ماو قالوا الاتحاد ضرب البلاد

وفلق البلاد وخرب البلاد شكون خرب البلاد هوما ميليشية محمد الصيّاح والحزب الحاكم لأن يوم 26 جانفي الشباب غضبان صوّب بكلو شنعملوا نقولو لا والعمال تي علاه خلي يعبر على رأيو ولكن لمنتصف النهار ما صار شيء. جاتهم التعليمات قالو يلزم البلاد تمشي زيزي اش عملوا؟ قلهم ادخلوا على المغازات وادخلو على الحوانت وفلقوهم واسرقوهم هذي ميليشية الصيّاح أنت كحاكم تحب تشدّ السّارق تو ما خير تشدو ربما تلقاه نقابي باش تلقى حاجة ضد الحبيب عاشور يا ليت شديتو باش يعرفو الي سرقوا هوما ميليشية الحزب الحاكم والي الشباب يقتلوا فيه، هذا شكون قتل يوم 26 جانفي هي ميليشية الصيّاح تسرق وتقتل هو البوب هو الشرطة هو الجيش بعد عطوا للجيش الشباب هارب ويقتلو فيه والمخلوع هو موجود على الهليكوبتر ويضرب بالرصاص يعني بالرشاشة باش يقتل الشباب وهو هارب مسكين. هذي مشكلة لينا أحنا وللهيئة طالبونا نحبو نعرفو عدد ضحايا شهداء معركة 26 جانفي ثمة أرقام مختلفة. الحزب الحاكم اعترف في كتابه الأزرق 40 وبعتلي مات 11 يعني 51 وأحنا ديما نضربو العشر يعني عطانا العشر والي ماتوا هوما 500 يزيدو هذي المعادلة متاعنا في النقابيين الحاكم إذا قال عدد راهو العشر، بخلاف جريدة Le Monde قالت 1200 عندي في الجريدة 1200 أحنا منحبوش نأولو وما نحبوش نكذبو وما نحبوش باش نقولو حاجة أكثر ولكن نقولو ما أقلش من 500. شكون المسؤول على البلاد وكان نحبو نخربو البلاد شبيها صفاقس ما يصير فيها حتى شيء صفاقس الي كاتب عام متاعها تشَد يوم 24 جانفي وما عملنا شيء شمعنتها معنتها طبقنا تعليمات الاتحاد. يلزم يعرفوا طبقنا تعليمات الاتحاد في بيانه باش نعملو إضراب سلمي بدون تكسير أو تخويف. صفاقس يلزم يعرفها الخاص والعام جهة ملتزمة ومنضبطة وقوية وستبقى قوية مدى الدهر من أجل البلاد ومن أجل العمّال لأن هذا شيء قمنا بيه وفخورين بيه وبيّنا مرة أخرى أن الميليشية الي لازمها تتحاكم بالفصول 131،31 و132 تعرفو هذي الفصول 131 و132 هذي في المجلة الجزائية متاعنا، تعرفوا الفصول وقتاش هذوما؟ هذا في عهد نابليون، في عهد نابليون تخرج مجموعة باش تحرق أو باش تفك للناس تفك أرزاقهم أحنا عملنا لجنة النظام هذي الي عملناها في الاتحاد أصبحت يعني عصابة مفسدين هل هذا معقول أنا نستغرب العدالة التونسيّة وين مشات وأنا نستغرب لأن في 26 جانفي يتهمونا أحنا ميليشية يتهمونا عصابة مفسدين وأحنا أبعد ما يكون من عصابة مفسدين. وقتها محمد الصيّاح كلّم الوالي عامر غديرة وقالوا صفاقس ما فيها شيء، لأن صفاقس هي متاع الحبيب عاشور، لا قدر الله وكان صار فيها صفاقس وتحرقت راهو الحبيب عاشور يمكن يمشي، هذي باش يعرفو حفاظا على الاتحاد والتزاما بالاتحاد اش عملنا. سي عامر غديرة وقتلّي عمللنا طيارة متاع الحرس تدور علينا باش تنرفزنا، عملنا بوقات باش يناديوا للهدوء وساعة ساعة نعطيو إعلام حول الأوضاع في الجهات وساعة ساعة نعملو أناشيد باش نشدّ الناس. صفاقس في نهار26 جانفي و25 جانفي النساء قلنالهم اقعدوا في دياركم، النساء احترمونا راو نحترموكم. راهو تعرفوا ما نحبلكومش الهرج نهارتها قلنا لا ما يجيوناش، ما نحبولكمش الهرج أما صار والله بصراحة أكثر عشرة آلاف منضبطين وأحنا بالبوق نتكلم باش على الأقل نجحنا وتحديناهم في البحث قالوا كيفاش وصلتو للدرجة هذي؟ قتلو باش تعرفو

أحنا نعرفو التكنبينات متاعكم ونعرفو المؤامرات متاعكم وça y est شدينا واحد راهو في الليل شدينا واحد من الميليشية متاع الحزب جاي باش يعرف فماش حويجة ياخي كلا العصا ومشى بصراحة انقولهالك هاو الصحيح هذي صفاقس 25 / 26 جانفي الي نجحنا بها الاتحاد وفنّدنا كل أقاويل الي اتهم بها الاتحاد.

تهمونافي الإعلام أنّنحضرو في الماء فرق ماء الفرق في السطوحات، هاكي نكتة أخرى تي لتو ما وصلتلها ايبه هاذيكا ولات نادرة في صفاقس، صفاقس فيها نوادر. النادرة هذي 26 جانفي متاع ماء الفرق هذي يقولوها توة حتى في الشارع. شعملنا أحنا في صفاقس باش تعرف تنظيمنا. عبينا براميل بالماء خايفين يقصولنا الماء كيما قصوه في سوسة عملنا الشمع باش كي يقصولنا الضوء نلقاو رواحنا بالشمع جبنا الماكلة وعملنا لجنة تموين ناكلو غادي لأن أحنا ألوف ثمة الي يجيب وثمة الي ياكل. وثانيا عملنا الدواء لا قدر الله يتجرحوا عملنا الدواء هذا الكل حضرناه باش انصفولهم أحلامهم، وهذا للإعلاميين إن شاء الله ما يغلطوش في المستقبل، المرحوم محمد قاسم المسَدي دخل ورمى يده في البرميل وقال ماء فرق. تو هكا أحنا نعملو في ماء الفرق في قداش من برميل عشرة وأنا عندي 6 برامل معبية بالماء تو يصير هكا يا رب يصير هكا ولذا هذه أخلاقيات الإعلامي؟ ربي يرحمه ولكن نحب هذي تكون دروس باش ما تتكررش. باش يعرف الشباب راهي 26 جانفي محطة كبرى محطة نضالية محطة انتفاضة الشعب لأول مرة في الشارع، وبدات الانتفاضات والحوض المنجمي ومن بعد متاع الخبز ومبعد انتفاضة 27، 27 ما نحكيوش عليه لأنها مدعومة من الخارج وموش باينين أحنا نتكلمو على حالنا. هذي موضوع 26 جانفي، رغم الّي تعذبنا أنا توقفت نقلهالكم يوم 27 جانفي راهو يجي لدار الاتحاد يوم 27 جانفي كيما البقية وكانوا خايفين منا والله، افهموني، البوليسية خايفين منا وقتها، وقتلي خرجت أنا والمرحوم التيجاني البوكادي لمدنا حويجات وعملنا حويجات وجينا في شطر الثنية، وقفنا والمتريوس هكا اوقف اش ثمة؟ اوقف ويديك على رأسك، لاه شعملنا؟ اش طالبين؟ قلنا اش طالبين؟ أحنا مجرمين؟ ما حناش مجرمين، وكان عنا مجرمين رانا السلاح عندنا باش نجمو ندافعوا على رواحنا، أحنا ما عندناش سلاح ليلتها وقفونا التيجاني البوكادي الله يرحمه سيبوه وأنا قعدت أنا عاد مشكلة عندهم والله مشكلة تبقى ديما مشكلة، مش مشكل، قعد غاديكا جاو في العشرة متاع الليل وقالي هيا نصوبوا لدار الاتحاد صوبنا معاهم باش يلقاوشي حاجة قلت لهم أيا لقيتو حاجة ايه قالي العصي، أنا عصي؟ قتله: هاذوكم متاع اللافتات هاك عصي متاع لافتات أحنا اللافتات نعملولها عصي يا حسرة تو ايه قالي اكا الحديد قتلو هاذكا فواضل لمرمّا متاع 75 والحجر قتلو والله فواضل المرمّا ومشينا الساعتين جاو قالولي تفضل امشي لتونس الله بارك مشيت لتونس قامولي زوز أعوان وصلت الستة متاع الصباح لتونس خلوني في بيرو من البيروات الفوق ولقيت نور الدين البحري وقتها كاتب عام الاتحاد الجهوي بتونس وقتله: ما تخافش ريقل روحك برك، أحنا راهو عملناها برجولية ونبقاو رجال ما تخافوش وقعدت جمعة غاديكا مع لخيان في جيور تعرفوها الزنزنات متاع الداخلية، زنزانات فيها الي ترفع عشرين وفيها الي ترفع ثنين

وفيها الي ترفع أربعة زنزانات مختلفة وقعدنا ثمة لي ضربوه موجود ضربوهم الكل ونحب نقولك ضربوهم الكل أنا جاء دوري بعد جمعة أيا طلعوني الفوق لرئيس الفرقة هو عبد القادر قالي: يا سي محمد جيت؟ قلت له: شنوة؟ أي جيت، اش شنوة باش تعمل؟ قالي: مش الحبيب عاشور قالكم أحرقوا البلاد؟ بربي أحنا نحرقو البلاد وقتلي صفاقس تتحرق هي البلاد وكان حبينا نحرقوها زعمة باش نستناك أنت؟ أحنا بلادنا نحبوها وإذا اتحرقت ماهو العمّال يقعدوا بطالة ليه؟ قالي: راك باش تاخذ درسك اليوم قتلو طريحتك يعني فطورك هوما جماعة جابولي جماعة في بيرو آخر اه يتصنتوا فيا جابوهم من صفاقس خصيصا باش يراو محمد شعبان يقرشي بحاجة، أما ربي يحاسبني على ما أقول وأنا عندي ثقة في روحي ضربوا لي حبوا يا سيدي ضربوا لي حبوا قلت لهم مازلشي حاجة قل الله أكبر وأكهو جاتني كلمة الله أكبر، الله أكبر ولات مشكلة تو زادة؟ كليت العصا كيما حبوا سمعونا لوخيان، صوبت غادي هزوني لصفاقس إيديا وساقايّا معنتها يوريولي لخويان لي معايا في الأمن في صفاقس قلت لهم ما تخافوش طريحة تو توفى خسرت ساقي ولات منفوخة مش مشكلة من 26 جانفي وهي منفوخة خليها تقعد منفوخة من أجل الاتحاد. دورنا بعتالي جاو بعد ما عملت البحث في صفاقس لأن في تونس ما عندي حتى بحث وما عندي حتى محضر لأن حبوا يلصقولي أمن الدولة قلت لهم إذا عملت حاجة صحى ليكم أنا ما عملتش برا اضربوا كيما تحبوا ورجعوني مرة ثانية بعد ما في صفاقس وقعدت ما يقارب الشهر في geôle أنا والله يرحمه محمد الحجي محمد الدامي قعدنا شهير غاديكا وأحنا نكركرو على بعضنا وهذايا ولا نادوا لا شيء هبطوني يوم 19 أفريل خلوني في geôle في صفاقس أما ندخل الحبس تو وإلا مستحيل geôle هذي نقعد فيها ليلتها بت في الحبس وغدوة هبطنا للبحث عند حاكم التحقيق هذا صار في البحث، المحاكمة طبعا وقعت يوم 26 جويلية تحاكمنا بعامين باسم الفصول هذي 131، 230 معنتها من 10 سنين حتى لـ5 سنين ما لقوا شيء جابوا برميل فارغ قالوا فيه essence ايه شبيه فيه essence هاكا متاع الكرهبة متاعنا شنوة المشكل؟ وعملنا ما عملنا في المحكمة وشعارات معنتها متاع النصر ودخلنا إلا ما دخلوا العائلات هذا يوم 26 جويلية 1977، 78 تحاكمنا قعدنا في الحبس لخويان الي خرجوا خرجوا قعدنا أنا ومحمد الدريدي يا محمد مازلنا قاعدين في صفاقس تي هيا نطالبوا معنتها على الأقل التجمع متاعنا مع لخيان في تونس، عملنا أربعة مطالب وعملنا مطلب سبينا فيه الهادي نويرة كيما حبينا موجود في وزارة الداخلية ولا بدّ يجي يوم إن شاء الله ما تلفوهش، إن شاء الله عملنا شقالي اش نعمل نعملو نقلة تعسفية والله كيما نقلكم هذي كيما صار في الحبس في صفاقس قتلو لكان نمشيو للمدير نتعسفو عليه الله يرحمه تعسفنا عليه ما خلينالو شيء بصراحة نقلك أصبحنا نصول ونجول في الحبس، جاو الصباح قالوا هيا نحولوكم. وين وين باش تحولونا؟ قالوا ماكم طلبتوا تونس هانا باش نهزوكم لتونس قتلو ما تكذبوش علينا أيا بعد نصف ساعة لقينا رواحنا في برج الرومي برا امشي برج الرومي يا سيدي كي بدينا نعملو في المطالب أربعة شهور وأحنا نعملو في المطالب قالي يا سي محمد اش نعملو قتلو نعملو كيما عملنا في صفاقس وفي رمضان هذا الكل صار في رمضان راهو قالي اش نعملو قلت له: أيا توة يجي الحارس ونعطيوه طريحة.

ليلتها بتنا في برج الرومي وفي بيت الردعة ثمة ناس ما يعرفوهاش بيت الردعة هذي 32 درجة لوطا في برج الرومي، الله معافيك فيها السلاسل ويشدك main ou main وشكون فيها شكون شد فيها جماعة الانقلاب المؤامرة وجماعة اليوسفيين الي خرج غادي خرج ça y est ولي خرج ميت ميت وريناهم بتنا فيها ليلة وما خرجونا إلاّ بعد ما خرج الحبيب عاشور يوم 3 أوت 79 خرجنا وقعدنا مع السجناء الي عشرين سنة وtout le temps المهم ريقلنا رواحنا وولينا نعرفو كل شيء ولينا نعرفو كل شيء ولاباس علينا وعندنا ناس تحبنا زادة.

موضوع 85 ماذبيا بإيجاز باش نبين الخلاف والكيفيات معادلة هي 85 عمل محمد المزالي الي ما يعملو حتى بشر ما يعملو حتى بشر بالرغم سي الحبيب الله يرحمه معنتها عاونو محمد المزالي ريتوه في التلفزة يوم من الأيام قال 33 كارطة تحك كارطة وقال أنا راني نظيف الله يرحمه بفعله هي الكسوة هاذيكا يجيه tailleur من فرنسا يعملوا فيها والله لا نزيد عليه هو في دار الحق وأنا في دار الباطل، هذا اش صار وقال مع الملاحظة أن صار مشاكل بينو وقلنا يكفينا مالمشاكل يزينا مشى ولا يدخل في الاتحاد فك برشة اتحادات بصراحة نقولهالكم صفاقس حب يفكها ليلة 23 أكتوبر عنا تجمع كبير وأحنا وقتها نحولنا détachement ولينا نخدمو في الإدارة ويسركلو كيما يحبو ما نجموناش في صفاقس. ليلة 22 أكتوبر جابولنا الميليشية وأحنا في تجمع الميليشية الي يقود فيها عبد المجيد خماخم أستاذ جامعي كاتب عام لجنة تنسيق وخليفة الجبنياني هو كان معتمد المدينة وجابولنا ميليشية مضروبة بالسفود هوما حضروها وضربوا الطلبة في الكليات قبل بنهارين وجايين معنتها costumés شمعنتها costumés عندهم إشارة باش يعرفها البوب والي في ايدو معنتها سنتور سنتور والي في ايدو سلسلة والي في ايدو عصا ايه قالو أحنا نحبو ندخلو للاجتماع يحيا بورقيبة ويحيا مزالي وصار عرك بينتهم وقلتلهم على جسمي أنا ما دخل حتى واحد معنتها يعسوا فيهم دخلنا عملنا اجتماعنا وبداو يضربوا بالحجر ودار الاتحاد سابقا كانت كلها بلار كلها بلار جات جات ضربوا ضربوا كيما حبوا جابوا الحجر من بلدية اسمها متاع علي جراية الله يرحمه هذا مذيع علي جراية الله يرحمه لا فايدة باش نتكلم المهم وقتاش فكوا علينا ثمة واحد منهم قالهم تي علاش تضربوا بالحجر تي أحرقوا أكا الموبيلاتات ماك تعرف العامل كان عنده موبيلات، ما شاء الله دار الاتحاد شارع الحبيب ثامر معنتها طويلة وعريضة فيها على الأقل ألف موبيلات، بدوا يحرقوا فيهم وتعرف الموبيلات زيت Essence موش تولي تشعل موش تولي دخان..

العمال لي ما جاوش لأن عندنا زوز قطاعات قطاع النسيج وقطاع الكيمياء والنفط، نحب نحييهم الي يسمع فينا توة على صبرهم. وطبعا وقت الي هاكم تحركوا على أساس عملوا مسيرة في شارع الحبيب بورقيبة البوب الي كان يعس الميليشية هرب هكا علاش فكينا الحصار. اش عملو بعد؟ حبوا يتهمونا زادة بعصابة المفسدين بتعلة عندنا سلاح. ما عندنا حتى شيء عندنا طرف تراب عملناه باش الي يجي نضربوه بالتراب باش يعرف قدره. التراب تعمل حاجة ما تضرش أما تضرو في حاجة أخرى هاو الصحيح نقولوه وعملنا لجنة نظام ولجنة تمويلات ونباتو في دار الاتحاد ونعسّو على دار الاتحاد وقتاش فكوا

دار الاتحاد وقتلي جانا اجتماع مكتب تنفيذي موسع يوم 30 أكتوبر في تونس في نهج اليونان وقتها حتى نهج محمد علي محاصرينو يعني ساحة محمد علي عملناها في نهج اليونان برئاسة الحبيب عاشور وقتها أنا في تونس وهوما فكوا الاتحاد بالقوة ما يدخلولو الا بالبوليس طبعا شدوا مجموعة معانا أنا غدوة الحي كي مشيت للخدمة متاعي أنا طلعت باش نفطر وهوما جاو هزوني. مش مشكل قعدت شهر ما ضربني حتى حد بصراحة نقول كون واضحين والله ما نزيدو عليهم حتى شيء ولكن خلاوني وحدي. المهم في المحكمة تحكمنا وجاو يعملولنا في المحكمة ما نجموش، علاش؟ لأن تعرف ما ينجمو يحاكمونا إلا ما دائرة الاتهام تجتمع وتقرر شنية الفصول التي تنطبق علينا. أحنا شعملنا؟ يوم ضربونا الاتحاد جبت زوز عدول إشهاد وصورنا كل شيء حضّرت كل شيء. جاني الكوميسار الصباح وقالي: نحب نعمل معاينة. قلت له: المعاينة متاعك بطلت ما بقاتش فيها حتى قيمة. عملنا معاينتنا برا امشي روح على روحك صارت معركة لأن الموبيلاتات محروقة وولات الصفاقسية يجيوا قدام دار الاتحاد الي اتحرقت معاهم. الضرب موجود لأول مرة في تاريخ العدالة التونسيّة نحب نقولها ونشكر كل من كان سبب فيها وخاصة دائرة الاتهام. تعرفو دائرة الاتهام تتكون من خمسة قضاة أو ستة قضاة لاباس بيهم كي بعثنالهم الملفات والمحامين عطاوهم الملفات توقفنا على خاطر عصابة المفسدين ولوخيان. جات معنتها دائرة الاتهام باش نكونو واضحين وشفافين وربي يحاسبنا كيما ثمة المشوم نقولو الباهي راهو وفي لخر قالولهم ما انجمو نعطيوهم إلا ما تجيبو شكون ضرب الاتحاد. وحلوا باش يجيبوا الميليشية متاعهم أكا علاش القضية ما صارتش، ولا محمد شعبان لصقولو قضية. نحكي شوية على قضية "كوسوب " وتعرفها كيفاش الخنار متاعها. "كوسوب "هذي تعاضدية تابعة للاتحاد وطبعا بعد ما رجعنا الاتحاد عام 81 المالية فكيناها بالقانون. عملنا جلسات عامة بالقانون والمساهمين وأعضاء من مجلس الإدارة السابق وعملنا الجلسة الأولى والجلسة الثانية وكي طعنوا عملوا القضايا في المحكمة الأولى في الاستئناف عطاونا حقنا في شرعية مجلس الإدارة الي انتخب تحت إشراف محمد شعبان في دار الاتحاد وخلينا الحبيب عاشور رئيس التعاضدية سي الحبيب جاني وبعد قالي: يلزم ندخلو التعاضدية. جاني قعد حذايا في البيرو كلمنا الوالي وقتها عبد القادر زيتونة ووزير الداخلية ادريس قيقة، قالوا اعطيه للكوميسار. عطى للكوميسار باش ينفذ قرار متاع المحكمة لأنو القرار متاع المحكمة يتنفذ بالأمن. ما لقيناش باش انفذوه، بعثنالهم الصلح، قلنالهم: فكوا علينا المشاكل. المدير الي تعين يعني المفتاح في ايدو والكرهبة هزها والفلوس عنده لأن هو المدير كمال قطاط بوه الله يرحمو في الأمن. محمد قطاط هذا قضية أصبحت خلاء يا عدالة يا ناس ودخلنا باسم القانون ولأول مرة رئيس المحكمة تحاكمنا بدون حضور أهالينا وليلة 31 ديسمبر 85 وجابو سي الحبيب عاشور من تونس وتحاكمنا وعايلاتنا مش حاضرين وعندي شهادة حسن التصرف في التعاضدية وأنا نقولها وأنا مفتخر جاوني أربعة من وزارة الاقتصاد إن شاء الله الشباب الي حضر في قضية تعاضدية كوسوب يقول الحقيقة. قلت لهم: ما نسامحكومش قدام ربي إذا لقيتو محمد شعبان سرق ما تنزلوش عليه وتعملو فيه تقرير. أعملوا الي يظهرلكم. قلت لهم: ربما محمد شعبان يتعامل مع mécanicien ولا يتعامل مع كذا قولوا له خاطر

mécanicien انجم يعمرfacture بمية تولي بمليون قلت لهم قدام ربي ما نسامحكومش مشوا وعملوا شهادة استحسان قلت له: يا سيد الرئيس هذا جزاء من عمل حسن التصرف؟ هذي قضية "كوسوب" الي هي قضية معنتها ما كنتش نظن يوم من الأيام أنا نتحاكمو فيها. عام وبعد 6 شهور وبعد ولات عام لأن النيابة استأنفت، أحنا زدنا استأنفنا والنيابة زادت عملت حكم آخر ما نعرفش شنوة؟ تعقيب. مشينا الكل للحبس ما فماش حبس ما مشيتلوش في تونس. حبيت نبين لآخر مرة وفي التدخل متاعي أن صفاقس كانت رائدة يوم 12 جانفي، 12 جانفي صفاقس عملت إضراب عام بدون ما تستشير حتى حد.

12 جانفي 2011. أول تحرك الي فرضته يوم 10 جانفي في المكتب التنفيذي الموسع والنقابيين يسمعوا فيا ونحب نشكرهم على ما قاموا به ودعمونا يوم 12 جانفي وكانت مسيرة ربما بدات في خلع الرئيس. لأن حسب المعلومات الي عندنا وحسب التصريحات، المخلوعة قالت يوم 12 جانفي، المخلوع قعد يتفرج في التلفزة بعدما رأى مسيرة صفاقس قالها: لمد دبشك توة. هذا صحيح لمد دبشك قالها مش في 14 جانفي والجهات الأخرى عملت. نحب نحييهم ما فماش 14 بدون 12 وما فماش 13 بدون 12 ووخيانا في القصرين وفي تالة. علاش قررت الإضراب يوم 9 جانفي لأن يوم 8 جانفي استشهد 9 شباب من تالة ومن القصرين. أحنا كلما يصيب شباب في سيدي بوزيد والقصرين نعملو تجمع عملنا عدة مسيرات في صفاقس وآخر مسيرة عملناها هي 26 جانفي 2011 لاش باش نحينا محمد الغنوشي ومن معه وتنحى في فيفري وقلنا مطلبنا الأساسي "ديقاج يا محمد الغنوشي وقلناه وقلنا الاتحاد ما يدخلش للحكومة وعنده تلاثة كراتب منها اتفقنا مش الاتحاد ما يدخلش للحكومة ومنها اتفقنا باش محمد الغنوشي يطير ولذا الفضل فيه لصفاقس وأنا نفتخر اش قدمنا ونحب نشكر كل من سمعنا ونشكر كل من تصنتنا وشبابنا نحبه يعول على روحو وشبابنا نحبه قوي.

الأحداث والمواجهات ضد الطلبة

مـقدّمة

ورد على الهيئة 1503 ملفّا يتعلق بالانتهاكات ضد الطلبة. واعتبرت الهيئة ان هذه الانتهاكات تشكل محورا واحدا بالرغم من تعدد التيارات السياسية المعنية بالانتهاكات وذلك بسبب وحدة الفضاء الذي استهدفه النظام الاستبدادي في جميع مراحله.

شكل الفضاء الجامعي منذ بداية اقامة الحكم الاستبدادي مع منتصف ستينات القرن الماضي قلعة لانتفاضة الشباب ضد الخيارات الاستبدادية للنظام الذي استطاع أن يبسط هيمنة شبه كلية على الفضاء العام افضت إلى قيام نظام الحزب الواحد سنة 1964 (قرارات "مؤتمر المصير" للحزب الاشتراكي الدستوري) حيث أغلقت كل هوامش التعددية السياسية وألغي التنافس الانتخابي وصارت الأطر الجماهيرية والمهنية والثقافية كيانات مدجنة تم إلحاقها عضويا بأجهزة الحزب.

احتضن الفضاء الجامعي أشكالا سباقة وجريئة للتعبيرات البديلة حيث تطورت وترعرعت تيارات وبُنيت تصورات وآراء نقدية تبارت وتعايشت وأُنشئت اشكال تنظيمية موازية وتدربت كفاءات على الخطابة والكتابة والتحليل والتخطيط والتنظيم وتكونت نخب كان لها لاحقا تأثيرا على مجرى الحياة العامة.

كانت الحركة الطلابية مهدا للانعتاق من كابوس الاستبداد البورقيبي وتحديا مبكرا لازَمَهُ طيلة حكمِهِ.

كما أفرزت ابداعات في اساليب العمل الجماهيري انتشرت فيما بعد داخل فضاءات أخرى مثل الساحة النقابية والحقوقية وتشكيلات سياسية سرية وروافد ثقافية متعددة.

وفي المقابل سعت السلطة الى إخضاع الفضاء الجامعي لاختبار وتطوير أجهزة مختصة في المناورة السياسية وأساليب التنكيل والملاحقة والمراقبة والفتنة والتقسيم وتكوين الخبرات في تطويع التشريعات والقوانين لإفراغها من كل نفس حر.

وكانت المعركة من أجل السيطرة على الهياكل المهنية للطلبة تونس أبرز تعبيرا للمواجهات بين السلطة البورقيبية والحركة الطلابية التي خاضت صراعا طويلا من اجل حماية استقلالية الاتحاد والابتعاد عن كل محاولات التدجين من قبل الحزب الحاكم، وهو ما عرّض منظوريه للعديد من الانتهاكات والملاحقات في حين وظفت السلطة الاتحاد لاستقطاب العناصر الانتهازية وتجنيدها في اعمال التشويه والوشاية ومكنتها من التمعش من الموارد العمومية قصد دعم أجهزة النظام.

1. التأسيس

تأسس الاتحاد العام لطلبة تونس، في غمرة النضال الوطني، بدعم من أكثر القوى الاجتماعية تجذّرا بعد إعلان الثورة المسلّحة في 18 جانفي 1952 ضد الاستعمار الفرنسي وبداية المواجهة المفتوحة بين الشعب بكل قواه السياسية والاجتماعية والمستعمر وعملائه. وانصهر في تيّار النضال الشعبي الوطني وهو الخط النضالي الذي سيميّز الاتحاد.

انعقد "المؤتمر التأسيسي" الأول (بعد عام ونصف من إعلان التأسيس في السريّة بتونس) بباريس أيام 10-11-12 و13 جويلية 1953 تحت شعار "الاصلاح التعليمي الجذري والكفاح من أجل الاستقلال الوطني السياسي والاقتصادي والتقدم الاجتماعي" ونصّ على ضرورة تعليم ابتدائي إلزامي للبنت والولد على حد السواء.

وفي جويلية 1956 انصهرت الحركة الطلابية الزيتونية "صوت الطالب" في الاتحاد العام لطلبة تونس وأصبحت الحركة الطلابية موحدة في نفس التنظيم النقابي.

الا انه كان بورقيبة يسعى الى الهيمنة على الاتحاد. ويقول محمد الصياح في كتاب *الفاعل والشاهد*:

"خلال مؤتمرات الاتحاد دأب كاتب الدولة للرئاسة على افتتاح المؤتمر ثم يقوم رئيس الدولة بنفسه، إذا لم يكن مشغولا بما هو أهم، باختتام أشغال المؤتمر. وكانت هناك عادة تتمثل في ذهاب أعضاء المكتب التنفيذي الجديد، قبل التصويت على اللّائحة النهائية، لمقابلة رئيس الدولة الذي يطلب قراءة مسودة اللائحة عليه في سنة 1960 سرنا على نفس العادة وذهبنا لمقابلة رئيس الدولة.

ثم طلب مني بورقيبة أن اقرأ له اللائحة العامة للمؤتمر، فبدأت أقرأ نصها [...] وعندما وصلت إلى فقرة الإصلاح الزراعي وضرورة توزيع الأراضي على الفلاحين، أوقفني بورقيبة قائلا: "ماهذه االشعارات التي تأتي بها هذه الإطارات؟" ثم التفت إلى سي الهادي نويرة قائلا له: "يا سي الهادي قل لهم بأننا في سيدي بوزيد وزّعنا أراضي مغروسة زيتونا كانت بيد المعمّرين على مجموعة من المقاومين، فقطعوا الأشجار وباعوها فحما". فقال له سيد محمد المزالي، وكان وقتها مدير الشباب والرياضة، "سنتفاهم معهم ونبدل في الائحة كلمة او كلمتين". [...] هذا أقوله للتاريخ."[75]

2. الاتحاد العام لطلبة زمن الحكم البورقيبي واستهداف ممنهج للفضاء الجامعي

رغم الرفض الطلابي لهيمنة حزب الدستور على الاتحاد فإن هذا الأخير نجح في المؤتمر 11، الذي انعقد بالكاف في شهر أوت من سنة 1963، إقرار تبعية الاتحاد للحزب الدستوري، عبر تبني ما سمّي بـ"**ميثاق الطالب التونسي**" كما قرر حلّ فرع باريس الذي فاز بمقاعده طلبة محسوبين على اطراف يسارية، كما

[75] محمد الصياح، *الفاعل والشاهد*، حاوره المولدي الأحمر. ص 94 – دار سراس للنشر 2012.

قرر طرد 12 مناضلا وسحب عضويتهم من المنظمة. وخلال المؤتمر 12 المنعقد سنة 1964 بالمنستير، تقرر رفع العقوبات، بفعل الضغط القاعدي،

حافظ "الطلبة الدساترة" على هيمنتهم، إذ كان النظام الداخلي للاتحاد ينصّ على أن كل أعضاء الهيئة الإدارية (بين 20 و30 عضوا) يعتبرون آليا نوابا في المؤتمر، وكان هذا العدد الكبير لأعضاء الهيئة الإدارية يهدف إلى احتواء الصراعات الجهوية بين الدساترة وضمان الأغلبية في المؤتمرات لسدّ الباب أمام الطلبة المعارضين ليكونوا دائما أقلية، هذا فضلا عن شيوع التزوير والتدليس في الانتخابات وتجميد وطرد العناصر المناضلة من هياكل الاتحاد لأسباب مفتعلة مثل الجرّ للعنف والاستفزاز، كل هذا من أجل ضمان الأغلبية المريحة في كل المؤتمرات وبالتالي ضمان الهيمنة الكاملة على المنظمة.

كانت أغلب المؤتمرات غير ديمقراطية تقتصر على تزكية قرارات صادرة من قيادة الحزب الدستوري. وكانت تتجاهل مشاغل الطلاب مثلما حدث في أواسط ديسمبر 1966 حين تولى عون بوليس تعنيف طالبين، فلم تحرّك قيادة الاتحاد (محمد الصياح وعيسى بكوش...) ساكنا، لذلك خرجت مسيرة شارك فيها بين 1000 و1500 طالبا نحو مقر وزارة الداخلية، وقد رفع المتظاهرون شعارات "من أجل الديمقراطية"، "يسقط الغستابو، يسقط القمع"، وهو أول تحرك جماهيري للطلبة. أعلن الطلبة الإضراب العام لمدة 3 أيام مما حدا بالسلطة إلى إغلاق الجامعة إلى حدود عطلة الشتاء، وفي خضمّ هذه الحركة النضالية كان دور قيادة الاتحاد الوشاية وإعداد "القوائم السوداء Listes Noires" هذا المصطلح الذي ظهر في تلك السنوات، وما سيتكرر خلال فترة التسعينات (1991-1993) مع امينه العام نوفل الزيادي.

3. توظيف الغضب الشعبي ضد إسرائيل وتحويله ضد الطائفة اليهودية التونسية

بعد القصف الإسرائيلي على مصر عرفت الجامعة التونسية مظاهرات جماهيرية عارمة منددة بالعدوان الاسرائيلي واحتلال سيناء وغزة يوم 5 جوان1967. نظم طلاب الجامعة على إثرها مظاهرة صبحة يوم 5 جوان امام المركز الثقافي الأمريكي بالعاصمة رافعين شعارات معادية للولايات المتحدة، محملين إياها مسؤولية الحرب الإسرائيلية ضد العرب.

إلاّ أن مجموعة من الأشخاص التحقت بالمظاهرة حاملين صور الحبيب بورقيبة وهراوات وبادروا بتهشيم واجهات المغازات واستعمال العنف وحاول الطلبة منعهم من اعمال الشغب ولم ينجحوا خاصة وان الشرطة كانت بعدد قليل وتجاوزتها الاحداث. يقولوا شهود[76] من الحركة اليسارية التي دعت إلى هذه المظاهرة ان العناصر المشاغبة كانت تنتمي الى ميليشية الحزب الدستوري وتحركت بإيعاز من محمد الصياح الذي كان يسعى إلى اتهام اليسار الطلابي وتوريطه في أعمال العنف وذلك بتحويل وجهة المظاهرة

[76] شريط وثائيقي من إخراج فاطمة الشريف (الدقيقة 1:10:26)
https://www.youtube.com/watch?v=m01tT0i3Y4U

إلى مقرات سكنى ومؤسسات دينية يهودية لإعطاء التحركات بعدا عنصريا وطائفيا ومعاديا للمواطنين من أصول يهودية. وفعلا هاجمت هذه العناصر أحياء لافايات والحفصية بالعاصمة أين قامت باقتحام بيوت يهود والاعتداء عليهم بالعنف وهتك أعراضهم وحرق وسرقة محلاتهم التجارية دون تدخل الأمن طيلة يومٍ كاملٍ مما دفع العديد منهم الى الهجرة على إثر الشعور بغياب الحماية من قبل الدولة. ولم تكف هذه الاعمال الاجرامية الا في اخر النهار عندما تدخل الرئيس بورقيبة في خطاب واستنكر هذه الاعمال وحينها توقيف الاعتداءات بتدخل مكثف من الامن.

وقد استغلت السلطة هذه الاحداث لتقوم بتصفية الحركة الاحتجاجية في الجامعة بالقمع والمحاكمات واهمها محاكمة الطالب **محمد بن جنات** (منظمة آفاق) الذي صدر في حقه حكم بـ20 سنة أشغال شاقة بتهمة "*خلع وسرقة مغازات*" و"*ضلوعه في الحرائق في أحياء اليهود*" وقد كانت هذه المحاكمة كيدية وصار بن جنات رمزا للنضال الوطني والشعبي.

وفي الوسط الطلابي ازدادت القيادة الدستورية داخل الاتحاد عزلة بوقوفها ضد لائحة التضامن مع بن جنّات التي قدمت في المؤتمر 15 للاتحاد المنعقد بقابس في صائفة 1967. لقد تحولت قضية بن جنّات إلى خط الفرز بين القوى السياسية (طلبة السلطة والطلبة الديمقراطيون) مما ساعد المعارضة على الفوز في العديد من مقاعد بالهياكل الجامعية.

خلال شهر مارس من سنة 1968، وبمناسبة قرب محاكمة بن جنات، وإعلان الاضراب العام بالجامعات حاصر البوليس وأساسا فرق BOP وDST الكليات وشوارع العاصمة. وفي اليوم الثالث للإضراب هاجمت فرق الميليشيات بكل وحشية اجتماعا عامّا بكلية الطب مما خلّف عديد الجرحى والموقوفين من الطلبة والأساتذة ومنهم أستاذ الجراحة الدكتور **زهير السافي** الذي حمل مع أساتذة آخرين إلى سجن غير نظامي خارج مناطق العمران في مكان مجهول أين تمّ تعنيفهم وتعذيبهم. وقد تواصل هذا الإضراب العامّ طيلة عشرة أيام، على أن الحركة الاحتجاجية تواصلت إلى نهاية سنة 1968 حيث انتظمت محاكمة أخرى في سبتمبر 1968 وهي قضية مناضلي آفاق أمام "محكمة أمن الدولة" المحدثة خصّيصا.

في نهاية السنة الجامعية 69/68 جدد الطلبة تحركاتهم من أجل إطلاق سراح الطلبة المساجين. في سنة 1970 انتظم اضرابٌ عامٌّ بالجامعة بمناسبة زيارة وزير الخارجية الأمريكي روجرز الذي جاء يعرض خطته "للسلام" على العواصم العربية مما حدا به إلى إلغاء زيارته المبرمجة لكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية المنشأة بدعم أمريكي وقد خلفت هذه التحركات إيقاف عديد الطلبة وإغلاق أبواب الجامعة.

4. انقلاب قربة مؤتمر 18

انعقد المؤتمر 18 في أوت 1971 بمدينة قربة، ورغم كل العوائق فازت المعارضة بأغلبية نيابات المؤتمر (105 من أصل 180) مما حدا بالدساترة (الحبيب الشغال ومحمد الصياح...) للخروج "بأقلّ الأضرار بأن اقترحوا فكرة تكوين "قيادة ممثلة لكل التيارات السياسية" على النحو الآتي: ثلث المقاعد للدساترة،

ثلث للمستقلين، وثلث للشيوعيين. وهو ما رفضته الأغلبية الديمقراطية (علما أن طلبة الحزب الشيوعي وافقوا على هذا المقترح) وقد ركّز الديمقراطيون عملهم من أجل تقنين استقلالية الاتحاد عن السلطة وحزبها وتحوير النظام الداخلي في اتجاه الحد من صلاحيات المكتب التنفيذي وضمان مراقبته من طرف القواعد. في الأثناء، ولمّا يئس الدساترة من إمكانية ايجاد "تسوية" مع الأغلبية من أجل ضمان مقاعد في القيادة الجديدة، استقال رئيس المؤتمر بفعل الضغط، واعطوا الإشارة للبوليس الذي حاصر قاعة المؤتمر وشن حملة ايقافات شملت عدد من المؤتمرين المعارضين، وتم تنصيب هيئة إدارية علما وأن المؤتمرين لم يعرضوا بعد اللوائح للمصادقة عليها.

على إثر هذا الانقلاب مباشرة تولت الأغلبية صياغة عريضة عرضت فيها ما حدث خلال مؤتمر 18 وتم اعداد تقرير مفصل حول الانقلاب تم توزيعه على الطلبة في السنة الجامعية الموالية 1972/71، وقد اتسمت خاصة الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر 1971 ببروز "اللجنة الاعلامية" التي كسبت ثقة الطلاب وصارت ممثلهم الميداني ومنظم لتحركاتهم (اضرابات، اجتماعات عامة...)، وعلى هذا الأساس لم يقع شراء أي انخراط من الانقلابيين ولم يقع انتخاب أي هيكل تحت إشرافهم. وفي المقابل انتظم الطلاب مؤقتا حول هيئات المدارج وأمضوا عريضة تطالب باستقالة الهيئة الإدارية المنصّبة وبعقد مؤتمر استثنائي، ولم يخرج عن هذا الاجتماع سوى طلبة الحزب الشيوعي التونسي الذين نادوا بقبول التنظم تحت قيادة الهيئة المنصّبة وقد عُزل هذا الموقف الأقلي.

5. المقاومة الطلابية والتلمذية: حركة 5 فيفري

في 2 فيفري 1972 تجمَّعَ بكلية الحقوق حوالي 4000 طالب (من أصل 10 آلاف طالب مرسّمين بالجامعة التونسية) للتنديد بالقمع والمحاكمات والمطالبة بانعقاد المؤتمر 18 الخارق للعادة.

وبالفعل انطلقت أشغال المؤتمر يوم 3 فيفري الذي شارك فيه آلاف الطلاب الذين نشطوا صلب 5 لجان: اللجنة السياسية العامة، لجنة الشؤون الداخلية، لجنة الشؤون النقابية، لجنة الشؤون الثقافية ولجنة الصحافة والإعلام،

سرعان ما التحقت الحركة التلمذية بالحركة النضالية الطلابية وأعلنت الإضراب يومي 2 و3 فيفري يوم 5 فيفري تدخلت فرق "البوب"والبوليس السياسي لإيقاف أشغال المؤتمر 18 الخارق للعادة وتفريق حوالي 6 آلاف طالب كانوا مجتمعين بالكلية يواكبون أشغال المؤتمر في إطار هجوم قمعي سافر (اصابات، جرحى...)

تم إيقاف حوالي 900 طالبا وتلميذا كما تمّ جرح العديد. وقررت السلطة غلق الجامعة وبعض المعاهد إلى حدود أفريل 1972، كما شنت وسائل الإعلام الرسمية حملات لتشويه الحركة وتأليب الرأي العام الشعبي ضدها.

ومن جانبهم خاض الطلبة التونسيون بالخارج تحركات عديدة مساندة لرفاقهم، ففي باريس تم عزل لجنة فرع الاتحاد التي تسيطر عليها عناصر متواطئة مع السلطة، كما احتلّوا "دار تونس" بالحيّ الطلابي العالمي بباريس، وقد هاجم البوليس الفرنسي الطلبة واعتقل 13 منهم، كما عزل الطلاب "لجنة المقيمين بدار تونس" التي كانت مكونة من عناصر دستورية وعوّضوها بلجنة ممثلة، كما أعلن الطلبة بباريس تكوين "لجنة عمل ونضال" (CAL-UGET) كهيكل نقابي طلابي مؤقت لمساندة الحركة في تونس وتأطير النشاط الطلابي هناك، وقد بعثت بغرنوبل وتولوز ومرسيليا وليون (فرنسا) وبروكسال (بلجيكا) لجان مماثلة.

شكلت حركة فيفري 1972 منعرجا حاسما في تاريخ الحركة الطلابية وفي وعي الطلبة وممارستهم النضالية. كما كرّست قطيعة الحركة الطلابية مع نظام الحزب الدستوري، ورفع الطلاب شعار "**جامعة شعبية، تعليم ديمقراطي، ثقافة وطنية**" الذي يعكس موقف الطلاب من التعليم، كما طالبوا بإلزامية ومجانية التعليم وبضرورة فتح الجامعة وكل مؤسسات التعليم أمام كل التونسيين ووضع حد لسياسة الانتقاء.

واضطرت السلطة للتراجع فتم إطلاق سراح بقية الموقوفين في سبتمبر 1972 واستقالت الهيئة الإدارية المنصّبة يوم 29 ديسمبر 1972 وتم الإعلان عن ذلك رسميا على صفحات جريدة "الصباح" يوم 30 ديسمبر 1972. مباشرة إثر ذلك وتحديدا خلال شهر جانفي 1973 تقدمت الجماهير الطلابية بمشروع "لحلّ أزمة التمثيل النقابي" أو ما عرف بمشروع 1973، مقترحا عمليّا لحل أزمة التمثيل النقابي بانتخاب هياكل نقابية مؤقتة (هيئات فروع مؤقتة، مكاتب فيدرالية مؤقتة، لجنة جامعية مؤقتة) وتكون **اللجنة الجامعية المؤقتة الناطق الرسمي والوحيد باسم الاتحاد إلى حد انجاز المؤتمر الاستثنائي الديمقراطي**، وتكون مهمتها الأساسية إعداد هذا المؤتمر، هذا وقد حدد المشروع المبادئ والأسس الديمقراطية التي سيتمّ على قاعدتها انتخاب هذه الهياكل وهي: حرية الترشح والانتخاب، تمثيلية الطلبة في الهياكل النقابية المؤقتة حسب عددهم في الكليات والمعاهد العليا، انتخابات ديمقراطية من الأسفل إلى الأعلى بصورة مباشرة وعلنية، حق الطلبة في سحب الثقة من أي عضو في أي هيكل كلّما حاد عن المبادئ والأسس التي انتخب على أساسها.

وافق وزير التربية محمد مزالي آنذاك في 14 فيفري 1973 على هذا المشروع، وبعث بمنشور لعمداء الكليات يطلب منهم السماح بتنظيم انتخابات الهياكل النقابية المؤقتة، وفعلا تمت هذه الانتخابات.

6. التراجع على التنازلات وانتهاج سياسة القمع الممنهج

مثلت هذه الهياكل النقابية المؤقتة اطر تنظيمية جديدة للطلبة استعدادا لإنجاز المؤتمر 18 خارق للعادة، لكن السلطة وبعد اعترافها بالهياكل في البداية، تراجعت وشنّت حملة قمعية على الهياكل

ومناضليها إذ عمد مجلس التأديب بكلية الحقوق تونس في شهر أفريل 1973 إلى تسليط عقوبات تعسفية على عدد من أعضاء الهياكل النقابية المؤقتة، تمثلت هذه العقوبات في الطرد النهائي من الجامعة. لهذا دخل الطلاب في إضراب عام طيلة شهر أفريل وإضراب جوع في ماي 1973 احتجاجا على القمع.

كما تمّ في **أكتوبر 1973 التجنيد القسري لـ600 طالبا**، وفي نوفمبر تمّ إيقاف 200 من الطلبة اليساريين (العامل التونسي، الشعلة...). وقد كانت سنة 1974 سنة المحاكمات بامتياز من حيث عددها وعدد المحالين عليها وخاصة محاكمتي 17 أفريل 1974 و20 أفريل 1974، وقد حوكم في الأولى 13 طالبا من أعضاء الهياكل النقابية وقد تراوحت الأحكام بين 4 و6 أشهر، وقد أوقف هؤلاء الطلبة يوم 8 مارس 1974 بمناسبة الإضراب العام. أما محاكمة 20 أفريل فقد أحيل فيها 27 طالبا أوقفوا في تحركات منددة بمحاكمة 17 أفريل وقد تراوحت الأحكام الصادرة عنها بين 3 أشهر وعاما سجنا، وفي يوم المحاكمة أوقف مرة أخرى قرابة الـ100 طالب وهو ما حدا بالحركة لإعلان الإضراب العامّ حتى بداية شهر ماي رغم تدخل البوليس ومحاصرته اليومية للكليات بواسطة الكلاب المدرّبة. ولم تنته السنة إلا بإصدار **قانون 7 ماي 1974 الذي أقرّ تواجد جهاز بوليسي (الفيجل vigiles) داخل الجامعة لمراقبة الطلبة وأنشطتهم داخل الأجزاء الجامعية والمبيتات.**

وصل عدد الموقوفين في بداية فيفري 1976 بمناسبة إحياء الهياكل النقابية المؤقتة للذكرى الرابعة لحركة فيفري 1972 بين 350 و400 موقوفا، لكن ذلك لم يمنع القواعد العريضة من إحياء الذكرى، كما شن المساجين السياسيون إضراب جوع رمزي بالمناسبة (يوم 5 فيفري 1976)، وفي الأسابيع اللاحقة شنّ الطلبة بمساندة من الأساتذة معركة مفتوحة ضد سلك الحرس الجامعي ("الفيجيل")، هذا الجسم الغريب عن منابر العلم والمعرفة والمكلّف بمهمة مراقبة الفضاء الطلابي وقمعه، وهو جهاز راهنت عليه السلطة لإخماد الصوت الطلابي ومتّعته بكل الامتيازات إذ كانت جراية العون 80 دينارا في حين كان معدّل أجور العمال لا يتجاوز خمسين دينارا.

وفي 5 ماي 1976 وبدعوة من الهياكل النقابية المؤقتة في المبيت الجامعي باردوا، تحوّل اجتماع عامّ إلى مصادمات عنيفة مع قوّات الفيجيل كان نتيجتها قرابة 30 جريحا وعشرات الموقوفين تمّت محاكمة 10 منهم ووصلت الأحكام إلى 4 أشهر سجنا (5 طلبة) وأطلق سراح الخمسة الباقين، وفي إطار نفس المعركة دعت الهياكل إلى إضراب عامّ تواصل إلى 12 ماي من أجل إخراج الفيجيل من الجامعة وإسقاط قانون 7 ماي 1974. وتمّ طرد 80 طالبا طردا نهائيا من الجامعة بسبب نشاطهم النقابي ممّا ساهم في إفراغ الهياكل النقابية المؤقتة من مناضليها وعناصرها القيادية.

فشلت السلطة في تمرير خيارها للتمثيل النقابي بالجامعة حيث بقي أتباعها من طلبة دستوريين وهياكل صورية منبوذة من الطلبة المتشبثين بخيار المؤتمر 18 الخارق للعادة للاتحاد العام لطلبة تونس وعمدت إلى المراهنة على التهرئة وربح الوقت ... فرفضت السماح بتنظيم انتخابات لتجديد الهياكل النقابية

المؤقتة إذ تمت انتخابات(ماي/جوان 1975) في السريّة قبل ان تلجأ الهياكل إلى التجديد عبر التعزيز (cooptation) والانحراف بالأسلوب حد تغليب الاعتبارات الفئوية الضيقة على المعايير النقابية مما انهك تمثيليتها مقابل تنامي التصدع داخلها تحت تأثير التيارات اليسارية الرئيسية ("العامل التونسي" وروافد "الطلبة الوطنيين الديمقراطيين"...)

في 2 فيفري 1977 تجمع آلاف الطلاب بتأطير من الهياكل النقابية المؤقتة لإحياء ذكرى حركة فيفري 1972 ولتجديد رفضهم لتواجد الفيجيل في الجامعة. فاقتحم البوليس المبيت الجامعي باردو II ليلا بعد أن تم تطويقه بتعلة كاذبة في احتجاز الطلبة لمدير المبيت وتهديده. ثم تم اقتحام الغرف بتكسير أبوابها وبعثرة محتوياتها وتعنيف الطلبة المقيمين الذين أجبروا على الزحف على قطع البلّور المشظّى والنزول والصعود عديد المرات من الطابق الأرضي إلى الطابق الأعلى (الرابع)، وصرح شهود للهيئة ان خلال هذه الاحداث توفى أحد الطلبة بعد ما ألقي به من الطابق الثالث وادعى البوليس انها "عملية انتحار". ثم إجلاس الطلبة طيلة 3 ساعات في ساحة المبيت لينهال عليهم البوليس بـ"المتراك" والكلاب. وقد كانت حصيلة تلك العدوان قتلى وعشرات الجرحى. ردا على ذلك، نُظّمت المظاهرات التي شارك فيها 7000 طالبا تنديدا بجريمة باردو II. وقد كانت الحصيلة كالعادة 150 موقوفا، أحيل منهم 30 أغلبهم من الطالبات إلى السجن أين تعرضوا لأبشع أشكال التعذيب.

7. العنف يولد العنف: حادثة منوبة

وقد ساعد تفاقم وتيرة العمليات القمعية من قبل الأجهزة البوليسية (تحت إشراف وزير الداخلية الطاهر بلخوجة) بروز تيارات رادكالية دعاة المذاهب المتطرفة والعنيفة على حساب التيار النقابي الحريص على استقلالية الاتحاد والدفاع على المشاغل المهنية للطلبة. بدأت عناصر أقلية من النشطاء الطلاب في اللجوء إلى أساليب عنيفة خلال المواجهات مع الحرس الجامعي... ثم سرعان ما استخدم العنف لحسم صراعات بين التيارات الطلابية. وعرف ذروته بداية الثمانينات من القرن الماضي خلال المواجهات بين التيارات اليسارية والاسلاميين وشكلت أحداث كلية منوبة أوج هذه الظاهرة.

واستطاعت السلطة ربح الوقت بالمراهنة على تعقد أزمة التمثيل النقابي مع تنامي التناحر الفئوي بين التشكيلات اليسارية المؤثرة وعجزها على المبادرة من اجل فرض استقلالياتها واستغلال ضعف السلطة بداية ثمانينات القرن الماضي (المواجهة مع الاتحاد العام التونسي للشغل، تزوير نتائج أول انتخابات تعددية).

أفضت مواجهات عنيفة التي قام بها التيار الإسلامي ايام 26 و27 مارس 1982 بمناسبة تظاهرة نقابية بالمركب الجامي نظمتها الهياكل النقابية المؤقتة إلى إصابة 6 طلبة بجروح خطيرة وإلى احتقان غير مسبوق.

وفي المقابل قررت مجموعة من اليسار الطلابي أن ترد بالعنف على طلبة الاتجاه الإسلامي. وجاءت مجموعة يوم 30 مارس 1982 من الطلبة من خارج كلية الآداب والتحقوا بزملاء لهم داخل كلية منوبة مسلحين بأسلحة بيضاء وانتشروا فيها وصعدوا للحي الجامعي بحثا عن الإسلاميين لتعنيفهم وأدت المواجهة إلى سقوط عديد الجرحى وكان البوليس اثناء الحادثة يشاهد الأوضاع من خارج المبيت دون أن يتدخل.

8. تصدع وحدة التمثيل النقابي وتكوين الاتحاد العام التونسي للطلبة

أدت أزمة التمثيل النقابي لاتحاد العام لطلبة تونس، الى تصدع الصفوف الطلابية والعصف بتراث من المقاومة الطلابية ضد تسلط الحزب الحاكم.

من جهتها اعتمدت قيادة الجامعة لطلبة الاتجاه الإسلامي منذ صائفة 1980 صيغة "المؤتمر التأسيسي " والتخلي عن "المؤتمر 18 الخارق للعادة". معتبرة الخلاف مع الطلبة الدستوريين خلافا ثانويا. وجاء هذا التحول بعد تطور نوعي في تركيبة الحركة الطلابية تميز بصعود الإسلاميين وبداية تراجع اليساريين مثلما أبرزته نتائج انتخابات ممثلي الطلبة بمجالس الكليات في نوفمبر 1980.

بادر طلبة الاتجاه الإسلامي منذ انطلاق السنة الجامعية 1983/1982 بإطلاق ما سموه بمبادرة "الميثاق الطلابي" " يدعو الى "إعادة هيكلة الحركة الطلابية عبر تكوين لجنة العمل الطلابي الموحد". وكانت هذه المبادرة بمثابة صيغة للحسم بين خيار افتكاك الاتحاد العام لطلبة تونس وتأسيس اتحاد جديد. وتفاعلت بعض التيارات السياسية الطلابية مع مبادرة الاتجاه الإسلامي، وإن كان بتحفظ، حيث قبل الطلبة الوطنيون الديمقراطيون الفكرة من حيث المبدأ ولكن اقترحوا عوض لجنة العمل الطلابي الموحد، لجنة إدارة تحركات تمثل كل التيارات. واقترح الطلبة الشيوعيون لجانا مفتوحة.

أكدت المبادرة التي طرحها الإسلاميون التحول في الخارطة السياسية الجامعية لفائدتهم وهو ما جعلهم يؤطرون مزيدا من الاحتجاجات الطلابية وتراجع تأثير الهياكل النقابية المؤقتة على الساحة الجامعية ومنازعة تمثيليتها من قبل جانب من مناضلين من اليسار الطلابي.

وإذ كانت السلطة ترتاح لإضعاف التيارات اليسارية في الجامعة بسبب الخلافات مع الإسلاميين الا انها كانت لم تنظر بعين الرضاء سيطرة الإسلاميين على الساحة الطلابية. وفي هذا السياق تم اعتقال كامل قيادة الاسلاميين الطلابية يوم 09 جانفي 1983.

خلال السنة الجامعية 1984/1983 استمرت النقاشات حول أزمة التمثيل النقابي وبرزت في أواخرها أطروحات جديدة لحلها تمثلت أساسا في التوجه نحو **"مؤتمر عام"** يحسم الخلاف القائم منذ السنة الجامعية 1981/1980 بين اليساريين المتمسكين بالاتحاد العام لطلبة تونس من جهة والإسلاميين والبعثيين الذين يدعون لمؤتمر تأسيسي من جهة أخرى. هذا المقترح الجديد تبناه الاتجاه الإسلامي خلال

ندوة داخلية نظمها بالعاصمة خلال صائفة 1984 وتمّ الاتفاق خلال تلك الندوة على أن تكون السنة الجامعية 1984 /1985 هي السنة المناسبة للإنجاز.

كانت الجامعة تشهد تدهورا للوضع المادي للطلبة وغيابا للديمقراطية في تسيير هياكلها مع تواجد أزمات قطاعية خاصة بكل كلية.

انعقد المؤتمر العام للحسم أيام 18/19/20 أفريل 1985 بكلية العلوم بتونس وتبنى "لائحة الحسم" التي أكّدت خيار تأسيس لاتحاد جديد وهو "الاتحاد العام التونسي للطلبة".

9. مواجهة مشروع وزير التعليم العالي عبد العزيز بن ضياء

وفي شهر جويلية 1985 اخذ وزير التعليم العالي والبحث العلمي آنذاك عبد العزيز بن ضياء مبادرة في ستة إجراءات كانت بمثابة إعلان حالة طوارئ في الجامعة تمتد من فصل الطالب المخالف عن الدراسة إلى إدخال عناصر من الأمن لضبط الوضع. والتجأت سلطة الإشراف إلى التجنيد القسري والمحاكمات. ولمّا تواصلت التحركات الطلابية قامت الوزارة بتفعيل قانون 1973 المنظم للحياة الجامعية. ولكن هيئة مؤسسة كلية الآداب بمنوبة قامت بكسر الحظر الذي فرضته الوزارة على الاجتماعات العامة وعقدت اجتماعا عاما في ساحة الكلية.

وجاءت أحداث يوم 21 أفريل إثر **اغتيال الطالب عثمان بن محمود يوم 18 أفريل 1986**[77] في حي الزهور بالعاصمة لتجعل الجامعة تعيش مواجهات عنيفة بين الطلبة وقوات الأمن في المركب الجامعي وكلية الآداب بمنوبة وتم اعتقال حوالي ألف طالب والتجنيد القسري للعديد منهم، كما تمّ تعيين عمر الشاذلي على رأس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مكان الوزير عبد العزيز بن ضياء.

عقد الاتحاد العام التونسي للطلبة مؤتمره الثاني في ديسمبر 1986 وكانت أهم لائحة تتعلق بتغيير نظام الترسيمات والامتحانات.

10. معركة أمر أوت 82 المتعلق بالتّرسيمات

قررت الهيئة الإدارية للاتحاد العام التونسي للطلبة يوم 14 فيفري 1987 الدعوة لإضراب عام يوم 18 فيفري 1987 مطالبة بالتراجع عن أمر أوت 82. وتواصلت الإضرابات في الجامعة لتشمل أغلب الكليات في العاصمة وداخل البلاد وتصاعدت الاضطرابات في الجامعة. وعلى إثرها تم تعويض الوزير عمر الشاذلي بمحمد الصياح يوم 16 ماي 1987 وخلال عطلة الصيف قرر الرئيس بورقيبة تعديل أمر أوت 1982 فصدر أمر رئاسي ينقح الأمر عدد 1173 لسنة 1982.

[77] موضوع لائحة اتهام احالتها الهيئة على الدوائر القضائية المختصة

11. الاعتراف القانوني بالاتحاد العام التونسي للطلبة

إثر التغيير على رأس السلطة في 7 نوفمبر 1987 تم إطلاق سراح الطلبة المعتقلين والمجندين إثر أحداث السنة الجامعية (1987/1986) وخلال شهري ديسمبر 1987 وجانفي 1988 جرت انتخابات مجالس الكليات التي شارك فيها الاتجاه الإسلامي والمستقلون والطلبة اليساريون وفاز طلبة الاتجاه الإسلامي بأغلب المقاعد. وتحصل الاتحاد العام التونسي للطلبة على تأشيرة العمل القانوني. كما انعقد مؤتمر الاتحاد العام لطلبة تونس 18 خارق للعادة وبدأت فترة تعايش المنظمتين داخل الفضاء الجامعي أي من سنة 1988 إلى سنة 1991.

12. العنف من جديد وأحداث فيفري 1990

لكن هذه الفترة المتميزة بإطلاق الحرية في الجامعة عرفت محدوديتاها إثر انتخابات أفريل 1989 التي مثلت انتكاسة في المشهد السياسي. وحاولت السلطة قبيل العودة الجامعية 1990/1989 جعل الجامعة تحت سيطرتها.

أعلنت وكالة تونس إفريقيا للأنباء قبيل افتتاح السنة الجامعية 1990/1989أن شعار هذه السنة الجامعيّة سيكون بالنسبة لوزارة التربيّة والتعليم هو "حياد الجامعة والفضاء الجامعي". وتمّ إعداد مشروع أطلق عليه اسم "الخطة الإعلامية لتحييد الجامعة"

انطلقت السنة الجامعية 1989/ 1990 في ظل تراكم المشاكل المادية والبيداغوجية للطلبة إذ تمت المصادقة على قانون إطاري للتعليم العالي دون استشارة النقابتين الطلابيتين المعترف بهما وهو ما أثار احتجاج الاتحاد العام التونسي للطلبة والاتحاد العام لطلبة تونس. وهي مشاكل السكن والأكل والنقل.

أما المشهد السياسي كان يتصدره تصاعد الخلاف بين حركة النهضة التي ينخرط طلابها في الاتحاد العام التونسي للطلبة والوزير محمد الشرفي، الرئيس السابق للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان الذي انتهج سياسة قمع التحركات في الفضاء الجامعي.

ومنذ افتتاح السنة الجامعية، منع عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس عقد ندوة صحفية كان الاتحاد العام التونسي للطلبة يعتزم القيام بها بتعلة انها خارجة عن النشاط النقابي.

وانطلقت تحركات نقابية في اغلب الفضاءات الجامعية ودعا الاتحاد العام التونسي للطلبة إلى إضراب عام في كامل الأجزاء الجامعية يوم 22 نوفمبر 1989 ثم دعا نفس الاتحاد إلى إضراب عام يوم 14 ديسمبر 1989 ودخل حوالي 96 طالبا وطالبة من الجامعة الزيتونية في إضراب عن الطعام دام 16 يوما.

وتقابل المكتب التنفيذي للاتحاد العام التونسي للطلبة مع الوزير يوم 11 جانفي وطرح عليه عدة ملفات منها ملف إصلاح التعليم وملف حرية العمل النقابي والسياسي وخاصة قضية الطلبة الأربعة المطرودون

من جامعة صفاقس وملف الخطة الإعلامية وملف الجامعة الزيتونية ولم يستجب الوزير لأي من المطالب.

وتمّ يوم 13 جانفي مهاجمة مركز الأمن الجامعي بكلية الآداب بالقيروان من قبل جموع من الطلبة مما أدى إلى اعتقال بعضهم. وإثر ذلك جدت محاولات في مهاجمة مراكز الأمن الجامعي في كليات العاصمة وساند الاتحاد العام لطلبة تونس هذه التحركات.

وعلى إثر تجمع عام يوم 15 فيفري 1990 بكلية الحقوق بتونس تقرر القيام بإضراب عام لثلاثة أيام 15 و16 و17 فيفري وتلت هذا التجمع العام مسيرة في اتجاه الطريق السريعة "ايكس" ووقعت مواجهات مع قوات الأمن كما وقع عقد تجمع عام آخر في نفس الوقت بجامعة صفاقس.

وتم يوم 20 فيفري تنظيم اعتصامات في تونس العاصمة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ودار المعلمين العليا للتعليم التقني بتونس وكلية العلوم وفي سوسة بكلية الحقوق وفي صفاقس بكلية الحقوق وفي القيروان بكلية الآداب وفي قابس في المدرسة الوطنية للمهندسين... و تلت تلك الاعتصامات مواجهات في بعض الكليات وتدخلت قوات الأمن لفض تلك الاعتصامات في البداية، ثم قام بالهجوم على عديد الأحياء الجامعية في الليلة الفاصلة بين يومي 21 و22 فيفري، واتخذت السلطات على اثر ذلك قرار **التجنيد القسري لحوالي 600 طالب** استهدفت بالأساس هياكل الاتحاد العام لطلبة تونس. كما وقع اعتقال عدد من القيادات بالإضافة إلى حالة الفراغ التي عمّت الجامعة بفعل المداهمات الليلية واقتحام الكليات من قبل قوات الأمن.

كانت جميع الأطراف في المشهد الطلابي تناهض **وجود الأمن الجامعي حتى بعد أحداث فيفري 1990** وبينت عديد المؤشرات أن أغلب الطلبة كانوا مستائين تجاه وضعهم المادي وهذا ما عكسته قائمة المطالب التي عبرت عنها المنظمتان الطلابيتان قبيل أحداث فيفري 1990.

13. حلّ الاتحاد العام التونسي للطلبة

وجه الاتحاد العام لطلبة تونس مذكرة إلى سعيد ناصر رمضان مستشار الشؤون السياسيّة في وزارة الداخلية يطالبه فيها بسحب الأمن الجامعي مذكرا إياه بّأن "أغلب الإضرابات والمشاكل التي شهدتها الجامعة سببها المطالبة بإخلاء الجامعة من البوليس" كما أنّ طلبة التجمع الدستوري الديمقراطي طالبوا أمين عام الحزب بإخراج الأمن من الجامعة.

من ناحية أخرى رفضت الوزارة أن ينعقد المؤتمر الرابع بكلية الحقوق بتونس، بتعلة "تعطيلا لسير الدروس" واقترحت على الاتحاد عقده أثناء العطلة أو خارج الجامعة وكانت قد سمحت خلال السنة الجامعية السابقة للاتحاد العام لطلبة تونس بعقد مؤتمره التاسع عشر بكلية الحقوق. وبرغم استقبال

محمد الشرفي لوفد من الاتحاد العام التونسي للطلبة يوم 24 نوفمبر 1990 ليعلمهم بقرار رئيس الدولة إنشاء "لجنة تنظيم الحياة الجامعية".

خلال شهر جانفي 1991 تتالت المسيرات التضامن مع العراق إثر حرب الخليج وتم وضع الجيش وقوات الأمن الداخلي في حالة طوارئ يوم 14 جانفي. وخلال يوم 15جانفي 1991 أعلنت وزارة التربية إغلاق المؤسسات التعليمية الثانوية والعالية واستمر الغلق إلى حدود يوم 28 جانفي. واستشهد الطالب صلاح الدين باباي برصاص قوات الأمن خلال مسيرة طلابية بكلية صفاقس يوم 15 جانفي 1991 واستشهد الطالب مبروك الزمزمي من كلية العلوم بالمنستير يوم 12 فيفري 1991 متأثرا بجراح أصيب بها أثناء تظاهرة طلابية يوم 31 جانفي.

وأصدرت وزارة التربية والعلوم يوم 8 مارس1991 منشورا يحيل مشمولات الأمن داخل الكليات إلى قوات الأمن بعد أن فوّضها القانون الإطاري للتعليم العالي الصادر في جويلية 1989 إلى العمداء والمجالس العلمية مما يعني أن الأمن داخل الجامعة أصبح من مشمولات وزارة الداخلية. لم يكن بعض العمداء راضين بالأمر واعتبروه مسا من حرمة المؤسسة الجامعية كما بيّن ذلك عميد كلية كلية العلوم الاقتصادية بالمركب الجامعي السيد عبد الجبار بسيس في تصريح صحفي.

وشهدت الفترة الفاصلة بين صدور منشور الوزارة وعطلة الربيع تدخلات عديدة لقوات الأمن في المؤسسات الجامعية وذلك لتمزيق النصوص التي كانت التيارات الطلابية تعلقها على جدران الكليات وصرح العميد عبد الجبار بسيس أن "ما يقع من اجتماعات عامة ومعلقات سياسية يدخل في إطار الحياة الجامعية وهذا موجود في جميع الجامعات العالمية". وشهد يوم 11 مارس 1991 محاصرة الكليات المركب الجامعي وكلية الآداب بمنوبة وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس وكان الطلبة يواجهون الحصار والاقتحام الذي تنفذه قوات الأمن بالانسحاب من الكليات.

واستدعت وزارة الداخلية يوم 15 مارس قيادة الاتحاد لتحميلها مسؤولية ما يجري في الجامعة وتهدّدها بإمكانية سحب التأشيرة. وبادرت قوات الأمن يوم 25 مارس خلال العطلة بالقيام بحملة تفتيش داخل بعض الكليات والمبيتات الجامعية لتعلن عن "**اكتشاف مخبأ للأسلحة**" (قوارير مولوتوف ومواد كيميائية صالحة لصنع قنابل المولوتوف وقوارير ماء فرق) في مقر يشغله نواب الطلبة في المجلس العلمي لكلية العلوم بتونس.

وأصدر وزير الداخلية عبد الله القلال قرارا يوم 29 مارس جاء فيه **تعليق نشاط جمعية "الاتحاد العام التونسي للطلبة "وغلق المحلات التابعة لها."**

ونفت قيادة الاتحاد أي علاقة لها بموضوع الأسلحة التي تحدث عنها بلاغ وزارة الداخلية وبيّن الأستاذ محمد شقرون المكلف بالدفاع عن الاتحاد يوم 3 جويلية 1991 أمام المحكمة (القضية عدد 75816) أن المحاضر المحتج بها في القضية حررت من قبل مأمورين تابعين للامن. كما أن أعضاء الاتحاد

المستجوبين من قبل الضابطة العدلية لم يعترفوا بأن الأماكن التي تحدثت عنها الشرطة في بلاغ يوم 25 مارس هي تحت تصرف الاتحاد العام التونسي للطلبة. وأصدرت المحكمة الابتدائية بتونس يوم 26 أفريل1991 قرارها في القضية الإستعجالية عدد 89916 بتعليق نشاط الاتحاد العام التونسي للطلبة وغلق محلاته في انتظار صدور الحكم في القضية الأصلية. وفعلا صدر يوم 8 جويلية قرار المحكمة في القضية الأصلية بحلّ الاتحاد العام التونسي للطلبة "لصبغته الإرهابيّة".

14. الاتحاد العام لطلبة تونس ومسلسل التنازلات

عاش الاتحاد العام لطلبة تونس منعرجا حاسما أحدث تحولا في صبغته مع تغيير آلية الانخراط بالإطار النقابي تتنكر لتاريخه وتتخلى على معايير انتخابات الهياكل النقابية المؤقتة لسنة 1973 ومع معايير انتخابات مجالس الكليات حيث صادرت التيارات المتناحرة آلية الانخراطات وصارت تمنح الانخراط حسب معاييرها حتى جعلت منه امتيازا يوزع ويمنح حسب المولاة للتشكيلات السياسية وتُحسم المقاسمات والتوازنات بين كيانات غريبة عن الجامعة بسطت وصايتها على الحركة الطلابية بتعلات ظاهرها رادكالي ("لا دساترة، لا خوانجية") لكن مآلها كان إقصاء السواد الأعظم للطلبة.

ولفهم هذا التحول نرجع الى بداية السنة الجامعية 1988/87 حيث تم الإعلان على تشكيل "جبهة العمل الديمقراطي بالجامعة" التي استغلت حالة الانفراج التي تلت مباشرة انقلاب 7 نوفمبر 1987 لانجاز المؤتمر 18 خارق للعادة. وبمعية قيادات سابقة أجريت مباحثات ووساطة سرية مع مفوضين من السلطة الجديدة افضت إلى رفع الحظر الحكومي الذي استمر قرابة العقدين إذ انعقاد المؤتمر 18خارق للعادة في ماي 1988 بكلية الحقوق بتونس.

في الفترة الفاصلة بين المؤتمرين 19 و20 عاد البوليس للتدخل وتم تجنيد مئات الطلبة. كما قاد الاتحاد المسيرات والمظاهرات في الشوارع تنديدا بالاعتداء الغربي غلى العراق، وقد بلغ عدد المشاركين في بعض المظاهرات 10 آلاف طالب مما اضطرّ السلطة إلى إغلاق الجامعة طيلة أسبوعين، ورغم ذلك تواصلت مسيرات التنديد في الشوارع وفي مختلف شوارع البلاد.

انعقد المؤتمر 20 في صائفة 1991 ببئر الباي، في ظرف دقيق تمرّ به الجامعة والبلاد إذ تميّزت نهاية العام الجامعي 1991/90 بحملة الايقافات ضد المنتسبين لحركة النهضة وقد طالت الحملة أنصار هذه الحركة في الجامعة، وقد وصل الأمر حدّ إطلاق النار على المتظاهرين.

تميّز المؤتمر 20 بإرساء الأرضية لتطور "انحراف يميني" من خلال القبول بـ"وضع ضوابط" للنشاط السياسي والنقابي والثقافي للطلبة، ودفع السلطة إلى اشتراط تواصل نشاط المنظمة بعودة "الطلبة الدساترة" للاتحاد واعتبارهم طرفا سياسيا مثل بقية الأطراف بالجامعة. وبالفعل سنة (1992/91) بدأ الطلبة "الدساترة" يعدّون العدة لمواجهة الفصيل اليساري المتبقي على الساحة (بعد إزاحة الاسلاميين)

تدعمهم أجهزة السلطة البوليسية والإدارية... وقد عرف المكتب التنفيذي الجديد في فترة أولى بعض التسهيلات (ترسيمات، منح، سكن، جوازات سفر...) قبل أن تتراجع السلطة عن تلك التسهيلات وتكثف التضييق من جديد على أنشطة الاتحاد والتهديد بعدم السماح بعقد المؤتمر الموالي في صورة عدم الموافقة على منح مقعدين للدساترة في المكتب التنفيذي، وقد كان الوزير محمد الشرفي آنذاك هو المتحدث باسم السلطة في هذا الأمر، على أن السلطة ما كانت لتتجرّأ على ذلك لو لم تجد ما يشجعها في سلوك قيادة الاتحاد (امينه العام نوفل الزيادي)، فما ورد باللائحة النقابية من تنازلات، والسكوت عن القمع الذي تعرّض له أتباع "حركة النهضة" في الجامعة من ملاحقة واعتقالات وتعذيب وحرمان من الدراسة ومن أبسط الحقوق (منحة، سكن...)، وغض الطرف -نسبيا- على الطلبة الدساترة وعدم التشهير بهم وفضحهم، وحضور بعض قادة الاتحاد اجتماع الاتحاد العالمي للطلاب بعاصمة قبرص في ربيع 1992 بمعية سمير العبيدي – الأميت العام السابق الذي يشخص عودة تشعيل آلية الزبونية حيث صعد بسرغ لافتة مواقع المسؤلية داخل نظام بن علي وانتهى وزيرا في آخر حكوماته. ولم تتوقف انحرافات قيادة الاتحاد عند هذا الحدّ، فقد تجرّأ الأمين العام نوفل الزيادي وبعض الأعضاء المؤثرين في المكتب التنفيذي على إرسال برقية شكر لبن علي، على إثر إطلاق سراح احدى مناضلات الاتحاد كانت موقوفة وذلك أثناء المجلس الوطني المنعقد في المنستير في أوت 1992، بتعلى أن الاتحاد "يثمّن كل ما هو إيجابي في سلوك السلطة". وبهذا السلوك عادوا إلى تقليد لم تعرفه المنظمة الطلابية إلا على أيدي "الدساترة" عهد سيطرتهم على المنظمة، ويذكر ما فعله الأمين العام نوفل الزيادي في صائفة 1993 بملاقاته محمد الغرياني بدافع محاولة ربط خيوط معالسلطة "لطمأنتها" والظهور بمظهر الطرف النقابي "المتعقّل والمتّزن" لا "المتطرّف".

15. استكمال تدجين الفضاء الجامعي

فبعد استفراد السلطة بالإسلاميين وإنهاكها لهم جاء دور القوى والشخصيات التقدمية والمستقلة لينطلق مسلسل التتبعات العدلية والايقافات والمحاكمات في حقهم.

انعقد المؤتمر 21 في نهاية نوفمبر 1993 في ظل الضغط المتزايد لفرض عناصر دستورية في قيادة المنظمة إذ امتنعت السلطة عن الموافقة على انعقاد المؤتمر وعلى توفير كلية الحقوق إلى آخر لحظة (ساعات قبل انطلاقه الذي تأجل بيوم).

انطلق المؤتمر 21 في جوّ من التوتر والاحتقان وكان البوليس السياسي في الخارج يطوّق الكلية وسد كل الطرق المؤدية لها، يخطف الطلبة ويعتدي بالضرب عليهم مفتّشا ملابسهم سائلا عن اجواء المؤتمر وعن فحوى لوائحه. تمسك المؤتمرون برفض "طلبة التجمّع".

واصلت الحركة الطلابية التجند لمواجهة "برنامج اصلاح التعليم"، عبر تحركات في كلية 9 أفريل والحقوق بتونس والآداب بسوسة والآداب بالقيروان... إلا أنها غُدرت من قبل يمين قيادة المنظمة، وشرعت السلطة في الهجوم العناصر الناشطة فأوقفت يوم 1 نوفمبر نجيب البكوشي عضو المكتب الفدرالي بكلية 9 أفريل بتونس وقد كلفه هذا 3 سنوات سجنا و3 سنوات مراقبة إدارية. وحاكمت 11 طالبا من الحقوق والآداب بسوسة، وهاجمت يوم 1 نوفمبر 1994 طلبة كلية الآداب بالقيروان اثناء احتجاجهم على برنامج اصلاح التعليم باللجوء إلى فرق قمعية (هراوات، قنابل مسيلة للدموع، خيول، كلاب...) وانتهت هذه الهجمة بمحاكمة 34 طالبا وطالبة. وقد كانت هذه الأحداث مؤشرا على حملة جديدة ضد الحركة الطلابية

انعقد المؤتمر 22 بالمركز الثقافي الجامعي الحسين بوزيان أيام 31 جانفي و1-2-3 فيفري 1997 بعد أن صار الاتحاد منظمة قانونية شكلا وغير معترف بها وبأنشطتها فعلا، حيث عززت السلطة حضور أجهزتها القمعية داخل الكليات والأحياء الجامعية، كما لم يتردد العمداء ومديرو المعاهد العليا في مصادرة حق التعليق ومنع حق في الاجتماع وعقد مجالس التأديب وإصدار قرارات منافية لطبيعة مهامّهم ومنافية للقانون مثل منع النشاطاء من دخول الكليات وحرمان الطلبة المحاكمين من حقهم في التسجيل وتقديم قوائم في أسماء المناضلين للأجهزة البوليسية بغية إيقافهم أو منعهم من الدخول أيام الإضرابات. هذا في الوقت الذي كانت ترصد فيه الامكانيات والاعتمادات لدعم "طلبة التجمّع" بهدف إظهارهم كطرف طلابي موجود وفاعل في الساحة وإكسابهم "شرعية" ظلت دائما مفقودة.

واثر إيقاف مجموعة من طلبة من الشباب الشيوعي التابع لحزب العمال في فيفري/مارس 1998 عرفت الجامعة حالة من التراجع والاستقالة والرّعب. وكان وقت ذاك الأمين العامّ للاتحاد عاصف اليحياوي يتقرب من السلطة، وأمضى بيان مشترك مع وزير التعليم العالي يهدف الى تدجين المنظمة وفتح الطريق امام طلبة السلطة للاستيلاء عليها[78]. وقد واصل الأمين العام الموالي عز الدين زعتور نفس التوجه بالمشاركة في الندوة الصحفية الشهيرة التي نظمتها جريدة "الصباح" في شهر جانفي[79] بمشاركة كاتب عام "منظمة طلبة التجمع".

تواصل نهج تخريب المنظمة من قبل السلطة الحاكمة سواء بالتهديد من خلال حملة الايقافات التي يشنها النظام من وقت الى اخر، أو من خلال الترغيب والعمل على استمالة بعض العناصر الانتهازية، وهو ما أدى الى انقسام الاتحاد الى شقين خلال الاعمال التحضيرية للمؤتمر 23، والذي أثر على بقية مسار المنظمة الى تاريخ 2011.

[78] انظر جريدة "الصباح" 31 أكتوبر 1998 ص2

[79] انظر جريدة "الصباح" أعداد 25-26 جانفي 2002

الانتهاكات في حقّ الإسلاميين

مقدّمـة

برزت الحركة الإسلاميّة في تونس منذ أواخر السبعينيات لتتمخّض عنها حركة الاتجاه الإسلامي والتي عرفت صدامات مع السلطة التي كانت ترفض وجود حركة اسلاميّة البتّة ممّا جعلها عرضة للملاحقات والانتهاكات الجسيمة التّي طالت قياداتها وأعضاءَها منذ نشأتها.

تلقت الهيئة في هذا الخصوص **24120** ملفّا تهمّ مختلف الانتهاكات التي تعرّض لها اشخاص منتمين أو منتسبين للحركة الاسلاميّة في تونس، حيث تعلّق 3603 ملفّا بفترة الثمانينيات، و10928 ملفّا بفترة التسعينيات و9589 ملفّا ما بين الفترتين.

1. سياق الأحداث

نشأت الحركة ضمن مناخ سياسي واجتماعي متوتّر وهشّ حيث انطلقت في فعلها السياسي منذ عقدها المؤتمر التّأسيسي الأوّل سنة 1979 من خلال خطّ دعويّ يرتكز في المساجد ممّا أفضى إلى التّصادم مع الدّولة والتعرّض لسياساتها من خلال الأدوات العقابيّة والانتقاميّة.

في 5 ديسمبر 1980 تمكنت قوات الأمن من كشف التّنظيم السريّ للحركة وذلك بإلقاء القبض على كلّ من صالح كركر وبن عيسى الدّمني اللذين كان بحوزتهما جميع الوثائق المتعلّقة بالجماعة الإسلاميّة.

في أفريل 1981 أقامت الحركة مؤتمرها الثاني بشكل سريّ في نفس الفترة التي عقد فيها الحزب الاشتراكي الدستوري مؤتمره الاستثنائي وقد أقرّ هذا المؤتمر ضرورة اللجوء إلى العمل العلني كما أقرّ تغيير الاسم ليصبح "حركة الاتجاه الإسلامي بعدإعلان الرئيس الحبيب بورقيبة أنّه لا يرى مانعا في وجود أحزاب أخرى إلى جانب الحزب الحاكم.

تمّ الإعلان عن الحركة بصفة علنيّة في 6 جوان 1981 أثناء مؤتمر صحفي عقده راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو وزاهر المحجوب وبن عيسى الدمني والحبيب المكني.

تقدّمت الحركة في اليوم نفسه بطلب للحصول على اعتماد رسميّ دون أن تتلقّى أيّ ردّ من السّلطات. في 18 جويلية 1981 ألقت السّلطات القبض على 107 من قيادات الحركة ليحالوا في شهر سبتمبر من نفس السّنة للمحاكمة بتهم الانتماء إلى جمعية غير مرخّص لها والنّيل من كرامة رئيس الجمهوريّة ونشر أنباء كاذبة وتوزيع منشورات معادية.

حكم على كل من راشد الغنوشي وصالح كركر بالسجن 11 سنة، وواجه بقية الموقوفين أحكاما مختلفة وأفرج عن 7 من بينهم صلاح الدّين الجورشي. أمّا عبد الفتاح مورو فقد قضي في شأنه بالسجن مدة عشر 10 سنوات، وقد أُفرج عنه في أوت 1983 لأسباب صحية وبقي بعد ذلك رهن الإقامة الجبرية

لمدّة سنة. فيما بين **1981** و**1984** تمّ**تنظيم 25 محاكمة** لقيادات الإتّجاه الإسلامي على مستوى الجمهورية.

في سنة **1984** أجرى الوزير الأول محمّد مزالي مفاوضات ومحادثات لإنهاء أزمة الإسلاميين والتقى بعبد الفتاح مورو واتّفقا بأن ترسل الحركة رسالة إلى الرئيس الحبيب بورقيبة توضّح فيها مبادئها، أجرى مورو الذي كان قيد الإقامة الجبرية مشاورات مع حمادي الجبالي الذي كان يعمل في السرية وفي نفس الوقت كان يأخذ آراء راشد الغنوشي ومجموعته الذين هم في السّجن وبقيّة القيادات الذين في المهجر حتى حصل توافق في صفوف القيادة حول إرساله الرّسالة باسم الحركة، وكان ذلك في 3 جويلية 1984. وفي يوم 3 أوت 1984 أصدر الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة قرارا بالإفراج عن كلّ معتقلي الاتجاه الإسلامي كشكل من التّنفيس عن الواقع السياسيّ والاجتماعيّ المتأزّم وقد وقع استغلال هذا العفو من طرف الحركة لتنظيم مؤتمرها الثّالث بمدينة سليمان بتاريخ 25 / 26 أوت 1984 الذي جدّد العهدة لنفس القيادة إضافة إلى تمكين وجود الحركة على المستوى الدّعوي والثّقافي والاجتماعي.
في **6 جويلية 1986** تمَّ الكشف عن التّنظيم السريّ الجديد للحركة وعن أدبياتها وهياكلها. ويوم 8 جويلية من نفس السنّة تمّت إقالة محمّد مزالي من رئاسة الوزراء وعوّض برشيد صفر وبدأت بوادر الصّدام مع الحركة ثانية.

في ديسمبر 1986 نظّمت الحركة مؤتمرها الرّابع، وفي مارس 1987 ألقي القبض على الغنّوشي وشهدت الصّدامات مع نظام الحكم أوجها في سبتمبر 1987.
حكم على الغنوشي بالأشغال الشاقة مدى الحياة واتّهمت الحكومة الحركة بالتورّط في التّفجيرات التي استهدفت 4 نزل في سوسة والمنستير والتي خلفت 13 جريحا. وانتهجت السّلطة سياسة القبضة الأمنيّة مقابل المظاهرات التي واجهها الأمن بعنف مفرط فضلا عن الاعتصامات وتوزيع المناشير.
وقد أفضت هذه المواجهات إلى 10 قتلى تحت التّعذيب، وما يقرب من **8000 معتقل**، بالإضافة إلى شلّ الجسم التّنظيمي للحركة ومؤسّساتها واعتقال أغلب القيادات التّنفيذيّة.
بدأ التّحضير لانعقاد **محكمة أمن الدولة** في سبتمبر 1987 حيث وقع إحالة 90 متّهما لتصدر الأحكام في 27 سبتمبر 1987، تمَّ الحكم على 8 بالإعدام فيهم 6 متّهمين بحالة فرار من بينهم حمادي الجبالي وعلي العريض وصالح كركر بينما حكم على الغنوشي وآخرين بالمؤبّد.
برزت مع نظام بن علي قضيّة المجموعة الأمنيّة المكوّنةمن مدنيين في رئاستها وأعضائها مع عدد من الأمنيين والعسكريين من رتب دنيا أعلاهم رتبة **الرّائد المنصوري الذي قتل تحت التّعذيب**[80] وكان يفترض حسب الرّواية الرّسميّة أن ينجزوا يوم 8 نوفمبر1987 انقلابا على السّلطة فاستبقهم رئيس الوزراء بانقلاب يوم 7 نوفمبر أزاح فيه الرّئيس بورقيبة من الرّئاسة لدواع صحيّة.

[80] موضوع لائحة اتهام عدد 68 التي تمَّ احالتها بتاريخ 31 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بتونس

ورغم تبرّئهم في البداية من المجموعة الأمنيّة، اعترفت قيادات الاتّجاه الإسلامي بعلاقتها بهذه المجموعة واعتبرت أنّ دورها لم يكن الانقلاب على الحكم بل إنقاذ القيادات التي حوكمت بالإعدام.
ورغم تظاهر نظام 7 نوفمبر 1987 بالمصالحة السّياسيّة مع المعارضة وخاصّة الإسلاميّة من خلال الالتقاء حول الميثاق الوطني الذي شهد إمضاء أغلب الأطياف السياسيّة ومنها حركة الاتّجاه الإسلاميّ التي غيّرت تسميتها إلى حركة النّهضة وكذلك المشاركة في الانتخابات التشريعية التي أعلن عنها النظام سنة 1989، لكنّه سرعان ما انقلب على عقبيه تجاه المعارضة السياسيّة التي لا تتّفق وسياساته بما فيها الحركة الاسلاميّة لتشنّ السلطات الأمنيّة حملة شرسة من الاعتقالات ضدّهم.

خاضت مؤسّسات الدّولة والحزب الحاكم حملة شرسة ضد مظاهر التديّن ليصبح العنوان الشّائع لهذه المعركة الشّاملة هو **تجفيف المنابع** بمعنى**ضرب كلّ ما يغذّي هذا التيّار ويمدّه بأسباب الوجود والحصانة عقائديّا وفكريّا وماديّا وبشريّا**.
ثمّ أُغلق الباب نهائيّا أمام الاعتراف بالحركة ووقع منع جريدتها وقطع الحوار معها. وقد وقع التّعبير عن هذا التوجّه بشكل رسميّ في خطاب بن علي بمناسبة عيد الجمهوريّة بتاريخ 25 جويلية 1989 ثم في ذكرى 07 نوفمبر 1989 حيث أشار أنّه لا مجال لأحزاب ذات مرجعيّة دينيّة في تونس وكان المقصود وقتها حركة النّهضة ومقابل ذلك أعلنت الحركة من خلال تصريح رئيسها بتاريخ 21 ديسمبر 1989 عن سحب الثّقة من منظومة الحكم ومقاطعة جلسات الميثاق الوطني والانتخابات البلديّة في جوان 1990.
انخرطت الحركة فيما سمّي استجماع شروط الاستعصاء لمواجهة ما اعتبرته خطّة استئصال شامل ممّا أفضى إلى مواجهة جديدة بين أوت 1990 – أكتوبر 1991.
حيث حوكم عدد من قيادات الحركة من أجل تهمّ تحدّ من الحريّات الفرديّة وتنتهك الحقوق:

- أحيل **المنصف بن سالم** بتاريخ 24 ماي 1990 على الدّائرة الجناحيّة بالمحكمة الابتدائية من أجل الثّلب ونشر أخبار زائفة من شأنها تعكير صفو النّظام العامّ وحوكم بثلاث سنوات سجن.
- أحيل كلّ من **علي العريّض، عبدالكريم بعلوش، لطفي العمدوني، الصادق الجلاصي، الحبيب الفنّي، عليا لصّمدي، علي الغضبان ونبيل النّوري** في جويلية 1991 على محكمة ناحية تونس والتي قضت بالإدانة والسّجن.

اتّسمت هذه المرحلة بنجاح السّلطة في عزل الحركة سياسيّا مستهدفة في البداية القواعد التي انكشفت في فترة الانتخابات ثمّ انسحبت على القيادات، وعادت المظاهرات في الشّوارع ووصل الردّ العنيف للسلطة حدّ إطلاق الرّصاص على الطيّب الخمّاسي في 7 ديسمبر 1990 (تلميذ).
خلال شهر جانفي 1991 تمَّ إيقاف جريدة الفجر لسان حال الحركة عن الصّدور وإحالة مديرها **حمّادي الجبالي** على القضاء العسكري بتهمة ثلب هيئات قضائيّة قضت بإغلاق مقرّ الجريدة ومصادرة محتوياته.

وتخلّل هذه المواجهة أحداث عنف مثل حادثة باب سويقة التي أودت بحياة حارس مقرّ الحزب الحاكم ورشّ أحد الأئمّة بماء الفرق، وقد اعتبرت السّلطة هذه الأعمال ممنهجة وجزء من خطّة للإطاحة بالنّظام في حين اعتبرها قيادات الحركة ردود فعل فرديّة لبعض الأعضاء من شدّة القمع في غياب التّأطير والتّوجيه بعد اعتقال كلّي للقيادات المركزيّة والجهويّة وشلّ مؤسّسات التّنظيم.

لم تطل الانتهاكات أبناء الحركة فقط بل تجاوزت الفاعلين السياسيين المباشرين إلى عائلاتهم وأقاربهم وكلّ من تعاطف معهم أو قدّم لهم سندا أو اشتبه في تقديمه سندا لهم، **هذه الانتهاكات الممنهجة وصلت حدّ القتل العمد والموت تحت التّعذيب والإهمال الصحّي المقصود والاغتصاب وقطع الأرزاق ومصادرة الممتلكات والتّطليق القسري وضرب حصار شامل على عائلات بأكملها وفرض حالة من الخوف والرّعب دفعت الكثيرين إلى خوض مغامرة تجاوز الحدود والهرب خارج البلد وطلب اللجوء السّياسي.**

بينما تمَّ استهداف الموقوفين في مراكز الإيقاف ووزارة الدّاخليّة وغيرها من مراكز الإيقاف والاعتقال ومورست عليهم شتّى أصناف التّعذيب الجسديّ والنّفسيّ كما استُهدف المساجين داخل السّجون ونُكّل بهم بأشكال وطرق متعدّدة ، كما استُهدفت عائلاتهم وأقاربهم بالتّضييق والمداهمات والأعمال الانتقاميّة والعقابيّة مثل المنع من الانتداب في الوظيفة العموميّة وتعقّبهم في القطاع الخاصّ كما قامت السّلطات بالتّضييق على الحرّيات الدّينيّة ومارست تبعا لذلك الاعتقال بالشّبهة والرّقابة على الكتب وبرامج التّعليم والنّشاط المدنيّ.

في نفس السّياق تولّى الحزب الحاكم تشكيل لجان اليقظة لممارسة دور رقابيّا داخل الجهات والأحياء السكّانيّة.

يوم 9 جويلية 1992، انطلقت المحاكمات العسكريّة بالمحكمة العسكرية ببوشوشة لقيادات وقواعد الحركة بتهمة وجود خطّة انقلابيّة تنفيذيّة من خمس مراحل تصاعديّة حيث تمَّ استنطاق المتّهمين إلى يوم 21 جويلية، في حين انطلقت المحاكمة العسكريّة بباب سعدون يوم 28 جويلية لتنتهي يوم 4 أوت.

يوم 29 أوت و1 سبتمبر صرّحت المحكمتان بالأحكام التي كانت كالآتي:

- مدى الحياة (45 متّهما)
- ما بين الـ 24 سنة والـ 15 سنة (55 متّهما)
- ما بين الـ 13 سنة والـ 10 سنوات (53 متّهما)
- ما بين الـ 08 سنوات والـ 05 سنوات (61 متّهما)
- ما بين الـ 04 سنوات وسنة واحدة (44 متّهما)
- إطلاق سراح (15 متّهما)

2. الانتهاكات التي تعرض لها الضحايا

2.1. الإيقاف التعسفي

- تعرض الإسلاميون إلى الإيقافات تعسفيا واحتجازهم وسلب حرياتهم بصورة غير قانونية وبدون إذن قضائي ولفترة تطول عادة تحت طائلة التّهديد والعنف المادّي واللفظي.

- كما شمل الإيقاف التعسّفي اعتقال أفراد أسرة الضحية دون أن يكونوا متّهمين وهذا الإيقاف يكون بغاية إجبار الضحيّة على تسليم نفسه إذا كان بحالة فرار أو الإفصاح عن معلومات أو إمضاء محاضر إذا كام موقوفا.

- وينفّذ الإيقاف في حقّ الإسلاميين في أماكن غير مناسبة لا تتوفر فيها المرافق الصحيّة العامة وهي أماكن ذات صفة عقابية (زنزانات المراكز الأمنية) وتتميز هذه الأماكن بانعدام الرّعاية الصحيّة وبانعدام الطّعام والمراحيض والإضاءة والتّهوئة والأماكن المخصّصة للاستحمام.

- كما يشمل الإيقاف التعسفي كثيرا من الأحيان أطفالا قصرا دون مراعاة مصلحتهم الفضلى على سبيل الأولوية فيما يتعلق بطريقة الإيقاف وظروفها وعادة ما يكون الإيقاف بصورة غير قانونية وبخلاف الإجراءات القانونية الواجب اتباعها.

- ورد بالحكم عدد 12183 الصّادر عن محكمة الاستئناف بتونس بتاريخ 1981/10/03 طعنا في الحكم الابتدائي الصادر عن المحكمة الابتدائية بتونس في 1981/09/14 تحت عدد 23740 أنّ إيقاف صالح البوغانمي الذي هو قاض وعبد الفتاح مورو وعبد الله الطبّوبي المحاميين دون رفع الحصانة عن الأول وعدم إعلام مجلس هيئة المحامين بالنّسبة للآخرين بما يجعل تتبّعهم باطلا قانونيا.

- اعتماد النّظام على تزوير المحاضر من ذلك الصادق شورو سجل في المحضر أنّه أوقف يوم 29 جوان 1991 والحال أنّه أوقف خلال شهر مارس 1991 وعبد الله الزواري الذي تضمن محضر البحث أنّه أوقف يوم 9 ماي 1991 في حين أنّ إيقافه كان بتاريخ 17 فيفري 1991. لكن أبرز شكل من التّزييف الرسميّ يتجلّى من خلال حالة عبد اللطيف المكي، الذي استشهد عبد الله القلال وزير الداخلية آنذاك وبمناسبة النّدوة الصحفية المنعقدة 22 ماي 1991 بالتّصريحات المنسوبة اليه، والحال أنّ تاريخ الإيقاف المنصوص عليه بمحضر الاستنطاق هو يوم غرة جويلية 1991 وقد أقرت المحكمة ذاتها بحصول تجاوزات في آجال الاحتفاظ.

أمّا من أخطر ما حدث في إطار الإيقاف التعسفي فهو اختطاف جملة من المتهمين والمحكومين في القضية عدد 76110 و76111 من داخل السّجن المدني بتونس بعد سراحهم المشروط من

قاضي التّحقيق المتعهد إذ تمَّ نقلهم بواسطة عربات أمنيّة ذات ترقيم منجمي مدني من ساحة السّجن إلى منطقة في أحواز تونس (نعسان) لاستنطاقهم وما صاحب ذلك من تعذيب.

2.2. التعذيب

لقد تعرض الإسلاميون بمناسبة إيقافهم والتّحقيق معهم إلى شتى أنواع التّعذيب عن طريق:

- اللكم والرّفس والصفع من قبل أعوان الأمن.
- الضرب بواسطة الأسلاك والهراوات أو الفلقة على القدمين.
- التّعذيب بالتأثير على وضع الجسم بالتّعليق في وضع الدّجاجة.
- الحرق بالسّجائر والوسائل الحارقة.
- الصدمات والصعق الكهربائيّة.
- الخنق باستخدام أساليب سائلة أو جافّة مثل الإغراق (البانو بماء الفضلات).
- استخدام المواد الكيميائية (صب مادة الإيتير على الأعضاء التناسلية)
- قلع الأظافر.
- إرغام الضحية على رؤية أفعال التعذيب أو فضائع تمارس على الآخرين.
- إرغام الضحيّة على ممارسة أفعال منافية للحياء.

من عواقب التّعذيب الاضطرابات النفسيّة والعصبية والبدنية التي كثيرا ما تسبّب الخلل في أداء الوظيفة الجنسيّة.

والملاحظ أن أساليب التّعذيب التي تعرض لها الإسلاميون كانت واحدة في جميع مراكز الإيقاف وعند كلّ الأمنيين وأنّ هذه الأساليب في التّعذيب كانت تعتمد لا فقط عند الإيقاف بغاية البحث والتّحقيق بل أيضا عند الإيقاف بمناسبة تنفيذ حكم غيابي صادر في حق الإسلامي واتصل القضاء بالأفعال المنسوبة له من المفترض أن يكون قد تمَّ البحث والتّحقيق فيها.

وقد ينتهي التّعذيب بعد إجبار الضحية على الاعتراف تحت التّعذيب بأفعال لم يقترفها ويكون منطلق المحاكمة غير عادلة.

وقد كشف العديد من الضحايا أمام المحكمة العسكرية بمناسبة القضيّة عدد 76110 و76111 عن آثار تعذيب بقيت عالقة بأجسادهم رغم مرور أكثر من عام ونصف على حدوثها (فقدان الحواس وشلّ بعض الأعضاء) وقد حضر البعض من الموقفين **فاقدي** القدرة العقلية ولقد حضر سير أعمال المحاكمة بعض أعوان البوليس السياسي والمشرفين على تعذيب الموقوفين ممّا أثار حفيظتهم بالصياح جلّادين.. جلّادين.. طالبين.. طالبين محاكمة الجلّادين.

وقد تجاهلت المحكمة ذلك واعتمدت تقارير طبيّة واختبارات مأذون بها من قبلها أجراها الدّكتور محمود يعقوب (طبيب ومدير مركز الطب الاستعجالي بالعاصمة وأستاذ الطبّ الشّرعيّ) والمنصف بن موسى (رئيس قسم الجراحة بالمستشفى العسكري) وتوفيق البحري (طبيب مختص رئيس قسم الامراض العقلية بمستشفى منستير) والذين وجّهوا بحثهم بهدف استبعاد فرضيّة سوء المعاملة والتّعذيب كما تعمّدوا الانحراف عن توجيه المحكمة وطلباتها في معاينة آثار عنف محتملة لدى الموقوفين وتحديد مصدرها دون تاريخها ووصل بهم الأمر إلى وضع تشخيص خياليّ.

ولقد تمحورت إجابات المتهمين في جلّها حول النّقاط التالية خلال القضية عدد 76110 و7611:

روايتهم لظروف اعتقالهم وتعذيبهم بوزارة الداخلية حيث ذكروا أشكال الاعتداءات الجسديّة والجنسيّة واللفظية التي تعرّضوا لها.

وقال أحدهم وهو ضابط سام بالجيش "الحمد لله أني انجبت أبناء قبل دخولي إلى الدّاخلية" قاصدا بذلك إخصاءه على أيدي فرقة أمن الدولة، كما كان المتّهم جلال مبروك يدخل محمولا على الأعناق لعجزه عن التنقّل...

ولقد كانت دوما إجابة القاضي بشير كدوس حول عرض المتهمين لآثار التعذيب بأبدانهم "لسنا مختصين". ولقد أكّد عديد المتّهمين على الاعتداءات التي تعرضوا لها كإدخال عصا غليظة بالدبر حدّ النزيف ... ووضعهم على قوارير بلورية مهشّمة مما أحدث لهم جروحا بليغة على مستوى الشّرجanus...

كما تحدث بعضهم عن وقوع تعذيبهم أمام ذويهم والاعتداء على هؤلاء حيث ذكر الضحية م.ع. أنه تمَّ تعرية وزوجته أمامه أثناء حصّة تعذيبه ...

2.3. القتل العمد

توفّي عديد منهم تحت التعذيب وتوفّي البعض الآخر بعد تنفيذ عقوبة الإعدام المحكوم بها إثر محاكمة غير عادلة، كما توفّي البعض أثناء سجنهم بسبب التّعذيب أو الإهمال.

كما لقى الكثير من الضحايا الإسلاميين حتفهم بعد تسريحهم وقضاء عقوبة السجن نتيجة الأمراض التي أصيبوا بها داخل السجون وهي أمراض قاتلة لم يتلقّ العلاج منها لتعمد إدارة السجون عدم مداوتهم ولغياب المرافق الصحية والجهاز الطبي بالسّجون.

2.4. الاغتصاب والعنف الجنسي

تعرض الكثير من المنتمين لحركة الاتجاه الإسلامي / النهضة للتعذيب الجنسي بما في ذلك الاغتصاب.

فالقائم بالانتهاك يبدأ بإرغام الضحية على التعرّي وذلك يشكّل عاملا ثابتا في حالات التعذيب لدى الجهات الأمنية القائمة بالتعذيب فالإنسان لا يشعر بالعنف في أي ظرف قدر ما يشعر به وهو عار وهو ما يؤدي إلى حالة من الفزع والخوف من التعرّض للاعتداء والاغتصاب كما يتعمّد الأمنيّون التهديدات

الجنسيّة باللفظ والإساءة والتهكّم التي تزيد الشعور بالهوان وإهدار الكرامة كما أنّ تلمّس أعضاء في جسم المرأة يسبب صدمة لها.[81]

كما أن الاغتصاب رغم جسامة الفعل فإنّ الأمنيين القائمين بالتّعذيب لا يتورّعون عن إتيانه ويكون ذلك فعلياأو بتعمّد إدخال آلة صلبة (حديد أو خشب...) بدبر الضحيّة، كما لا يتورّعون عن تكرار ذلك. وهذا السّلوك متواتر لدى جميع الأمنيين الذين أشرفوا على تعذيب الإسلاميين وفي أغلب مراكز التّعذيب.

ولم تسلم المرأة المنتمية لحركة الاتجاه الإسلامي من هذا الانتهاك حيث تعرّض العديد منهنّ إلى الاغتصاب بغرف التّعذيب كما وصل الحدّ بالجلاد إلى إدخال آلة حادّة بالجهاز التناسلي لإحدى الضحايا وأجهضها.

2.5. انتهاك الحق في التقاضي والمحاكمة العادلة

تميّزت جميع المحاكمات التي سجلت ضدّ الإسلاميين خلال الثمانينات أو التسعينات بالانحراف عن الإجراءات الأساسية وانتهاك الضّمانات القانونية التي يفترض أن يتمتّع بهاالذين وقع تتبعهم من أجل الانتماء للحركة الإسلامية. فلئن كانت الضحيّة تتمتع بحقّ الدفاع وإنابة محام أو تسخيره، فإن الدّفاع يُلجم أو تلتفت المحكمة عن طعونه.

أما عن سير المحاكمة، فإن المحاكم لم تقم بالمكافحات القانونية اللازمة والجديّة، ولم تستمع للشهود ولم تكافحهم بالضحية وإن طلبت الضحية ذلك. كما أن الغالب في كلّ المحاكمات ألا تُجري هيئة المحكمة الماثل أمامها المنتمي للحركة الإسلامية بالتّحريرات اللازمة هذا إذا كان الضحيّة قد أحيل أمام المجلس الجناحي، أما إذا كانت الإحالة على الدّائرة الجنائية فإن هذه الهيئة فضلا عن تغاضيها والتفاتها عن الإجراءات الأساسية اللازمة، فإنها غالبا ما تتجاوز تلاوة قرار دائرة الاتهام أو مواجهة الضحية بمحاكمة التّهم والنصوص القانونية المنطبقة كما يُحرم الدّفاع في الغالب من السماح له بمناقشتها.

2.6. الاختفاء القسري

يعمد الأمنيّون إلى إيقاف الإسلاميين للبحث والتحقيق لمدة غير معلومة إلى حين انقطاع اخبار الضحية وينتهي الأمر في الغالب إلى الإعلان عن وفاته دون ذكر تفاصيل ذلك من قبل الأمن.

2.7. المراقبة الإدارية والأمنية

يعمد الجهاز الأمني عند انتهاء المدة المحكوم بها على الضحية وقبل سراحه إلى نقله إلى الجهة الأمنية الواقع بدائرتها السجن مكان قضاء العقوبة لتحرّر في شأنه بطاقة إرشادات ثم يقع التنسيق مع الجهة الأمنية التابع للدّائرة الترابية للضحية لتفرض عليه إجراءات المراقبة الإدارية والأمنية، ذلك بإلزامه

[81] وفي حالات أخرى يكون التعذيب موجها إلى الأعضاء التناسلية والتهديد بإفقاد الرّجال ذكورتهم، وقد يودع الموقفون عراة في زنزانتهم مع أفراد من أسرهم أو أصدقائهم أو أشخاص غرباء عنهم تماما والقصد من ذلك هو انتهاك للمحرمات في ثقافة الإسلاميين

بالإمضاء الدوري والمتكرّر بمراكز أمن متفرقة مع ما يصحب ذلك من إهانات وعنف وغيرها. وقد نتج عن الانتهاكات التي كانت تصاحب الإمضاء في مراكز الأمن ستّ انتحارات تحمل المقدمون عليها أبشع أنواع التعذيب والسجون وما ينجر عنها، ولكنهم لم يتمكنوا من تحمل الهرسلة والمداهمات والإيحاءات والدعوات لاصطحاب الزوجات أو غيرها لهذه المراكز عند القدوم للإمضاء فوضعوا حدا لحياتهم بإعتبارهم أصبحوا يشكلون خطرا على عوائلهم.

كما يتمّ إيقاف البعض من السجناء السابقين بالمراكز في بعض المناسبات والاحتفالات الوطنية أو عند زيارة الرئيس لبعض المدن أو الأماكن هذا فضلا عن المراقبة اللصيقة للجميع والزيارات المتكررة لمقر السكنى.

ومن بين الحالات المؤلمةنذكر ما تعرض له **الضحية ل.ق.** الذي حوكم مدة خمسة سنوات قضاها في السجن كما حوكم بخمسة سنوات مراقبة إدارية. وطلب منه أن يمضي يوميا في ثلاثة مراكز في ثلاثة بلدات مختلفة هي بهرة وبرج العيفة ونبر من ولاية الكاف وخلال تنفيذه لهذه الأوامر الشاقة أصيب **ل.ق.** بالاكتئاب واختفى في جحر صغير كان منكمشا فيه حتى يرفعه المكان وذلك لمدة أشهر طويلة غذاؤه الوحيد بعض الحليب في إيناء يمرر له عبر شق صغير فيلعقه في إنائه لأن المكان لا يمكنه من تحريك يديه ورفع الإناء إلى فمه. ولما علم بأمره بعض المناضلين عمدوا إلى إخراجه من مكانه فوجدوه في حالة مرعبة من ضعف مفزع وشعر ولحية مخيفين وهيئة غريبة أقرب إلى الحيوان منها إلى الإنسان إذ أنه لم يتمكن من الوقوف بل من التحرك. فقاموا بتنظيفه ثم نقله إلى تونس العاصمة وإدخاله لمدة 18عشرة يوما إلى مستشفى الرازي بمساعدة من بعض العاملين به حيث تلقى العلاج ثم خوفا من كشف أمره أخرجوه وأخفوه في مستودع وواصلوا علاجه حتى شفي نهائيا.

2.8. قطع الأرزاق

وهو نتيجة للمراقبة الإدارية والأمنية متى تمَّ العلم أن الشخص قد حصل على عمل ومهما كان يُطلب منه التخلي عنه وتهديده إن استمر فيه، أو يُطلب من مشغله الاستغناء عنه أو طرده بدعوى أنه مغضوب عليه وصاحب مشاكل...

2.9. التخفي الاضطراري

- خوفا من الملاحقة والاضطهاد.
- خوفا من الملاحقة الأمنية أحيانا ومن الإيداع في السجن نتيجة صدور أحكام غيابية أحيانا أخرى أو خوفا من التعذيب عند الإيقاف.

يضطر الضحايا إلى التخفي فقد اضطر أحد الإسلاميين إلى التخفي في تونس العاصمة ثم بقابس ثم في بوحسينة بسوسة ثم انتقل إلى حي الرياض ثم إلى صيادة حيث اكترى منزلا بمساعدة صديق تمَّ القاء القبض عليه وعلى عائلته من أجل إخفاء فارّ من العدالة بعد محاكمة الضحية.

2.10. الهجرة الاضطرارية لأسباب سياسية

اضطر بعض الإسلاميين إلى الهجرة خارج البلاد باعتبار صفتهم كناشطين سياسيين أو هروبا من المراقبة الإدارية أو خوفا من الإيقاف والتعذيب أو إفلاتا من حكم صادر ضدّهم وغالبا ما تكون الهجرة غير قانونية وعبر الحدود الليبية أو الجزائرية وبصفة فردية أو بضعة أفراد.

فقد اضطر أحد الضحايا إلى الهجرة بصفة غير قانونية من جهة الظاهر ليمكث بالقطر الليبي لمدة ثم النيجر ثم البينين ثم ساحل العاج اين تمكن من الحصول على جواز سفر ليسافر إلى سويسرا ودام ذلك خمسة أشهر وقطع المسافة مشيا على الأقدام وفي الأثناء تعرضت عائلته ووالده للإيقاف للتدليل على مكان وجوده وقد تكمنت الضحية من الحصول على اللجوء السياسي بسويسرا كما اعتبر ضحية من قبل منظمة العفو الدولي.

فيما هاجرت عائلة بأكملها إلى الجزائر وعند الأزمة الجزائرية في التسعينات ظلت لسنوات طويلة في مسكن تحت الأرض. تمَّ خلال هذه الفترة إنجاب أطفال لم يغادروا ذلك المكان إلا بعد سنوات عدة ولم يكونوا يعرفون شيء عما يوجد ويحصل خارج الحيطان التي كانوا يعيشون فيها حتى الحيوانات الأليفة والحشرات كانوا يجهلونها فضلا عن الأشجار والنباتات.

خلاصة

عكست الانتهاكات التي تعرض لها الإسلاميّون منذ سنة 1981 إلى حدود سنة 2002 فضاعة القمع المنتهج ضدهم وضد القوى الناشئة في تونس. واجهت الحركة الإسلامية **5182 قضية سياسية شملت 11160 ضحية** توصلت بها الهيئة.

كما جسّدت جملة الانتهاكات المشار إليها فشل النظام في الدعاية المعتمدة والموجّهة إلى الجهات الأجنبية والمتمثلة خاصة في محاولة الإقناع بسنّ النصوص الكفيلة بحماية الحقوق والحريات والمصادقة على الاتفاقيّات الدولية كتلك المتعلقة بمناهضة التعذيب وإلغاء محكمة أمن الدولة...

كما عكست هذه الانتهاكات التبعيّة القائمة بين السلطة التنفيذية والإعلام المبيض لسياستها والمشوه لأعدائها وكذلك القضاء الذي أُعتبر آلة تغطية وتكريس للحكم البوليسي ودعم أركانه.

في الأخير تُعتبر التجاوزات والانتهاكات التي مُورست في حقّ الإسلاميين من إيقافات وتعذيب وأشكال من العنف الجنسي وما أسفرت عنه من أحكام قاسية وعقوبات سجنية في سجون لا تتوفر فيها أدنى مقوّمات الكرامة الإنسانيّة بمثابة العقاب النموذجي الذي انتهجه النظام أمام معارضيه.

والاستنتاج الحاصل أنّ العلاقة بين السّلطة القائمة وحركة الاتّجاه الإسلامي/النّهضة إلى حدود الثّورة اتّسمت بالقطيعة وعدم الثّقة من الطّرفين رغم محاولات الوساطة والدّعوة للمصالحة وبقيت السياسة الأمنيّة خيار السّلطة في التّعامل مع جسم النّهضة وأنصارها.

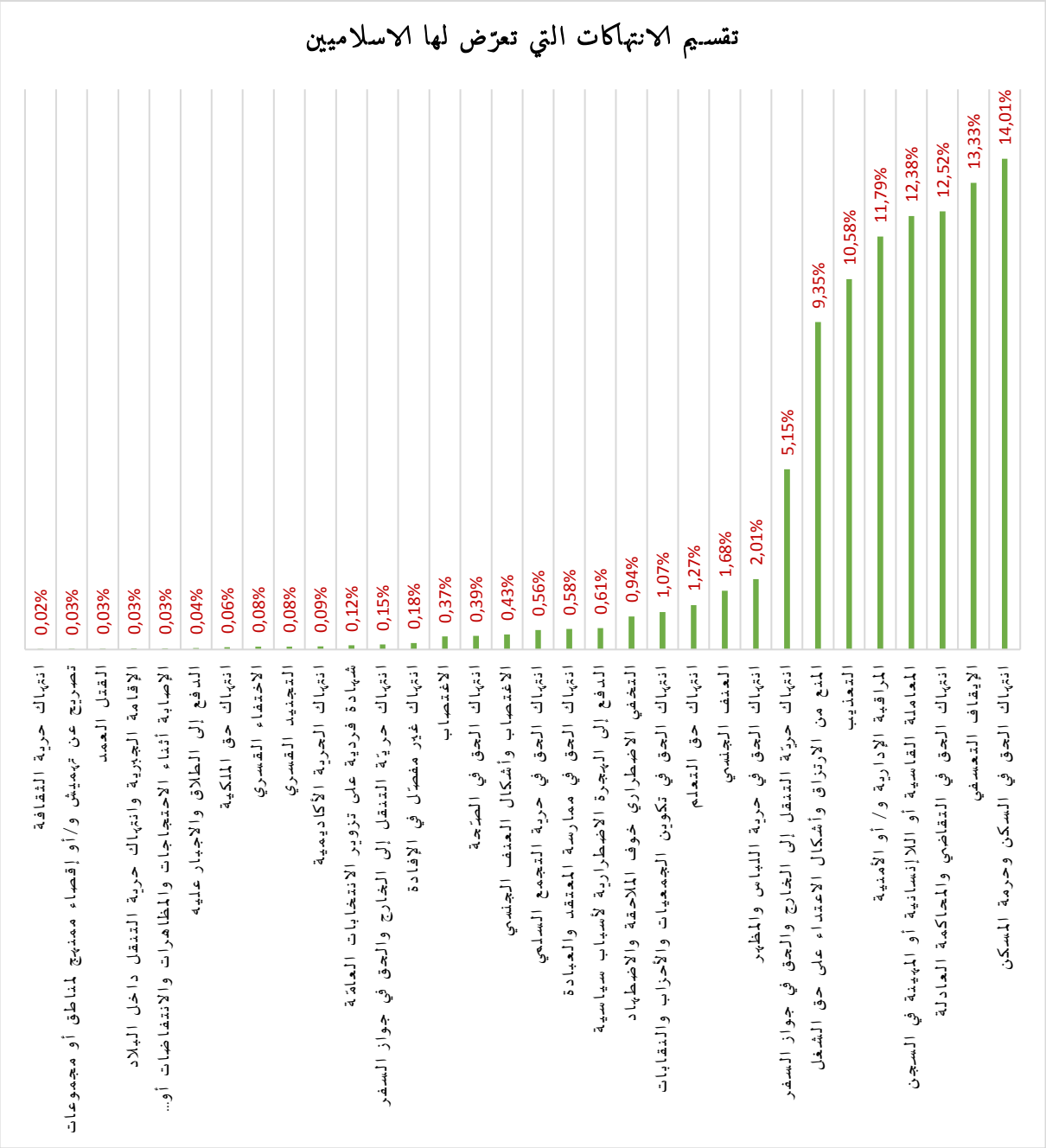
تقسيم الانتهاكات التي تعرّض لها الاسلاميين
انتهاك حرية الثقافة 0,02%
تصريح عن تهميش و/أو إقصاء ممنهج لمناطق أو مجموعات 0,03%
القتل العمد 0,03%
الإقامة الجبرية وانتهاك حرية التنقل داخل البلاد 0,03%
الإصابة أثناء الاحتجاجات والمظاهرات والانتفاضات أو... 0,03%
الدفع إلى الطلاق والاجبار عليه 0,04%
انتهاك حق الملكية 0,06%
الاختفاء القسري 0,08%
التجنيد القسري 0,08%
انتهاك الحرية الأكاديمية 0,09%
شهادة فردية على تزوير الانتخابات العامة 0,12%
انتهاك حريّة التنقل إلى الخارج والحق في جواز السفر 0,15%
انتهاك غير مفصّل في الإفادة 0,18%
الاغتصاب 0,37%
انتهاك الحق في الصحّة 0,39%
الاغتصاب وأشكال العنف الجنسي 0,43%
انتهاك الحق في حرية التجمع السلمي 0,56%
انتهاك الحق في ممارسة المعتقد والعبادة 0,58%
الدفع إلى الهجرة الاضطرارية لأسباب سياسية 0,61%
التخفي الاضطراري خوف الملاحقة والاضطهاد 0,94%
انتهاك الحق في تكوين الجمعيات والأحزاب والنقابات 1,07%
انتهاك حق التعلم 1,27%
العنف الجنسي 1,68%
انتهاك الحق في حرية اللباس والمظهر 2,01%
انتهاك حريّة التنقل إلى الخارج والحق في جواز السفر 5,15%
المنع من الارتزاق وأشكال الاعتداء على حق الشغل 9,35%
التعذيب 10,58%
المراقبة الإدارية و/ أو الأمنية 11,79%
المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة في السجن 12,38%
انتهاك الحق في التقاضي والمحاكمة العادلة 12,52%
الإيقاف التعسفي 13,33%
انتهاك الحق في السكن وحرمة المسكن 14,01%

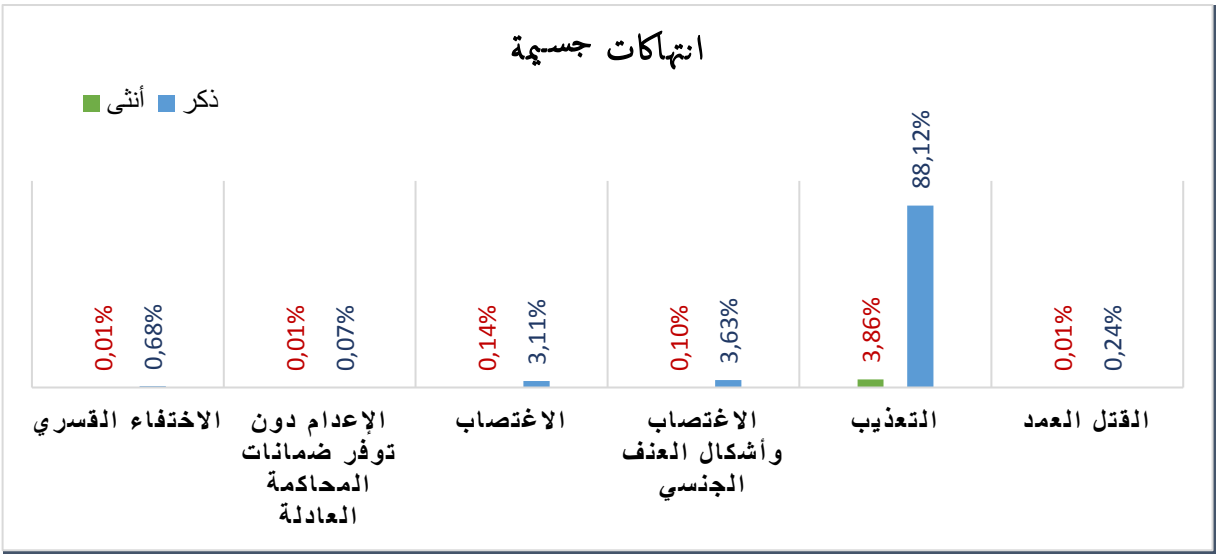
انتهاكات جسيمة
أنثى
ذكر
0,01%
0,68%
0,01%
0,07%
0,14%
3,11%
0,10%
3,63%
3,86%
88,12%
0,01%
0,24%
الاختفاء القسري
الإعدام دون توفر ضمانات المحاكمة العادلة
الاغتصاب
الاغتصاب وأشكال العنف الجنسي
التعذيب
القتل العمد

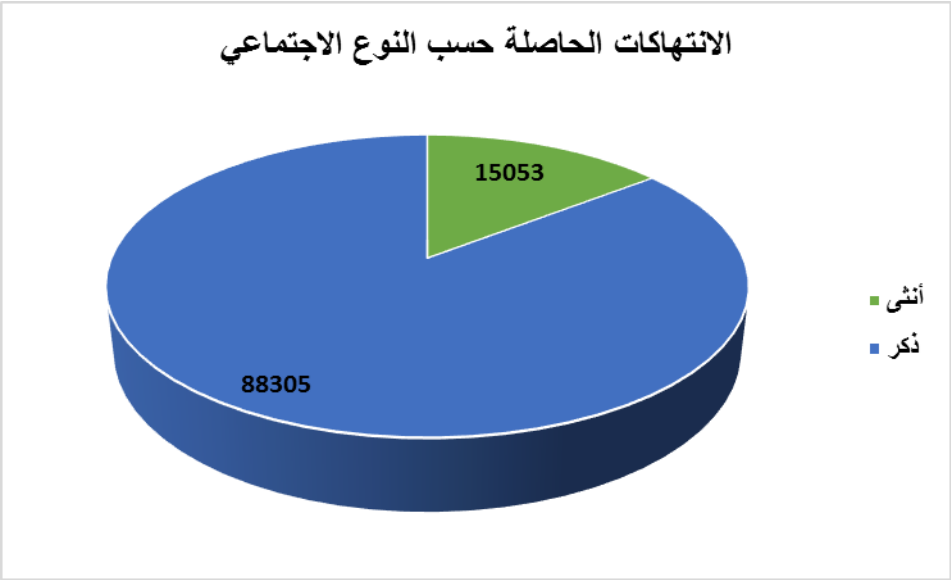
الانتهاكات الحاصلة حسب النوع الاجتماعي
15053
88305
أنثى
ذكر

قضية برّاكة الساحل

مقدمة

في إطار كشف حقيقة الأحداث التي جدت في تونس والتي تركت بصمتها في مسار الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التونسيّة عالجت الهيئة ملفات "**قضية برّاكة الساحل**"، وتلقّت في هذا السياق 184 ملفّا لضحايا تعرضوا لعديد الانتهاكات من ايقاف تعسفي وتعذيب وانتهاك الحق في المحاكمة العادلة والمراقبة الإدارية ومنع الارتزاق كما تلقت 86 ملفّا لضحايا لحقهم ضررا مباشرا نتيجة لروابط اسرية.

كما أحالت هيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 29 ماي 2018 على الدائرة القضائية المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بتونس لائحة اتهام غطت الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبت، في سياق "قضية برّاكة الساحل"، شملت 142 ضحية ووجهت فيها الاتهامات إلى 16 منسوب إليه الانتهاك من رئيس الجهورية ووزير الداخلية ومديرين عامين وأعوان إدارة أمن الدولة.

1. الأحداث

مثل يوم 22 ماي 1991 تاريخا مفصليّا في الحياة السياسية بتونس بإعلان وزير الداخلية آنذاك عبد الله القلال عن اكتشاف محاولة انقلابية على نظام الحكم وتغيير هيئة الدولة بقيادة مجموعة من العسكريين بعد رصد وحدات أمن الدولة بوزارة الداخليّة تحركات لهذه المجموعة كان آخرها اجتماعا بقرية "براكة الساحل" بمدخل مدينة الحمامات، فانطلقت حملة من الايقافات في 17 افريل 1991 طالت عددا كبيرا من المدنيين والعسكريين بمختلف تشكيلاتهم ورتبهم العسكرية.

حيث انطلقت حملة الإيقافات باستدعاء عدد من القيادات العسكرية لمهام استعجالية أو اجتماعات طارئة ليتم إيقاف بعضهم وحجزهم بمقرات الأمن العسكري ثم بالسجن العسكري بالعوينة ليتم تحويلهم إثر ذلك إلى مقر وزارة الداخلية بدون اذون قضائية أو توجيه تهم في حق من طالهم الإيقاف مع منعهم من الاتصال بذويهم والتعرض لأبشع ممارسات التعذيب على يد أعوان إدارة أمن الدولة عبد الرحمان القاسمي ومحمد الناصر العليبي والحسين الجلالي وزهير الرديسي والبشير السعيدي ومحمد الحاجي تحت إشراف محمد علي القنزوعي وعز الدين جنيح ووزير الداخلية السابق عبد الله القلال وزين العابدين بن علي وكبار الضباط العسكريين محمد الهادي بن حسين رئيس أركان جيش البرّ سابقا ومحمد الحفيظ الفرزة مدير الأمن العسكري سابقا ومحمد قزقز الوكيل العام مدير القضاء العسكري سابقا وموسى الخلفي مدير الأمن الداخلي بالإدارة العامة للأمن العسكري سابقا ومصطفى بن موسى رائد بإدارة الأمن العسكري سابقا وفوزي العلوي رائد سابق بإدارة الأمن العسكري، بهدف

إهانتهم وإذلالهم والمس من كرامتهم البشرية والضرب بمختلف اصنافه والتعليق على الطاولات والأبواب والاعمدة والإغراق في المياه العكرة والفضلات البشرية والصعق الكهربائي والحرمان من النوم والأكل والعزل في الزنزانات الانفرادية والتعريض للضوء القوي والتهديد بالقتل وتنفيذ اعدامات وهمية والاعتداءات الجنسية كحرق الجهاز التناسلي والاغتصاب واستعمال القوارير المهشمة إلى درجة الاغماء والاخصاء والفقدان التام للوظائف الجنسية...، وهي أفعال بشعة وان كانت تسلط على احدهم فانها تتم على مسمع ومرأى من بقية المحتجزين لإرهابهم وتخويفهم والتأثير على معنوياتهم ونفذت تلك الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان لغاية الحصول على معلومات واعترافات حول ما اشيع من أن مجموعة من العسكريين ستنقلب على نظام الحكم.

عقد عبد الله القلال وزير الداخلية السابق ندوة صحفية خاصة بموضوع براكة الساحل تمَّ بثها بوسائل الاعلام الوطنية وأعلن خلالها عن تفاصيل اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم تورطت فيها مجموعة من المدنيين والعسكريين تولت إدارة الأمن العسكري بتعليمات من وزير الدفاع آنذاك الحبيب بولعراس اجراء بحث ميداني حول المنزل الذي زعم أنه كان مقرا لعقد الاجتماعات الخاصة بالمؤامرة ,وأثبتت التحريات والمعاينات الموطنية أن المنزل المذكور لا يمكن أن يكون مقرا لعقد مثل هذه الاجتماعات واستيعاب العدد الكبير من المشبوه فيهم, وقد تولى الفريق محمد الحفيظ الفرزة المدير العام لإدارة الأمن العسكري رفع الملف المتضمن للمعاينات الفنية وتقرير على وزير الدفاع الذي تولى بدوره رفعه إلى زين العابدين بن علي وبعد حوالي أسبوع تمَّ عقد اجتماع بمقر وزارة الداخلية للنظر في ملابسات قضية "براكة الساحل" حضره الفريق فرزة والفريق بن حسين عن وزارة الدفاع الوطني كما حضره وزير الداخلية عبد الله القلال ومحمد علي القنزوعي وعز الدين جنيح مدير إدارة أمن الدولة بيّن خلاله العسكريون الحاضرون موقفهم من القضية المذكورة معتبرين أنّ الأبحاث التي أجريت في خصوصها قد انحرفت عن مسارها الصحيح اعتمادا على ما أنتجته التحريات والمعاينات التي أجرتها إدارة الأمن العسكري في خصوص مكان انعقاد اجتماعات المؤامرة المزعومة وكذلك اعتبارا لمكانة بعض الضباط اللذين شملتهم الأبحاث في القضية وموقعهم داخل المؤسسة العسكرية وطلب العسكريون من وزير الداخلية الالتقاء شخصيا بأحد الضباط المتهمين واقترحوا عليه مقابلة المقدم محمد أحمد أحد المتضررين نظرا لأنه كان يشغل خطة رئيس قسم الأمن بأركان جيش البر فتم قبول المقترح من طرف وزير الداخلية وتمّ ذلك فعلا بعد بضعة أيام حيث التقى عبد الله القلال ومحمد علي القنزوعي وعز الدين جنيح بالموقوف المقدم محمد أحمد فأعلمهم بما تعرض له من عنف وتعذيب وبأن ما انتزع منه من تصريحات كانت تحت وطأة العنف واملاءات الأعوان وعلى إثر الاجتماع المذكور توقفت حملة استدعاء العسكريين وايقافهم وبتاريخ 23 جوان 1991 الموافق لثاني يوم عيد الفطر تمَّ نقل مجموعة من الموقوفين من سجن مرناق إلى وزارة الداخلية وبالتحديد بمكتب محمد علي القنزوعي ثم تمَّ نقلهم إلى قاعة الاجتماعات الكبرى بديوان الوزير وكانوا 15 ضابطا ساميا دون غيرهم من بقية الموقوفين وإذ بعبد الله القلال يدخل القاعة مصحوبا بعلي السرياطي ومحمد علي القنزوعي وعزالدين

جنيح ومدير القضاء العسكري قزقز ومحمد حفيظ فرزة مدير الأمن العسكري وتم اعلامهم بأن سيادة الرئيس "**يسلم عليكم وقال لكم عيدكم مبروك**" وأضاف" **باش نسيبوكم ترتاحوا مدّة شهر وستتولى وزارة الدفاع تسوية وضعياتكم**" كما قدم لهم عبد الله القلال اعتذاراته واعترف لهم ببراءتهم.

اعتبر العسكريون أن تاريخ ندوة عبد الله القلال هو بمثابة يوم عزاء للعسكريين وعائلاتهم في ملف براكة الساحل، حيث تمَّ نعتهم بالإرهابيين والخوانجية وان هذا التلاعب المحاك من قبل أجهزة أمن الدولة، استطاع أن يقنع الرأي العام بجدية مزاعم رواية الإنقلاب العسكري وعلى إثر هذه الندوة خرج عشرات الآلاف من المواطنين في مظاهرات خطط لها التجمع الدستوري الديمقراطي والذي كان على رأسه الأمين العام عبد الرحيم الزواري لتأييد بن علي وكان شعار هاته المظاهرات "يسقط أعداء الوطن من مدنيين وعسكريين". واستعان بن علي بكل من صلاح الدين بالي وعبد الله القلال وعبد العزيز بن ضياء والحبيب بولعراس" لإضفاء الصبغة الشرعية على محاكمة هؤلاء العسكريين فنصبت المحاكم العسكرية العشوائية في عهد الجنرال محمد قزقز ومساعديه ومجالس التأديب الصورية التي ترأسها وقتئذ العقيد رشيد عمار وأطرد بموجبها ضباط برأتهم الأبحاث الأولية والمحكمة العسكرية وحرموا من التمتع بحقوقهم القانونية (التقاعد والرعاية الصحية في المستشفيات العسكرية).

وحيث تواصلت الانتهاكات على مجموعة العسكريين الموقوفين وتمت إحالتهم على الهيئة القضائية بالمحكمة العسكرية الدائمة بتونس التي لم تأخذ بعين الاعتبار في كافة أطوار المحاكمة أو في طور التحقيق تعرضهم للتعذيب واجبارهم على الاعتراف وإمضاء محاضر جاهزة.

كما تجلى انتهاك حق الضحايا في المحاكمة العادلة وذلك من خلال تكفل أعوان إدارة أمن الدولة بإجراء الأبحاث والاستنطاقات متلبسين بدور الضابطة العدلية ويعتبر هذ الدور خارج عن نطاق اختصاص أعوان هذه الإدارة لعدم حملهم صفة الضابطة العدلية.

وحيث تمت إحالة جملة العسكريين الموقوفين فيما عرف بقضية "براكة الساحل" على القضاء العسكري في القضيتين عدد 76110 و76111 والتي تمَّ التصريح بالحكم فيهما على التوالي في 09 جويلية 1992 ويوم 30 أوت من نفس السنة بالمحكمة العسكرية ببوشوشة والمحكمة العسكرية بباب سعدون بتونس العاصمة وتم توجيه تهمة الاعتداء المقصود به تبديل هيئة الدولة والمشاركة في ذلك إضافة لمحاولة اغتيال رئيس الجمهورية والمشاركة في ذلك وتهمة التآمر على أمن الدولة الداخلي والانتماء إلى جمعية غير مرخص فيها اعتمادا على الفصول 193، 156، 155، 109، 72، 68، 63، 59، 55، 53، 52 من المجلة الجزائية وتراوحت الأحكام بين 3 و16 سنة سجن مع المراقبة الإدارية.

وبعد قضاء العقوبات السجنية تواصل التضييق على الضحايا وقام وزير الدفاع السابق عبد العزيز بن ضياء بالإمضاء على قرارات تعسفية وأمر بمنع كل من عذبوا من العودة إلى وظائفهم العسكرية بل

اتخذ قرارا بفرض التقاعد الوجوبي أو التقاعد بسبب القصور المهني وقطع الرواتب تلقائيا امعانا في الحاق الأذى والمذلة والمعاناة الشديدة لهم ولعائلاتهم.

2. شهادات بعض الضحايا

شهادات بعض الضحايا حول ما تعرضوا له من انتهاكات في سياق "قضية براكة الساحل".

2.1. شهادة محمد أحمد

صرح **محمد بن عمار أحمد** أنه استدعي بتاريخ 1991/05/23 وهو بمقر عمله بمكتبه الكائن برئاسة أركان جيش البر إلى مقر إدارة الأمن العسكري بدار الباهي الأدغم لحضور اجتماع إلا أنه اتضح أنه مطلوب إلى فرقة أمن الدولة وقد تمَّ تسليمه إليها في نفس اليوم وقد تعرض إلى الإهانة والتهديد.

وحيث صرح أنه تعرض إلى التعذيب بإدارة سلامة أمن الدولة بمقر وزارة الداخلية وذلك بالضرب بجميع أنواعه على جميع أنحاء الجسم ووضع الدجاجة، التعليق بلانكو بربط اليدين إلى الخلف الإغراق في بانو به ماء ملوث، التعرية، الفلقة، التجويع، الحرمان من النوم الاستنطاق المطول وما صاحب ذلك من شتم وسب وتهديد.

وحيث ذكر أن حصص التعذيب تواصلت 21 يوما ليلا نهارا وكانت تتواصل إلى حد الاغماء وقد نتج عن ذلك الامضاء على محضر تمَّ فيه تزوير الاعترافات والتواريخ وقد تمَّ استدعاؤه على إثر ذلك إلى مكتب عبد الله القلال بحضور كل من محمد علي القنزوعي وعزالدين جنيح وتمت مواجهته بتهمة التخطيط للانقلاب والمشاركة في اجتماع براكة الساحل إلا أنه تراجع عما كتب فيه فأعيد إلى غرفة التعذيب.

وأضاف أن كل من محمد علي القنزوعي وعزالدين جنيح والعقيد موسى الخلفي (مساعد مدير الأمن العسكري) كانوا حاضرين أثناء التعذيب وكان أحد الجلادين يكني ببوكاسا ينفذ الأوامر.

وتم ايداعه خلال شهر جوان 1991 بالسجن المدني بمرناق وأقام بغرفة بها 10 موقوفين من العسكريين أغلبهم من الضباط السامين منهم منصف الزغلامي، الحبيب خديم الله، عليّ الحاجي، الهادي التليجاني والهادي لجنف.

بتاريخ 1991/06/23 تمت اعادته مع مجموعة من العسكريين الموقوفين إلى مقر وزارة الداخلية وبقاعة الاجتماعات التقوا بوزير الداخلية عبد الله القلال بحضور عز الدين جنيح ومحمد عليّ القنزوعي وعليّ السرياطي وعن وزارة الدفاع محمد حفيظ فرزة ومحمد قزقز وموسى الخلفي وقد قدم الوزير نيابة عن رئيس الجمهورية اعتذاره عما حدث وأن ذلك كان في إطار التحري بعد ذكر أسماء من شملهم البحث من قبل بعض العسكريين المورطون في أحداث براكة الساحل وأنه ستتم تسوية وضعياتهم المهنية ومنحوا إجازة بشهر بعد إطلاق سراحهم في نفس اليوم.

ولكن تمَّ عزله من صفوف الجيش في جانفي1992 وذلك بإحالته على التقاعد الوجوبي بعد تعيينه رئيسا لقسم المخابرات والأمن لأركان جيش البر بتاريخ 1991/04/23.

2.2. شهادة الهادي القلسي

صرح **الهادي بن الشاذلي القلسي** أنه تعرض إلى الإيقاف يوم 1991/05/23 من مكتبه بعد اعلامه من قبل المقدم محمد أحمد رئيس قسم الاستعلامات والمخابرات أنه مطالب بأمر من الجنرال محمد الهادي بن حسين الالتحاق بإدارة الأمن العسكري دون معرفة السبب وقد رافقه إلى دار الباهي الأدغم وقد كان المقدم "يعيش" مشرف عليها وقد تمت مرافقته من قبل عسكري أقل منه رتبة ومنها إلى ثكنة العوينة أين تمَّ نزع زيه العسكري وتمكينه من بدلة زرقاء و"شلاكة بلاستيك" ومن ثمة وقع نقله إلى فرقة أمن الدولة بأحد البنايات الخلفية لمقر وزارة الداخلية.

وحيث تعرض إلى التعذيب بإدارة سلامة أمن الدولة بمقر وزارة الداخلية في نفس اليوم الذي تمَّ فيه إيقافه 1991/05/23 في أحد الغرف المتواجدة بأحد الطوابق والتي تحتوي على عصي خشبية، سلاسل، سلك كهربائي، سطل مملوء فضلات بشرية، طاولة خشبية، كرسي خشبي، حزام جلدي وماتراك وقد تمَّ استعمال الوسائل التالية: الضرب بجميع انواعه وعلى كامل أنحاء الجسم بما في ذلك الجهاز التناسلي، التعليق ، البانو، التعرية، الإغراق، الفلقة، وضع الدجاجة، الماء البارد ، الجر بواسطة الحبال من اليدين و الرجلين وما صاحب ذلك من شتم وسب وتهديد وإساءة إلى المؤسسة العسكرية.

وتعرض إلى الضرب على أعضائه التناسلية بواسطة سلك كهربائي وهو عاري الجسد مطروح على الظهر فوق طاولة مقيد اليدين والرجلين إلى أسفلها. وأن حصة التعذيب تمت ليلا ولمدة 12 ساعة دون توقف إلى حد الاغماء الأمر الذي تسبب في حدوث إصابات خطيرة استوجبت نقله إلى المستشفى العسكري وهو يصارع الموت للإسعاف باسم مستعار "الهادي الطرابلسي" بتاريخ 1991/05/24 وتم بعد ذلك اتلاف الملف الصحي الخاص به.

أودع بالسجن المدني بمرناق بتاريخ 1991/06/16 أين أقام به لمدة أسبوع وقد شاهد في الغرفة التي أقام فيها الرائد علي اللغماري وقد بدت عليه آثار التعب والمرض ثم نقل منه إلى مقر وزارة الداخلية يوم 1991/06/23 تاريخ إطلاق سراحه.

وبعد الافراج عنه بقي في إجازة مفتوحة لمدة 9 أشهر في انتظار مصيره خاصة بعد حرمانه من التداوي بالمستشفى العسكري وذلك قبل اعلامه بإحالته على التقاعد من أجل القصور المهني ابتداء من 1992/04/01 دون جراية والتي لم يتحصل عليها إلا سنة 2003 بنسبة 42.5 %.

2.3. شهادة سالم كردون [82]

صرح **سالم بن عبد القادر كردون** أنه وقع استدعاؤه إلى إدارة الأمن العسكري بتاريخ 06/ 1991/05 وعند الحلول بدار الباهي الأدغم تمت مهاجمته من قبل ثلاثة أشخاص بالزي المدني الذين جردوه من زيه العسكري وأدخلوه عنوة إلى سيارة أجرة تحت تهديد السلاح ومنها إلى مقر وزارة الداخلية أين وقع تعذيبه.

وعند نقله إلى مقر فرقة أمن الدولة تعرض إلى سوء المعاملة إذ تمَّ ضربه وشتمه واهانته وتهديده كما وقع احتجازه في غرفة انفرادية مقيد القدمين بالسلاسل وبدون أكل أحيانا مضيفا أنه تمَّ تعذيبه بالوسائل التالية: الانتهاك الجنسي، الصاعق الكهربائي، الإغراق، التعرية، الماء البارد، الضرب، الفلقة، التعليق، وضع الدجاجة، الحرمان من النوم، الحرق، الاستنطاق المطول.

وحيث وقع تعذيبه بوضع الدجاجة والبانو مع الإغراق لمدة 48 ساعة متتالية وتواصل إلى عدة أيام لا يتذكر مدتها وكانت الحصص تدوم إلى حد الاغماء والنزف والغيبوبة دون عرضه على الطبيب إلى أن ساءت حالته وأشرف على الموت فنقل إلى المستشفى العسكري للإسعاف تحت اسم مستعار "صالح الكواش".

تعرض أثناء التعذيب إلى الانتهاك الجنسي إذ تمت تعريته وطرحه على طاولة مقيد اليدين والرجلين ووقع صعقه بالكهرباء وضربه بأسلاك كهربائية على مستوى الخصيتين إضافة إلى جذب الذكر بعد ربطه بسلك رفيع وادخال الأصابع في دبره وذلك إلى حد الاغماء وعند عرضه على الطبيب أمر بإيقاف التعذيب.

وحيث كان للتعذيب آثار فادحة وخطيرة على صحته إذ أصيب بالإخصاء والعجز الجنسي وبمرض الكلى وفقدان السمع.

وقد حوكم دون توفر ضمانات المحاكمة العادلة إذ أحيل على المجلس الجنائي للمحكمة العسكرية الدائمة بتونس بدون عرضه على التحقيق وتم الاكتفاء بمحضر البحث ولم تتخذ المحكمة أي اجراء بعد معاينة آثار التعذيب كما لم يمكن من ممارسة حقه في الطعن.

وحيث صدر ضده في القضية عدد 76110 حكم بالسجن مدة ثلاث سنوات وإخضاع للمراقبة الإدارية لمدة 5 سنوات من أجل المشاركة في الاعتداء المقصود به تبديل هيئة الدولة والانتماء إلى جمعية غير مرخص فيها بتاريخ 1992/08/27.

2.4. شهادة رشيد تريمش

[82] شهادة سالم كردون في جلسة الاستماع العلنية لهيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 16 ديسمبر 2016.

صرح **رشيد بن عبد الكريم تريمش** أنه تمَّ القبض عليه من طرف أعوان إدارة الأمن العسكري يوم 02 ماي 1991 وتم اقتياده يوم 03 ماي 1991 إلى إدارة أمن الدولة وهناك تعمد أعوانها تعنيفه بواسطة الضرب واللكم والصفع والتعليق في وضع الدجاجة المصلية وإغراق رأسه وسط إناء مليء بالماء وذلك بغاية انتزاع اعترافات منه إذ اتهموه بالانتماء إلى حركة النهضة المحظورة وبتكوين جناح عسكري وبعقد اجتماع ضم ضباط صف بمنطقة براكة الساحل وأضاف أنه لم يتمكن من معرفة هوية من قام بتعذيبه بصفة مباشرة لكن عز الدين جنيح حضر في أكثر من مناسبة وشاهده لما كان يتعرض للتعذيب دون أن يتدخل لإيقاف الأمر.

2.5. شهادة أحمد الغليوفي

صرح **أحمد بن علي الغيلوفي** أنه تمَّ استدعاؤه من قبل العقيد موسى الخلفي إلى مقر الإدارة العامة للأمن العسكري بدار الباهي الأدغم يوم 1991/05/21 أين تعرض إلى سوء المعاملة باستعمال العنف اللفظي ثم نقل في نفس اليوم على متن سيارة العقيد الخلفي الذي سلمه لفرقة أمن الدولة بمقر وزارة الداخلية وتواصل الإيقاف هناك 40 يوما دون انقطاع وقد تمَّ تجريده من الزيμ العسكري ورميه في سلة المهملات امعانا في اهانته واذلاله.

تعرض إلى التعذيب بإدارة سلامة أمن الدولة بمقر وزارة الداخلية بعد تسليمه من طرف مدير الأمن العسكري العقيد الخلفي وذلك بحضور عوني أمن يرتديان الزي المدني وهما فيصل الرديسي شهر "زو" وعبد الرحمان القاسمي شهر "بوكاسا" واللذان شرعا في استنطاقه في خصوص تورطه في قضية مؤامرة ضد أمن الدولة والمعروفة بقضية "براكة الساحل" ولما تمسك بموقفه نقلاه إلى مكتب ثان وشرعا بتعذيبه بتعليقه في وضع الدجاجة المصلية وبسبه وشتمه ثم تمَّ احضار النقيب أحمد عمارة والذي كان يحمل آثار عنف بادية كما أحضر النقيب محمد التونكتي وأعلماه بانهما شهدا ضده ثم واصلا تعليقه وضربه وركله إلى أن اغمي عليه وتواصلت عمليات التعذيب في الأيام الموالية إلى حد تاريخ 24 ماي 1991 وتواصل الاحتفاظ به إلى غاية 08 جويلية 1991 تاريخ احالته على القضاء العسكري .

2.6. شهادة جمال ميهوب

أفاد **جمال الميهوب** أنه وبتاريخ يوم 02 ماي 1991 تمَّ توجيهه من مقر عمله إلى إدارة الأمن العسكري أين احتفظ به مدة أربعة أيام ثم نقل يوم 06 ماي 1991 إلى إدارة أمن الدولة بوزارة الداخلية وهناك تعهد بالبحث معه عونا أمن يكنيان بوليد وجعفر اتهماه بالانتماء إلى حركة النهضة المحظورة آنذاك وأمام تمسكه بدرء التهمة عن نفسه شرعا في تعذيبه والاعتداء عليه وذلك بالتعليق بين طاولتين وبالضرب بواسطة عصا خشبية وتواصل الأمر على نفس المنوال إلى غاية يوم 16 جوان1991تاريخ حضور طبيب لفحصه والذي لاحظ أن جسده لم يعد يقدر على تحمل المزيد من العنف وأضاف أنّه أُجبر على الاعتراف بانتمائه إلى حركة النهضة كما شهد زورا ضد العديد من الضباط وقد تمَّ دفعه إلى

اختلاق رواية حضور هؤلاء الاجتماع ببراكة الساحل غير أنه ولما تراجع في أقواله لما تمَّ عرضه على لجنة تعرف من بين أعضائها على عز الدين جنيح فقد توجه بهذا الأخير إلى مكتب محمد علي القنزوعي والذي وما إن أعلم عز الدين جنيح بخبر تراجعه حين تقدم منه واعتدى عليه بصفعة قوية على خده الأيسر وأشار نحو عز الدين جنيح بقوله " هز علي الخرا...." وهو الأمر الذي كان سببا في إعادته إلى وليد وجعفر والذي سلط عليه اعتداءات عنف وتعدي أشد فضاعة من تلك التي مورست عليه في أول الأمر وبتاريخ 18 جوان 1991 تمَّ تقديمه إلى قاضي التحقيق العسكري بعد أن هدده أعوان أمن الدولة بأنه وفي صورة تراجعه في اعترافاته فانه ستتم اعادته إليهم ووجه اتهامه نحو من قام بتعذيبه بصفة مباشرة وكناهم "خميس الحوات" "وليد جعفر" والعمدة وبوها والشيخ ساك وبوكاسا والشباشا والذين تصرفوا تحت تعليمات رؤسائهم عزالدين جنيح ومحمد علي القنزوعي ووزير الداخلية عبد الله القلال وأضاف أنه لم يتمكن من عرض نفسه على الطبيب نظرا لأنه تمَّ الحكم عليه بالسجن مدة ثلاث سنوات.

2.7. شهادة عمر بن رمضان

أفاد عمر بن رمضان أنه تمَّ إيقافه بتاريخ 1991/07/23 بثكنة بوفيشة عندما كان يباشر مهامه بصفته نقيب بالجيش الوطني وتمّ نقله مباشرة لثكنة العوينة وفي اليوم الموالي تمَّ اقتياده لمقر وزارة الداخلية أين تعرض للضرب والإهانة لمدة 16 يوم كما تمَّ استنطاقه من طرف عز الدين جنيح مدير إدارة أمن الدولة بمقر وزارة الداخلية.

ومن الأساليب المستعملة لتعذيبه: وضع الدجاجة والتعليق والضرب والحرق بالسجائر والفلقة كما أضاف أنه تعرض للضرب على مستوى الركبة بعصى تحتوي على مسمار وهو ما تسبب له سقوط على مستوى ساقه اليسرى كما أنه تمَّ تغطيس رأسه بسطل مليء بالقاذورات وتم تهديده بانتهاكه جنسيا والتبول عليه وذلك بعد أن قام أحد الجلادين بالتعري أمام ه.

وأضاف أنه تمَّ تعذيب العديد من الموقوفين من بينهم حامد عريض والأسعد التاي" كما أضاف بانه كان شاهدا على وفاة المرحوم عبد الرؤوف العريبي كما أن الرقيب الأول " شريف العريضي " قد تعرض للتعذيب لمدة يومين بمنطقة أمنية بالكاف وبعد ذلك تمَّ جلبه لمقر وزارة الداخلية وتوفي بعد يومين من نقله نتيجة ما تعرضه له من تعذيب.

ومن بين الجلادين والأعوان اللذين قاموا بتعذيبي أذكر كل من المكنى "بشبشا" وعون مكنى "بالحاج" و"جلال العياري" الحامل لكنية "رمبو" وعون آخر مكنى "بالشيخ ساك" و"بوكاسا" وهو عبد الرحمان القاسمي و"زهير الرديسي" و"محمد العليبي" و"بوكريشة" وهو "حسن عبيد" و"خميس" وهو "خالد السويسي"كما أكّد بأن عز الدين جنيح هو الذي أعطى الأمر بتعذيبي.

احتجاجات الخبز سنة 1984

مقدمة

في إطار كشف حقيقة الأحداث الدموية التي جدت في تونس والتي تركت بصمتها في مسار الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التونسيّة عالجت الهيئة ملف أحداث الخبز جانفي 1984، وتلقّت في هذا السياق 1212 ملفاً تعلق بانتهاك الحق في الحياة والتعذيب والاغتصاب والايقاف التعسفي وانتهاك الحرمة الجسدية وانتهاك الحق في محاكمة عادلة والمعاملة القاسية واللاإنسانية خلال الفترة السجنية وانتهاك الحق في التجمع السلمي.

خصصت الهيئة جلسة استماع علنية لهذه الأحداث قدم خلالها ضحايا هذه الأحداث شهاداتهم نقدم البعض منها في اخر هذا التقرير.

لم تكن أحداث الخبز سنة 1984 وليدة الصدفة، بل كانت نتاجا لمراكمات الشعب المُفقر منذ امضاء حكومة الحبيب بورقيبة على بروتكول الاستقلال الداخلي للبلاد التونسية، هذا إضافة إلى عدة عوامل خارجية وهو ما سارع في سريان الهبة الشعبية، التي انطلقت من الجنوب التونسي من مدينة دوز بتاريخ 29 ديسمبر 1983، إلى اغلب الجهات بالبلاد التونسيّة وصولا إلى العاصمة بتاريخ 3 جانفي 1984، لتنطفئ بتاريخ 6 جانفي 1984 يوم أطلّ بورقيبة ليعلن لآلاف الجماهير المحتجّة أمام قصر قرطاج: "نرْجعُو فِين كنّا"، بما يعني إلغاء قرار الزّيادة في الخبز ومشتقّات العجين ككلّ.

1. العامل الخارجي: إملاءات صندوق النقد الدولي

وان كان من بين الأهداف التي يعمل صندوق النقد الدولي على تحقيقها "في الظاهر"، التدخل لإنقاذ اقتصاديات الدول التي تمر بصعوبات واخلالات من خلال آلية الإقراض، وقد شهد تدخلا كبيرا في المستعمرات وأشباهها، إلاّ أنّه كان يملي شروطا على الدول المنتفعة، وهو ما خلف في أكثر من مناسبة، أزمات لتلك الدول أكثر من انقاذها ومن ذلك نذكر:

انتفاضة الخبز في مصر يوم 18 و19 جانفي من سنة 1977 في عهد محمد أنور السادات:

حيث قررت الحكومة المصرية تدبر موارد إضافية فأعلن عن إجراءات تقشفية لتخفيض العجز وكانت الإجراءات تشمل تخفيض الدعم للمواد الأساسية بصورة ترفع سعر الخبز بنسبة 50% والسكر 25% والشاي 35% وكذلك بعض السلع الأخرى ومنها الأرز وزيت الطهي والبنزين والسجائر إلى 38 % كان رد فعل الشارع على الزيادات أن الناس خرجت للشوارع حتى استجابت الحكومة وتراجعت عن زيادة الأسعار. أطلق الرئيس المصري آنذاك أنور السادات عليها اسم" **ثورة الحرامية** "وخرج الإعلام الرسمي يتحدث عن "مخطط شيوعي لأحداث بلبلة واضطرابات في مصر وقلب نظام الحكم" ونزل الجيش

المصري لمنع المظاهرات واعلنت حالة الطوارئ وحظر التجول من السادسة مساء حتى السادسة صباحا وتم زج الآلاف في السجون المصرية بتهم المشاركة بأحداث الشغب أو الانتماء لتنظيم شيوعي.

انتفاضة الخبز بالمغرب عام 1981 وتعرف أيضا بانتفاضة الجوع:

حيث عرف المغرب في تلك الفترة احتقانا اجتماعيا غير مسبوق، بلغ مداه حينما نشرت "وكالة المغرب العربي" للأنباء مقالا يفيد بشروع الحكومة في زيادة أسعار المواد الاستهلاكية بشكل كبير، انضافت لزيادات سابقة، وصلت في ظرف سنتين لأكثر من 200 في المئة بالنسبة للحليب و246 في المئة بالنسبة للزبدة و180 في المئة بالنسبة لمشتقات الحبوب. أمام هذا الوضع الاقتصادي الخانق، دعت نقابة "الكونفدرالية الديمقراطية للشغل" لإضراب عام يشل حركة البلاد، وهو ما استجاب له عديد المواطنين خاصة بمدينة الدار البيضاء، القلب النابض للمغرب، فأغلقت أغلب المحلات وتوقفت حركة المواصلات، لكن وزارة الداخلية حاولت حث الطبقة العاملة على العدول عن الإضراب ما خلق مواجهات عنيفة بين الطرفين. تدخلت على أثرها عناصر الجيش وواجهت تلك الاحتجاجات بالقمع والعنف والاعتقالات.

وسقط جراء تلك الأحداث عدد من القتلى والجرحى اشتهروا لاحقا باسم **"شهداء الكوميرا"**، وهي كنية باللهجة المغربية تطلق على نوع من الخبز الفرنسي بعد أن أطلقها عليهم وزير الداخلية المغربي خلال تلك الفترة الراحل إدريس البصري استهزاء بهم بسبب مطالبهم الاجتماعية، وهو ما أثار سخط عائلات الضحايا.، وفرضت قوات الأمن والجيش بالمغرب طوقا بالدبابات والسيارات العسكرية على كافة أحياء الدار البيضاء.أجبرت تلك الأحداث الحكومة على التراجع عن الزيادات التي فرضتها على الأسعار، لكنها حمّلت في بيان رسمي المسؤولية لأحزاب المعارضة، وبررت تدخلها بما اعتبرته وجود عناصر متآمرة من الخارج تحاول التشويش على لقاء للمغرب في مؤتمر بنيروبي حول قضية الصحراء الغربية.

لم يختلف الأمر في تونس في بداية الثمانينات والتي كانت على مشارف انهيار اقتصادي خلّف احتقانا اجتماعيا كبيرا وأزمة سياسية وتصدّعات في الفريق الحاكم خصوصا، وقد انفلتت خيوط الحكم من بين أيدي بورقيبة الذي أنهكته شيخوخته ومؤامرات الحلقة الضّيقة من الحاشية المحيطة به، وللخروج من الأزمة تقدمت الحكومة التونسيّة بطلب الاقتراض من صندوق النقد الدولي الذي اشترط على حكومة مزالي القيام بجملة من "الإصلاحات" وأبرزها سنّ سياسة التقشّف ورفع الدّعم عن الاستهلاك والعودة بالأسعار إلى حقيقتها والتحكّم في كلفة الإنتاج وتجميد الأجور. وهو ما حاولت الحكومة آنذاك تمريره في قانون المالية لسنة 1984 والذي صادق عليه "مجلس الأمة" وسط تهليل وإشادة بخطاب مزالي – الوزير الأول – الذي استحضر كل ملكاته الأدبيّة والخطابية لإقناع الشعب به. وحيث أدى رفع مساهمة الدولة عن صندوق دعم المواد الأساسية إلى زيادة سعر مشتقات القمح بما في ذلك سعر الخبز ليتضاعف من 80 مليم إلى 170 مليم أي بزيادة تقدر ب 112 بالمائة تحت ضغط وإملاءات صندوق النقد الدولي، حينها لم تتردّد الجماهير الغاضبة في النزول إلى الشارع للتنديد بهذا

القرار الجائر، وامام تعنت النظام الحاكم وتمسكه بضرورة تمرير قراره، أدى ذلك إلى الصدام مع قوات الأمن التي استعملت شتى الوسائل لتفريق المسيرات بدء بالضرب بالعصي والاستعمال المكثف للغاز المسيل للدموع وصولا إلى القنص بالرصاص وهو ما أسفر عن وقوع العديد من الجرحى والقتلى في صفوف المتظاهرين بالإضافة إلى الايقافات التعسفية التي أدت إلى ملء السجون في ظل غياب ظروف المحاكمة العادلة.

2. العوامل الداخلية

ولئن كانت املاءات صندوق النقد الدولي عاملا مؤثرا في اندلاع أحداث الخبز 1984، الا انه لا يعد السبب الوحيد، حيث تظافرت عدة عوامل داخلية أدت إلى تفقير الشعب وزاد في استعدادها للانتفاض.

التجربة الاشتراكية في بداية الستينات

على إثر انعقاد مؤتمر بنزرت في أكتوبر 1964، والذي تمَّ فيه تبني النهج الاشتراكي كمنوال للتنمية في تونس، وهو ما أدى إلى تغيير اسم الحزب الحر الدستوري إلى الحزب الاشتراكي الدستوري، عهدت مهمة تنفيذ البرنامج الاشتراكي لأحمد بن صالح الذي اسندت له مالا يقل عن 6 حقائب وزارية. سعى بن صالح إلى تطبيق نظام تعاضدي أولا في القطاع الفلاحي ثم في القطاع التجاري ولتمويل هذه السياسة، تمَّ الترفيع في نسبة الضرائب والضغط على الأجور والتخفيض في قيمة الدينار. كما تمَّ الالتجاء إلى القروض الخارجية. انطلق إرساء سياسة التعاضد ببعث تعاضديات نموذجيّة ثم شرع في تجميع صغار الفلاحين في تعاضديات إنتاج مماثلة إلى جانب تعاضديات خدمات بهدف تعصير طرق الإنتاج وتشغيل اليد العاملة.

وجدت تجربة التعاضد معارضة كبيرة خاصة من كبار مالكي الأراضي مما أدى إلى افشال التجربة والقاء القبض على أحمد بن صالح والحكم عليه بالسجن.

التجربة الليبرالية بداية السبعينات

حاولت حكومة الهادي نويرة النهوض بالاقتصاد بفضل جملة من الإجراء ات ذات الطابع الليبرالي من اهمها قانون افريل 1972 الداعم للمؤسسات المصدرة لتبلغ نسبة النمو ما لا يقل عن 12% سنة 1972.

انقسمت التجربة الليبرالية إلى عدة مراحل أولها كانت المرحلة التحررية الليبرالية التي امتدت من سنة 1970 إلى سنة 1986 والتي اتبعت فيها الحكومة سياسة تشجيع الاستثمارات الداخلية والخارجية وتشجيع اللامركزية الصناعية (قانون سبتمبر 1973) والاعتماد على القطاع الخاص خاصة في التصنيع واعتماد أسعار السوق والتخلي التدريجي عن صندوق التعويض(الدعم) مع التخفيض في قيمة الدينار وتجميد الأجور.

عمقت هذه التجربة الاقتصادية الفجوة بين الطبقات الاجتماعية ووصلت طبقة اجتماعية واحدة إلى الثراء الفاحش وانعزلت في احياء راقية ووضعت يدها على ثروات البلاد وسخر لها الأمن لحمايتها والسهر على راحتها بينما غرقت الأغلبية الساحقة من الشعب في التهميش والفقر وظهرت الاحياء القصديرية على أطراف المدن واستفحلت ظاهرة النزوح من الأرياف للمدن الكبرى واستغلت الأغلبية في العمل داخل المصانع ومنازل العائلات الغنية بأجور زهيدة لا تفي بأبسط متطلبات الحياة والقوت اليومي.

ابتداءً من 1982 بدأت بوادر صعوبات اقتصادية عميقة تلوح في الأفق في ظل ارتفاع قيمة الدولار وتراجع سعر الفسفاط ثم المحروقات في حين ظل المشهد السياسي مراوحا مكانه رغم الاعتراف سنة 1983 بحزبين ورفع الحظر عن الحزب الشيوعي على عكس حركة الاتجاه الإسلامي التي رفض مطلب ترخيصها وسجن قادتها منذ جويلية1981.

3. المنهجية المتّبعة في معالجة ملفات ضحايا أحداث الخبز

تم الاعتماد في دراسة ملفات ضحايا انتهاكات أحداث الخبز 1984، على جلسات الاستماع السرية وعلى ما توفّر من مؤيّدات مظروفة بالملفات التي قدّمها المعنيين بالانتهاك أو من يمثّلهم. كما تمَّ الاعتماد على مخرجات فريق المسح الخارجي لسياق أحداث الخبز 1984. تمَّ سماع المعنيين بانتهاكات أحداث الخبز أو من يمثّلهموإلى شهادات الشهود من مختلف الجهات والتّحرير عليهم. وفي إطار العمل الميداني تمَّ التنقل لعدد من الجهات التي كانت مؤثرة في أحداث الخبز 1984 ومن بينها مدينة دوز التي كانت النواة الأولى للأحداث وتمّ خلال هذه الزيارات الميدانيّة جمع شهادات لعدد من الأشخاص الذين عايشوا الأحداث لتعزيز المعنيين بالانتهاكات ممّن لم يتمكّنوا من تقديم مؤيدات. كما تمَّ الاعتماد على التقارير الطبية والأحكام الجنائيّة والجناحيّة الصادرة عن الدوائر الجنائيّة والجناحيّة لعدد من محاكم الجمهوريّة، في أعمال التحري.

4. الأحداث

دفعت إملاءات صندوق النقد الدولي والبنك العالمي وهي المنظمات المانحة حكومة محمد مزالي إلى التخلي عن نمط الدولة الراعية وانتهاج سياسة تحرير الأسعار والتخلّي عن دعم المواد الأساسية.

ودافع وزير المالية والتخطيط منصور معلّى في شهر ماي 1983 على هذا التوجه أمام ممثلي اتحاد الشغل الطيب البكوش واتحاد الصناعة والتجارة الحبيب ماجول مبررا ذلك بتفاقم عجز الميزانية بسبب الدعم لسدّ الفارق بين الكلفة الحقيقي وأسعار البيع لبعض المواد الغذائية مبيّنا أن نفقات الصندوق ارتفعت من 139 مليون دينار سنة 1981 إلى حدود 246 مليون دينار سنة 1983 مقابل انخفاض الصادرات وتزايد الواردات.

وتنفيذا لتلك التوجهات قرّرت حكومة محمد مزالي رفع مساهمة الدولة عن صندوق دعم المواد الأساسيّة ما انجرّ عنه زيادة سعر مشتقات القمح ليرتفع سعر الخبز من 80 مليم إلى 170 مليم أي

بزيادة تقدر ب 112 بالمائة. صدر قرار الترفيع بالرائد الرسمي عن وزير الاقتصاد الوطني رشيد صفر بتاريخ 28/12/1983 (الرائد الرسمي عدد 1 بتاريخ 01/01/1984) ليدخل حيز التنفيذ في اليوم نفسه، وهو ما أثار غضب فئات واسعة من الشعب (ذلك أن الخبز هو المادة الغذائية الأولى في تونس) وخاصّة الطبقات المهمّشة والفقيرة منها ودفعهم للخروج في احتجاجات ومسيرات تواصلت طيلة أيام عديدة في ردّة فعل حادّة ظاهرها رفض الزيادات المشطّة وجوهرها رفض الخيارات التي عمّقت الفروق الاجتماعية وكرّست الاستبداد السياسي.

يوم 29 ديسمبر 1983

يوم السوق الأسبوعية التقى فريق من أبناء دوز في مقهى "الطويل" الواقع وسط سوق المدينة واتّفق كل من بلقاسم بن رحومة ومصطفى بن مصباح والعربي بن عمر ومعهم الطويل صاحب المقهى أن يكتبوا عريضة احتجاج على تلك الزيادات وأن يسلّموها بعد ذلك لمعتمد الجهة. عند ذهابهم لتسليم العريضة، رفض هذا الأخير تسلّم العريضة وقام بطردهم مهددا إياهم باستدعاء أعوان الأمن. نتيجة لذلك نشب خلاف وعلت الأصوات وبدأ المارة في التجمع، ولم تمض ساعة حتى تعاظم الحشد ورفعت الشعارات الغاضبة.

وتبعا لذاك قام بعض الناشطين في الجهة بالتحريض على غلق المحلات التجارية والالتحاق بالمظاهرة على غرار مصطفى مصباح وبلقاسم بن رحومة وعلي بلقاسم وحمد مسعود وردّ أعوان الأمن بإطلاق كثيف للغاز المسيل للدموع ثم بإطلاق الرصاص الحي في اتجاه المواطنين العزل لترهيبهم.

وكان **أول من أصيب طفل في سن 14 يدعى بلقاسم بلعايب حيث اخترقت الرصاصة عنقه** لتشل كامل بدنه، نقل على إثرها إلى المستشفى المحلي أين حاول الطبيب الذي كان مباشرا حينها أن يقنع عائلته أن حجارة أصابت ابنهم. إلا أن تواجد طبيب فرنسي الجنسية مصادفة بالمستشفى فضح الأمر إذ قام بإخراج الرصاصة من جسم الطفل المصاب. وبوصول الخبر إلى أعوان أمن دوز تمت مداهمة منزل والدي المصاب للبحث عن الرصاصة في محاولة لإخفاء الحقيقية وخشية أن ينقل الطبيب الفرنسي الرصاصة معه إلى الخارج وتفتضح سياسة النظام. بعد ذلك أمر بإخراج الطفل المشلول من المستشفى وتسليمه لأهله بعد أن أصبح وجهة لزيارة بعض وجوه المعارضة ونظرا لضعف الإمكانيات أخذت العائلة تقلب جسد الطفل المقعد يدويا إلى أن اهترأ جسده بالكامل وهو ما تسبب في وفاته يوم 15 أكتوبر 1985.

أصيب **بساحة الجلاء بدوز** غير بعيد عن مفترق الجمل **شخص ثان يدعى علي بالحاج وهو شاب في سن 19 من العمر أصيب برصاصة في ساقه** ثم أصيبت **"حليمة بن مسعود"** برصاصة أخرى وخرجت الأمور عن السيطرة.

يوم 01 جانفي 1984

انتظمت **بمدينة قفصة** مظاهرة سلمية بوسط المدينة بمبادرة من الأستاذ المرحوم عمر ثابت قوادر رئيس فرع رابطة حقوق الإنسان بقفصة وبوصولها إلى وسط مدينة قفصة اعترضتها تعزيزات كبيرة من أعوان الشرطة بزيهم الرسمي وأصبحت المسافة التي تفصل مقدمة المسيرة عن أعوان الأمن لا تزيد عن 50 مترا حينها سقط **صلاح الدين رجب** أحد المشاركين بالمسيرة على الأرض بعد أن اطلق نحوه عون المرور "خليفة الكريمي" رصاصة أفقدته الإحساس بنصفه السفلي إذ فصلت ساقه اليسرى من تحت الركبة بقدر 7 صم عن الساق إلا ببعض أشلاء الجلد.

يوم 2 جانفي 1984

سقط أول قتيل وهو **الهالك الساسي شاذلي بدوز الغربية** شاب في سن 21 عامل بالفلاحة ورغم فراره من المسيرة تبعه أعوان الأمن إلى حيه السكني (حي الفقهاء بدوز) اين تمَّ استهدافه وتوجيه رصاصتين مباشرتين له على مستوى القلب أردتاه قتيلا على عين المكان.

وبسقوط أول قتيل زاد فتيل المواجهات ضراوة وتواصلت المظاهرات مدة 3 أيام **بمدينة دوز** واندس في صفوف الثائرين أعين ومليشيات الحزب الحاكم وبدأت حملة اعتقالات واسعة في صفوف المتظاهرين وكان أول من ألقي عليهم القبض **علي الأسود وبلقاسم بن رحومة ومصطفى مصباح وعلي بلقاسم** وتجاوز عدد الموقفين 80 شخصا.

خلال المسيرات الاحتجاجيّة فوجئ المتظاهرون **بعون الأمن "علي العابد"** يصعد إلى سطح المقر ويثبت رشاشا باتجاه المتظاهرين وبدأ يطلق خراطيش بيضاء في أوّل الأمر ثمّ انتقل سريعا إلى الرصّاص الحيّ، فأصيب **ثمانية** (08) **متظاهرين** من بينهم **محمد نجيب البكري** الكاتب العام المحلي لنقابة المعلمين **ومنجي التواتي** وتتالى سقوط الجرحى **وقُتل** احد المتظاهرين وهو الضحيّة **إبراهيم بن نصر شامخ** (عامل على مجرورة وأب لأطفال قصر) بعد إصابته برصاصة مباشرة في الرأس.

بعد اندلاع الأحداث في مدينتي **دوز وقبلي** التحقت بهما في الغدّ كل من **الحامّة وقابس** ثم انتقلت الحركات الاحتجاجية وانتشرت **بضواحي العاصمة وخاصة بالمرسى والكرم الغربي** ثم **المنستير** واشتدّت الاضطرابات في **قابس وقفصة**.

قتل برصاص أعوان الأمن **بولاية قابس** خلال الأيام الثلاث الأولى من الأحداث كل من **بولبابة بوخريص** (تلميذ في 15 من العمر) **ومهذب بن مبروك يحي** (عامل بناء في 19 من العمر قتل **بغنوش** بينما كان عائدا لمنزل والديه) **وصالح حمداني** (صانع نجار في 26 من العمر قتل **بمارث** تاركا ارملة وابنتين لا تتجاوز الكبرى سن الثلاث سنوات) **ومبارك بن جهاد بن مبارك** (طفل في 11 من العمر) **وخموسي بن مفتاح بن صالح والحبيب الجوالي** (عامل يومي في 26 من العمر قتل أمام منزله بنهج السلامة الجواولة **شنني** قابس) وأصيب شقيقه **عبد الكريم الجوالي** بثلاث رصاصات في بطنه خلفت له سقوطا

مستمرا، **ومحمد شكيوة** (حلاق في 17 من العمر) **ومحمد بالرابح** (تلميذ في 17 من العمر قتل في **المطوية**).

يوم 02 جانفي 1984

أصيب بقفصة الهالك **مفتاح العبيدي برصاصتين** في البطن كما **أصيب سامي دولة** (تلميذ في سن 19) برصاصة في الرأس أودت بحياته.

بمدينة المتلوي سقط عدد آخر من القتلى هم تباعا كل من **جلال حسني مال** (تلميذ في 16 من العمر) **وفوزي السحيمي** (تلميذ في 17 من العمر) **ونور وجدي الماجدي** (عامل بشركة فسفاط قفصة في 27 من العمر) **وعمر الذهبي** (عامل بشركة السكك الحديدية في 27 من العمر) **وجمال العموري** (في 19 من العمر أصيب أمام منزله بحي المحطة بالمتلوي برصاصة في بطنه)

يوم 2 جانفي 1984

التحقت **صفاقس** بموجة تحركات شعبية حيث تمَّ حرق محلاّت وحافلات إلا أنه لم يتم مواجهة الأزمة سلميّا من قبل القيادات السياسية والأمنية بل **تقرّر استعمال كل الوسائل المتاحة** بما في ذلك **استعمال الرصاص الحيّ**. **فنفّذ** الأعوان من حرس وطني وقوات حفظ النظام العام والأمن العمومي التعليمات الصادرة عن القيادات بإطلاق الرصاص الحيّ دون احترام القواعد المضبوطة دوليا ووطنيا من قبل الأعوان المكلفين بإنفاذ القوانين **نتج عنها وفاة 12 شخصا وإصابة** أكثر من **20 مواطنا بعيارات ناريّة** تسبّبت لهم في جروح متفاوتة الخطورة.

من ذلك قتل **سمير القلال برصاصتين** (27 سنة) أثناء مشاركته في مظاهرة بمركز بوعصيدة) ثم **سامي غربال** (18 سنة) من سكان حي الحبيب بصفاقس). وفي مدينة جبنيانة قتل **فخر الدين بن شهيدة** (14 سنة تلميذ بالسنة السادسة ابتدائي) وقتل كل من **علي بن صغير السلامي وفوزي بن محمد السلامي وجمال المهيري وجمال عمار فتحي بو كثير الشتوري وحميد حريز الطاهري**.

يوم 03 جانفي 1984

سقط **بتونس الكبرى** عدد من الجرحى ومن القتلى من طلبة وعمال وغيرهم حيث تمَّ استهداف **الضحيّة فاضل ساسي** في ملتقى شارعي باريس وبورقيبة بطلق ناري دون سابق إنذار ولا استعمال للغاز المسيل للدموع، ثم قتل تباعا في شوارع العاصمة وضواحيها **محمد بن سليمان** (عاطل عن العمل في 27 من العمر)، **كريم القيلوشي** (تلميذ في 17 من العمر)، **فتحي فالح** (25 عام)، **سامي حسني** (تلميذ في 14 من العمر)، **محمود العروسي الشريف** (شاب في 34 من العمر)، **الهاشمي القابسي** (21 عام)، **محمد بدر الدين الشابي** (20 عام)، **جلال أحمد الرايسي** (في 21 من العمر)، الطالب **كمال السباعي** (شاب في 22 عام)، **منير الحناشي** (شاب في 22 من العمر)، **منذر الخياطي** (شاب في 19 من العمر)، **عادل عمار** (شاب في 21 منن العمر)، **زهير الشهاوي** (شاب في 17 من العمر)، **محمد**

العجمي المثلوثي (طفل في 13 من العمر)، **محسن صدوقة** (شاب في 19 من العمر)، **سليم محمد الورفلي** (شاب في 17 من العمر)، **عادل الخالدي** (طفل في 10 من العمر)، **لطفي الطرابلسي** (18 عام)، **محمد بن عبد القادر العبيدي**(18 عام)، **منجية الكعبي** (32 عام)، **منذر الطرابلسي** (15عام)، **الهاشمي بن مبروك** (71 عام)، **محمد الزين العسيلي** (26 عام).

كما سقط **بوبكر الرزقي** يوم 1984/01/08 برصاص أعوان الجيش المنتشرين **بالدندان** (26 عام).

سقط **في الكاف** يومي 03 و04 جانفي 1984 العديد من القتلى من بينهم **مختار بوغالمي والطيب البوغانمي ومحمد الهادي بنورو مراد القطايفي وربح المناعي**. أمّا في **تاجروين** فقد هلك الطفل **عبد المجيد الزغلامي**. وفي **وقلعة سنان** سقط كل من نجم **الدين العسكري ومجيد ناهظ وفي الدهماني** قتل **فتحي بوشريط**.

يوم 04 جانفي 1984 في **مدينة المكناسي** أصاب أعوان الجيش كل من **عمار العليبي والتلميذ رؤوف الساكري** في الرقبة والصدر مما أدى إلى وفاتهما تباعا.

في القيروان لم تسلم مسيرة تلاميذ معهد المنصورة من المواجهة بالرصاص الحي من طرف أعوان الأمن والجيش الوطني حيث قُتل كل من التلميذ **الهادي البرهومي** والمواطن **رضوان الورغمي** كما أصيب عديد الجرحى.

في ولاية مدنين قتل أعوان الأمن يوم 1984/01/03 **مبروك العزلوك** وأصابوا كلّا **من مبروكة الدغاري وعمار العزني وأحمد بالسعود** الذين توفوا بعد أشهر قليلة من تعفن جراحهم. وفي **بن قردان** قتل كل من **عبد الكريم عبد الكبير والطاهر الصافي**. وفي **حومة السوق بجربة** قتل أعوان الأمن **توفيق بن حميدة**.

في **ولاية القصرين** قتل أعوان الأمن **أكثر من 10 مواطنين جلهم من العملة والتلامذة والعاطلين عن العمل** من بينهم **إبراهيم الخليفي** (17 عام) **وأحمد الفريضي** (16عام) **والصادق الميساوي** (20 عام) **ورشيد الغرسلي** (16 عام) **ورفيق الغضباني** (17 عام) **وعبد الحميد السلطاني** (18 عام) **وعبد الماجد الزيدي** (33 عام) **وعبيد حمدي** (15عام).

في **ولاية المنستير** قتل أعوان الأمن **يومي 3 و04 جانفي** في كل من **المكنين ومنزل الكامل وقصيبة المديوني** كل من **عبد اللطيف بالازرق** (18 عام) **وعماد السويح** (18 عام) **وكمال سحتوت** (32 عام)، **وشاكر المبروك** (30 عام) وعبد المجيد البكوش وأصابوا كل من حليمة القلال (التي بُترت ساقها وفتحي المدلل وحسان حمودة وفوزي المديمغ وساسي العايب والصادق الرابحي وغيرهم.

في **ولاية توزر** قتل أعوان حرس دقاش **محمد الصغير النبيلي** (25 عام) **أمام منزل** والديه **فيما جُرح عدد اخر من المواطنين**.

لم تكتف السلطة بسقوط القتلى وإصابة الجرحى بل قامت بسلسلة كبيرة من الاعتقالات في صفوف المنتفضين بالتوازي مع اعتقالات واسعة في صفوف النقابيين والناشطين السياسيين والمواطنين ساعدها في ذلك انتشار عيون السلطة ولجان اليقظة في كل الاحياء والمقاهي وحتى الجامعات الذين أعدوا قائمات اسمية مفصلة في هويات المتظاهرين لكن أيضا في كل من يشتبهون في معارضته للنظام وحتى ممن كانوا على خلاف شخصي معهم أو حتى مع عائلاتهم.

كان التعذيب مصاحبا لكل الإيقافات حيث يقع ضرب الموقوفين منذ مداهمة منازلهم صفعا وركلا ويتم إهانة عائلاتهم وترهيب كل أفرادها نساء ورجالا وأطفالا، ثم بمجرد وصولهم إلى مقر الإيقاف تقع تعريتهم ويتم ضربهم بالفلقة وربطهم في وضعية الدجاجة المحمولة وتهديدهم بالانتهاك الجنسي وأحيانا يتمّ ذلك من خلال وضعهم على قارورة زجاجية مهشمة وهم عراة.

تم إيقاف مئات الشباب وحتى القصر تمَّ تتبعهم وإيقافهم وتم تدليس محاضر البحث من قبل أعوان الأمن والحرس وتم تعذيب 99% من الموقوفين وإهانتهم جسديا ومعنويا (بتعريتهم وحرقهم باستعمال الجرائد والسجائر في أماكن حساسة من أجسادهم). كما تمَّ الزج بأطفال قصّر بسجن الناظور وبرج الرومي (**محمد بوزيان ومحرز الشرقي وجلال القرايشي ومحسن درويش ولطفي بومعزة وحاتم العكرمي والهادي الربعي**) وهي سجون يودع فيها عادة المجرمون من أصحاب الجرائم الخطرة مما يجعلهم عرضة لانتهاكات من هؤلاء.

كما لفقت عديد التهم من سرقات ونهب واعتداء على الأملاك الخاصة والعامة وإضرار بملك الغير وخاصة المشاركة في مظاهرات عدائية وغير مرخص فيها، وزجّ بالمئات في السّجون فيما وقع تغيير بعض الموقوفين ممن كانت عائلاتهم من أصحاب النفوذ واستبدلوا بالفقراء وسكان الأحياء الشعبية وخاصة النازحين من الأرياف الذين أجبروا على الاعتراف بسرقات وعمليات نهب لم يقترفوها. ولم يشفع لهم عرضهم على قضاة التحقيق الذين رفض أغلبهم معاينة آثار التعذيب على أجسادهم.

بداية شهر ماي 1984

انطلقت المحاكمات الجنائية في مختلف محاكم الاستئناف بالجمهورية.

وحيث أحالت هيئة الحقيقية والكرامة على الدوائر القضائية المتخصصة في العدالة الانتقالية عدد 08 لوائح اتهام متعلقة بالانتهاكات الجسيمة التي تعرض لها الضحايا في سياق أحداث الخبز 1984.

5. شهادات الضحايا

شهادة عبد الستّار المعروفي

السلام عليكم اسمي عبد الستار المعروفي أصغر سجين في أحداث الخبز 1984 الوقت هذاكا كان عمري 15 سنة وشهر و13 يوم دخلت الحبس وتحكمت بخمسة سنين واللي شدوا معايا الحبس الكلهم يعرفوني ويعرفوا قضيتي أصغر واحد فيهم تلميذ الوقت هاذاكا تصور عمره 15 سنة وتبعثو للحبس ما بين مساجين الحق العام سامحوني في العبارة عبارة خبزة في سوق الكلاب يبيعو ويشروا

فينا في السقيفة بقينا طعم للي يسوى وللي ما يسواش 5 سنين ما نحكيلكومش أنا مت قبل ما نعدي لبعض اللي عديتو فيهم.

كانوا أولاد قضيتي يصبروا في يقولولي متخافش ما نعدوهمش، يموت الرئيس ويجينا عفو ونخرجوا. في أثناء السجن واحد معانا في الغرفة، كبران شامبري، يعمل لينا ذبانة مع كبران شامبري مع كبران سنترة قاللها أصحاب المظاهرة جماعة الخبز يحبوا يعملوا لينا مظاهرة في وسط الخبز. يهبطونا للسجن المضيق اللي هو السيلونات رينا فيها الويل من التعذيب نحولنا دبشنا جملة والضرب خلوه الواحد من غير دبشو والضرب بأنواع القضبان والعصي يصبولنا الماء في الزنزانة المضيقة والواحد يبقى هكاكة لا ماكلة لا شراب في النهار نشرب شربة ماء وقدمه خبز للي تهرى جمبي وقت تهرى جمبي منعونا من الزيارة بعد خرجوني من غادي مش هذي أول مرة، مرتين اللي ندخل للسجن المضيق وأنا عمري 15 سنة.

بعد ما خرجت في قرار السراح الشرطي 21 مارس86 خرجت قلت على الأقل نرجع للقراية متاعي جيت باش نرجع للمكتب معايا الوالد متاعي مشينا لليساي قلها بابا سامحني ولدك لا عاد يصلح لا للدنيا لا للدين عطاني شهادة مدرسية بطرد نهائيا من جميع المعاهد. توالت الأيام ومشيت للجيش قلت على الأقل يعطوني شهادة حسن السيرة لعلّ تعاوني في حاجة أخرى.

وأنا في الجيش متاعي في إدارة الذخيرة والأسلحة يتوقف خويا في قضية انتماء نادولي وأنا في ميدان الرمي جاتني كرهبة من العوينة من هنا مكتوب ماصو مكتوب فيه سري للغاية فلان بن فلان الفلاني أيا تجي معانا واش عملت واش عملت كاني إرهابي هازيني في وسطهم بقيت جمعة غادي وبعد قالولي اش عملت؟ قلت ليهم ماعملت حتى شيء قالولي خوك فلان الفلاني؟ قالولي تصلي تصوم راهو الفوج هذا ما يساعدكش بعثوني لإدارة الخدمة الإنمائية متاع المرمة والفلاحة كملت الجيش متاعي من غادي قلت لعل شهادة حسن السيرة تعاوني ما لقيت حتى خدمة في أي مؤسسة اللي نمشي ماش نخدم عنده وقت يطالبني بسوابق عدلية من غادي نخلي اللي خدمته ونرجع. اللي غاضني الوالد متاعي تجلط والتوة مقعد في كرسي.

توالت الأيام وتزوجت. زوجتي مصابة بزوز أمراض مزمنة سرطان الثدي عاملة عملية على صدرها وكذلك عندها السكر عندها ضغط كبير في السكر توصل 6 غرامات فقدت البصر متاعها تغزر 25 بالمائة من عين وحدة فمها جملة طاح شعرها طاح.

ولدي وصل الباك عدى الباك مرتين ما نجحش قال نمشي للأمن مشى الأمن عدى في الكتابي في الشفاهي في الطبيب في السبور بعد عملوله الملف متاعه البحث الأمني قالوله هذا تحراو عليه هذايا بوه كان في الحبس ما يساعدناش قالي البلاد اللي ما لقيتش فيها انت حقك زايد باش نعيش فيها زايد باش نعيش فيها يا ولدي اقعد يا ولدي راهي بلادك خير من بلاد أخرى قلك البلاد اللي ما لقيتش فيها حقك زايد ماعادش نعيش فيها.

اكهو عندي 4 صغيرات نقري فيهم بنتي اللي أقل من ولدي الكبير، اوليت عمناول تأخذ الإجازة في البيولوجيا التجريبية والتحليلية في معهد سيدي ثابت المشروع متاعها.19.5 على 20 ملاحظة جيد جدا كان جت بنت واحد آخر راهي تقرا في الخارج مجاني الله غالب الإمكانيات محدودة ما وصلنا لحتى شي داري طاحت خرجوا اللجنة وصوروها وعندكم نسخة منها لا من خزرلي بيها والى حد اليوم ما خذيتش حتى فلس وما خذيتش حتى تعويض هذي حالتي البيبان الكل اللي نمشيلها مسدودة في وجهي وإلى يومنا هذا ما خدمتش حتى في مؤسسة وما خذيتش حتى مليم من أي بلاصة وهذا حالي.

وأحداث الخبز يا حسرة وقت اللي كان الخبز خبز راهو الخبز توة 400 غرام راهي كانت الخبزة تقريب كيلو الخبزة راهي كانت تكفي عائلة كاملة تتباع بالربع الربع بـ20 مليم.

وقت اللي صارت انتفاضة الخبز أنتم تعرفوا كل شي انتفاضة الخبز كانت الخبزة بـ80 مليم ولت أكثر من الدوبل هذا علاش صارت انتفاضة الخبز من بنزرت لبن قردان وصارت فيها برشة قتلى وبرشة جرحى واللي ما يعرفش التاريخ يعرف انتفاضة الخبز اليوم إن شاء الله يكون هالدرس للأجيال اللي بعدنا وهذي حكايتنا مع الخبز.

نحن نطلبوا جبر الضرر على خاطر نحنا تضرينا والى يومنا هذا مرفوض من المجتمع المدني ككل راهو المجتمع المدني منعوتين بالصبع راهو كان في الحبس نحن غادي في جندوبة منطقة راهي منطقة مهمشة برشة كأننا مش تابعين تونس نحنا صحيح الحدود الجزائرية أقرب لنا من تونس نحنا راهو كي نجيوا لتونس نسريولها من الفجر وإلى يومنا هذا مالقيناش حتى رد لا بالانتدابات في المهن الأخرى في الخدم الأخرى لا في تعويض عالأقل الواحد يبري جراح الماضي ولو أنها ما تتنساش لأنه اللي ما عاشش أحداث الخبز واللي ماشافش التّعذيب في وسط السّجون في وسط السجون المضيقة ما يعرفش التاريخ.

شهادة منصف العجيمي

زادت الخبزة 90 مليم، خرجنا للشارع من جملة الناس، في الكرم خرجنا يجي 3000 شخص نعيطوا، راهو ناس بطالة. أنا نعقل أنو الخبز يتخبى ما يتعطاش. خرجنا نعيطوا " يا بورقيبة يا حنين ردوا الخبزة بـ80 " شنوة اللي فيها هذي؟ "خبز وماء ومزالي لا"، هذي هي الشعارات اللي عندنا هذا هو الشعار اللي عندنا، لا عندنا شكون قالنا بروا اخرجوا، لا عندنا شكون قالنا بروا أعملوا، ما عندنا حتى شيء. "يا بورقيبة يا حنين رد الخبزة ب 80 "تعدى النهار هذاكا سلامات.

من غدوة 4 جانفي كرتوش، أنا حبيب بن إبراهيم اللي يحكيو عليه 10 متر داري على دارهم، بالكرتوش يضربوا فينا، طيارة من الفوق نتذكر طفل تلميذ ما نعرفش شهادته مرفوعة عندكم وإلا لا، طيارة من الفوق ضربته في راسه، وهزونا في الليل وشكون هزونا؟ هزتنا فرقة مقاومة الإجرام.

أنا عمري 17 سنة و6 شهور، فرقة مقاومة الإجرام ما فماش واحد ما يعرفهاش شهر كامل واحنا نبحثوا في الداخلية، اللي نحولو ظوافره، اللي يكويوا في...ما نجمش نوصفلكم الشيء اللي عملوهولنا ما نجمش نوصفهولكم. أنا واحد من الناس لو كان ما نحشمش توة نوريكم أمايرلتوة في ظهري، وما تابعه من اللوطة بالسواقر، الحرقان ما يتنحاش. أنا ظوافر ساقي بالكلاب جبدهم، في البريقاد يسهروا علينا كل ليلة يخرجونا من القرجاني. وقتها من القرجاني يخرجونا يهزونا للداخلية، كل ليلة يسهروا علينا ضربوا ضربوا ضربوا لين ماعادش فينا صححنا على كل شيء ما نعرفوش أحنا اللي قالوا عليه الكل صححنا عليه، ما خلو ما عملوا فينا. منحبش نحكي على الدرجيحة ما نحبش نحكي على خرجونا عرايا بالستة بالسبعة مقابلين بعضنا ما نحبش نحكي عليه الشيء هذا خاطر نساء مخلطة معانا وشيء يحشم أما أنا عندي أمايروتوة مستعد نوريها وجيتكم في الجلسة السرية وقلتلكم عليها.

باهي ما علينا تعدينا للمحاكمة، أنا واحد من الناس حكموني بـ17 سنة حكم بات ونهائي، يا عباد حكم بات لا قابل للاستئناف لا قابل للتعقيب، 17 سنة، المحامين الكل ما حضر حتى محامي في الجلسة رفضوها المحامين على الشيء اللي يسمعوا فيه. تمت المحاكمة وقتها ما نفوتكمش بالحديث، أنا أمي امرأة عربية الله يرحمها، هي مازالت كيف توفات، في المحكمة سواقي متاع دم حاشاك بالنديب وتجلطت من وقتها الله يرحمها.

تعدينا لمرحلة أخرى عاد هزونا للناظور، هذا يا ناس أنا عمري وقتها عملت 18 سنة وشهر. في الناظور راهم فرقونا في الكراكة متاع الناظور هزونا أحنا قرابة 34 واحد. استقبلنا مدير السجن اللي بعد أنا علمت باسمه، سي فوزي العتروس، استقبلونا بالسهرية سهروا علينا ليلتها بالضرب ساقي شهر ونص في الجبس تكسرت في الحبس، وفرقونا على الكراكة وما نجمش نحكي شيء أنا نحكيلهم على الكراكة...والله العظيم وخلي يسمعوها وشكون يحب يسمعها أنا وصلت نرقد والله يا ربي اشهد عليا، نربط في سروالي بالتل والله العظيم والله العظيم بيت تهز140 واحد 180 /170 رقبة وين باش ترقد؟ حتى حاشاكم بحذا التوالات ماتلقاش بلاصة. عدينا اللي كتب من ربي، بالله ثمة نقطة نحب نحكي فيها اللي يتذكر الناظور ويعرف: الناظور صعدة، يجيوا الوالدين باش يزورونا، آخر الصعدة ثمة الباراج تاقف غادي الكراهب ويتعدوا ويكملوا على ساقيهم كي تربطنا أحنا جماعة المظاهرة، الباراج متاع الصعدة ولا من الأول بالكل ولا قبل الصعدة باش الوالدين يطلعوا على ساقيهم باش يعذبوهم باش ما عادش يجيونا للحبس. أحنا نتعشاو في الحبس، رأجل كبير الله يرحمه كان ميت وكان حيّ إن شاء الله ربي يبقي عليه الستر، قالنا كي تتعشوا في الليل، أقسم بالله العظيم، كي تتعشوا في الليل سكروا الشبابك قلناله: علاش يا عم علي نسكروا الشبابك؟ قال: راهو الهواء متاع الناظور عالي يزيد يجوعكم، تعاودوا تجوعوا والله العظيم. المهم كملنا فردة الحبس جانا العفو وخرجنا. خرجنا فارحين وزغاريد ودنيا مقلوبة، وأحنا جينا لحبس آخر راهو وقتها بن علي كي خرجنا من الحبس خدم بينا، لمع صورته بجماعة المظاهرة ما نعرفش

قدّاش 1000و إلا 1200 خرجنا من الحبوسات خدم بنا كيما حب؟ لا نخدموا لا نقدموا أنا منيش محكوم بالمراقبة أنا ما تحكمتش بالمراقبة الإدارية أنا نمشي نصحح الصباح والعشية في المركز، برا جيب باكو دخان برا جيب قهوة برا منعرفش شني، أرجع العشية نصحح صباح وعشية شنو نقلك درت على البلديات باش نخدم درت للشعبة منين نمشي هذا المجرم أهو اللي ضد الدولة. قعدنا هكاكة نعانيو منحكيلكش شنو اللي صار فينا. جاتنا الثورة الحمد الله يا ربي، وفرحنا قلنا سايي هاي أمورنا ماش تتفرهد والدكتاتور مشى ومشى الظلم وهاي جات الثورة توة تتفرهد. الكرم رانا نبعدوا زوز كلم على قصر الرئاسة، وإلا أقل راهو كان تجيو تشوفوا الكرم، منحبش نحكي باسم جهة، كان تجيوا تشوفوا راهي 60 في المائة نسبة البطالة أنا واحد من الناس عندي 3 أولاد ما يخدموش، عندي المتعلم عندي التقني السامي عندي باك +4 ما يخدموش. والله عندي ولدي الصغير عمناول يعدي الباك قال لأمه: منيش مش نعدي. قاتله: علاه شبيك؟ قالها أخواتي هاهم متعلمين وما يخدموش، خلي نمشي للمرشي وندخل شوية خضرة وهانا عايشين نحمدوا فيه ربي. مشينا شكينا أنا واحد من الناس بعد الثورة ما خليت ما مشيت شكيت 6 وإلا 7 سنين وأنا نشكي. الوزارة الأولى خيطتها ما فماش بلاصة. العدالة الانتقالية مشيتلهم وقت اللي كان سي سمير ديلو ما خليناش وين مشينا نلموا بعضنا كل يوم بالكار ونمشوا جرينا جرينا والنافع الله، شيء، أحنا لتوة ممنوعين من الخدم يا رسول الله. ثمة عائلة فيها 5 من الناس فيها 4 بطالة شكون منكم يجاوبني على السؤال؟ أنا عائلة فيها 5 من الناس مرتي تخدم femme de ménage أنا نخدم في المرشاي ساعة ساعة ندبر راسي، أولادي الثلاثة بطالة، أنا ولدي قالي بابا علاش جايبني؟ والله العظيم قال لأمه قالها بابا علاش جايبنا؟ قتلو ولدي أنا ندري الدنيا ماش تصير هكايا؟ أنا كان قعدت وكان مامشيتش للحبس مش نرمال راهي حياتي مش هكة، أنا راهو حياتي مش هكة، أنا تضلمت ياسر في حياتي وشفت الويل. تي ماني عالأقل نتفرهد نشوف نهار باهي فيها الدنيا هذيا علاه؟ شنو اللي عملناه؟ ما عملنا شيء انتفاضة خرجت الناس تعيط أنا قتلك شعار" يا بورقيبة يا حنين رد الخبزة بـ80" هذاكا هو شعارنا متاع المظاهرة اللي عملناه خرجنا نعيطوا من جملة الناس، آلاف خرجت تعيط تونس كاملة من بنزرت لبن قردان خرجت تعيط هذايا الشيء اللي عملوهولنا علاه؟ أحنا شنو اللي عملنالهم؟ أحنا أملنا الوحيد ما عنديش طلبات عندي أمل وحيد في العدالة الانتقالية تحت إشراف هيئة الحقيقة والكرامة وأناشد كل إنسان حر وأناشد كل إنسان عنده رحمة في قلبه يسرع ويعاون المشروع العدالة الانتقالية خلي الناس تأخذ حقوقها يزينا هالـ7 سنين وإلا 8 سنين وأحنا نعانيوا أنا نعاني 35 سنة، توة خلي الناس تأخذ حقوقها وخلي نقدموا شوية وأنا راني مسامح اللي غلط في حقي كان مات الله يرحمه وكان حي يجي يقول علاش عملي هكايا؟ وشكون قالوا أعمل هكايا؟ يطلب السماح وأنا راني مسامحو، ما طالب شيء مسامح يجي هو يقول باش ما تتعاودش على أجيال أخرى هاو نشوفو في العالم توة الدنيا داخلة بعضها في كل بلاصة علاه يا رسول الله؟ أحنا عباد من حقنا العيش الكريم من حقنا نعيشوا بكرامة من حقنا

ندخلوا نهزوا ساك غلة لدارنا من حقنا ندخلوا بقضية من حقنا جيابنا تبدا معبية. أحنا طالبين نخدمو، أنا أولادي دخلوا هزوا مطالب عامل نظافة ببلدية حلق الواد باك + 4 وتقني سامي في صيانة الطائرات، هذوما البطالة، هزوا المطالب وعندي المطالب ونجيهوملكم عمال نظافة في بلدية حلق الواد الزوز، رفضوهم ما أكثرش باش ولدك يقلك يا بابا علاش جايبني؟

ما أكثرش باش ولدك يقلك يا بابا علاش جايبني؟ الله غالب ما خلطتش، ما خلاونيش، الوحيد اللي حياتي كاملة ما عنديش كونط متاع بوسطة ومامشيتش للبنك خاطر لا خذيت شهاري ولا قبضت شهرية من هالدولة، لتوة ما خدمتش خاطر نخدم تحت الحيوط هاو خضرة هاو غلة هاو عطانيش حد طلاء حوت هاذيكا خدمتي ونخدم إلى متى يا مدام؟ إلى متى يا شعب؟ يا تونس؟ أحنا ماش نقعدوا نستحملوا؟ خلي نطوي هالماضي هذا، إيجا خويا نشوفو اش ثمة واش ما فماش، واللي عنده حق نعطيهولوا واللي ما عنده ش حق ما نعطيوهش وايجا نتسامحوا ونقدموا بيها هالبلاد شكون يعرف بالكشي ربي يحن علينا، علاش كل حد يحكي في تركينة؟ هنقدموا بيها هالبلاد الي عنده حق نعطوهوله ونجبروا الضرر متاعو ونعملوله كرامة، راهو أسقط حاجة في الدنيا إنسان يعيش بلاش كرامة. أحنا رانا عايشين وأنا واحد من الناس، بلاش كرامة وأصحابي وأمثالي برشة، وخاصة في الكرم رانا عايشين بلاش كرامة. الإنسان اللي ما يدخلش بقضية لداره، الإنسان اللي ما يخليش مصروف لمرته، شني هي الكرامة؟ كيفاش تجي الكرامة؟ . و على فكرة أنا راني ملّي خرجت من الحبس راني ما رجعتلوش ملّي خرجت من الحبس 88 لتوة هاني ما رجعتلوش نظيف ما عندناش هالمشاكل وهالدنيا نظاف وبالله نحب نعاود الشعار "يا بورقيبة يا حنين خلي الخبزة بـ80"هذاكا اللي مشينا عليه أحنا للحبوسات وخرجت كلمته الشهيرة تعرفوها "نرجعوا وين كنا" رجعت الخبزة ورجع ما تابعها وين كان أما أحنا ما رجعناش، أحنا لتوة نعانيو، الأمل في ربي سبحانه وفي العدالة الانتقالية تحت إشراف هيئة الحقيقة والكرامة باش تردنا اعتبارنا وتجبرلنا الضرر متاعنا وتحاسب المسؤولين وتسامح وتطوي وتعاود من الأول من جديد خنقدموا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شهادة أحمد بن مسعود

أنا حمد بن مسعود، أصيل مدينة دوز ولاية قبلي. كنت شاهد حاضر، وساهمت. في البداية نترحم على روح الشهداء اللي لتوة عددهم مش معروف، شهداء انتفاضة الخبز المجيدة، نحيي العمل هذا، نحيي هذا الشعب العظيم اللي سمحنا بهالفرصة، ونحيي الهيئة اللي نفضت الغبار على ملفات كانت مغلقة لمدة 34 عام، وراهو رفع الاعتبار مهم جدا، نحيي أهالي دوز اللي قاموا بكل عفوية بردة فعل اللي مست معيشتهم اليومية واللي بقاو لمدة 34 سنة كجهة مصنفة بجهة أثارت الشغب ولهم التحية.

يوم 29 ديسمبر، يوم الخميس، وأحنا السوق الأسبوعي هو يوم الخميس، تتلم الناس في السوق باش تحكي باش تقضي والقضية اللي يعرف أهل دوز 99 في المائة يقضوها كان نهار الخميس تقضي

قضية كاملة. ثمة ناس كبار كانت مهتمة بشنوة قاعد واقع وحست بأنه هذا باش يمس معيشتهم فبداو يدوروا يتحدثوا واللي قاموا بيه حاجة بسيطة وعفوية قالوا نمشيوا للمعتمد باش نبلغوله اللي مناش راضين على الزيادات هذي ونبلغوله احتجاجنا خلي يوصلوها للوالي والوالي يوصلها للمركزية. فتقريبا بعد انتهاء السوق مشاو للمعتمد اللي في وسط المدينة ومقابلها مركز شرطة باش يقابلوهم تقريبا أنا كي جيت شفتهم تقريب 15 /20 رأجل كبير نعرفهم كلهم نقولوهم عمامي فمشاو باش يقابلوا المعتمد فرفضهم وكلف الشرطة باش يبعدوهم. بعد زادوا رجعوا مرة أخرى زاد رفضهم. قال كان تحبوا تكتبوا رسالة. يعني شافوها إهانة كبيرة. أنا وقتها كنت نقري في المدرسة الكبرى جيت جاي شنوة ثمة؟ قالو راهو هكة والمعتمد رفضنا؟ بلغة شنوة هو حتى يرفضنا باش ما قابلناش؟ وأحنا نعرفوا اللي هي جهة أساسا القبايل عندها دور فيها يعني الناس الكبار ومحترمين فتلمدت مجموعة من الشباب وأنا وقتها عمري 27 عام وكانت ردة فعلنا احتجاجا ونغرة لاحتقار الناس هذوما اللي حبوا يبلغوا رسالة سلمية وفيهم ناس طبعا نتذكرهم للتوة عم بلقاسم بالرحومة، سي مصطفى مصباح ناس عندهم وزنهم في البلاد الشاعر الكبير علي الأسود المرزوقي ومجموعة من الناس الأخرى. فتلمدنا كشباب وبدينا نصفقوا ورفعنا شعار حماة الحمى ثم خرجنا في مسيرة.

تجربة المسيرات ماكانتش موجودة فخرجنا فقط احتجاج بشعارات موجودة " لا لتفقير الشعب" "لا للزيادة في الخبزة" ثم كي رجعنا معناها وصلنا تقريبا شطر الجهة الأخرى من السوق، أنا وقتها تكلمت على أساس هذايا مش معقول وعلاش ما نقابلوش المعتمد؟ وعلاش ما نبلغولاش الصوت متاعنا؟ فانظمت لينا ناس أخرى كي رجعنا لنفس المكان اللي قدام المعتمدية لقينا الحرس خرجوا عصي وبداو يدزوا في العباد ويضربوا في العباد، في الحقيقة بدأت وقتها المناوشات فقط ردة فعل حتى الرمي بالحجارة جاء كفكرة من بعد ودوز في الوقت هذاكا الطريق الوحيد المعبد هو اللي يوصل قدام المعتمدية والبقية بكلها رمل. ثم نهارتها يعني ضربوا بالرصاص وأصابوا شباب صغار أظن الساسي بالشاذلي تضرب، بلقاسم بالعايب تضرب يعني من غير موجب. من غدوة تجمعت الناس سمعت العباد وتجمعت من الصبح فجاء تعزيز من قبلي ولا من الحامة ولا من قابس لقوات التدخل، أول مرة يقع أن تجي قوات تدخل لمدينة دوز وأول مرة يقع الضرب بالقنابل مسيلة للدموع وكانوا حقيقة بشكل أن دخلوا الأحياء دخلوا السوق وكانوا يضربوا في الشباب فكانت ردة فعل هي الرمي بالحجارة. ثم في اليوم الثاني، العشية امرأة كبيرة اللي هي خالتي تضربت في الركبة متاعها برصاصة شطاير دخلت الرصاصة وحلتلها جرح كبير في الركبة متاعها هزيناها للمستشفى، المستشفى ما عندهومش كيفاش يقوموا بالعلاج الأولي، ولدها الشاعر علي الأسود المرزوقي كان حقيقة في غضب كبير وألقى قصيدة في المستشفى. من ثميكة مشاو قالوا لازم نهزوها لقبلي: قبلي ماكنش عندهم زادة كيفاش يقوموا بيها وتعدوا على الحامة وقابس لأنه وقتها المركز وقتها يمكن الكبير متاع العلاج هو قابس فمن ثميكة بدات الناس تسمع.

واصلنا في المجابهة ما بين الشباب وما بين قوات التدخل اللي كانت عنيفة جدا حيث دخلوا كل مكان تقريبا في دوز. زادت الناس انظمت للحركة كاملة معروفين الناس اللي ضربوا أو تقريبا هم اللي كانوا مسؤولين على الضرب بالرصاص، ثم اليوم الثالث قاموا بإيقاف مجموعة كبيرة: أنا توفقت الشاعر الأسود توقف سي مصطفى مصباح بلقاسم بالرحومة، العربي مصباح توفقنا في قبلي وقتها وأظن سقط وقتها أول شهيد في سوق الأحد.

كانت المعاملة عنيفة جدا في الإيقاف كان تجميع الناس من جميع أجزاء الولاية وكان العنف اللي يسلط علينا كل صباح وليل، من ناحية الضرب تجويع تعذيب ثما زوز وإلا ثلاثة حطوهم في غرفة انفرادية وكانوا من بينهم الشاعر وسي إبراهيم بالبدوي الله يرحمه وكثير منهم. وما بدأت تخف الضرب والإهانة إلا بعد رابع خامس يوم. ماعرفناش علاش تغير السلوك؟ كنا معزولين تماما، شنو وقع في تونس؟ وبدأت تخف شوي حيث تغير السلوك، بقينا 17 يوم في السجن شدوا مجموعة ثمة مجموعة زادة بعثوها لقابس وتونس. بقت الجهة تقريبا لفترة طويلة محاصرة ما يقع فيها حتى نشاط، ما يقع فيها حتى خدمات، لأنها كانت الجهة اللي سببت، كيما قلت العفوية متاع الناس الطيبة الناس الكبار أنهم مشاو باش يبلغوا المعتمد أن هذايا مش باهي تزيد في الأسعار بالشكل هذا، يعني ما كانتش ثمة طرق أخرى أو نيّة وراها اللي خلّى الأشياء تتطور وكانت ردة فعلنا علاش ما سمحش للناس الكبار باش يقابلوك؟ باش يبلغوك الرسالة متاعهم؟ واحنا كرامتنا ما تسمحلناش باش تضربنا وتطلق علينا النار واحنا في الحقيقة ما عملنا حتى شيء. ووقتها ما كانتش فكرة مداهمة المراكز أو مؤسسات الدولة أو غيرها كان فقط اللي مارسوه علينا قوات الأمن الداخلي وإلا التدخل من ضرب بالقنابل مسيلة للدموع وضرب بالعصي فردينا الفعل كشباب بأن" أخرج من البلاصة هذي ماهيش بلادك ماهيش مدينتك وما عندك علاش تجينا ". وهذاكا في الحقيقة أظن في اليوم الرابع أو اليوم الخامس، أنا تشديت في اليوم الثالث وقع تدخل من الجيش اللي الجيش طلب منه المواطنين يخرجو علينا قوات التدخل يخرج قوات التدخل من البلاد يخرجو من حدود البلاد وكان الجيش هو اللي ساهم في أن الأمور تهدا شوية وبعدها طبعا اللي صار من تطور في البلاد الكل.

اللي صار بكل أسف هوما الشهداء، وكان فيهم طفل أظن عمره 11 عام تضرب هنا في الرقبة، يعني الضربة كانت واضحة بنية القتل وبقي بضعة أشهر يعالج وتوفى. لم يقع اعتبار ما قاموا به الجهة وتقديره بل بالعكس عوقبنا عقوبة جماعية على شيء بسيط لمجرد أن قلنا "لا لتجويع الناس" "لا للزيادة في المعيشة". فهذا اللي عشناه لمدة 34 عام ولم يسمح لأي أحد بل بالعكس معناها صار تهميش الجهة تماما، الناس اللي كانوا ناشطين سياسيين وقتها، كانت أكثر مجموعة تنشط مع بعضها وكان عندهم مكتب جهوي هو حركة الديمقراطيين الاشتراكيين، عوقبوا وحوصرا وفيهم حتى اللي حرم من العمل كيما عم بلقاسم بالرحومة كان مقاول صغير كانوا يحاصروا فيه في كل موقع باش يخدمها وهذي معناها ردا لاعتبار لهاكة الرأجل اللي كان نزيه وصادق ولأولاده ولعائلته

والشهداء وعائلاتهم. وهذي نتصورها محطة تاريخية وقعت في تونس وانتفاضة نوعية مختلفة وتاريخ تونس بهذه المحطات المشعة نجموا نقدموا نجموا نعملوا تصالح مع أنفسنا. وتواصل التهميش الجهوي بحيث أن جهة دوز جهة قبلي لتوة مهمشة حتى بعد 2011 وتعتبر على هذاكا بشعور أو بعدم شعور الناس الي خارجين على أنهم يكونوا من المجموعة ويحاسبوا على ناس أخرين وهذاي مش باهي بل لا بد من تصالح. وقد سنحت هذه الفرصة، للتاريخ ولتسجيل ليبقى لأجيال أنّ في تونس ناس وقفت وقالت "لا" لمشاريع تجويع الشعب، لا لمشاريع الصندوق العالمي والبنك العالمي " قالت لا بكل بساطة، بكل مدنية الي توة يتحدثوا على المدنية الناس وقفت بكل مدنية وقالت "لا" ما تجوعناش خلي الخبزة يا خويا كيما هي ما حاجتناش بالرفاهة اللي عندك. هي كانت نتيجة سياسية ما بعد التعاضد اللي هي وصلت لأحداث جانفي وبعد 4 سنين وصلت لأحداث الخبز ومن ثميكة بداية النهاية لمرحلة كاملة ولخيارات ماكانتش في صالح الشعب وبارك الله فيكم.

شهادة محمد السّلامي

أنا محمد السلامي من الحنشة ولاية صفاقس حبيت نقول على حوادث الخبز مشات الناس كيما قالو لوخيان اللي سابقيني في مسيرة سلمية مطالبين بانخفاض في سعر الخبز، إذ خرج السيد المعتمد بالمقرونة هو ورئيس الشعبة أول ما بدا، بدا بالكرتوش، ضرب السيدة يامنة السلامي على بطنها بالكرتوش بعد تالي ضرب طفلة عمرها 6 سنيين، وعطى الإشارة للشرطة والحرس االلي فوق السطح من فوق طاحوا يضربوا بالكرتوش طيحوا من الشباب تقريب 20 واحد وقتلوا 3 وفض عليهم الكرتوش طلبوا التعزيز. منها ولدي توفى والآخرين ولاد عمي. طلبوا من السيد المعتمد باش يعطيهم الامبيلونص يهزوهم لصفاقس للسبيطار، قال لا ما نهز حتى واحد، الناس الكل تقعد هناي. ولّى ولد عمي دبر كرهبة كاتكات باشاي ركب فيها ولدي وهز هاك المجاريح مات له واحد في طريق أولاد الطاهر وصلوا لسبيطار جبنيانة مات الثاني سبيطار جبنيانة قال لا ما نقبلهمش ثمة إذن ما نقبلوش مجاريح تعدا بيهم لصفاقس في صفاقس كمل مات ولدي الآخر. ما فريت أنا في داري كان جوني 25 جندي شبيني أنا إرهابي؟ عندي السلاح؟ عندي الكرتوش؟ ما عندنا حتى شيء راهو بعد ما صارت المظاهرة، المواطنين من الغش ضربوا كسروا باب البلار متاع باب المعتمدية لا حرقوا لا خلعوا حوانت لا عملوا حتى شي وكلات بعضها على هاكة باب متاع البلار. جوني 25 جندي سركلوني، اشبيكم؟ قالولي ولدك توفى باهي الله يرحمه سمعنا العياط، زادة الآخر توفى، ولد عمي قعد الجندي مسركل قالي راهو ما يدخلك حتى حد هناي ما يجيك حتى حد من أهلك قتله: وخي اللي تعمله الله يبارك ما خرجناش على الموضوع. شعلوا الضو في الليل يجي الجندي في الليل لباب متاع الحديد يبدا يضرب على الباب طاف طاف ياوخي نقلا شبيك؟ يقلي ممنوع الضوء أطف الضو. نقول له يا وخي الله يبارك على طاعتكم نطفي الضوء وقعدوا معذبيني الصباح يجوني والعشية يجوني يسركلوني نخرج حاشاكم نقعد قدام الدار عندي حجرة كبيرة نقعد عليها يجوا يعسوا علي فماش واحد من اللي يجيني يعزيني ممنوع يجيني يضربني على راسي بالمكحلة طاف

طاف نقله شبيك وخي لاباس؟ يقولي ادخل باحترام وسكر باب الحوش يا وخي ياسر علي هاني قاعد البرة نشم في شوية هواء. يقولي: لا قتلك ادخل الدار وسكر باب الحوش وما تقبل حد. هنايا الله يبارك ندخل ونسكر باب الحوش. هذا الكل صار فيّا والجيش قعد معايا تقريبا 25 يوم. مشوا أهلي وأولاد عمي لصفاقس يطالبوا في السبيطار باش يعطونا الجثث قالوا لا جانا امر من السيد الوالي ما نعطيكمش الجثث حاولوا حاولوا نهار من النهارات ما لقوهومش في السبيطار فين؟ قالولهم هزيناهم لجبانة البدراني مشاو لجبانة البدراني ما عرفوهمش جاو الأهالي هاكة اللي يسكنوا بحذا جبانة قالوا راهو جاء الساعتين متاع الليل جاء الجيش وجاب 9 من حوادث الخبز ودفنهم هنايا وروح. الجيش عجب؟ كيفاش نعملوا؟ شنو الحل؟ قالوا بروا للمعتمدية. مشاو للمعتمدية كل حد خذا رقم، هاو القبر الفلاني رقم كذا، هذاك فلان بن الفلاني يعلم الله هو وإلا خاطي، لتوة لحد الآن مابوش يعطوهملنا ولتوة مسجلين في القائمة السوداء قدام الشرطة، ما عنديش حتى حقوق نتمتع بيها يظلمني حتى واحد ما عنديش حق، كأني مجرم. احناي توة يعتبرونا مجرمين أحداث الخبز من الخايبين. أي فتكم بالحديث عام 87 جاء الزين فرحت بعثته جواب قتله يا وخي عملوا وراهم الشرطة عاملين فيا وكذا ما فريت بروحي كان جتني الشرطة هذا الجواب متاعك بعثته للزين؟ قتله متاعي شبيه؟ قالي مالا الزين بعث فيك منشور وقالك 6 شهور حبس. ليه؟ قالي خاطرك قلت عندي شهيد خبز. يا وخي كيفاش نعمل؟ هاو محمد المواعدي أو المواعدة رئيس المركز قالي تعرفش كيفاش كي نعملولك التزام وتصححلنا ماعادش تقول عندي ولدي شهيد خبز وما عادش تأخذ بطاقة التجمع الحزب قلت له نصحح الله يبارك هذا ساهل والله العظيم كتبولي عاد ورقة التزام لا نقول عندي ولدي شهيد خبزة ولا ناخذ ورقة التجمع وقعدوا يضايقو فيّا على اش ماجاي أي والله العظيم مشيت خذيت من السوق كبوط أخضر أيا سيدي أنا نمشي في الكياس ما فريت كان كرهبة الشرطة عرضتني حبس اراح جاي قلي شنو اللي لابسة؟؟ قتله كبوط اشنو اللي لابسة قالي الكبوط هاو لونه أخضر قتله لون أخضر اشنعمله؟ ماهو يدفيني. قالي: لا كبوط لون الأخضر تابع الجيش قتله اش نعمله لونه تابع الجيش؟ قالي: انت تحب الجيش؟ قتله: يعلم الله قلبي يقولي كان نحب الجيش وإلا ما نحبش؟ يعلم الله يا ولدي قتله حتى كبوط وليتو تبحثوا عليه أيا قالي برا على روحك برا على روحك.

أي تصوروش عام 2017 خلي من2007 و2012 و2013 جوني للدار يفركسو في والله حتى بيت البانو دخلوها فركسوها اش ثمة ياخويا؟ قلي عندكش ديار مسكرين هات المفاتيح؟ فركسوا اش ثمة ياخويا؟ قالي ما عندك حتى شيء في الدار؟ قتله ما عندي شيء في الدار يا وخي اش ثمة؟ جايبني 5 أعوان يفركسوا؟ أيا قالي برا أرقد على روحك قايلة، برا أرقد على روحك ما ثمة حتى شيء.

والله يا جماعة 2017 ومنحبش نمشي لمركز الشرطة باش نشكيلهم مشيت عملت محامي والمحامي قدم قضية للمحكمة. المحكمة رجعتها للشرطة شوف الزهر متاعي أمتين رجعوها للشرطة؟ رجعوها

للشرطة في 20 جويلية مشيت ناي والجماعة اللي تحايلوا علي تبعت تبعت نمشي للمحامي يا وخي أمتين الجلسة؟ يا قالي مالا نقلك الحقيقة راهي الشرطة مرقدة الدوسي. ليه؟ قالي برى امشي لرئيس المركز وأعمل معاه حل. روحت قلت والله لا نمشي له رئيس المركز كي يدورني ويردها عليا ناي ونولي نايا تحيلت مابيتش نمشي له. كتبت جواب وبعثت لوكيل الجمهورية يمكن في 15 ديسمبر 20 ديسمبر 2017 بعد 6 شهور يا ناس بعد 6 شهور وشتمت الشرطة وشتمت الحاكم قلت حياة ولا موت يولي وكيل الجمهورية بعثلهم بعثوه يمكن في 25 وإلا هو 26 ديسمبر بعد 6 شهور باش بعثوه للمحكمة نولي نزيد نعمل محامية أخرى في صفاقس عملت وحدة منا ووحدة منا زوز محامين ويا باب الله باش تتعين الجلسة وإلا ما تتعينش على خاطر تقرير الشرطة يعلم الله اش كاتبين فيه. احناي نطالبو اليوم يا خويا، ماناش مجرمين راهو، تكلمنا على الواقع لمصلحة الناس الكل، قلنا تعملوا مزية خفضولنا في الخبز وقتلولنا أولادنا وباقي مطلوبين لـ2017 حاطينا في القائمة السوداء. نطلبوا تعملوا مزية بالأخص ناي في عقاب عمري خلونا في حالة استراحة وأعطونا حقوقنا مع الأمن، ناخذوا حقوقنا ماعادش الأمن يضايقنا. قتلك 2013 جاو فركسوا الدار ما لقاو شيء عندي علاش تفركسوا فيها؟ مابوش يقولولي علاش. يعرضوني في الكياس ساعة ساعة الشرطة نمشي لأمي الله يرحمها بعيدة علي يمكن كيلومتر وإلا كيلومتر ونص باش نطل على أمي ما نفر كان تعرضني كرهبة الشرطة يعمل فران أرّاح جاي –نعم تفضل –وين كنت؟ كنت عند أمي -لواه ماشيلها أمك؟ ياخي أمي ما نمشيلهاش والديا ما نمشيلهاش ياخي انت ما تمشيش لأمك؟ -اه ولشكون مشيت آخر ما مشيتش لبيت هكة وإلا هكة؟ يا ولدي والله لا تطبيت حتى بيت مشيت عند أمي طليت عليها قعدت معاها مشوار وجيت –اه أيا برا رد بالك على روحك. يعني تهديد جماعة انتفاضة الخبز علاش ينومروا فينا توة بالله فهمونا علاش؟ أنا جاي طالب أعطونا شوي حرية وهالأمن يخطانا شوية، وهالغلوظية متاع عهد الزين ومتاع عهد بورقيبة الجماعة القدم راهم ماش ياكلوا البيوت والله كان تصير ثورة ويعطوهم السلاح والكرتوش يالبلوسية إلا ما يحط هم قلوبهم فينا إلا ما يقتلونا الكل ونطالب ما يعطوهمش السلاح تعملوا مزية يزينا من السلاح. هاك العام صارت ثورة أخرى في الليساي أول ما مشيت ناي نجري خايف عالذرية يا وخاياني؟؟مشيت نجري يا وخياني؟ للبولوسية يا وخاي تعملوا مزية ما تضربوش الكرتوش- برا روح ما تخافش برا ولدك ما نضربوهش برا ولدك ما نضربوهش - ياوخياني قتلتولي الأول تكملوشي الثاني يقرا في الليساي. والله مشيتلهم هكة ونقرق بيهم ما نعرفش صارت حادثة وذري الليساي بدوا يتعايطوا. عاد ياخويا الحماية تحمينا هيئة الحقيقة والكرامة من الأمن رانا نعيشوا أنا نحكم على روحي نعيش في حالة غضب وحالة غش من الأمن تعملوا مزية قلهم يكفوا علينا شوية هذا اش طالب وحقوقنا ما نخذوهاش هاني قتلك حتى تحيل صارلي الدوسي رقدوه 6 شهور ومابوش يسكدوه إلا ما شكيت لوكيل الجمهورية يعني ما عندناش حقوق، أعطونا حقوقنا.

شهادة صابر بن شهيدة

طبعا أحداث الخبز تاريخ معروف، لكني أنا نحب نحطها في سياقها باش نستعين ببيت شعر للشاعر الكبير نزار قباني اللي قال "يا تونس الخضراء جئتك عاشقا وعلى جبيني وردة وكتاب"، إن شاء الله روحه تسمحلي في الاستعارة هذي "ياتونس الخضراء جئتك عاشقا وعلى جبيني بلدة وكتاب" أما البلدة فهي مدينة جبنيانة أو جهة جبنيانة بصفة عامة وأشهر شخصية فيها هو أبو إسحاق الجبنياني اللي عاش في آخر الفترة الأغلبية وبداية الدولة الفاطمية وتعرض لبرشة اضطهاد يمكن من وقتها المنطقة هذيكا تسمات على المعارضة والنضال. قفزة لمرحلة أخرى لما هب شباب جبنيانة إلى نصرة مدينة صفاقس 1881 أيام فرض المستعمر الفرنسي وطلب من مدينة صفاقس أو سكانها باش يعاودوا هاكة الكلمة اللي فرضها في مدينة تونس "أنا راضي باللي راضي بيه سيدنا محمد الصادق باي" ورفضوا هب الجبنيانية وعاونوا الصفاقسية وصمدوا 16 يوم والأحداث معروفة علاش؟ خاطر الجبنيانية تعز عليهم مدينة صفاقس لأن جد أبو إسحاق وهو القاضي علي هو اللي أشرف على بناء سور المدينة العتيقة وعنده محرس لحد الآن موجود اسمه محرس علي تعرفوا رمزية الجدار والمحرس في الذود على حرمة المدينة والدفاع. نقفز للستينات ومحاكمة شباب جبنيانة مع آفاق تونس في السبعينيات مع العامل التونسي والنقابيين، الثمانينات أحداث الخبز، التسعينات لما جاء بن علي أصبحت مدينة جبنيانة المدينة الكلها مهمشة. وهوما في تاريخ تونس في جبنيانة ثمة حدث الخبز 84 وثمة عندنا 2000 زادة في جبنيانة سميناه أحداث الخبز زادة لما تمَّ اعتقال تقريبا 10 من شباب جبنيانة تلامذة من معهد 18 جانفي غاديكا ذلك المعهد اللي نسموه قلعة النضال هذا الكل ولد شباب دائما ما يقبلش بالمسلمات يفكر بعقله لماذا وكيف؟ أنا نتذكر حتى مسيرة خرجت من مدرسة ابتدائية في الثمانينات، ما نتصورش هذا موجود منهم برشة ماعدا أطفال فلسطين نتعلموا منهم. المدرسة هذي خرجت في مسيرة احتجاجا على الترفيع في معلوم التأمين وقتها وهاكة الشعار لتوة يرن في وذني، أنا شاركت فيها عمري 9 سنين وقتها «زوالي يا بو كبوس القراية بدات بالفلوس" وقتها بورقيبة يتبجح بمجانية التعليم. نوصلوا، جبنيانة خرجت شخصيات كبيرة إن شاء الله ما ننسى حد، خرجت إسماعيل الحطاب اللي خلد ملحمة الدغباجي " خمسة اللي لحقوا بالجرة، ملك الموت يراجي لحقوا مولى العركة المرة مشهور الدغباجي" وصولا إلى لبنى نعمان اللي ما اختارت كان تغني الأغنية الهادفة جبنيانة عز الدين الحزقي وولده جوهر جبنيانة نور الدين البحيري جبنيانة عرفها الشيخ أمام اللي أقام في منازلها وغنى فيها ومحمد بحر لزهر الضاوي البحث الموسيقي لحنان بيض، أولاد المناجم جبنيانة اللي عرفها حمى الهمامي في أيامات السرية وأيامات العلن. هذا الكل يولد شباب جيل وراء جيل يرضع من أثداء أمهاته حليب النضال، الدليل أنه يوم 3 جانفي 1983 الوقت عصر بين الساعتين والأربعة متاع العشية كنت أنا 10 /11 عام، منير التومي 12 عام طبيب الآن ربي يوفقه، حمى بن صالح موظف بالكنام الآن 15 عام ربي يوفقه، والشهيد فاخر، عند ربي خير، الله يرحمه 12 عام مازال كي احتفل بـ12 عاما،

12 ديسمبر71. سمعنا مظاهرات من بعيد هو كان أكبر مني يخاف علي الله يرحمه وقالي توة تمشي تروح، أنا الوالدة مش غادي عندنا كعبات جلبانة في الصوة مشات تجمع فيهم والوالد يخدم منظف بلدي. قالي توة تمشي تروح انت صغير نخاف عليك مشاو هوما خاصة حمى وفاخر منير il parait روح لدارهم حمى بن صالح وفاخر الله يرحمه. قعدت نتبع فيهم هاكة الشيطنة متاع الصغر ما حبيتش نروح قعدت نتبع فيهم لين وصلت للمستوصف بين المستوصف والبلدية عندنا المؤسسة متاع البريد، البرق والهاتف تقريبا اكهو المشكل أنا كي ماللي وصلت نسمع كان في الكرتوش الحي لا شفت دخان متاع غاز لا شفت عصي لا شفت بوليسية ثما كان تعزيز ماشي يحمي في القصر وكانه مهمته جاي يحمي في كان قصر المعتمدية وأكبر دليل أنّ مسيرتنا كانت مسيرة سلمية هي مظاهرة شاركوا فيها تقريبا بين 2000 و3000 مواطن جاية من جهة الليساي جغرافيا شنوة عرضهم قبل المعتمدية عرضهم الكيوسك وتعرفوا خطورة الكيوسك وبعدين إدارة الCNSS وبعدين المنزل اللي يسكن فيه رئيس مركز الشرطة وبعدين مركز الحرس وبعدين مركز الشرطة وبعد يجي المستوصف والبوسطة والمعتمدية. يعني تعداو على 4 مؤسسات هاذوما علاش تعداو عليهم المواطنين هذا أكبر دليل على أنهم خارجين في مسيرة سلمية. نتذكر أنا شعارين "جيعانيين جيعانين الخبزة بـ170" و"خبز، حرية، كرامة وطنية"SURTOUT هذايا الشعار المركزي كنت واقف في باب المستوصف محتمي ما نفر كان بمواطن من غادي رؤوف الزغيدي لمن يعرف الله يرحمه خارج يجري من بحثة المعتمدية يا لولاد يا لولاد خوكم قتلوه خوكم ضربوه. كي طليت (تأثر صاحب الإفادة باكيا) أنا يعني الجيلية البنية المريول البوني السورفاتمون الحمراء الصباط الأبيض هو مش هو (أجهش باكيا) المهم بقيت نمشي بالخطوة نمشي نمشي كل مرة نتأكّد هو وبديت نجري وصلت "فاخر فاخر فاخر" شيء ما ردش فاخر. حطيتلو راسو على ركبتي نلقاها ضربة فوق الأذن بالرأس حفرة منعرفش هو جمجمة طفل كيما تعرفو 12 عام يظهرلي خرجتلو منا زادة (مشيرا إلى أسفل الرقبة). المشكل منعرفش مش متأكّد من المعلومة هذي حتى في الحروب المصاب عنده حق الإسعاف، كي وصلناله نحنا وحبينا نسعفوه وأنا شادو، الكرتوش الحي يضرب في الكياس والحيط والتوة ثمة ثقبة هو مقابل المعتمدية في الباب الكبير متاع مدرسة شارع بورقيبة اللي مسمية باسم الجلاد لحد الآن ما تسمتش باسم الضحية. ثمة ثقب نشكر مديرين المدرسة الكل من عام 84 لحد الآن قد ما عملوا تحسينات وترميمات ما سدوهاش وعندي مصورة ربما راهي فيها الكرتوش واللي يجي يحب يسعفوه مسكين يهرب يتفرق كيفاش تمَّ إسعافه؟ كان كي وفاتلهم الذخيرة هاك الساعة جبدوه الشباب فوزي حسونة لطفي الأعطر مصارة نعمان وهزوه طاروا بيه على دراجة نارية واحد مصاب بكرتوشة في الراس هزوه على موبيلات مجهود شعبي كيما تعرفوا وهزوه للسبيطار أنا دخت بقيت 3 أيام دايخ نفيق وين فاخر؟ مات ندوخ. نتذكر روحوا بي عرضني الوالد لقاني مغمى عليا يا ولدي شبيك شبيك؟ قتله راهو خويا راهم ضربوه تجن الوالد متاعي هز الحجر وهد عليهم للمعتمدية - وينو اللي قتلي ولدي؟ ولو كان جات عندهم ذخيرة حية راهم قتلوه أنا متأكّد وعلى

فكرة الوالد توة طريح الفراش عنده تقريبا 3 شهور مشى رقد بحذاه واحد في نفس ال CHAMBRE قالوا تعرف كيفاش مات ولدك قلو كيفاش؟ أنا كنت من الجماعة الي كنت في وسط المعتمدية وتفاهمنا أحنا والأمن باش نقتلو زوز وإلا ثلاثة باش نفرقوا العباد وكان الاختيار في ولدك هاكة علاش الضربة في الرأس قنص أكثر واحد كان ينجم يموت هو محمد صالح اللي كان بحذاه جنبا إلى جنب ويحكيلي أنه 2 éme étage من البلكون متاع البلدية القناص اللي ضربو. الوالد اللي صار فيه برشة توة ولا مجمع متاع أمراض، بعدها مشى الوالد لصفاقس باش يجيب الجثة يبقى 3 سوايع في البرد والحرباء متاع الشطاير ماهي فيها سكين نتذكرها أنا صغير يحطوهالو لهناي (مشيرا إلى الذقن) ايجا من هنا اجري منا توة ماش نعطيوك الجثة تصور أب يمشي يحفر القبر بإيديه، أب يحفر القبر ويشري الكفن وحده خاطر شنوة ايجى تعمل التزام في المحكمة واعملي التزام باش ما يحضر حتى حد من العائلة لا من سكان جبنيانة قلهم ميسالش المهم ندفن ولدي. تخرج الامبيلونص من مدينة صفاقس جبينانة جاي بين صفاقس والمهدية 65 كلم على صفاقس يكلمهم معتمد صفاقس ساقية الدائر باش ترجع الامبيلونص لا لازم يتدفن غادي. يمشي من غدوة باش يجيب الجثة من المشرحة دخل المشرحة يلقى تقريبا 9 جثث، قالي على ما لقيت دبشهم في دمهم كل واحد عاملين عليها ايتيكات ومساك كل واحد عليها اسمه حسب مجهوداتهم الله أعلم صحيحة وإلا لا.

أعطيوني ولدي، لا هذه يلزم فيها قرار من الوالي. يروح ماهو حضر التجول وإلا يتعرض للي تعرفوه الكل. من غدوة مشى وينو الولد؟ خسر عليه المسؤول على المشرحة رد بارد جدا قاه:و راهو دفنوهم البارح نص الليل دفنوهم في اللي،ل يمكن واحد من الشرطة واحد جيش أنا سبيتهم 7 ربوط ماكم تعرفوا حكاية 7 ربوط في كل دولة موجودة لكن حقيقة مش موجودة تعرفوهم في جبانة البدراني 50 كم على جبنيانة في طريق قابس على صفاقس الجنوبية مش حتى على صفاقس الشمالية 36 وتقريبا 50 كم. تصوروا يدفنوا ناس منتصف الليل في جانفي في عز البرد ريح ينفخ في الظلام تنجم تكون هاك التيكا طارت. الوالدة وقتها مش موجودة كي حبوا يروحوا بيها حبت تشوف ولدها ماشافتوش لليوم تمشي تقرا الفاتحة على فاخر يا ربي زعمه هذا قبره زعمه التيكا ما طارتش؟ ربما نقرا توة على فوزي السلامي وإلا سي على السلامي أبناء اللي كان قبلي ربما أحمد حريز الكوني ربما غربال يعني موجودين الكل لحد الآن في المقبرة غاديكا تصوروا المرأة تقرا في الفاتحة وما تعرفش est-ce que اللي تقرا عليه ولدها وإلا لا. هذا بعد ما تتعرض في الكار للرقابة يمشو معاها الحرس ويروحوا معاها النفس لا. أختي الكبيرة تقرا سنة سادسة وقتها تعقدت وبطلت أنا بعدها خذيت معدل باهي في شعبة الآداب حبيت نمشي نقرا حاجة أخرى ثمة شكون نصحني قالي: لوح عليك، عائلة شهيدة ما تخدمش. يولي الواحد ينقص من طموحه ومشيت قريت تعليم ابتدائي وفيها systéme école والدولة مجبرة باش تنتدب خويا اللي بعدي هشام كيف كيف حب يقرا الأكاديمية العسكرية رئيس المركز قاله: لقبك شهيدة وتحب تمشي للجيش تحلم راك. كيف كيف مشات

عليه. احنا العائلات المعوزة ماهو نستثمروا في صغيراتنا الوالدة زادت جابت ولد سميناه فاخر زادة، دخل يقرا في ليساي جبنيانة كيما حكيتلكم عليه اسألوا عليه اللواجيست اللي يخدم بين جبنيانة وصفاقس توة يقلكم من الستينات ما فماش عام أقل شيء ثمة يوم مواجهات بين الأمن، وخاصة تلامذة 18 جانفي، لأسباب محلية أو وطنية أو جهوية أو قومية. في 91 كي تضرب ملجأ العامرية 21 يوم اعتصام، في الحوض المنجمي زادة مساندة 20 يوم، مات ولد أختي أكسيدون غاديكا قدام الليساي بزهره جات في أحداث الحوض المنجمي.. المعتمد والشرطة كل يوم يجيوا: اسمعوني راهو نلقاو واحد منكم غاديكا انتوما اللي تحضروا متاع مساندة الحوض المنجمي مش على خاطر خوكم تضرب غاديكا أكسيدونتاي. فاخر خويا وين يشدوه يخبطوه في الليساي. قال لي: أنا ماعادش نقرا في الليساي، تعقد حتى هو وبطل. هاكة النهار يحكيولي أختي الصغيرة أنا وإياها ماعشناش طفولتنا كيف الناس، علاش خاطر الأم كيف يجي العام تشري القطو وتحتفل الأم تعديه نواح وبكاء الأب كان جمل الدار كيما يقولوا لتوة طريح الفراش البارح في مكالمة على فكرة وصاني قالي: ما حاشتي بشيء حاشتي ولدي يحولهولي للجبانة متاع بو إسحاق في جبنيانة باش نقرا عليه الفاتحة.

في هذا السياق بربي عندي مرثية كتبتها البارح وهي تاريخ وهي مرثية وتاريخية في نفس الوقت.

عام بأي حال عدت يا عام
عام يحتضر وعام يسرق منا الأعوام
فيا شعبي من منهم الملام
أفاخر وأنت الفخر
اغتالوك وأنت غلام
أفاخر وأنت الفخر
في ذكراك قلوبنا تفطر
أفاخر وأنت الفخر
قتلوك ليحموا القصر
من خلف ومن قدام
أفاخر وأنت المقدام
لهم الخزي ولروحك السلام
أفاخر وأنت الأكبر
حميتني مازلت أذكر
ليتك يا أخي ما فعلت
كنت قاسمتك القبر
أفاخر وأنت الشهيد
عامهم أظلم وعامك عيد
أفاخر وأنت المنارة
اغتالوك الكلاب ليسقطوا من يدك الحجارة
أفاخر وأنت الباس
قنصوك الكلاب برصاصة في الراس

أفاخر وأنت الرهاف
بذخيرتهم الحية حرموك الإسعاف
أفاخر وأنت العزازة
دفنوك ليلا وحرموك الجنازة
أفاخر وأنت البناء
قبروك الكلاب في ليلة ظلماء
زغردي جبنيانة وافتخري بما أنجبت من أبناء
فالشهادة لنا كتبت ولتونس كتبنا العصماء
لتخلد فاخرا بطلا
شوكة في حلق الجبناء
ويسقى قاتلك ظلما ليبقى عبدا للتعساء
(انتهى)

طلباتي كيما وصتني العائلة الكل فتح تحقيق من أجل معرفة من نفذ وأمر؟، وبناء صرح في مكان سقوطه خاطر بمجهود شعبي وبادرة من حزب العمال مشكورين عملنا رخامة يعني بسيطة لكن أحنا نحبوا نعملوا ساحة باسمه وصرح مكان سقوطه ليخلد ذكراه في جبنيانة. حاجات بسيطة، قاعة القسم الي كان يدرس فيها نسموها باسمه. جبر الضرر المادي والمعنوي هذاكا أمر مفروغ منه للعائلة المصغرة. أحنا نحبو نخلدو ذكرى الشهيد فاخر ليبقى رمز من رموز هذا البلد وتحيا تونس.

شهـادة لطيفة التوكابري

لطيفة الأندلسي أرملة محمد الحبيب التوكابري المتضرر في أحداث الخبز. رأجلي طلع مع الأولاد للبلاد. صارت الثورة هذي. هوما ماشين يتجاروا ياخي رأجلي تضرب بكرتوشة ورماوه في الجبانة، في حفرة، قعد ينزف بالدم غاديكا، بعد تاليكا رجعوله هزوه للسبيطار في مجاز الباب، نحوله الكرتوشة، وقعدوا يبحثوا فيه. قالوا له: انت حرقت البلدية؟ قالهم: ما حرقتش. ورأجلي ما حرقش ماهوش ماركة مشاكل من وقت عرست بيه ما ضرنيش، جبت منه 5 صغار، عندي مريم ويوسف وهاجر ورانيا. هاجر تخرجت السنة قاعدة، ورانيا باك ووليد صغير 5 ابتدائي وولدي هذا توة في السجن. (انفجرت باكية) وأنايا تعبت مازلت كي عملت عملية ماعادش نجم نخدم 5 صغار خلاهم لي ومحكوم بأشغال شاقة ورموه في سجن برج الرومي، بعد ما نحولو الكرتوشة رموه في السجن، قعدوا يضربوا فيه وعملوا فيه اش يحبو. خرج من الحبس مريض، وأنا معناها الضحية، الخدم الكل خدمتم عليهم. نطيب خبز ملاوي ونبدا ندور بيه في السوق، نسمع الكلمة الخائبة ونسمع الكلمة الباهية. أنا ما طالبة شيء، نحب ولدي يخرج، هو الكبير، يخدم عليا، نظيف ما عنده شيء، حتى مشاكل لا سرق لا خطف لتوة ولدي محكوم بـ7 سنين انتدبوني عالعفو هذا نمشي نأخذ قرض من شهريتي صرفته الكل محامين على ولدي معناها ولدي ما عمل حتى شيء. حتى محامي ما وقف معاه وخرجوهولي. أنا بنتي باك سلمت فيها، بنتي الأخرى تخرجت وقاعدة بطالة، وولدي

الصغير كيف كيف على جال خوه بطل القراية ماعادش يحب يمشي يقرا وأنا نخدم عليهم صدقوني، تجو تشوفو حالتي كيفاش؟ أنا طالبة تعاونوني على أولادي تخرجولي ولدي الكبير هو اللي يخدم يعاون فيّا صدقوني أنا توة محطمة أنا وأولادي.

شهادة حسن المفتاحي

قبل كل شيء نترحم على الشهداء من 84 لحد الآن. وأنا ديما نرحم على الشهداء الله يرحمهم. أنا كنت مقيم في فرنسا نخدم ولاباس عليا، كانت عندي كارت سيجور carte séjour و carte travail وقت "جاك شيراك" عام 84. يجيني تليفون قالولي اجري راهي أختك ضربوها بالرصاص. وين ضربوها؟ ضربوها في وسط المطبخ تطيب في كعبتين عظم باش تاكلهم. هذه أمي باللفظة هذي. روحت كان معايا بابا وخويا الكبير، روحنا. هبطنا في المطار وين قالولنا: ما يخرج حتى واحد راهو feu couvre حبسنا مدة ساعة، ساعة ونص، اللي نحكي فيه راهو كلام حق، بعد ساعة ونص روحنا نلقى الدار معبية بالعباد، نلقى أمي مصدومة.

اللي صار بالضبط موجود هنا (مشيرا بيده إلى ملف أوراق) هذي الشهادة عطاهالي سي الهادي بن رمضان ما خذيتها إلا بعد قداش وهو سي الهادي بن رمضان رئيس الفرع متاع الاتحاد، مصور وهذي الشهادة هو اللي مدهم لي بين لي حق اختي. هي في المطبخ كي روحت قلت لأمي باش ماتت؟ قالت لي: راهي تطل من الشباك بالشوية هكة مفتوح شوية وقت اللي ضربو بالرصاص دخلت الرصاصة عبر النافذة فماتت حينها في المطبخ. عملت ليها برشة قهوة هنا (مشيرا إلى خدها) كي خرجوها الأولاد باش يهزوها للسبيطار يقلك مازالت حية، وهي ميتة. وقت الي جت الدبابة من غادي شافوها، لوحوها في فم الباب هكة يحكولي الدبابة وقت الي جات دايرة زادت عفستلها على ساقها هكة بالشهود. ايه دفنوهاش؟ قالت لي: منعرفش. هذا اليوم الثاني بعد 4 جانفي بالخميس وقتها تقريب بالخميس الدنيا شتاء مشينا للسبيطار أنا وبابا وخويا. في المستشفى قالو دفناها وسايي. اه يابابا قلت له: تقريب دفنوها وسايي. برا نمشوا للجبانة نشوفوا العساس نسألوه وين دفنوها؟. مشينا للعساس قلت له: من فضلك يرحم الي جابك دفنوشي البارح موتى؟ قالي: دفنو، جات الكميونة معبية ، مانيش عارف يا دفنوا يا لا راهم قالولي لا تطل ولا تخرج من الباب، جاو في الليل والدنيا شتاء منعرفش يا دفنوا يا ما دفنوش. أحنا هكاكة وكرهبة باشي جاية من قدام والبوب من تالي وشرطة وجيش جايين من تالي بابا قلت له: ريض هذا تقريب أختي جابوها توة، قدمنا معايا خو الشهيد الآخر صادق الحاج حذايا من جندوبة خو هشام دندن، اهو محطوط هنا. وقت الي مشيت شفت الكماين جاية والكرهبة الباشي قدمت ثمة عون جبد السلاح قالي: اللي يقدم منكم راهو يموت. خممت أنا وخويا قطعنا الحوايج وقلت له: اقتل، ماتت أختنا خلي كملنا أحنا في الجبانة، يا خويا كمل اقتلنا. اش نلقوا؟ نلقوا قبر واحد، قبر صغير والله العظيم لا يجي فيه حاشاكم. حبوا يردموهم هكاكة فوق بعضهم علاه؟ قلت له: قبر أختي وين هو؟ غزر العون

قال قبر واحد هنا. أما فاتني الحديث، وقت اللي جبد السلاح وقالي اللي قدم منكم يموت. أحنا قطعنا حوايجنا وقدمنا. قال: صحة ليكم جيتو في الجبانة. اطلع فيسع شوف اناهي الطفلة واناهو الطفل؟ خلينا نحطوا الطفل الساعة في القبر وأختك توة نرجعوها للسبيطار كلمة وحدة وفمك مسكر، هكة حاشاكم. طلعت، عريت الوجه حبيت نشوف أنا هو الطفل ؟ في الجبانة في وسط الكرهبة باشي محطوطين مع بعضهم الزوز عريت الأول نلقاه وجه أختي. قلت له: هذي أختي، جيت نشوف في وجهها هذا من هنا فهمتني وإلا لا كرطوشة كبيرة الداخل نلقاها بالقهوة عملاهالها أمي القهوة الكحلاء باش يكف هاكة الدم. جيت نشوف نلقى البلالط متاعها وشركتها. حرام عليكم هكة قلت له: علاه بكلها دمومات؟

قالي: هيا هبط لي الطفل فيسع نحي الساعة بلالط أختك. نحيتهم ونحيتلها الشركة متاعها ومدلي ماصو والله كيما الكاغط هذا قالي حطهم الداخل حطيتهم بدمهم. قالي: مدلي الطفل هبطته وهزيته، وخوه يتفرج الصادق الحاج، حاج بيت الله، ويحكيلكم بالضبط ولتوة يجبدها. هبطت خوه وحطوه في القبر هذاكا حسناه وبنيناه وأختي رجعوها للسبيطار. قالي ماش نخسر عليك حاجة وحدة، تريقلوا القبر فيسع متاع أختك. في يديكم سويعتين أخرين باش نجيبوا الطفلة وتدفنوها قدامنا. رجعوا الطفلة للسبيطار وبعدك عملنا القبر وكل شيء وبإيدينا ودفناها والحمد لله يا ربي وروحنا على رواحنا.

أمي قعدت تعاني من الوقت هذاكا لين توفات، بابا لتوة يعاني. عندي خويا جاء يتكلم شد الحبس هذا اسمه فؤاد يعني عذب معانا عذب خويا الكبير اللي أكبر مني اللي كان معايا في فرنسا معناها بأوراقه وكل شيء خذا الصدمة مش نقلك اللي توفى مات زادة، مات هو وأمي هذا ما عندي ما نقلك.

شهادة عزّ الدين العيساوي

بسم الله الرحمان الرحيم. الحضور الكريم شكرا لتعاطفكم معنا شكرا لهيئة الحقيقة والكرامة التي سعت وتسعى جاهدة الي التعاطف وإظهار الحق ودعم كل مظلوم. قبل كل شيء نستحضر مقطع:

" ياشهيد الخبزة رجعت، يا شهيد الخبزة ثور،
طالعة من قبرك وردة، نادي الشعب يزور،
نادي الشعب يجيك يزور "

هذي ظروف كل واحد عاش ثورة قادها شعب حس بالظلم والفقر والمهانة. قصتي تتمثل في كوني شاب صغير عائل لـ9 أفراد منذ نعومة أظافري نخدم بالليل ونقرا بالنهار كبرت مع "دادا" الناس تقول ماما أنا نقول "دادا". دادا الله يرحمها، " اباي" يعني بابا ناي نقلو له "اباي"، كان مناضل وكان معاق. نخرج معاه الصباح وناي ما نعرف شيء، اللي نعرفه اني نخرج معاه ماش نهز معاه

سطل الفول. يقولي: ولدي ناي نقول" بالكمون ABUVON " وانت قول " يانائب علّي كلا". كبرت ونايا في الهيئة هذيكا الي يقبضه الوالد نصرفوه، غدانا مرقة وعشانا كسكسي. كي تتبدل الوجبات تولي غدانا كسكسي وعشانا مرقة. أميمتي الغالية الله يرحمها تقولي وليدي تحمل معانا، 9 في العيلة نخدم مع « Pâtisserie » في الدبو كان وقت الدراسة نخدم بالليل وكان صيف نخدم بالنهار نمشي الـ6 نروح الـ5. "اباي" ربانا على الرجولية، ربانا على حب البلاد، ربانا باش ما نهزوش متاع الناس، زرع فينا القيم النبيلة الله يرحمه وينعمه. جات الفترة متاع الانتفاضة خرجنا كي سائر الناس ناي وخويا والي أقل مني مش فاهمين البلاد وين ماشية؟ مشينا ماش ناخذوا الخبز نلقاها الخبزة 170 هازز 100 مليم نلقى الناس الكل واقفة واش ثمة؟ قالو الخبزة ولات بـ170 وكيفاش قابلين بالوضع هذا؟ خرجت أنا وأولاد الحومة وبدينا في مسيرة سلمية هابطين من حي الزهور وصلنا لساحة الشهداء. يعرضونا البوليسية بدا العياط وبدا الضرب. ترى كان الناس تهرب منا ومن غادي. بدات المرة الأولى بلاكريموجان وياويح الي يطرفوا عليه ويشدوه يوكل كيما يوكل الطبال. اللي نجم يجري هاو منع اللي ما ينجمش يجري يتشد من حي الزهور تعدينا لحي النور من حي النور لحي الكرمة من حي الكرمة للبساتين... وكبرت معاها الرجولية وكبر معاها حب الوطن. بعثولنا على أساس باش يقع تهدئة الوضع. فتكم بالحديث كتبت في ورقة 170 وحطيت عليها قاطع ومقطوع دعانا الجيش على أساس باش نحضروا تجمع في rond-point حي الزهور وطلبوا منا التهدئة. وطلبنا منهم على أساس الشرطة تنسحب من العملية. لكن ما راعني بعد ما كانت اتفاقية، إلا أنهم يبعثولي كميون متاع جيش فيه 16 عون، وزوز أمنيين بالدبوس راكبين من قدام. يخلعوا الدار ويخرجوني حاشاكم وحاشى الحاضرين كالقط. الدار في زنقة، عائلة معدمة، طلعوني في الكميون تلمت نساء الحومة، الله يرحم اللي مات والله يخلي الي مازالوا حيين، جيران مش كيما أي جيران كنا عائلة واحدة. المرأة كي تطيب الكسرة ما تطيبش جردقة وحدة تطيب 5 على خاطر أولاد الحومة الكل باش يجيوا ياكلوا عندها كي الواحد يتعب أول دار يروحلها يبات فيها. نحن أهل، عائلة واحدة، نتألموا، نفرحوا، نودوا بعضنا. جرت أمي وأخواتي يدزها الأولاني ويضربها الثاني، تتعرى اميمتي الله يرحمها، وكل واحد عنده أم في الوضعية هذي باش يحس، بويا المعاق جرا طاح. ركبوني في الكميون وحدي وقالولي شد يديك في الباريار الفوقاني. مشيت وصلت للمركز متاع وسط المدينة واحد يضرب على اليمين واحد يضرب عاليسار، مشني عارف الضرب منين جاي. عدوني للمجموعة، ثمة عون ربي يسامحو لابس برتكان يضربني في الكعبة متاع رجلي عيطت عيطة وحدة وبركت. نحن هكاكة والملازم متاع الحرس اش قال:" جبتوه؟ " وينو؟ خبيه. قالو السيد هذاكا هوينو معناها حطوني نا القائد متاع الانتفاضة قالي: ايجى. مشيت خايف والروح ما تهونش. وقت اللي هزوني دخلني لغرفة فيها شتى أنواع التعذيب ناس والعياذ بالله نا راني تونسي راني جذوري تونسية، نا راني حبيب الناس الكل، نا راني ولد البلاد، ياخي اللي يضرب فينا موش تونسي؟ ياخي الي يضرب فيا موش خويا؟ ياخي اللي عايش معاهم موش أهلي؟ صحيح نعذرو خاطر تعرف إنسان يطبق في

التعليمات، نعذرو لأن إنسان يوكل في الخبز لكن المسؤول عليه هو اللي عطاه تعليمات باش يشدني نا بالوضعية هذكا وينكل بي. علاش اش عملت للبلاد هذي؟ عائل 9 أفراد نخدم بـ35 الف يجي راس الشهر نمدهم للوالد نخرج 8 متاع الصباح نروح الـ 6 متاع العشية من الليساي بعد الليساي ناكل ما كتب ونمشي نخدم للماضي ساعة متاع الليل. خيوتي عانوا وجرا فينا شوفو هاك التسلسل، وقت عندي مريول وكبرت عليه يلزم نعديه للي تحتي والآخر كبر عليه يعديه للي تحته، والعائلة هذاكا كيفاش عايشين. اشكون يتمتع بالحاجة الجديدة؟ الكبير والباقي كلها تتسلسل فيما توفر سواء من ماكلة وإلا من لباس.

تم إيقافي في زنزانة 15 متر مربع فيها 28 فرد. الـ28 فرد هاذم فيهم شكون فقد الرجولة متاعه من الضرب فيهم شكون مكسور اللي مشى للسبيطار، رفض السبيطار باش يستقبله قال: هذا مدقدق ما فيه ما يتعالج. عدينا 3 أيام لا ماكلة لا شراب يعاملو فينا عبارة أحنا ماش نفكولهم الخبزة متاعهم. الناس هاذم اللي حضروا على الانتفاضة نقلهم رانا وخيانكم واللي ماتوا إن شاء الله ربي يسامحهم، حتى كان أغلبيتهم نالوا عقابهم عند ربي وإن شاء الله ربي يغفر لهم والناس اللي مازالت خاصة وخيانا الشباب في الأمن والسجون وفي الحرس أو غيرها دعوة: وخيانكم رانا حسوا بينا، أعرفوا اللي كون المواطنين هاذوما خيوتكم راهو فيهم اللي عزاز عليكم، فيهم خوكم فيهم نسيبكم فيهم جاركم، رانا الكل وخيان، تونس راهي غالية تونس راهي في حاجة لكل نفس، تونس راهي في حاجة لكل مواطن، لكل أم راهي ولادة، ورجالنا موشي موجودين حتى في دولة، نا درتها ياسر دول وعرفت قيمة بلادي وعرفت قيمة رجالها، لأنه الرجال هوما منارة البلاد، ولنهضة بلادنا. وقفوني وتم إطلاق سراحي من طرف نقيب الحرس بعد ما تمت محاصرة سيارته في منطقة الحرس من قبل والدي وأمي وأخوتي الصغار. يروى أنهم كانوا كلهم أمام السيارة، وكان أمرهم باش يتحولوا إلى مركز المدينة وقالهم: هاني جايكم وتم إطلاق سراحي وهو اللي أمضي على إطلاق سراحي. بعدها بمدة خويا اللي أقل مني حكموا عليه بـ3 سنين في أحداث في الكاف، يحكم عليه في الماضي ساعة متاع الليل نمشوا للكاف محكمة الاستئناف يسحتونا بالضربان ما عندناش حتى طريقة باش نوصلوا للوليد. تحكم على خويا وبعد جاء الدور علي نا تحكمت غيابي.ثمة شكون تدخلّي من الأساتذة اللي يقروا فيا قالولي برا اتصل بفلان الفولاني باش يشوفلك وضعيتك مشيتلو قالي: ولدي تعرض روحك توة ماش تستينف باش يوقفك على البلاصة هاو عندي محامي صاحبي برا له – قتله: ما عنديش فلوس –قالي: قتلك برا له. يرحم والديكم ووالديه تبنى قضيتي. قالي: اسمع إذا كان مشيت معاي توة راهو ماش يوقفوك. أما خليك انت بعيد أنا ماش نستينفلك. هو يستينفلي وأنا مشيت عملت الأوراق متاعي المعادلة متاع الشهادة وغادرت تراب الجمهورية خلسة وكانت دعوات أمي ورائي نقرا في 10 سوايع ونخدم في 10 سوايع ونرقد في 4 سوايع 3 شهور كيف هكة خاطر خارج من القصرين لسوريا بـ115 دولار، واش ماش تعيش واحد في سوريا؟ تلميذ ماشي لسوريا بـ115 دولار. ربي الحنان وقفني من 8 ساكن معاهم ناي خذيت الباكالوريا وقت خذيت

الباكالوريا المعلم اللي نخدم معاه قتلو اسمحني باش نمشي نعمل برقية عملت برقية لنه اللي عندي ما يكفيش كتبتلها "نجحت يا أمي" الفلوس ما فماش ما عنديش.في سوريا التوانسة تلم بعضها على أساس تلقاها بالـ 12- 15 واحد يسكنوا مع بعضهم ماش يهزوا بعضهم في الكراء وفي الماكلة. طلعت النتيجة تحصلت على شهادة الباكالوريا قلت نروح لبلادي وصلت لمطار تونس تمَّ إيقافي -سيدي خويا انت عندك حكم غيابي لازم تسوي وضعيتك تحجز كل شيء طموحاتي الكل وأحلامي الكل تبخرت حولوني للقرجاني من المطار. ضابط الله يرحم والديكم ووالديه قالي ولدي واش جيبك؟ قتله جابني المكتوب –قالي: اطلب مني واش تحب مستعد باش نعاونك إلا باش نسيبك راني ما نجمش خبزة صغاري –قتله: أعمل تليفون عند جيراني قول لأمي راهو ولدك روح. يرحم والديكم ووالديه جارنا عنده كرهبة يهزهم عائلة كاملة، الوالد معاق، هز الوالدة وخواتي يهبطهم للمطار قاللهم هزوني للقرجاني، القرجاني يعطوني شبر و4 صوابع باش ترقد فيهم ما تنجمش ترقد على ظهرك وما تنجمش ترقد على جمبك باش تبدل لازم توقف ولازم تبدل. حولوني للكاف لحقوني للكاف باش يعرضوني لدى المدعي العام. وشوف من غرائب الدنيا جاء معايا محكوم عالنفقة مسلسلين مع بعضنا الوالدة تجري تجري تدخل في العرصة فقدت الوعي متاعها السيد تبوس والسيد متاع النفقة ومخليتني أنا –"دادا راني أنا هوا" بعد دخلت معايا لوكيل الجمهورية، المدعي العام تقوله ليدي، راهو وليدي ياخي مش كي وليدي؟ كي وليدها، ياخي نحنا مش توانسة؟ ياخي القانون حطوه على أساس باش نقصوا بيه روسنا؟ ماهو عملوه على أساس باش ينظموا الحياة الاجتماعية بين الناس باش نعيشوا وخيان. قال لها: ماعندي ما نعملوا لازم يعدي العقوبة متاعه. في الكاف تخرج ساعة، الساعة هذي تدور فيها شوي وبعد يرجعوك. سعيت على أساس باش نكمل قرايتي بالمناصتة من الكاف، قالولي ما تنجم تعمل شيء. حولوني لسجن القصرين. سجن القصرين هو أقسى وأصعب سجن الله لا توريه لحبيب. فقدت معنى المواطنة فقدت معنى إنك تعيش في بلاد ذات سيادة. عانيت الويلين اللي يجي يضرب جرى فيا المسخ. المساجين بلغوا 705 في سجن القصرين الناس فوق بعضها، القفة الوحيدة اللي دخلت هي قفة عز الدين العيشاوي. نادوا عزالدين العيشاوي قلت لهم: شكون جابها؟ قالولي: برى شوف توة نعطيوك فرصة تشوف شكون جابها نلقى اميمتي الله يرحمها البلل والثلج والزروقية حفيانة قلت لها: اميمتي ولاش؟ قالتلي: وليدي منجمش نخليك بلاش ماكلة. والي جبتهم عالأقل باش تشد بيهم روحك لين نجي في الزيارة الجاية. الحمد الله الي عطاني ربي والله يرحمهم وإن شاء الله مثواهم الجنة. زعمة هالحضور باش يرجع لي اميمتي؟ باش يرجع الاعتبار لبابا باش يرجع الاعتبار لأخواتي؟ باش يرجع الاعتبار لي أنا؟ باش يخليني نحس كوني مواطن ونعتز كوني مواطن تونسي؟ أنا ولد أقدم حضارة في تونس ولد الحضارة القبصية 5000 سنة قبل الميلاد. اليوم نعاني في معاناة متاع واحد متحمل مسؤولية عرش. البلاد هاذيكا في كل لحظة تثور، البلاد تعاني، القصرين بماليها ورجالها ويكفيني كي توقف المرأة الفرشيشية أو المراة القصرينية تقول "فراشيش وماجر يخليكم أو ديروا نهار على ذريكم" تخرج كل

حرة تخرج كل امرأة تخرج كل صبية تخرج كل مواطنة. نحن عشنا الانتفاضة، أناث وذكور نعيشوا مع بعضنا نباتوا ليل ربي نطيبوا في المشكشة والكسرة اليابسة باش الصباح نزيدوا نباشروا الثورة نباشروا الانتفاضة باش الصباح نزيدوا نحسسوا أن كونا في حاجة.

اليوم مشنا في حاجة لأقوياء ومشنا في حاجة للمتراك في حاجة باش نتعايشوا مع بعضنا في حاجة لمسؤول اللي يخرج ويحس بأوضاع الناس ومشاكل الناس. اليوم القصرين راهي ماعادش القصرين متاع قبل لأن القصرين نستحمدوا ربي اللي كان الإعلام هو اللي فاد الثورة الأخيرة لو كان الإعلام موجود في انتفاضة الخبزة لكانت تكون الثورة الانتفاضة هاذيكا قد الثورة هذي 10 مرات والقصرين راهي جاية جاية القصرين بأماليها خاطر القصرين فهمت الطرح وعرفت كيفاش تتعايش مع السياسيين عرفت هذاكا يتقبل وهذاك ما يتقبلش هذاكا يجي وهذاكا مايجيش مرحب بيه وهذايا يخدم في البلاد وهاذاكا يخدم في مصالحه الشخصية نحنا رانا ماناش شنقومة نتمضغوا نحنا رانا أحرار البلاد ونحنا رانا شادين الهم على ياسر ناس اللي هوما موشي عارفين اللي كون نهار يفزع كل قصريني يعرف اللي ماش يتزعزع تحته الكرسي خوذوا الكرسي. اخدمونا تلفلتونا اخدموا البلاد لأنها في حاجة لشكون يخدمها الطاقات اللي موجودة في القصرين نجم نقلك تضاهي الطاقات الموجودة في البلاد الغربية لكن ما لقتش التشجيعات ما لقتش الإعانات ما لقتش المساهمات. السيد الي يشد مسؤول يشد في برجه العالي ويستنى شكون يقودلو وشكون يصبلو وكيفاش يوشي بغيره، والمحاسبات والمصالح الضيقة.

اليوم وقفت قدامكم باش نترحم على أمي باش نترحم على بويا اللي ما يرجعهم لا مال ولاجاه ولا كرسي ولا مسؤول. باش نتلفت لسي الشاهد ونقول له: ترى في الصندوق هاذاكا، فاش تستنى؟ صحح على الصندوق هذاكا، أنا مواطن من القصرين نقول لك صحح فاش تستنا؟ تستنا في الدينار لين يطيح؟ تولي منين تعطي 10 آلاف كاينك أعطيت 500؟ الدينار راهو موشي بش يبقى دينار نحن الي باش نطلعوا فيه نحن الي باش نهبطوا فيه. انت صحح وشوف عندك رجال وإلا ما عندكش رجال. انت اليوم من موقعك الخاص حسسنا كونك ولد بلاد حسسنا كونك تغير على كل مواطن في هذه الربوع، حسسنا الي كونه كيما بنزرت كيما بن قردان وقتها الشهرية هزها، الدم هزوا ونحن نفدوك بأرواحنا مش هو برك كل مسؤول سامي وكل مسؤول شريف لأنه بلاد فراشيش تعرف الرأجل من حاشاك... وسامحوني إن تجاوزت حدودي.

شهادة محمد بوزيان

منجمش نحكي على أحداث الخبز قبل ما نترحم على شهداء الوطن وشهداء انتفاضة الخبز 3 جانفي 84. أنا نشوف إنها مهدت لانتفاضة 2011. نحب نتوجه بتحية لهيئة الحقيقة والكرامة أنا كنت فيها ويعرفوا زملائي كنت في كروسة ما نمشيش هاكم تشوفوا حتى في كلامي معناها يعالجوا فيا 4 طبة من هيئة الحقيقة والكرامة. عرضوني عليهم نحب نحييهم الي عملوا هالوحدة الطبية

وعالجوا الضحايا وعملوا برشة تدخلات. الحكومة في 84 كانت حكومة خايخة. وقعت قبل في مصر وقعت قبل في المغرب ما اعتبروش منها. الخبز راهو كان هو حياة المسحوقين كان هو المفتحات كان هو الـ dessert وكان هو الخاتمة من 80 لـ170 مالا في الوقت هذا بقداش ناكلوها لوكان مش من مناضلي أحداث الخبزة شعب كامل انتفض شعب كامل جميع الولايات انتفضت. هاك الكلمة الي قالها بورقيبة "نرجعوا فين كنا" إلا ما دفعنا ثمن غالي. أنا في وقت اللي وصلت الانتفاضة تونس، ماكانش فيس بوك ماكانش تواصل اجتماعي، كانت المعلومات تتنقل حتى وصلتنا للكرم. بالمناسبة نحيي أبناءالكرم، هذه الجهة المناضلة، الجهة المهمشة. المسؤولين على هذه الجهة ما قدموش حتى ملف لهيئة الحقيقة والكرامة كجهة مهمشة قدمت عديد الشهداء. أنا كنت حاضر على زوج الأخت الي تعدات توة السيدة لطيفة حمادي. كنت حاضر كنا ثلاثة من الناس واقفين في نهج حيدر معناها نهج خميس بن سعيد هو أما يشقه نهج حيدر كنا واقفين على الخط وكرهبة متاع بوب وحيدة وزوز دبابات. في بلاصة الجنينة كالسانية الكبيرة وتراب معناها، حاطين فيها زوز دبابات والكرهبة متاع البوب. حتى في 84 كان الكياس، راهي منطقة الكرم تبعد على قصر قرطاج للي ما يعرفهاش تقريبا زوز كيلومتر، كان نهج خميس بن سعيد اللي نحكيلكم عليه في 84 تراب ماهوش مكيس. كنا نتفرجوا في الدبابات هكاكة والطيارات الفوق تضرب في الكرتوش، ثمة حتى اللي نستحضر اسمه مراد من الكرم، الطيارة ضربته بكرتوشة. أنا كنت حاضر على الشهيد حبيب كنا واقفين 3 من الناس. في الحي متاعنا ماعندناش لا بنك لا مستودع بلدي، كانت العباد تعيش في القصدير، لا عندنا بلدية لا مركز كلهم في الكرم الشرقي. بإشارة لا أخلاقية عملتها المرأة للعون متاع البوب، عنده شطاير جبدها باش يضرب في المرأة قعد على ركبة ونص وشد ما حسبناهش باش يضرب خاطر ما ثمة شيء يستدعي باش يضرب بالكرتوش. المرأة واقفة كيفي أنا هكة وعملت هكة في دارها واحنا واقفين مع النهج، حبيب وعم فرج والعبد لله. يمكن كنت نكون في بلاصة حبيب يمكن كنت نكون في نفس مكان عمي فرج لكن ربي أنا كاتب لي شيء آخر. وهوما كاتبلهم هاك الكرطوشة وقت الي ضرب كرطوشة بركة طاحوا بيها الزوز. حبيب كان مضرور ياسر وكنت أنا معاه ما نجمتش نحملو كنت صغير وقتها كان عمري 20 وشفت الدم خفت معناها الضربة جاته في الفخذ. وعم فرج من الفخذ والله البيض متاع النحاس نخزرلو في الركبة كيفاش أصفر. عم فرج نجمت نحمله معناها ماهوش مضرور ياسر، هزيته وحطيته في الدار متاعو وعندنا ولد يعيش في فرنسا جاب كرهبتو وتوجهنا الزوز حملناهم حطيناهم في الكراهب وهزيناهم لمستشفى خير الدين. حبيب ديراكت عدوه لتونس زوج لطيفة، حالة خطيرة، وقعدت أنا مع عم فرج يعالجوا فيه، ونحولو هاكة palière وخلوه حتى لليل باش سيبوه. أنا روحت ماهو الـ couvre feu. وقت الي روحت نلقى حضبة غاديكا، وكيل الجمهورية جاء يشوف أنا اندفعت قلت له: أنا حاضر عليهم، راهو قعد على ركبة ونص، وحكيتله راهو إشارة لا أخلاقية عملتها امرأة ومعاه جماعة أخرين civil ومعاه حتى شرطية متاع البوب. روحت دخلت لداري، حاجة عادية ما راعاني إلا بعد 10 وإلا 15 دقيقة

داهموني في الدار رئيس بلدية حلق الواد وفرقة البوب داهموني. حلوا الباب وهزوني معاهم وحلو باب الكرهبة، ريت الفرد أبيض متاع رئيس البلدية خالد فرحات تقريب هكة اسمه وعطاني هنا على راسي فقدت الوعي وطلعوني في الكرهبة ونلقى روحي في مركز الكرم الغربي. بقيت في مركز الكرم الغربي أنا والأولاد فرد قضية معاهم متاع الكرم. عاملين لي زوز قضايا، لكن أنا بقيت في الكرم ما حضرتش معاهم من الأول حطوني في الكرم قعدت أسبوع في الجيول. بعد نسمع فيهم قالوا فاش يعمل هذا عندنا؟ هزوني كلموا الفرقة جات هزتني فرقة نهج أم كلثوم. قعدت حكاية أسبوع آخر، عملولي محضر للمشاركة. وقت تقريب باش يعدوني بهاكة المحضر منعرفش شنو الي صار؟ جاتهم فرقة مقاومة الإجرام خذاوني منهم وهزوا هاكة الملف الي عملوهولي غاديكا وقطعوه كيف وصلنا للداخلية. وهزوني على ساقي من الفرقة، ماهيش بعيدة، هزوني مسلسل في سلسلة طويلة أنا وزوز آخرين مش المينوط لا سلسلة طويلة يقودوا فينا واحنا نمشوا وراهم، وواحد يمشي ورانا. علاش أنا قلتلكم قطعوه، أنا كي دخلوني الداخل للداخلية قلتلهم: اوكا محضر وباحثيني. قالي: محضر؟ أما محضر؟ قطعوا هاك المحضر وضربني في وسط البيرو اللوطة ضربني عم خميس وعم المولدي الكافي هوما اللوطة اللي ضربوني كسرولي الخشم متاعي حكاية الربع ساعة الي دخلوني وهزوني للداخلية الفوق ونلقى الأولاد عادة الكل نلقى المضروب، شفت الأولاد الي ظوافره مقلعة... بعد جوني هزوني أنا وولد آخر منحبش نذكر اسمه أنا ذكرته لكم في الجلسة السرية هزوني الأولاد علقوني هزوه هو حطوه ربي يسامحهم تعرفوا اش عملوله؟ قارورة دغرجوها بيه أنا الدم شفته خارج منه قارورة معناها كان المنظر هذاكا رهيب رهبوني كنت أنا أصغر منه بعد علقوني أنا لقوني ضربوا توة باش ندعي البطولة ولا نقلكم ما قريتش؟ مش قريت.. اللي يحبوا عليه قلته واللي حبوا عليه عملوه. وقت اللي هبطوني قالولي قوم اجري... ما نجمتش نقوم بالحق ما نجمتش نقوم الله يسامحك يا عم خميس، ضربني بالعصا باش نقوم، جاتني الضربة جاتني في ساقي هذي (مشيرا إلى رجله اليسرى) في القصبة بالضبط من حرارة الضربة قمت كي جيت باش نجري رخت بي ساقي حتى الأولاد كانوا يقولوا جابولي زاورة وطلعوني بيها ما نجمتش نمشي ما عالجونيش ما هزونيش للسبيطار قعدنا تقريبا حكاية شهر الأولاد الكل حتى لين تنحات أثار التعذيب. بعد عدونا للقرجاني. وقتها القرجاني ما فماش بوشوشة، عدونا عملو لنا زوز قضايا ما نعرفش عليهم خاطر هوما كتبوا وحدهم وإلا يقلك صحح وإلا يصححوا وحدهم علمت بيهم عند حاكم التحقيق، عرفت اللي أنا متعدي عليهم. لكن في زوز تحقيقات التحقيق الأول والتحقيق الحادش وريتو آثار تعذيب خلاف الضرب بالكاوتشو والكارافاج. توة وريتو التراس وما لقاش ماهربش والمحامي واقف عطاني سراح. السيد حاكم التحقيق الأولاني محمد بو كرتوغة نتذكر اسمه بعثني للحبس مع الأولاد بطاقة إيداع في الحبس. كانت محاكمات جاهزة أنا المحامي متاعنا سي المحامي متاعي أنا ما نعرفوش وما قبلتوش وما ندريش عليه حي وإلا ميت. كان حي وربي يفضله لصغاره ويرحم والديه وكان توفى يا ربي ارحمه ويا ربي خفف عليه. وبهذه المناسبة نحب نتوجه

بتحية للأخت راضية النصراوي كانت إحدى المحامين في أحداث الخبز، المحامين اللي قاطعوا جلسات المحاكمة. وأنا علاش قلتلكم نحب نترحم على الأستاذ محمد صالح الحمدي، رجع الفلوس لبابا قالو: أنا منجمش نرافع على قضية حكمها جاهز. قرائن القضية والبراءة عنده وولدك راهو زايد. رجع له فلوسه. تحاكمنا كانت محاكمات كيما ذكر التقرير 10 إعدامات تقريبا وكانت معناها أحكام غير نزيهة هو لو كان جاء بورقيبة عادل راهو حط الشعب التونسي الكل في الحبس راهو حاكم العباد الكل حطها الكل في الحبس جميع الولايات مش راهي مشكلة تخص ولاية برك الكل في تونس انتفضت جميع الشرايح الكل انتفضت في أحداث الخبز هذي. هزونا لسجن الناظور ببنزرت والله اللي شاهدته وشفته وعشته حاجات ماهيش إنسانية وماهيش أخلاقية. تعرف أحنا سكنونا، نقولوا بيوت مكيفة، لأن البشر ما يعرف ياقف فيهم هكة لا باش ياقف هكة يعرفوهم السياسيين ويعرفوهم اللي تربطوا غادي. البيوت هاكم فيهم تقريب 30 واحد حاطينا. معناها أحنا راقدين في الليل وانت تجي تحل في الباب أولاد صغار شباب في عمر الزهور، أنا عمري 20 سنة راهو ثمة 15 و16 سنة في الناظور. عارف راهم حطونا مع ناس في ليلتها فيقونا وفركتونا علاش في الليل وعدونا على الكراكة راهي ليلة اش باش نقلكم؟ راهي ليلة كأنها في الجحيم. هاو معناها اش صارلنا في أحداث الخبزة هاو باش تعرفوا للتاريخ هاني لاني سياسي لاني.. بورقيبة هو اللي أعطى الأمر باش يقتل شعبه، انت قاتل نفس ، ربي سبحانه يقلك "من قتل نفسا بغير حق كمن قتل الناس جميع " هاذم 200 روح وإلا أكثر.

طلباتي أن هيئة الحقيقة والكرامة تدفع عنا المظلمة الي تسلطت على أحداث 3 جانفي 84 هذا واحد. أحنا مدينا إيدينا للمصالحة مناش رافضينها. وما نحطوا حد في الحبس، أحنا نحبوا كشف الحقيقة والمساءلة والمحاسبة تحت إشراف هيئة الحقيقة والكرامة والسلام عليكم.

شهادة هشام الحسني

الاسم هشام الحسني من مواليد 1963 أصيل منطقة الكرم الغربي. متزوج وأب لـ2 أبناء، إسكندر ومحمد علي، ربي يخليهم. اللحظة هذي هي تاريخية خاطر رجعت بي 34 سنة لتالي كان عمري 20 سنة كنت فرحان بالدنيا نخدم في الشيمينو نهارتها يوم 3 جانفي نهار ما يتنساش روحت من الخدمة ماضي ساعة ونص كالعادة مشيت خذيت (train (TGM روحت للكرم كانت الحالة غير عادية في الكرم نهارتها ثمة شوية مشاحنات بين الأمن والمواطنين. أنا نسكن في نهج فلسطين قريب لمركز الشرطة. كي قريب نوصل للدار وقفني عون أمن وأنا عندي حقيبة على كتفي. وقفت، قالي: شنو عندك في الصاك؟ قلت له: حوايج الخدمة راهو وفطوري. أنا هزيت هكاكة ماش نوريه، وثمة 3 أعوان نخزرلهم قراب لي تقريب 20 وإلا 15 متر واحد منهم جبد السلاح وضربني بالكرتوشة الأولانية أنا وقتها تصدمت ضربني من هنا في اليد اليسار هذي كيف ضربت من هنا خرجت من هنا الكرتوشة، حسيت بيدي دارت. أنا حاولت باش نجري وتجيني 3 كرتوشات أخرين وحدة في

كرشي ووحدة في جمبي ووحدة جرحتني من هنا. جريت أنا يجي 50 متر هكاكة وطحت معناها أغمي عليا معناها طحت وقتها الدم فايض عليا، أعرف 4 كرطوشات تلموا علي أولاد الحومة تلمت العباد، وجات أمي مسكينة تبكي من غادي قعدوا معناها يعصروا في المريول قالوا مات. قعدوا يلوجوا في كميونة ولا حاجة باش يهزوني ما لقاوش لين جارنا مشى جاب كميونة وأنا مطيش في الكياس هكاكة أي عملولي جراية وطيشوني في الكميونة طلع بحذايا خويا الكبير وقتها. مشينا لمستشفى خير الدين، قالو هذي حالة ميؤوس منها الرأجل ينزف بكله ما نجموا نعملو له حتى شيء ما فماش DES AMBULANCES نهار 3 جانفي وقتها معبي السبيطار وحاولوا باش يوقفولي الدم وقالوا يا تهزوه لشارنيكول ما فماش DES AMBULANCES. ولا مسكين قال نمشي بالكميونة. قعدنا نمشيوا حتى اللي يعرضولنا، خاطر الشعب كان غليان ياسر، يعرضولنا يقوم يقولهم شوفوا الرأجل باش يموت كان تحبوا تخلونا نتعداو ولا كان تحبوا تخلوه يموت خلوه يموت. عاد يخليونا نتعداو. أنا ثمة حاجة حسيت بيها بالحق عمري 20 سنة معناها كنت حسيت كإن الروح خرجت قلت له: ما نوصيك كان على أمي. أيا وصلنا لسبيطار شارنيكول دخلوني يجروا لبيت العمليات ما فقت بحتى شيء. نفيق من غدوة نلقى روحي في كلوار مش في بيت، السيروم معلق يدي هذي معناها 35 في المائة خذيت عليها سقوط. وقت اللي ضربت الكرطوشة جرحتلي العروق الكل. خذيت بطاقة معاق يدي معناها سايي. نلقى أمي وخويا بحذايا قلت لهم: اش صار؟ قالولي: راك منعت من الموت. جاء الطبيب وقتها يرحم والديه قال: أنا ننصحكم امشيوا روحوا بيه اهربوا بيه خاطر أمن الدولة قاعدة تجي تهز في العباد، قاله خويا: كيفاه؟ قاله: هزوه أهربوا بيه خير اسمعوا كلامي. وأنا في الكلوار خاطر ثمة برشة موتى ومجاريح ما لقاوش وين، بعد ما عملت العملية خرجوني للكلوار. روحوا بيا وقت اللي روحت ما حبيتش نمشي أنا للدار قلت نمشي لدار أختي أكبر من دارنا خاطر في زنقة. أمي قالت: هزوه لدار أخته خلي يرتاح غاديكا. روحت وأنا بالوجايع مازال كي خارج من العملية أربعة كرطوشات معناها سايي 3 متاع موت. بعد غدوة رجع وقتها بورقيبة الخبزة بـ80 العباد فرحانين. جاني الخبر الي قالوا بداو يهزوا في أولاد الحومة. أنا ما عندي حتى دخل أنا نعرف روحي ما عملت حتى شيء، مروح من الخدمة معناها juste وريتو شنوة عندي في الصاك، كليت 4 كرطوشات. في الليل يمكن مع نص الليل ماضي ساعتين والله تقول حلم كأنه كابوس خاطر وقت الي حليت عيني عاودت سكرتها نستخايل روحي نحلم معناها. كلاشينكوف فوق صدري هنا فوق كرشي كي حليت عيني نشوف في واحد أسمر حتى تصوروا كرومة ما عنده آش معناها هكاية تبارك الله وهوما دايرين عاودت حليت عيني قالي انت هشام؟ قتلو أنا هو هشام قالي: ما متش بـ4 كرتوشات توة تموت عندنا أحنا. وهزوني تصور عبارة ملحفة طلعوني في الكرهبة في هاك الليل هزوني للداخلية دخلوني في بيت في الداخلية معناها ما فيها شيء. فيها 4 عصي معلقين والدم في الحيوط وخلاوني غاديكا ليلتها ما كلمونيش وصلوني حطوني ومشاو على رواحهم. أعرفوا انتوما جانفي والدنيا باردة والسيمان وما ثمة حتى شيء ومنعرفش الوقت. قعدت غاديكا حاصيلو مرة

نرقد مرة لا مرة نقعد مرة ما فهمتش وانا بدمي هكاكة. الصباح جاوني أيا طلعوني قالولي ايجا باش تبحث في الداخلية منعرفهاش. حكيتلهم قلت لهم اهو اللي صار اهو الي صار قالي حكاية هذي تحكي فيها توة أي هزوه رجعوه. كي هزوني معناها ما كنتش نتصور باش يعملوا عمايل كيما هكاكة معناها وقت اللي (لحظة صمت وتأثر مقدم الإفادة) ضربوني، العملية تحلت.

ضربوني غاديكا خاطر مصارني كيف تخرج نرجعها ويجي واحد لابس بلوزة بيضاء_يعاود يخيطهالي.

أنا قلت لهم اكتبوا الي تحبوا قولي قتلت بوك، قتلت أمك، اعطوني نصحح يزي من العذاب. خاطر 3 مرات العملية تتحلي كان نوريهالكم 3 مرات العملية تتحل ويعاودوا يخيطوها معناها تحس بشماتة معناها يحبوا يقتلوني معناها ظاهر يحبوا يقتلوني سايي أنا ايست من الحياة سايي قلت سايي أنا باش نموت أنا سايي العملية تخرج هوما يخيطوا نقبولي الطبلة متاعي الطبلة الدخلانية التوة منقوبة هاك المرة مشيت للطبيب قالي منقوبة قتلو هاذيكا من عام 84 لتوة منقوبة من الضرب اللي كليته لهنا لتوة منقوبة، حلولي العملية 3 مرات الطبيب يجي واحد لابس طبلية بيضاء يخيطلي هكاكة من غير لا بنج لا حتى شيء أنا سايي وقتها سايي ماعادش في.

أي نتذكر حتى في الكلوار كي يبدا ماشي لابس بلوزة بيضاء منعرفش طبيب فرملي وإلا حاجة يجي حاصيلو يخيطلي من غير بنج. يخيطلي طول هكاكة.

بعد يعاودوا يضربوا بعد تعاود تتحل ماهو الجرح جديد مازال الجرح جديد فيسع يعاود يتحل قعدوا هكاكة يضربوا من الصباح لليل ومن غدوة كالعادة يا ولدي قلتهم شنوا تحبوا شنوا ماعادش نجم حتى نتكلم قلت لهم أنا شنوة المطلوب أعطوني نصحح على اللي تحبوا عليه المفيد فكوا علي. بعد هزوني يمكن ماضي ساعة وإلا ماضي ساعتين طلعوني الفوق وخلوني غاديكا في البيرو قاعد ويمكن مع حكاية الأربعة جابو الطفلة اسمها سلوى جارتنا يمكن هي توة تعيش في إيطاليا وجابو معاها محمد بوزيان هذايا نتذكروا خاطر جابوه في فراشية وإلا شنو.

جابوه باش يشهد وقتها. قعدت سلوى على الكرسي وحاطينلها المينوت من تالي وانا قاعد مقابلها وعلى فكرة مدام الرأجل اللي ضربني بالكرتوش جابوه وقعد مقابلني وما تكلم حتى كلمة والله لا تكلم حتى كلمة أنا نحكي هكايا الثلاثة هوما قاعدين قالي هذا يا هو اللي ضربك؟ واللي ضربني ما تكلم حتى كلمة لين كملت البحث ومشى ما تكلم حتى كلمة منعرفش شنوة اللي قال. جابو الطفلة حاصيلو سلوى قال لها وأنا وجهي مقلوب وقتها بالدم من وذني وحالتي حليلة بكلي بالدم وسوريتي قال لها: تعرفوا؟ قالت له: ما نعرفوش. ضربها بمقص، الكرسي لين مسكينة اتهزت الفوق وطاحت على راسها الدم ولا من راسها خارج، وهي بالمينوط مسكينة. وجاء لمحمد قاله: تعرفه؟ قاله: لا ما نعرفوش. قاله: الرأجل ماش نقتلوه وانت تقول ما نعرفوش؟ اخرجوا عليا. عاودوا رجعوني للجيول

يمكن مع الستة ونص السبعة حطوني قدام TGM هوما قالولي أطفال بورقيبة لا رحمة لا شفقة لا يعرفوا لا ربي لا رحمة لا شفقة حتى شيء طيشوني تلموا بي العباد شبيك شبيك؟ ماعادش سايي ميت أنا نستخايل روحي سايي قلت لهم أنا نسكن في الكرم هزوني الحق في تاكسي وصلوني للدار. ومشاو وقتها نخدم أنا في الشيمينو مازلت معناها في بداية الخدمة متاعي مازلت نافح بالخدمة وأنا وقتها نصلح في الترانات وفرحان بالخدمة متاعي سايي حسيت روحي هزوني الحق للخدمة متاعي الخدمة متاعي الحق تكفلت باش داواتني وبعثوني لمستشفى القصاب وين تعالجت، قعدت على المساج هو اللي عطاني نسبة السقوط 35 في المائة وعطاوني. في جويلية أنا قاعد في الدار وجاني حكم غيابي بـ20 سنة حبس شنوة هذا؟ وأنا منعرفش بالحق على شنوة صححت؟ إلى حد الآن لا نعرف على روحي على شنوة صححت 20 سنة غيابي اش ماش نعمل أنا مدام؟ تي مازلت نعمل في مساج ومازلت وقتها نمشي ونجي على القصاب خفت الحق هربت أنا وقتها لجبنيانة وقتها بلادنا هربت لجبنيانة ياخي الدار عملوا محامي قالي هاو ماش نعمل اعتراض. قعدت خايف قلت أنا توة محكوم بـ20 سنة حبس غيابي كيفاش باش نعمل أنا توة؟ رجعت حمد الله في الاستئناف القضاء انصفني شاف كل شيء الوثائق عنده شاف اللي أنا مضروب وشاف اللي أنا ACCIDENT DE TRAJET معناها مروح من الخدمة يعني ACCIDENT DE TRAJET مروح معناها من الخدمة بشهادة سبيطار خير الدين وقتاش وصلت وشهادة سبيطار شارنيكول وقتاش عملت العملية. الحمد لله القضاء انصفني وخذيت عدم سماع الدعوى، صحيح ورجعت للخدمة وحتى كي رجعت ماعادش نجم نخدم في الترانات وأنا عمري 20 سنة قعدوا يطيشوا في من بيرو لبيرو لين معناها تحس حتى في النظرة معناها تبدلت وتعرف وقتها شكون مدير الأمن وقتها اللي جانا للكرم وقتها ماهو كان زين العابدين بن علي والرئيس وقتها بورقيبة معناها ما تنجم تاخذ حتى حق أنا LE FAITE اللي سلكتها أصحابي بـ20 و25 سنة وأولاد الحومة كلهم محكومين كي سلكتها يلزمني ماش نسكت يلزمني ما عندي حتى حل.

انا ما شكيتش. متنجمش، كيفاش تنجم تشكي؟ حتى في الحومة ما عندكش حق ما تنجمش تشكي. ما شكيتش وخرجت من الخدمة. كنت صغير وكنت فرحان بخدمتي نصلح في الترانات صبحت يحطوا في من بيرو لبيرو هاو سايي خرجت من الخدمة. شوف يا مدام، نداء بربي تونس راهي للناس الكل الزوالي راهو تونسي واللي لاباس عليه راهو تونسي معناها أحنا رانا كلنا توانسة واللي ضربوني واللي ضربوا لوخيان توانسة زادة.

ولد صغير جاني أنا نخدم في عطار جاني قالي -ياعمي هشام علاش يقولوا التوانسة ما يفهموا كان بالضرب؟ قلتله لا مش صحيح مش صحيح بابا علاه؟ قلت له: احنا صحيح فهمنا بالضرب أما أنتم أجيال إن شاء الله تلقاو ما خير من اللي ريناه احنا. نفهموا بالحوار ونفهموا بالكلام، علاش بالضرب؟ هذايا شعار التوانسة راهم ما نفهموا كان بالضرب ما نفهموا كان بالعصا علاش؟ نفهموا

بالحوار بالسياسة نحكيوا مع بعضنا غلطت نخلص، أما مش نغلط تزيد انت غلطة على غلطة. أنا حاجة بركة نطلبها مدام تونس كبيرة أعطونا فيها بلاصة نعيشوا فيها معاكم معناها نكملوانعيشوا فيها معاكم ماعادش فيه العمر هذا اللي طالبو.

شهادة توفيق كرومي

بسم الله الرحمان الرحيم، أنا نشكركم أنكم أفردتم انتفاضة جانفي84، انتفاضة الخبز بهذا الحيز الزمني، وأعطيتم فرصة لعديد من الضحايا يعبروا على مشاعرهم ويحكوا حكايتهم على الأقل للأجيال اللاحقة. نحب نعطي ملاحظة منهجية أولى انتفاضة الخبز في ولاية القصرين اندلعت في أواخر ديسمبر وليس في شهر جانفي. أنا نسكن في حي النور ونقرا في دار المعلمين في قفصة نروح للقصرين بمعدل أسبوعين أو ثلاثة. الفترة هذي روحت فيها اندلعت الانتفاضة توفي جاري المرحوم الصادق الميساوي وهو ممرض، إثر طلق ناري في مفترق حي النور طبعا لم يستشهد على عين المكان بل في المستشفى ثم في اليوم الموالي جاري الثاني وزميلي سي نجيب المدايني أصيب في مستوى البطن ونقل إلى مستشفى الرازي بالقيروان وفي اليوم الموالي كان نصيبي من الرصاص. نحن انطلقنا في مسيرة سلمية من حي النور إلى وسط المدينة عبر حي الزهور وكان التقاءنا بمسيرة ثانية منطلقة من الاتحاد وكانت المسيرتان سلميتين، فجأة بدات القنابل المسيلة للغاز تفرقنا نجروا، أصبت بطلق ناري أول في مستوى الذراع الأيسر الرصاصة اخترقت إيدي سقطت ثم قمت وجريت بعد تقريب 10أمتار الرصاصة الثانية في مستوى البطن يعني هناك تعمد لقتلي وأنا نأكّد على حاجة شفتها في القصرين وقتها كثرة المستجدين بين حاملي السلاح من الجيش ونعرف مجندين جدد كانوا في هاك الحضبة، وشكون المجند وقتها، إما هزوه في رافل مرغم أو إنه مشى باش يعدي عامه وباش ياخذ الباسبور باش يغادر. كانت معناها تقريبا فلسفة الذهاب إلى الجيش. نقلني الجيش إلى المستشفى الجهوي بالقصرين مستشفى كثر فيه الجرحى وماعادش ينجم يستوعب والأطباء شوية أنا عملولي عمليتين جراحيتين في غرفة عادية في قسم الجراحة. في اليوم الموالي أنا فقت تقريب حوالي التاسعة صباحا نقلوني في سيارة الإسعاف لأنه حالتي كانت حرجة، إلى مستشفى فرحات حشاد سوسة أجريت ثلاثة عمليات جراحية أخرى. بقيت قرابة الشهرين ثم عدت إلى القصرين مدة ثلاثة أيام والتحقت بالمدرسة لأني يلزمني نقرا ونكمل العام هذاك. نحن نقروا في الترشيح وقتها إذا كان نغيب ما يعطيوناش شهادتنا فكنت نقرا الحصص المسائية. لأني الصباح نعمل أنا عندي fracture ouverte نعمل مساج ونبدل الفاصمة. في الصباح ما نقراش وفي العشية زادة. نحب نقول كليمات على الأقل معناها مطمئنة لأني أنا سمعت حاجات ماعادش نجم ننتج بعدها. أنا لقيت مؤازرة من زملائي من بعض الأساتذة أو اغلبهم ما عدى واحد ربي يسامحه، من الإداريين أنا ايدي ما نجم نستعملها اليسار نذكر مليح سي أحمد شويا وهذا قيم بدار المعلمين وعنده شقيقه أصيب في انتفاضة الخبز بقفصة كان يكلف كل مرة تلميذ باش ما يحسسهمش انه

يتولها بي شوية في لبستي في الحاجات اللي نعجز باش نقوم بيها بيد وحدة. نحب نرجع لمستشفى فرحات حشاد سوسة ونوجه تحية لأطباء اللي آزروني ونذكر منهم دكتور نشراوي والدكتور جراد ودكتور طبيب فرنسي اسمه مايك. دكتور جراد هذا كان يجينا في الليل ونحنا في الغرفة هذي كان معايا جريح انتفاضة الخبز من قفصة من قصر قفصة بترت ساقه وفي الكلوار اللي مقابلنا ثمة امراة من القصرين زادة أصيب بطلق ناري هي في البالكون متاعها ورمي الرصاص العشوائي أصيبت في ال كان يجينا الدكتور جراد كان يواسينا ويقلنا راكم على حق وما تندموش. نذكر زادة الاعلام: الاعلام التونسي طبعا غائب في الفترة هاذيكا الاعلام الأجنبي دخل واستجوبنا ولكن استجوابه بعد ازعجنا نحنا لأنه جونا الأمنيين وطلبوا منا عدم التحدث للصحافة في مرات لاحقة. هالإصابة بكرطوشتين أنا كي قدمت ملفي لهيئة الحقيقة والكرامة حبيت نوصل لكشف الحقيقة ونحب نقابل هالسيد باش نقول له انت كيف ضربتني وأنا طفل صغير 17 سنة وطحت وإنسان مضروب بكرطوشة وفاق وجرى حوالي 10 متر وتعاود تضرب فيه اش تقصد؟؟ هذا اعدام مباشر واليوم جيت باش نقدم بعض الرسائل: رسالة أولى لبعض الإعلاميين حاشى الأغلبية ماعادش اتفهوا وتتفكهوا وتتندروا بضحايا هذه الانتفاضة وضحايا 14 جانفي وهاكة الحديث على كيلو النضال راهم ناس عانت كان تسمعوا في حاجات راهو ما يحس الجمرة كان الي يعفس عليها انه إنسان يتضرب بالكرطوش راك ما جربتوش الكرطوش كان تجربه توة تسكت توة تبكي معانا توة تثور معانا المرة الجاية رغم اللي احنا ما كناش سياسيين وما كناش ثوار باش ندعيوا البطولة كانت مسيرات سلمية لا تهدد احد والسلطة ما تقلقهاش ولكن عندي رسالة أخرى للسلطة: السلطة وقت الي يظهر ليها اللي الشعب معاك ويصفق ورجعت الخبزة. الشعب راهو معانا وانا نوجه تحية لجيراني وأصدقائي وأبناء القصرين اللي وقفوا معايا وآزروني وكيف رجعت من سوسة رفضت ما نبقاش وحدي يأزروا في أهالي كذلك ثم الرسالة الأخرى اللي نحب نقدمها والأخيرة بربي اللي حكولنا على الهيئة هذي موشي دستورية بالله ما تعاودوش كلام مكمش فاهمينو هذي هيئة مدسترة صحيح في الاحكام الانتقالية لانها ليست هيئة دائمة ولكن هيئة دستورية والحمد لله وشكرا.

ذكرت في البداية اني ماذابيا نكتشف الحقيقة شكون اللي شد صحيح في قتلي؟ ولماذا؟ على الأقل واحنا رانا كيما قالوا الناس الكل صحيح أنا تعلمت، صحيح آلام، صحيح معناها تعطلت، صحيح تشوهت ايدي ولكن رانا مسامحين ولكن فقط قد يكون دروس للأجيال القادمة ما تهزش وزر مسؤول والأمنيين هاو تبارك الله توة هوما خيوتنا ومواطنين قبل ما يكونوا أمنيين وقاعدين يقولوا توة رانا نحبوا نطبقوا القانون ما عادش نطبقوا التعليمات على الأقل هذا اش نحبوا. نكشفوا الحقيقة ونشوفوا على الأقل نفككو هالمنظومة متاع العنف.

شهادة عبد الكريم الجوالي

مولود عام 58 الجواولة قابس اناي قاعد قدام الحوش واقف ومتاع عونية أمن منع الجولان جايين من اللوطة جايين وناي قدام الحوش ما حسبتش باش يضربوني وكان يحسب روحا باش يموت يحفر قبره بايده قدام الحوش، ما عملين شيء واناي قدام باب الحوش وجاي بالمكحلة يطقني على راسي يلوحني قتله تضرب في واني خاش لاش؟؟ ادخل اعطاني 3 طقات طقة هني (مشيرا إلى جنبه الأيمن) وطقة هني (مشيرا إلى جنبه الأعلى الأيمن) وطقة هني (مشيرا إلى جنبه الأيسر) بعد 5 والا 6 سنين باش تنحت ماروهاش هزوني لمستشفى متاع مطلش روهاش. هاو جاي باباي من صلاة المغرب خرج خويا سمع في الحانوت حذا اختي قال له هكة خويا؟ قال له ماعجبكش؟ يعطيها له هنا على القلب. أنا مازلت واعي شوية وقت نتذكر شوية. هاو جاي باباي حال سيدي من صلاة المغرب قال -هكاكة يا حبيب؟ معروف كشفه- هكاكة يا حبيب زوز تضرب تلوحهم؟؟ رجع له قال له تسكت والا نكملك؟ قال له انده هوما زوز هوما ثلاثة. قعدوا يكروا فينا أومالينا حال سيدي وليلة حاشاكم لا يوريكم وحال سيدي تصدموا وبعد نهارات ماتوا. (..) ثمة واحد عنده رخصة على ما يحكوا أنا ساي ماعادش ميت ساي جابوا أهلي حال سيدي واحد عنده رخصة laissez passer باش يخرج تاكساجي ماش جاء هز الحي والميت وأمالينا يفارعوا فينا حال سيدي مازلت واعي شوي آني وبعد ما نعرفش على حالي وين هزوا الحي والميت لمطرش وخويا حال سيدي دفنوه بعد ما قعد 20 يوم في السبيطار نحسابه قعد حي بعد خرجت قتلهم وينو خويا؟ قالولي مات. قتلهم اهااي؟ والله قالولي مات دفنوه الجيش في الليل وأومالي صدموا مرضوا عانوا الهول حاشاكم برا برا بعثهم حال سيدي 3 جيش وعمر المجاهد هذا شناوي هاو بعثوا اومالياً حال سيدي للقازرنة قاللهم الكولونال هذا خرجهم. مشوا قالوله الجيش قالوا للعرف متاعهم - راهو سيدي صارت كارثة في شني في الجواولة غادي لا يوريك. –كيفاش؟ قالوا له: - مظلومين قدام ربي. قال لهم - اللي تشبحوه بيه تشهدوا بيه جوا وقت اللي تقابلنا في المحكمة جوا يشهدوا ديما يجوا يشهدوا قالوا مظلومين قدام ربي مظلومين. والسلام عليكم وتحيا تونس.

وآني محطم معناها حاشاكم ماعادش نقدر حتى شيء واومالياً كيف كيف وحتى اخوتي التوة راهشين التوة صادمين اخوتي اللي قاعدين موجودين صادمينا لكلنا هكاكة.

شهادة منجي الدخلي

السلام عليكم_قبل كل شيء نحيي هيئة الحقيقة والكرامة علي اللي بذلوه من مجهود حتى وقع استنطاقنا في مدنين والا في جرجيس_بالذات اني منجي الدخلي من جرجيس_عام الثورة عمري 18 سنة وشهرين قبلها قبل الثورة صارتلي مظلمة سنة سادسة ابتدائي كيفاش باش خرجت_من القراية متاعي سادسة ابتدائي عديت المناظرة متاع سنة سادسة وكنت من الممتازين في مادة الحساب آنذاك مادة الحساب في 20 في 3 ياخذ 60. وقع في القسم اللي نعدوا فيه القاعة رقم 1

مدرسة (...) وقع في مادة دراسة النص بعد ما كملنا الأجوبة متاعينا ناض معلم وسمى لنا جملة فعلية على ما اعتقد وفعل فيه ظرف زمان. شطبنا التلامذة الكل وكتبنا الصحيح ماراعنا اللي بعد تجي لجنة وتحقق معانا وطلع القاعة كاملة مرفوضة وكتبت آنذاك الصحف "الأول في الجمهورية بمعدل 60/60 في مادة الحساب ولم يجتز مناظرة السيزيام" ومن هكة خرجت. احناي عائلة 10 من ناس بابانا تاجر بسيط خوتي الكل يقروا الا اختي الكبيرة مشت غادرت لفرنسا بحكم زواجها. خرجت تحفظت النجارة في جرجيس قعدت فترة ثمة وبعد تالي مشيت لجربة خاطر الأحداث صارتلي في جربة، جزيرة جربة، نخدم صارت الأحداث متاع الخبزة تلمدنا مجموعة وبدينا المسيرة توة ثمة مسيرة جاية من المعهد الفني هذا بجربة ومسيرة في حومة السوق ونعيطوا في الشعارات "خبز وماء والمزالي لا" وهلم جرّ. ما راعنا إلا الأمن بدا يسيب علينا في القنابل المسيلة للدموع من قريبة نوصلوا لبلاصة يقلها "تونيسار" بجنب مركز الشرطة وقع رمي الرصاص: الرصاص من بينهم واحد يقال له توفيق البقلوطي شهر البقلوطي وقع رميه بالرصاص قدامي بالضبط يمكن كانت تجي فيه هو والا تجي في اني. كتب ليه هو باش تجي فيه حاولنا باش نرفعوه ما خلوناش. بعد مدة باش جبدناه بالسرقة ثمة عرصة متاع حانوت متاع قوص بدينا نجبدوا فيه بالشوي بالشوي وخطفناه هزيناه 6 من ناس مجموعة وين اتجهنا ما لقينا حتى سيارة لقينا الا البوسطة البريد متاع حومة السوق محلولة اتجهنا غادي لقينا الكرهبة متاع البريد اوكا الكاترال صفراء كلمناه قلنا له هزلنا الرأجل نعالجوه رفض وبالتالي بالضغط ولينا هزينا هزيناه. وقت اللي جينا نصعدوا فيه الله يرحمه هو توفى شهيد هذا من تالي الظهر متاعه هكا بلاصة الكرتوشة خارجة خذوه منا مش عارف يا شافو الشهات متاعنا والا ما شافوش مش عارف الله اعلم خذوه منا وخرجنا. كملنا المظاهرة بعد مدة فترة كالعادة رجعنا كالعادة ورجعت الخبزة رجعت نخدم أنا. عندي شقيقتي مقيمة في الخارج وقالتلي تنجم تعمل جواز السفر متاعك توة نشوف كيفاش نريقلك وضعيتك باش تجي لفرنسا هذا عام 84 والعام هذاكا عام 85 اعطوهم الأوراق لفرنسا. مشيت ماش نطلع باسبور من مركز الشرطة قالوا لي "عليك نحوموا" عملت؟؟ ما عملتش دخلوني للبحث في البحث ما نحكيلكمش جميع الطرق متاع التعذيب شفتها عمري 18 عام تصوروا المرة الأولى نحس الضرب لين ماعاش نحس 5 والا 6 أيام عرفوني سايي ماعادش نحس سيبوني في القاعة بيت ودخلوني في بيت مظلمة منهم اثار حتى للعلاج ماهزونيش عندي ضربة هنا (مشيرا لأنفه) بخلاف استعمال الدبوسة وما إلى ذلك ومازال الاثار موجودة في بدني. قالولي شنو المطلوب؟ شكون اللي قال لك؟ وأنا ما عندي حتى انتماء ناشط في المجتمع شكون اللي قالك اعمل مظاهرة؟ جربة آمنة وجربة كذا وجربة كذا تموا هزونا البحث ما ثمة عذبوني عذاب شديد وعلى فكرة أنا معرس من عام 90 ليومنا هذا لا أمي لا مرتي لا أولادي على بالهم بالموضوع. أنا تحملت الدنيا الكل أنا واخوتي وأمي لوحدي اش بندير باش ما نشوهش صورة العايلة. باش ما نجرحش العائلة صغاري الحمد لله الطفلة تخرجت مهندسة والأخرى 2 جامعة وتوفى الوالد توفى مداير على حالتي أنا بحكم حالتي ضعيفة خلالي بعض زيتونات

وصرفتهم على البنوت باش قريتهم وتخرجوا وعرستلهم dernièrement الزوز مع بعضهم في يوم واحد والحمد لله. هذا مقتضب اشنهو على فكرة شوفوا الإنسان وشنو ضحى؟ ضحيت من أجل الخبزة بحكم الوقت هاكة الواحد باش ياكلك خبزة صعيب ياسر أنا باباي ما يجيبهاش نخبزوا الخبز متاع الواحد خاطر ما يقدرش يا بيجيها يا بيضيع حاجات اخرى.تمت الأمور هاذيكاي وهزونا للمحكمة وبعد التعذيب الكل هزونا للمحكمة هزونا لحربوب خرجنا للتحقيق ناداه قال له هذايا عاود خوذ منه آخر سجين الوقت هاكة في مدنين آخر سجين شدوني قال له خوذ منه زيد خوذ منه اجبد منه حاجات شكون قال له؟ شكون كذا وشكون كذا؟ سمولي ياسر اشخاص ما نعرفهمش بصدق ما نعرفهمش الوقت هذاكا ممكن سياسيين ما نعرفهمش. وقت رمونا في حربوب رمونا في غرفة مجموعة متاع ولاية مدنين بكلها ولو انها برشة متضررين من جرجيس وما سجلوش في مدنين بجمبنا سجين متاع حركة الإخوان رأجل كبير ووقار شافني صغير مرة تلاقيت أنا وإياه وين ندوروا خرجونا طرف ندوروا قلي "يا ابني اصبر اصبر يا ابني " هذاكا اللي سمعت منه الشخص هاكة. عدونا للمحكمة جابونا لصفاقس هني باش يحاكمونا فمة واحد فمة مجموعة تحاكمت قبلنا مش عارف صفاقس جانا واحد من الأعوان قالنا القاضي محجوب نتفكر فيه يقال له القاضي محجوب وقفت قدامه ما نوصفلكمش شني الآلات اللي هزونا بيها والقوة اللي دخلونا بيها يعني تطيح قبل وقتك قبل ما توصل قدام القاضي تطيح سلاح شادين علينا. وقفت نادى –منجي الدخلي؟ –قتله حاضر سيدي –قلي عارف اش عملت؟ سكت قالي: تعرف كونك تعديت على أمن الدولة ونظام الدولة وبلدة آمنة كيما جزيرة الأحلام حرضتو فيها المظاهرات وحرقتو. قلت له: سيدي الرئيس. قالي: تفضل. تلفت هكة نلقى شعار الدولة التونسية: نظام -حرية- عدالة. كانت عندي جرأة. قلت له: سيدي الرئيس نحب نقول كلمة "لا نظام ولا حرية ولا عدالة" تصوروا شنوة كانت ردة الفعل متاعه كان قاعد وقف وقال "هزوه، هزوه، هزوه" هذا ما سمعت من القاضي وقع أخذي لقاعة الموقوفين مع نص الليل وقع إصدار الحكم وقتها أصغر سجين أني في الجهة هاكي ضربوني بـ5 سنوات أشغال شاقة. رجعنا من صفاقس لمدنين هاكي الزيارات صعيب باش توصل الوالدة، تعبت ياسر وقعدنا محافظين على الانضباط. صارت نهار متاع ماكلة قلت لهم ما ناكلوهاش هزوني للسيلون اعطوني العصا صغير وحربوب في الوقت هاكة اني أصغر سجين المساجين الكل الحق العام وغير الحق العام. اني من مواليد65 -21/10/65 والحكاية من 84 معناها من أصغر المساجين الموجودين وبعد ما تمَّ علينا سراح شرطي مشينا سراح شرطي فرحنا خرجنا كذا مشيت قدمت مطلب استرداد حقوق باش نعاود نطبع الباسبور متاعي فماشي إمكانية نخلط باش نمشي للخارج خاطر امنيتي باش نمشي للخارج ديما في جرجيس أغلبية الناس معناتها المواطنين متاعها ديما تلقى واحد من الفامي زوز من الفامي في الخارج باش يبعثلها ورقة باش ينقذ خوه وهلما جرة الشخص اللي ماش نمشي أنا وإياه في 84 لباريس توة لحد الآن يملك في باريس ماشاء الله ريقل أوراقه وريقل وضعيته الكل وكنت نمشي أنا واياه خاطر بعثو لنا نفس الواحد هو يبعث لخوه

واختي تبعث لخوها خاطر معرسة. هذا اللي صار في الأمر دخلت شديت نخدم مع واحد قبلها قبل ما نشد نخدم تقلقت ثمة شوي حلت ليبيا 87/88 الباسبور ما بوش يعطوني الباسبور دفعت مابوش يعطوني مشيت من غادي لجرجيس وبن قردان معروفة شقيت شقان ومشيت نخدم في ليبيا خدمت في الشركات والنخيل والفنادق والسياحة على ما أعتقد باسم وهمي خدمت نجار نصلح في الوحدات وكذا بعد فترة نخلص في 180 جنيه عندي توة بعد فترة تحولت عندي نعرف ناس نعرفهم فم كونوا صابة متاع خضرة وكذا كونت شوي صوارد وكذا روحت لجرجيس روحت عام 90 عندي خويا الاكبر مني موظف باش يعرس الوالد لمد طرف فلوس قال نعرسلكم الزوز باش يزوجني اناي وخويا. واني كنت في ليبيا ما عندي حتى مستقبل مضمون. عرست ومرتي ليومنا هذا ما تعرفش على الموضوع هذا، لمدة شهر ونص لتالي كثرت الدخول والخروج ماشي لمدنين ماشي ماش نجيب ورقة ماشي لكذا قتلها قبل كنت متقلقل أحداث الخبزة أما الموضوع هذا التوة يعني محتفظ بيه لنفسي يعني خوتي وأمي ثمة حاجات تعذيب ما عندهاش علم بيهم.

عرست وشديت نخدم مع واحد يجيب في الخضارة من جرجيس لبير القصعة شديت معاه 14 عام نشري ونعبي ونطلع ونخلص 250 دينار باش نكبر صغاري وصلت صدقوني والإيمان بالله باكو الحليب نقسم فيه على 3 أيام للبنيات الزوز لين كبارو وحدة من عام 90 ووحدة 94 أنا والمراة ما نشربوش الحليب ظروف ويمكن ثمة حاجات حكيتهالكم حتى يمكن حتى العائلة الموسعة ما تعرفهاش باش نكبر صغاري وكبرتهم والحمد لله البنيات الزوز خلالي الشيباني زيتونات بعتهم بـ10 الاف دينار قريتهم وحدة عملت تكنيك زوز عملوا تكنيك واحدة تخرجت هندسة جاها مكتوبها ووحدة تقرا 2 جامعة عرستلهم قعدت نعاني في الديون بقالي طفل صغير يقرا سنة تاسعة ولذا سنة 9 تبغيلا باش يخلط. تعبت ياسر في حياتي بينما اخواتي الحمد الله الكل قروا والكل وصلوا من لا شيء.

تعبت تعبت ياسر وميسالش كان فمة إمكانية ممكن نطلب من الاخوة البرنامج ماهو مسجل خاطر العائلة متاعي لحد الان ما يعرفوش كوني مريت بالتعذيب هذا خاصة مرتي وصغاري نظرا ثمة ترابط أسري وبرشة حاجات (..) والسلام عليكم.

شهادة شفيق بن عامر

أنا تشديت في أحداث الخبزة لا عملت لا ساقينا لا يدينا مروح من الخدمة نخدم في الساقية بعيد على دارنا ثمة 4 كم. روحت والساقية نلقاها الساقية بدات تسخن شوية ومركز غاديكا الحرس وشرطة وكل شيء بدات تسخن وكل شيء. قلي العرف برا روح روح لداركم راهي الدنيا قاعدة مش هافتة. روحت -روحت نلقا الدنيا غاديكا أعظم من الساقية الدنيا واقفة يسكروا في البارجات ويشعلوا في العجل اش هالبيعة هاذي؟ قلي انت برا ادخل لداركم. راني صاحبي بساكلي راكيت بحذاه الموبيلات اش تعرف الشباب حامي خرجت معاهم وانافا. وخرجنا الليساي الليساي كانوا

يقراو ولينا العباد الكل في الشارع ولينا ما يجيش نصف الساعة même pas وصوب البوب هذا نحكيلك الساعتين متاع النهار الساعتين الدنيا كلات بعضها الكرطوش ولا يضرب في مركز بوعصيدة ضرب زادة كرطوش صحيح هوما يضربوا منا واحنا نهربوا منا هوما يضربوا منا واحنا نضربوا منا. عندي خويا صغير وعندي خويا أكبر مني أنا نقلوا سيدي يعني قلي برا روح هز خوك وبرا روح أنا استعصيت شوية قتلو باهي أنا ماش نروح وقفت على خويا الصغير قتله برا روح اجري للدار مشا خويا قصد ربي وهرب. أنا قعدت مع الجماعة يا ويلي نمشي يا ويلي نقعد قعدت برا قعدنا نتحاوروا نهربوا منا نهربوا منا حتى لين كلات بعضها احنا هكك قالوا نحرقوا الوحدة هذي الشعبة خاطر الشعبة يقولوا تابعة الدولة وكذا خلعوا الباب وحرقوا حرقوها ومتعدية الكار الوطنية وقفوها ودوروها هكة في الكياس اش تعرف ولات الاف مؤلفة اللي جاي من قدور واللي جاي من الساقية والدنيا كلات بعضها ولات العباد تكر في بعضها نساء ورجال ما تلقا ما تعفص وين تعفص كي ولا الكرطوش يخيط بالباهي والناس الكل ولات فرفر تهرب لديارها. هربنا للدار خزرلي خويا ما تسمعش الكلام؟ قتله تعرفشي كيفاش ماش نفصع لدار جدي ونقعد غاديكا خير لي من المشكلة هذي قلي باهي برا حاول باش تفصع لدار جدك قتله باهي. فصعت قعدت غاديكا نهارين النهار الثالث كلمت أمي خالي، عندي خالي يخدم في الداخلية كلمتو قالت له: اسمع قول لشفيق يروح. علاش قتلها؟ هذا وقتها قبل ما بورقيبة يخرج في الواحد. قالت له: قوله يروح، راهم الجماعة جاو هزوا جماعة يلوجوا عليهم أي قلتها لين مروح؟ ما دامني هنا بحذا خالي ما نخافش ما ينجموش يجيوه خالي فهمتني والا معناها لاباس –قاتلي لا راهم هزوا خوك الصغير يا تجي انت يا خوك يقعد غاديكا. يا ولدي هالعملة قلتلها وخويا اش عمل في حياته ما عمل شيء؟ أي قتلها باهي تعرفش كيفاش تو غدوة نجي قاتلي لا قتلها باهي تعرفش كيفاش تو نجي. ما نفر بيها كان غدوة الصباح على راسي جات خذات تاكسي وجات يا وليدي كيفاش خوك وبدات تبكي وخالي يريض فيها ويهفت فيها تو نمشي نخرجوا توة نعملوا كذا وهي حكاية فارغة ما فيهاش تدخلات أيا قاتلي يا وليدي شنو الحل؟ قتلها توة نروح أنا توة يسيبوه زعمه؟ قاتلي هذا اش قالو لنا - باهي قتلها اهو توة نمشي معاكم أيا روحت نلقى خويا وعمي يستناو في. أيا قلي جيت؟ قتلو -جيت. - قلي ما تسمعش الكلام؟ قتلو- وين ما نسمعش الكلام الله غالب اللي صار صار. قلي هاي الشرطة تلوج عليك قتلو شكون شدوا قلي ولاد الحومة الكل شدوهم كلهم توة في الجيول أيا باهي قتلوا مالا كي هي تلمدت نمشي معاهم خاطر بعدين يمكن يسيبونا يمكن ياراوا اش ماش يعملونا وقصدت ربي. فتكم بالحديث أنا رئيس المركز متاع الساقية نعرفه بصفتي نخدم نجار خادملوا زوز فروشات لداره فرحت أنا قلت توة نسلكها أنا قلت رئيس المركز خادملوا زوز فروشات لداره توة كي يلقاني أنا في المركز توة يسيبني. أيا مشينا قصدنا ربي أيا سيدي وصلنا غاديكا قتلو أيا خويا نارا كان في الضرب كان في الماشطة تاكل بعضها. مازلت مادخلتش وأنا رجعت بالتوالي قتله لا يا خويا مانيش داخل. قلي ادخل أيا خوك باش تخليه هنا ماعامل حتى شيء على الأقل ادخل انت خلي نعرفوا شني

الحكاية؟ يا ولدي قتله راهو ماش نحصلوا الزوز أنا عارفها قتله دخلت أنا ماش نحصلوا الزوز قلي ادخل - دخلت. نلقى متاع الاستقبال قلي –اتفضل؟ قتله بالله كمال بن عامر علاه شادينو. قلي علاش شدينو على خاطر خوه شفيق –قتله أنا هو شفيق –قلي مرحبا ادخل كأنه فريسة وجات ليديه. جاء لخويا قلو هذا وصل براو على رواحكم زايد ولا توة نعملولكم أنتم قضية. قتله برا على رواحكم اش عندكم في توة نتصرف. مدام سي رئيس المركز يعرفني، أنا هكك وجاء سي محمد الزرلي أنا قاعد كي هكة على الكرسي –السلام عليكم –عليكم السلام –قلو اشبيه هذا؟ - قتلو يا سي محمد ما عرفتنيش –قلي أنا نعرفك؟ - يا سي محمد أنا فلان الفلاني اللي عمتلك الفروشات للدار وآمس بحذاك في الدار نركبلك في الفروشات –قلي يزي من الكذب عيني في عينك تكذب علي ما عرفتش اش نعمل معاه؟ انافا قلهم هذايا تابعني أنا ريقلوه. ملا تريقيلة، تريقيلة هي بالصواب، يا ولدي تريقيلة بالصواب النهار ردوهولي وليت نارا فيه ليل بالضرب. أيا مش مشكل قلت ندخل للجيول دخلت للجيول بعد ما عطوني طريحة قالولي توة غدوة نبحثوك دخلوا للجيول. هذا العشية خاطر العشية mouvement -دخلوا للجيول - دخلت للجيول نلقى خويا واولاد الحومة يجيشي 15 واحد. يا اولادي شبيكم هنا؟ قالولي "البارح سقطوا علينا بالواحد بالواحد" يلمدوا فيهم بالوحيّد بالوحيّد وعندنا شنو حشاكم ثمة واحد قواد قيدهم الكل اللي راهم الكل قيدهم وهزها لمركز الشرطة. أيا باهي دخلنا غاديكا للجيول بتنا الليلة واحنا صغار نضحكوا اش عملولك كذا الاخر يقول عطاوني طريحة والاخر يضحك نباتو نتمقصصوا على بعضنا نحسابوهم باش يسيبونا يومة غدوة يضربونا طريحة اثنين يربيونا ويسيبونا. أيا الصباح هبطوني مشيت نبحث أيا كمال اش عملت؟ قلي راهو عطاوني طريحة وكلوني ما كليت من الطبل قتله أي اش قتلهم ما عملت شيء والا؟؟ قلي، -قتلهم لا عملت. صحيت قتله امورك مريقلة اقعد مالا اقعد ماش تتعدى معايا. دخلت أنا باش نبحث حبيت ننكر فهمتني وإلا لا. نلقى الناس الكل الي شدوهم الكل جابديني اللي نقله أنا ما عملتش يقولي اهو فلان الفولاني اقرا اقرا تعرف تقرا ولا؟ اهو اسمك موجود مريقل امورك واضحة اقعد. قتله تعرفشي كيفاش أنا مش ماش نصحح على حتى شيء امشي عديني كيما تحب انت عدي عدي وين تحب. العشية جات الباقا عباونا الكل باش يهزونا للجيول الكبير في البلاد احنا في الجيول متاع المركز صغير مليان فيه 50 والا 60 واحد يجيبوا ويكلكفوا هز قلو هز للجيول الكبير. مشيت دخلت للجيول الكبير فما يجي 3 والا 4 مليان بيوت بيوت فيها ايجي 4000 واحد 4000 واحد والي أكثر ناس ترص في بعضها تضرب بالبونية تتلفت للي بجمبك ما تاراهش. أنا اول ما خفت خفت على خويا خاطر صغير وما يعرفش عاقل جبتو بحذايا قعدت كايني شادد شكون خايف عليه نحاصر في خويا خاطر غاديكا المصايب تكثر كان في هاكة الجيول وفي الحبوسات. أيا سيدي بداو يطلعوا فينا بالوحيّد اللي يهزوه يطلعوه يمشي بساقيه يهبطوه في زاورة يطلعوه يمشي بساقيه يهبطوه في زاورة. أيا منهم واحد لطفي حمزة الله يذكروا بالخير من كثرة ما كلا ضرب كي تعدى للحبس هازينوا في زاورة. أيا يا سيدي قالونا انتم زوز أخوة توة ناراوا كيفاش

نهبطكم أنا خاطر بيناتنا عام الحكاية معناها نجموا نتعداو زوز للحبس اللي يبحث فينا قلي هاو ماش نعديك انت للحبس وخوك ماش نعديه للإصلاحية معناها عمل معانا affaire كبير عمل حاجة كبيرة في حياته واحد ماش يعديه للحبس وواحد ماش يعديه للإصلاحية. أي قتلو اللي تعملوه أنتم سايي. ليلتها ماش يعديونا للحبس فرحانين راهو الجيول فيه 4000 واحد الناس راقدة على بعضها معناها ناس كاينها صنادق مستفينها هكة يجيبوا ويكلكفوا يجيبوا من جبناية يجيبوا من الحنشة يجيبوا من عقارب يجيبوا من كل بلاصة لصفاقس عبي وانده. وبعدين توة يفكتوا والي عنده ظهر كبير يدخل ويتدخل ويسلكوهالوا ويخرج. راهو عمل وخرج معناتها حرق وجرى وضرب وكسر كالعباد يكذب عليك اللي يقلك ما كسرتش وما عملتش راهو يكذب الناس الكل شباب متحمسة لهاذاكا. وهو راهو لا يعرف عليها لا طابت لا تحرقت هذي أول حاجة لا يعرف عليها لا سياسة ولا يعرف منين دخلت، السياسة هذي ما يعرفهاش ما نعرفوهاش السياسة شباب تجري في الكياس وبرا حتى كان جات فيه كرتوشة مات مات. إدفن وتعدى وزغرد مشى مسكين. أيا عداونا للحبس ليلتها في الليل بيتونا في السيلون. غدوة الحي بداو فينا على الشنابر فهمت وإلا شنابر أي قولوا توة جابوا تبارك الله خيرات قلهم اعملولهم شومبري وحدهم توة هاذم ناس صغيرات ثمة الصغار وما يعرفوش أول مرة يدخلوا الحبس خلط واحد محكوم بـ20 والآخر بـ15 والفساد وترى العجايب في الحبس الخبابل الكل تراها في الحبس ما عمرك ما ريتها البره كيف انت ماش تعيشوا في المود هذاكا كيفاش ماش تخرجوا ماش تخرجوا محام والي ماش يخرجلو طبيب ماهو ماش يخرجلوا كلوشار يخرج كلوشار يولي يعرف القضايا الكل حتى كي يعمل يعرف يسلكها هاكي هي التربية متاع تونس يربيوا في بالهم في المواطنين وهوما يفسدوا في المواطنين مش يربيوا فيهم. قعدنا هكاكة حكاية 6 شهور واحنا يصبروا فينا غدوة بعد غدوة اهو توة يخرجوكم. ايا يا سيدي حتى لين النهار الأول نسمعوا فيهم في تونس بدا يحكموا عليهم 25 سنة tout le temps، مالا اش ماش يعملونا احنا؟ وبدات عاد المحكمة في صفاقس أول ما خرجوا خرجوا مراد الحضري بداو بيه استفتاح خرجوه حكموا عليه 5 سنين جاء مرهوج –يا مراد اشبيك؟ معناتها ما ينجمش ينطق مسكين شباب صغير مازال ما قفلش الـ20 سنة وتعملوا هكك تجيبوا بـ5 سنين مرهوج. أيا قلنا معناتها الله يستر. يحكيلنا هو كيفاش الجلسة وكيفاش؟ قالنا راهو ما نتكلمش الحكم حاضر ما عندك ما تزيد تحكي. أنا الوالدة هي اللي تعبت في جرتي ياسر خاطرنا مسكينة هي مقعدة ما تمشيش على ساقيها تمشي مسكينة للإصلاحية لعقارب وبعد تجيني أنا للحبس تروح من بوعصيدة للحبس الجديد على ساقيها مرا وعائلة معناتها مش لاباس عليها عائلة عايشين كأيها الناس قعدت هي مسكينة أنا عديت 3 سنين ونص وهي تجري في جرتي.

حكموا علي 13 سنة بالضبط عداولي الإضرار بأملاك الدولة وحرق محل غير مسكون وتكوين عصابة أنا وجهي وجه عصابة معناتها أنا قاعد نخرج في العصابات في تونس أرى تبارك الله يعطيهم

الصحة. عملت هكة أيا الوالدة مسكينة باعت اللي وراها واللي قدامها مشات باش تقابل الرئيس في بالها بورقيبة ياخي مرقوا فيها عطاوها الجواب قالولها نعطيوهولوا روحت بالغش متاعها هي تحكيلي عندنا تصويرة متاع بورقيبة كبيرة كانت الناس الكل مفتخرة ببورقيبة معلقتله التصويرة هبطت التصويرة ودخلت عليها بشلاكة والله خليكم من الفدلكة معناها أرى الوقائع معناتها مراة كبيرة مخها اشنوة. كي خرجت من الحبس كاينو شكون خرج أما على فكرة خويا ما قعدش برشة قعد 6 شهور وفي المحكمة قالت التسليم إلى والديه باش هي خفت عليها الحمل شوية باش هي نفسانيا ارتاحت. اما أنا مش مسامح كان هذاكة رئيس المركز موش مسامحه خاطر اللي عملتو معاه ما عملوا حتى واحد نمشي نركبله في داره وبعد يقلوا ريقلوا هذا لينا هذي مش باهية (..) هذي ناس راهي راهو الوخيان اللي حكاو صحيح هي مأساة واللي ما دخلش الحبس الله لا يوريه لعدو راهو ما يعرفش الدنيا وما يعرفش شنو الحبس وما يعرفش كيفاش العباد عائشة يوصل الشمبري فيه 150و 160 العباد راكبة على بعضها وطفل صغيرما يعرفش أول مرة يدخل الحبس تعرف يتباع ويتشرى ناس تبيع وتشري في العباد معناها علاش الحبوسات في تونس normalement تتنظم هاو أول مرة يدخل الحبس يخلوه مع محكوم بالإعدام ومحكوم بـ20 سنة وعامل عمايل ما تتصورهاش اش تحبوا باش يخرجوه الطفل؟ يخرجوه باش يريقلوه مصيبة في هالبلاد.

شهادة إبراهيم العوني

السلام عليكم أنا إبراهيم العوني من حي التضامن ولاية أريانة تمَّ القبض علي في أحداث 3 جانفي بتاريخ 3 جانفي 84 عندما كنت في عملي الوقت هاذاكا كانت شباب تحتج بطبيعتها في كامل تراب الجمهورية محتجة عن غلاء المعيشة كانت الخبزة التسعيرة متاعها بـ80 مليم ارتفعت لـ170 مليم. كان عمري 23 سنة وقتها.

انا كنت نخدم في شركة نقل البضائع كانوا عاملين لينا كار تابعة الشركة توصلنا للمكان متاعنا عند نزولي من الحافلة العباد برشة وتعيط "يا بورقيبة يا حنين رد الخبزة بـ80" عيطت مع الناس شاركت مع الناس حاصرنا الأمن في الوقت هذاكا حاصرنا الحرس وتم إلقاء القبض علي قلي من الكلمة من الوهلة الأولى قلي "ايجا توة نوريك لحنانة اللي عندنا هاو عندنا الحنانة" في المركز فهمت بالله العظيم كيما تسمعوها مني من غادي تموا هزوني لمركز حي التضامن الغادي نزلوا علي بالضرب وعملولي محضر المشاركة وما نعرفش شنوة بما فيها قلب النظام أنا مواطن عادي نعرف النظامات وقلب النظام وكذا كل شيء؟ امتنعت عن الإمضاء قتلوني بالضرب للي الموت شفتها بالله العظيم عصا تهبط وعصا تطلع فهمت وقت اللي انهارت قوايا قلوا هذايا ما يحبش يسترجل معانا عديه لفرقة العمران عدوني لفرقة العمران مشيت فارح في بالي باش نلقا قلوب رحيمة أنا ما عامل شيء. أنا صحيح عيطت "يا بورقيبة يا حنين رد الخبزة بـ80" هذا اللي صدر مني. في فرقة العمران ثمة بحاثة أشكال وأنواع بأسامي مقلوبة بما فيهم واحد يعيطولوا "البقلوطي" البقلوطي هذي

تسمية نعرفها حاشاكم للفلفل معناها الفلفل حار هذايا أنا فهمت ماللي قالو عيطوا للبقلوطي فهمت كل شيء يجيني سي البقلوطي هذايا اول من نزل علي بالضرب هو وبحاثة اخرين كليت الضرب كليت الضرب كليت الضرب قلوا هذايا حاشاكم ما يحبش يسترجل وما يحبش يتكلم شنو عمل بالضبط. ثمة قضيب في يده دخلوا في الضوء وقت اللي جبدوا ريتو سخون نار بالله العظيم الا نزل علي في ساقي هنا الامارة وريتها في جلسة الاستماع في ساقي اليسرى هذي اهي مازالت موجودة وعدة اثار في ساقي اليسرى زادة هنا للي دخت كيف دخت صبوا علي الماء أي قلي باش تمضي والا لا أي قتلوا جيبلي تو نمضي أمضيت على المحضر هذاكا بالله العظيم لا نعرف عليه اش فيه. قعدت الساعة جانفي وفيفري ومارس هاذونا 3 شهور في العمران 3 شهور نرقدوا على القاعة متاع السيمان معناها في طمبك البرد بالله العظيم النفس متاعنا الموجود في بعضنا نرقدوا عرايا اصل في مساحة ممكن 3 مترو على مترو معناها 9 متر مربع فيها يجي ممكن 60 بشر بالله العظيم يجيبولنا الخبز كسكروتات يجيبوهم في أكياس بلستيكية الخبز يولي حاشاكم عجينة من هاك العرق ناكلوه وقت اللي يقولوا شكون يحب يزيد تهجم المساجين على هاكة الزيادة هاذيكا عبارة بالهجوم هاذاكا لا تمثل كان في الكعبة الشريفة الناس تتزاحم على هاك الخبز هذاكا نقسم بالله كان يجيبوه الخبز هذاكا للحيوانات حاشاكم ما تاكلوش فهمت من بعد هزوني للقرجاني ماهو صححت وكل شيء تعدديت للتحقيق قتله سيد التحقيق ووريتو قتله راني تحرقت بالنار هاي الآثار هاي كذا تلفت للكاتب متاعه قال له بطاقة إيداع السجن تعديت للسجن بتاريخ 12 ماي 84 المحكمة متاع تونس متاع قصر العدالة أنا الوحيد اللي حكمتني وقتها كيما كان يحكي الأخ من صفاقس كان يحكي جاتنا قرينا في الجريدة الأحكام كاتبتها جريدة الصباح titre من فوق "الأحكام تتراوح بين 20 سنة و30 سنة أشغال شاقة" هذاكا هو وقتها أنا 20 سنة أشغال شاقة خرجت أنا على أساس في بالي ما عامل شيء وعندي الوالدة جايبة معاها الدبش على أساس باش نروح هبطنا مفاوضة وتصريح بالحكم ومبعد خرجنا أنا رئيس المحكمة نتذكروا وقتها اسمه عبد السلام بالأخضر أول ما عيط عيط لي أنا قلي في تلاوة الحكم تحس حاجة ماهيش عادية قلي رغما لنقاوة سوابقك العدلية ورغم ورغم ورغم قررت المحكمة الحكم عليك بـ20 سنة أشغال شاقة وتخطئتك بـ600 دينار" أنا طحت وقتها ثمة صحافة وقتها تصور فقت في الجيول اللوطة وأمي وقتها زادة حاشاكم دم وطيشت روحها قدام باب بنات غادي للكراهب قاتلهم اقتلوني خنخلط على ولدي. فهمتني مشيت هبطنا للجيول ثمة عون أمن بصراحة كل إنسان كل ذي حق حقه قلي بورقيبة اش مازال فيه هاو قريب يموت توة يموت ويسيبكم وتوة منعرفش شنوا وكذا الحاصيلو. أنا وقتها معناها القوى متاعي تشليت تشليت بالسيف رجعت ناقف على ساقي. بعد خرجونا لحبس تونس بعد بنهارين والا 3 أيام خرجونا كونفة للناظور. في سجن الناظور ما نحكيلكمش استقبلونا استقبال مش غير عادي «أنتم أحداث الخبز" أي أحنا أحداث الخبز وبدا الضرب وبدات المشطة تعليمات وقتها والله مانيشي عارف تنجم الهيئة متاعكم هي تبحث في الحاجات هذي وتتوصل «أنتم أحداث الخبز" أي أحنا أحداث الخبز

وبدا الضرب وبدات المشطة وبدات كذا ومنعرفش شنوة. أنا واحد من الناس كلموا الحراس في بعضهم كلموا شاف الحراسة متاعهم قلهم وين نحطوه هذا؟ الكهف 36 درجة تحت الأرض درجة البرودة متاعو أبرد من الفريجو بالله العظيم الا وقت اللي هابط في الكهف أنا نجم نوصفهولكم وصف دقيق وتنجموا تلقوا الوصف صحيح أو غالط. يزيد يتكلموا الحراس بين بعضهم قلو "فما مكان ماش نحطوه هذا قلو "ضعه في بيت الرتعة" شنوة بيت الرتعة؟ ياخي بيت الرتعة نعرفها مكان معد للدواب مش لبني ادم. حطوني في بيت الرتعة هزوني لبيت الرتعة هذيا حطولي سلسلة في يدي اليسار وسلسلة وزوز سلاسل في ساقي وخلولي يدي اليمين هذي مسيبة. بت الغادي بالله العظيم الظلمة قعدت ممكن 5ايام والا 6 أيام هكاكة في - ما عامل شيء لاني معاقب لا حتى شيء منعرفش بث رعب مانيش فاهم بالضبط تبقيت وقت اللي شادد الوقت اللي أنا هبطت فيه هبطت ممكن مع حكاية ماضي ساعتين ونص في الظهر قعدت نستخايل، كي طالت بي القعدة غادي في الكهف وفي الليل ثمة حاجة زعمة فتها ثمة جرابع نسمع في الدوي متاعهم عبارة قصر السعيد خاطر نتفرج الواحد في التلفزة خاطر الدوي هذاكا ماهوش دوي يعطي صوت كبير جرابع مسيبينهم الغادي ثمة مساجين كيف يتحل الباب يضوى شوية عيطولي رد بالك من الجرابع رد بالك من الجرابع راهم ياكلوك تبقيت ليلة كاملة نقسم بالله وأنا بيدي هكاكة عالظلمة الدنيا ظلمة بيدي هكايا كل ما نسمع هكاكة دوي نعمل هكاكة بيدي على الجرابع. من بعد، وصلت في النهار الثالث مانيش عارف أنا في أنا وقت في الليل أو في النهار مانيش عارف المخ متاعي قريب يتمس وانا نحكي لكم نسرد لكم في وقائع مرجوعها 34 سنة والحمد لله اللي البشر ربي سبحانه مازال مالك المدارك العقلية متاعه ويتذكر شنوة صارلوا بالتدقيق زادة. خرجوني من الكهف من غادي هزوني كي خرجت من الكهف وشفت الضوء متاع ربي معناها العينين متاعي ماهيش عادية حتاش للي توافدوا عاد زملائي، وبدات الأحكام وجاو لغادي للناظور وعشنا مع بعضنا. والمرة الأولى كي كان يحكي زميلي فرقونا على الكراكة وحطونا في شومبري يقوللها "شومبري الأرواح" ياخي احنا ما نعرفوهش الإجرام جملة احنا حتى كي نقرا في جريدة من بني جلدتهم كي نقرا في جريدة على قضية قتل نستنكر نقول كيفاش هذايا صار وكيفاش عمل؟ ويا هل ترى هذا آدمي والا كيفاش؟ بالله نحب نسأل السيد كرطو السيد البقلوطي معناها فهمتني أنا نحب نوجهلو رسالة من هالمنبر ناس قلوبها كالحجارة أو أشد قسوة أنا ما فهمتش يا هل ترى أنا منيش من بني جلدتهم شنو عامل أنا بالضبط؟؟ علاه ترغمني لإمضاء محضر منعرفش شنوة اللي فيه؟ علاه تحرقني بالنار؟ وانا في الختام الناس هاذوما أنا مسامحهم أما على شرط الاعتذار اول نقطة عندي هي الاعتذار وعلاش عمل هكاكة؟؟ ومن بعد وقت يصير الاعتذار ويصير الواحد نجموا نصافحوا بعضنا بأيادي بيضاء ناصعة لا ملوثة ونمشوا بهذا الوطن العزيز إلى الأمام وأقول ما قاله الشاعر الصغير أولاد حمد "أحب البلاد كما لا يحب البلاد أحد" وأقول كذلك "بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ظلموني كرام" وأنا نحب هذه الثورة تكون الشمعة المضيئة على كافة الثورات العربية ونفتخر بها وبالعدالة الانتقالية وحينئذ

نقولوا الي أحنا توانسة أنا نحكي على روحي خصيصا ماناش باش نقتصوا منهم الناس هاذم أنا مسامحهم أما يقلي علاش حرقني بالنار علاش؟ علاش ونسامحو.

وطلباتي في الآخر ما جاء به قانون العدالة الانتقالية الاعتذار، جبر الضرر ورد الاعتبار والسلام عليكم.

شهادة رضوان الساحلي

رضوان الساحلي منطقة باب سويقة نسكن في منطقة باب سويقة خرجت المظاهرة وانا واقف في المنطقة بحذا المنطقة باب سويقة تعدات العباد تعيط عيطت مع جملة عباد ربي روحت على روحي ربي. نهار 23 جانفي أنا راقد في الليل ماضي 3 ونص متاع الصباح وامي معايا نباتو في بيت عربي في باب الاقواس غادي دخلولي بالشطاير. نسمع فيه كان كي يعملي هكة هنا (مشيرا إلى أذنه) قمت قلي -تعرف شكون معاك؟ قتلو لا قلي –فرقة نهج أم كلثوم –قتلو اش معناها فرقة نهج أم كلثوم؟ قلي الفرقة الأولى في نهج أم كلثوم باش نحطولك *"لسة فاكر"* وهزوني بالسلسلة جاء بابا يتكلم نفروه بابا بالشطاير (..) طلعوني في شارع شارنيكول نهج (..) طالع لـ9 أفريل الفوق قدام الاستعجالي متاع شارنيكول يلقاو كرهبة المليتار وقفوهم الميليتار قالولهم "التوة ما شعفتوش تكركروا في العباد التوة؟" وسيبوهم لمحكمة التعقيب شوية وقالو لي "ريت جرتك اش عملولنا" في المليتار ويعمل هكة وركضني بهاكة الشطاير هذاكا ودخلوني لبرطمان في نهج أم كلثوم برطمان في rez de chaussée دخلت نلقى فيه قرابة 70 واحد فيه زوز بيوت وكوجينة وكولوار طويل هكة هذي فرقة الليل. طلع النهارمع الـ8 متاع الصباح نسمع فيهم "اهو جبنا رضوان الساحلي" أو جاء رضوان الساحلي.

نعرفها حق المعرفة البلاصة فهمتني جات فرقة النهار هيا قالو هاو جبناهولكم رضوان على خاطر يفركسوا في من نهار 3 جانفي يستخايلوني كبير ودراشنو ودرا شنو قالولي خرجتلهم عاد "صار انت؟" قال لي. اول ما بداوني نحاولي حوايجي من الفوق وحطوني على الزليز كتفي وصدري في الفايونص ماو قتلك برطمان هو فايونص ابيض هكة وبدات المتراك والواحد والمشطة في ظهري ودرا شنوة. في الاخر بالكل جاء واحد من تالي بمتراك بيضاء نعقل عليها يدها كحلة وانقرني انقرني هنا طرشقلي وذني فهمتني. أنا عامل 3 عمليات في الحبس طرشقلي وذني قعدت عندهم 20 يوم غادي لا يجيونا دارنا ما يجينا حد معناتها. بعد 20 يوم قالو هاو باش نهزوكم فرحت أنا خممت في الحبس سايي باش نرتاحو من الضرب والدنيا الكل واحنا قرابة 40 والا 50 واحد جابولنا سلاسل حاشاك جويدين هكاية كل زوز في سلسلة هكة وتمشي مترو التالي تلقى زوز اخرين وهزونا من نهج أم كلثوم وجابو بينا النهج هذاكا طول على ساقينا نقلك 40 واحد وجابو بينا مش الرئاسة متاع وزارة الداخلية في النهج هذاكا ما نسميهش وين أفريكا طلعونا لـ4 éme étage وبدا خويا البرنامج من غادي وذني بالدم جيت نحكي مع شاف chef de groupe قتلو راهو وذني ضربوني فيها غادي وانت

توة جايبينك على باطا متاع باب سويقة- أنا باطا متاع باب سويقة يا خويا؟ قلي باطا متاع باب سويقة وبلدية باب الأقواس والكنانة متاع الباساج. قتلو هذا معناتها توة أنا اللي عملت هاذم الكل؟ وبدا الضرب من غادي وبدات الدنيا الكل. تعدينا للحبوسات تعدينا لحبس تونس خرجت جلسة نهار23 جويلية 84 وخرجوا معايا زوز اخرين واحد على باطا متاع باب الجديد وواحد على باطا متاع المقص باب الخضراء فتحي دحمان ونور الدين زيد خرجنا ووقفنا الكل عطانا 90 سنة في الثلاثة أنا كي رجعت للحبس قالولي انت 10 سنين وصحابك الزوز 30 -30. في service entro واحنا داخلين عندي واحد نعرفو من الحومة يخدم في السجون اسمه كمال البرهومي توفى الله يرحمه قلي لا هوما الزوز عطاوهم 30-30 وانت عطاوك 10 برك. من غاديكا هزونا للناظور قبلنا سي فوزي العتروس هذايا، سي فوزي العتروس معروف هو التوة معروف سي فوزي العتروس اعرض من الكنتوار هذا ومايضربش باليد راهو نعطيك فكرة يضرب بالساق هو بطي وقت الي يضرب هكة يطيح 7-6 عادي توة كيما كان سي إبراهيم كاف هذاكا يفجعوا فينا بيه باش ما تتكلمش غادي وما تلقاش حقوقك غادي والدنيا الكل وعملوا فينا اللي ما يتعملش شيء ما يتعملش وجريت على وذني ما ثمة شيء عديت عام و8 شهور في الناظور ما ثمة شيء. كي عدينا هاك العام و8 شهور معناتها كل واحد عدا عام و8 شهور بداو يخففوا طرحة ال10 سنين يهبطوهم للرومي هبطت مع جملة عباد ربي 7 سنين للرومي. الرومي ثمة عباد قالو لي الهنا قرفلهم معادش تاكل ماكلة على وذني قرفت راهو مش على حاجة أخرى نقعد 9 شهور باش يعملولي ترونسفار لتونس باش نعمل عملية. هبطت ترونسفار لتونس وأنا قدام السيلونات وهو قالي تمشي للهاش أنا نسمع في الهاش أنا ما تربطتش الهاش فيها هذي الناس الكل في القاعة الناس الكل ترقد في القاعة وأنا محكوم بـ10 سنين باش نمشي للهاش نرقد في القاعة قتلو ما نرقدش ما نمشيلهاش البلاصة هاذيكا. هبطوني للسيلون وانا معايا فليجاتي هكاكة وهبط سي المدير قلهم شبيه الوليد هذا يا؟ قالوا راهو جاه الترونسفار وامتنع عن النوم في الهاش. قلي اشبيك امتنعت؟ قتلو سيدي المدير أنا محكوم بـ10 سنين ووذني تخر بالمادة وبالدم وماش نمشي نرقد في الهاش غادي مع العباد؟ المدير كان حنين قلهم هذايا هزوه des personnels B2 وكلموا عليه الكبران يعطيه بلاصة مشيت هزوني بالوقت غاديكا وعملت العملية الأولى والعملية الثانية والثالثة وأنا غاديكا تحطمت وحتى كي خرجت زادة ما نعمل في شيء أنا توة نخدم حمال في الحفصية في الفريب. أنا الصباح قبل ما نجيكم مشيت دبرت 10 الاف خرجت الطواول للعباد باش يحطوا نصبهم وجيت نجري حتى الحوايج اللي لابسهم العباد يحنوا علي من الفريب من غاديكا يعطيوني ما عندي شيء حتى أمي تعبت علي تعبت علي أنا روحت 87 وهي ماتت في جانفي 88 وخلط عليها بابا. ما عندي شيء، حتى اصحابي من أولاد نازلتي منهم واحد ما عمل شيء ويشهدوك بالكذب عليه يقولك قول قول. وانا جابولي بنية معروفة اسمها سامية المرغني بنية عمرها 14 -16 سنة تقرا في ليساي نهج الباشا والله وقت اللي ندخل الفرقة الأولى الصباح يهزوها للبحاث والله يحطوا في حجرها والكرواسون وواحد وراهي

بنت حومتي مش نحكيلك في امراة ما نعرفهاش بنت حومتي جارتي وشهدت علي أنا ومحمد السعايدة ومراد العياري. مراد العياري صارت مشكلة في كوش باب الاقواس أخته خرجت تشري في الخبز بعد ما تسرح الخبز لزها واحد تلاكشت هي واياه خرج خوها من الدار كبش في هاك السيد هذاكا والفرقة الأولى طالعة ليا أنا معناتها تفركس فيا تلقى المشكلة هاذيكا عدوها على الكنانة متاع الباساج هاذكا الي كانت توة مهجورة بلاصة مهجورة في الباساج قدام الجنينة. ضرب 5 سنين مراد العياري ما عمل شيء محمد بلقاسم السعايدة ما عمل شيء أنا ما عملت شيء كلنا مشينا هكاكة. توة أنا منطقة باب سويقة تحمل والحلفاوين وباب الخضراء والدنيا الكل الدنيا الكل شعلت شعلتها انا؟ معناتها العباد الكل انتفضت في باب سويقة كان رضوان الساحلي ومحمد بلقاسم السعايدة ومراد العياري اللي عملوا الكل؟تونس العاصمة كلها وباب سويقة وباب بحر وباب الجديد باب الجديد جابوا منها واحد والحفصية جابوا منها واحد فتحي دحمان هذايا ما قدمش دوسيه مرض مسيكن حتى كي عفا علينا الرئيس وقت روحنا الزين هو خلاه حتى محكوم بـ30 سنة قعد هو ونورالدين زيد عداو 11 سنة ومعاهم مختار سلامة هذا عالروح اهو توة موجود هنا توة تمس هذايا الوليد فتحي دحمان توة هذايا حتى في الحفصية مهبول غاديكا حتى قتلو ايجا امشي صب دوسيك قلي ما نمشيش أنا فهمتني مدام؟ نطلب من العدالة الانتقالية حقوقنا وهذاكا هو ما عندي حتى شيء آخر نقولهولكم. شكرا ليكم .

شهادة مختار سلامة

تشديت على أحداث الخبز 83 عديت عامي أنا عندي عام ميليتار خرجت نهار 1 جانفي من المليتار كلصت قعدت نهارين. يا سيدي بعد ما عديت العام المليتار وخارج. نهار الاثنين نهار الثلاثاء صارت المظاهرات كي صارت المظاهرات ما تشديتش نهار الثلاثاء معناها ما عملت شيء لا ريت رأجل مات ولا ريت واحد مات ولا قتلت واحد ولا ريت حتى واحد كان قتلته السيد هذا أنا نستعرف عليه أنا عديت عليه 17 سنة حبس أنا تعذبت عليه أنا ما ريتوش السيد هذا أنا نمشي في الكياس تخلط علي كرهبة تضربني بالباب انطيح يشدوني من ساق ورجل ويدخلوني في وسط الكرهبة نجي نلقى زوز من الناس في وسط الكرهبة منهم عادل الطرابلسي وعلي المزوغي. من الكرهبة ماللي نطلعوا في الكرهبة للداخلية للطاق الثاني كيف تدخل للطاق الثاني ماش تمشي فيه نورمال للبيرو هذاكا تري تصاور متاع ناس ميتة متاع ناس مشنوقة متاع بانكات مسروقة يا سيدي كل شيء كواتروات كي تدخل من غاديكا تنسى كل شيء تي انت عمرك 21 سنة منين ريتو انت الشيء هذاكا وانت باش تتفرج فيه. دخلونا حطونا على كرسي. الكرسي يتحل فيه 7 كراسي يتحل كرسي هكة وكرسي هكة وكرسي هكة وشبشبولنا روسنا هكة وحطونا 7 من ناس 3 من الملاسين و4 من أريانة كي حطونا على الكرسي صورونا من غاديكا هبطولنا الليوطنا بزوز نجوم. كي جاء يسأل فينا بالواحد بالواحد سأل زوز قلي يزي خلي cava خلي هكاكا ونزل على البوطون جات الفرقة قلهم كيفاش جايبلي صغار

ياخي هاذوما باش يقتلوا الأرواح برا هزهم؟ هزونا كي هزونا للقصبة شكون وقتها مدير الأمن وقتها سي زين العابدين بن علي كومبا وبورتكان وقتها أيامات شدوا الزي ولد القابسية وشدوا عميرة وشدوا مرت ولد القابسية حاصيلوا اللي في تونس المجرمين الكل في تونس الكل شدها في الأيامات هاذكا بالذات.

راني 3 شهور و14 يوم يوميا في زاورة أنا يا ولدي أنا ما قتلتش قدام ربي سوى حي والا ميت وراني ما نعترفش وبرا تحب تصحح تحب تعمل اعمل اش تعمل. اخر واحدة نتعدى للحبس اخر واحد في المظاهرة دخلوا الحبس وعاملين ليهم طربوشة في الشجرة متاع البرتقان اللي ما يحييش الطربوشة ياكل كيما ياكل الطبل نهار العيد هذايا من فم الباب باقي انت ما ريتش العون توة الطربوشة معلقة هي عون وانت افهم الباقي باللي باش يصير بعد. كي هزونا بعد 3 شهور و14 يوم أنا شكون تكلم علي وشكون دافع؟ اللي بحثني عبد اللطيف الوسلاتي اللي بحثني في التحقيق ما لقاش مسكين شهادة من الدين عطا ورقة لبابا وأمي باش يمشوا بيها للرئيس بورقيبة هاك الرخصة اللي منعتنا نحنا باش ما متناش. وقت اللي عدونا للحبس عدوني بحوايجي بفلوسي بمعطاني ربي ما عندي شيء ندخل للجيول نمشي للتحقيق نبحث نعاود نرجع حاصيلو 3 شهور وجمعة وبعد نحولي حوايجي وبقيت في السيلونات في سليب وسلسلة في ساقي هنا سلسلة الهنا وسليب ومريول خلعة وما عندك ما تملك في الحبس حتى شيء. الدخان يجيبولك زوز سواقر يمدوهملك ويخرجوك للاريا تتكيفهم وترجعلهم البونتا وعرف الوقيد اللي شعلت بيه. شهر و3 أيام تصوري انت شهر و3 أيام كل وين يحلوا الباب نقول سايي هاهم جاو لينا نحنا خاطر خرجوا متاع باجة خرجوا هاكة اللي قتل الكل عدموها حاضر عليهم الكل الـ50 واحد و53 واحد اللي تعدموا الكل خرجوا من حبس تونس من غاديكا متاع باجة اللي قتلوا الرأجل الكبير. الكل الكل. يا سيدي أنا واحد من الناس ريتني اني هاني في العمر هذايا مازلت عندي شوك متاع واحد يجي في الليل يحل الباب تسمع كان طوط طوك طوك. يا بنتي تصوري انت محكوم بالاعدام وفي سلسلة وتستني في النهار اللي باش يعدموك فيه النهار اللي باش يعدموك فيه شهر و3 أيام وكان مش من الرخصة اللي عطاها التحقيق في ليلتها وقت اللي أنا خرجوني جلسة وقعدنا للـ4 ونص متاع الصباح باش نطق عطى قبل ما ينطق باش يعطي لينا الإعدام ثمة واحد جاء حاضر لخوه حسن السنوسي من الملاسين كي خرجوا زوز بنات شاهدين عليهم قالو له كيفاش؟ هوما قالوا راهو البوليسية هوما قالولنا قولوا هكة وهكة وهكة. سي الرئيس الأخضر بن عبد السلام قال هبطهم لوطا هاذوما هبطهم البنات اللوطة كي هبطوهم للجيول اللوطة هددوهم قالو ليه راهو خو حسن السنوسي هددهم وجبد عليهم السكينة وقلهم ردوا بالكم تقولوا راهو حسن عمل. بعد ما سمع الشهادة حكم عليه يعطيه ليه هو tout le temps ويعطي لزوز من ناس اخرين عطاهم مدى الحياة 3 اخرين مدى الحياة وزوز اخرين عدم سماع الدعوى ونحنا 13 اعطانا الإعدام 13 واحد مشاو وقتها هزونا

الـ4 ونص متاع الصباح حطونا في حبس تونس اش ماش نحكيلك؟ ماعندي اش ماش نحكيلك على العذاب العذاب اللي تعذبناه ما يتصوروا حتى حد ما يتصوروش العقل؟ تصوري انت زين العابدين في بورتكان وكومبا. ريتي زين العابدين في بورتكان وكومبا تي الطفلة يخرج فيها عريانة والرأجل عريان انت تبدا باش يضربوا فيك غاديكا يحطولك الطاولة وزوز كراسي كان سترها ربي يلبسوها سروال. راهو اللي صار في تونس راهو أنا واحد من الناس عمري اعطيني صحة بدني لاباس ريتي صحة بدني لاباس وعديت عمري الكل في الحبس 14 سنة واش في الحبس حبوسات تونس كل شهرين في حبس عاملين لينا أنا نجي نتكلم على روحي وهوما يبعثوني للقصرين أنا نجي نتكلم من القصرين يبعثوني لقفصة أنا نجي نتكلم من قفصة يبعثوني لبنزرت نقول نتكلم على روحي نقول شبيها الناس الكل سيبتوها والناس الكل روحت كان أنا وحسن كلب الصبخة ونورالدين زيد هذايا وكحلة قعدنا الـ4. الدوسيات متاعنا عند شكون؟؟ - عند الزين في القصر نضربوا نحنا 14 سنة ونص باش يتفكرنا الزين ويسيبنا باش روحنا. أنا قاعد في الليل وهوما عيطولي ومن كثرة ما امنتش بيه المرواح نقزت فوق الشباك وقتله كان ماش تهزني كونفا هزني غدوة ما تهزني تو. سكر الباب وعيط للكبران قلو برا امشيلوا وكلموا خوذوا بالسياسة. وقت لقيت روحي مروح 3 سوايع وانا في غيبوبة نخلط على بابا نعيش معاه شهر ويموت فهمت هذايا بلاد؟؟ وما خنتهاش وما بعتش روحي وما عملت شيء للبلاد هذي أنا كان جاء غيري أنا يبيع روحو لداعش ويبيع روحو للي تحب عليه انت. احنا هاكة اللي يحكوا علينا ساعة ساعة نتفرج في التلفزة يقلك جماعة الحبوسات هاو هوما الإرهابيين هاهم جماعة الحبوسات هاذم إرهابيين هاذم؟؟؟ هاهم قدامك هاهم كلهم موجودين كالمجرمة كاللي مش مجرمة ولا فيهم حتى واحد مجرم.تي كانوا قبل في عهد زين العابدين بن علي الولاد الصغاريتباع في وسط القراف ريت في وسط القراف كي يجي يقيد اسمه كان لقوه واحد شباب يتباع يمشي للبلاصة الفولانية الرجال صار فيها ما صار وأنا عمري ما نبكي راهو على الحاكايات هذي ومنحبش نحكيلك حاجات يا خويا سامحوني هاذاك هو.

طلباتي حقي نحب ناخو حقي كهو حقي 54 سنة تي نحنا بكلنا تغزرلنا تي بكلنا اعمارنا في الخمسينات في الستينات لا نخدموا لا نقدموا لا عندنا شيء شنو اللي عندنا تي على الأقل يشوفونا يتفكرونا وراو بلادنا ما نبيعوهاش سوى تفكرونا والا ما تفكروناش وراو ما نبيعوهاش كيما باعوها هوما ردوها توة غارقة فهمتني قداش فلوس هزوها هوكا هزوها. توة أنا واحد من الناس اخزرلي حضرت على حمة الهمامي حضرت على الحبيب عاشور كيفاش مات في الحبس وكيفاه جابولو ولده ونقموا عليه حطوه حطان في بيت الرتعة هاللي يحكوا عليها وجابو راشد الغنوشي عبد الفتاح مورو بلاصته أنا اللي شديتها أنا وقت اللي جيت للناظور راشد الغنوشي وصالح كركر وعبد الفتاح مورو خارجين من الناظور في مرسيديس كحلة كان يحب توة نزيد نقلوا عليها والكورة والكتب متاعهم والواحد متاعهم الكل خارجين هذايا الكل حاضر عليه اخزرلهم هوما وين واحنا الشعب

هذايا وين. كانت عندهم مليارات كانت عندهم كراهب كان واحد يوقف يمشي معاه 6 من garde de corps توة يمشي معاه 60 علاه؟ تي ماهو على الأقل شوفولنا اغزرولنا بعين الرحمة تي باهي يا خويا ماكم ظلمتونا ماناش ياخويا طالبين منكم ماش نعاقبوك يا خويا ماك عذبتني عملتلي قديتلي جيبلي حقي ماهو أنا طايح قومني ويرحم والديكم من فوق والسلام عليكم.

شهادة محرز الشّرقي

محرز الشرقي من الكرم. في عام 84 عمري لا يتجاوز 16 سنة. أنا لا نعرف خبزة بقداش سومها وانا.. كيما يقولوا "ياما في الحبس مظاليم" وأنا دخلت راني الحبس مظلوم لا عملت لا إيدي لا ساقي ماشي أنا وولد صاحبي في الكرم عمره الوقت هذاكا 15 سنة وأنا عمري 16 سنة اسمه عبد السلام المازني شهر" تانتان ". ما نعرفوا كان ثمة عجلة ورانا متاع كرهبة تكلاطت وقت تكلاطت تخبينا وقت تخبينا ثمة كدس متاع رمل منسحابش أنا صاحبي تضرب هو بيدو ما يسحابش روحو تضرب عمره 15 سنة وقت اللي خزرتلو اللوطة نلقاه ينزف من تالي خاطر راقد على كرشو عمره 15 سنة. كركرتو التالي شوية وخرت بيه من دار قضوم يمكن معروفة هي ثنية عربي راهو كي نقول سانية جورج يعني ثنية عربي تطل على الشارع الكبير متاع فرحات حشاد اللي هي 5 ديسمبر. تضرب وقتها خرجوا 4 كرطوشات وحدة جات في عبد السلام المازني وحدة فرحات الفرشيشي هذايا جاتو في كتفو وفما واحد اخر ما نستحضرش الاسم متاعو اما بوه دخاخني معروف هذاكا مات على البلاصة وفرحات تضرب في كتفه وعبد السلام كي كركرتو شية لا ثمة مظاهرة ولا ثمة تجمهر ولا ثمة حتى شيء العملية هذيا صارت نهار 3 جانفي ميشي 4 وميشي 5 وميشي 1 نهار 3 جانفي صارت. بصراحة جاتني شوك صدمة وصاحبي راهو تعرف شنو معناها صاحبو والدم ينزف منو وسايي واضح وانه ماش يموت. روحت بقيت شوكاي هكاية شوكاي شوية ما خرجتش بقيت خايف وحكيت لبابا قتلو فلان فولاني منعرش يا مات يا لا؟ في الليل بين 3 و4 جانفي الحكاية صارتلي أنا بين 3 و4 جانفي والله راقد في الصالة خاطر دارنا صغيرة عندنا صالة تحل على بيوت النوم معناتها بيبان بيت النوم الداخل باب فردتين ودخل الحاكم وقت دخل الحاكم أنا راقد متغطي وقت اللي عرا علي عاودت شديت الغطاء وتغطيت بقيت شوكاي نحساب روحي نحلم وناس فوق السطوحات راهي الحكاية نحساب روحي نحلم ماهيش حقيقة. وانا اش عملت باش هوما يجوني لا مشيت لا عيطت أنا والله العظيم يحصلي الشرف اني على الأقل ساهمت وخرجت عيطت "يا بورقيبة يا حنين" والله يحصلي الشرف حتى لو كان حرقت مركز ويحصلي الشرف الي أنا من أحداث الخبز لكن أنا ما عملت شيء. راهي هنا القهرة أني أنا ما عملت شيء بابا يشري في الخبز أنا نتعلم في صنعة طولة ودهينة بابا يمشي يعطي دينار للي نتعلم عنده لاخر الجمعة على أساس يشجع في، أنا ما في باليش بابا يعطي في دينار باش يعطيهالي باش اخر الجمعة نمشي بيها للحمام. يعني الدينار كان يقضي للناس اللي تو تتزايد راهو كي يقول بـ80 الخبزة ولات بـ170 راهو الزيادة اللي زادها بـ110

راهي برشة فلوس لراكم نورمالمون الناس الي تتزايد توة راكم توة تاكلوا فيها بـ3 آلاف وبـ4 آلاف الخبزة واحنا ضحينا واحنا تكلفتنا غالية تكلفت على شعب 84 ثمة جارك راهو مات اذا ما ماكانش جارك راهو خوك منعرفش ولد عمك قريبك. هنا وقت اللي جاو هزوني هزوني لمركز العمران الفرقة الثانية أول ما دخلت هذايا فيه 3 غرف وكهف اللوطة أول ما دخلت نلقى زوز على الحق العام زادة ماهمش قضية أحداث الخبز زوز حق سراق حاجة كيما هكة. سكت أنا على روحي ما نعرفش علاش جايبيني وما سألتهمش أنا نقلو اش فمة وهو يضربني في وسط الكرهبة معناتها انا نقلو شنوة ثمة يا خويا وهو يضرب في وانا مانعرفش علاش؟؟؟ اخزر شوف والله يمكن بعض السجناء يعرفوا حتى السرقة عيب عندنا راهو أنا ما نسرقش ساعة ساعة يجيبوا واحد حق عام ما يقولش راني سارق ما كانش عندنا في الأصل في 84 وقبل 84 عيب السرقة يعني مانيش سارق وما نعرفش علاش جابوني. بعد اكتشفت بعد 10 أيام اكتشفت دقيت عليهم الباب يعني أول مرة قلتهالكم باش ما نفوتش الغرفة فيها يمكن زوز من الناس بعد تالي بدات تتوافد والعباد بدات تتوافد يعني كثرت ولت هاكة الشومبر فيها بالـ100 بـ80 حاجة كيما هكة وهوما 3 شنابر حتى كانت شومبر وحدة يحطوا فيها النساء فرغوها ولوا يبيتو فيهم غادي نشوفوهم أحنا يمشوا ويجوا غاديكا نساء شادينهم منعرش على شنوة يعني فرغوا هاك الشومبر متاع النساء باش يعبوا فيها العباد يعني كثرت العباد ولات برشة. شوف أنا الوقت هاذاكا دقيت عليهم الباب قتلهم راكم نسيتوني ياخي أنا شنوة عملت؟؟ قلي يا ولدي رانا ما نسيناكش واهو جاي الدور متاعك وتوة نتفاهموا. عرفت أنا وقت اللي جات العباد عرفت اللي صارت حاجة البرة وهذاكا هو جايبين العباد يضربوا فيهم على الحكاية هذي وقاعدين يضربوا فيهم حتى الغرفة متاع التعذيب يعني بجنب الغرفة اللي احنا نسكنوا فيها باش يرهبوا العباد. أنا بقيت في الكهف هذايا شهر و28 يوم مش شهر والا جمعة شهر و28 يوم بقيت في الكهف هذاكا يبحثوا في على حاجات أنا ما عملتهاش لو عملتها ميسالش magasin منعرفش عليها وقتاش تسرقت وهوما راهو ولاد الكرم وقت طلعوا طلعوا للقصر راهو وتجي في الواجهة متاعهم ثمة magasin في درمش بعيدة يمكن تولي هنا قالو زوز كيلومتر على الكرم وعلى القصر نص كيلومتر. صارت مناوشة يمكن هذا الي فهمته العباد المتظاهرين والحاكم تكسر البلار خاطر هي بلار magasin هذي تكسر وما تسرقتش زادة وما اتهز منها حتى شيء البلار متاعها تكسر من الرجمة متاع الحجر هذاكا هو ما فماش حاجة أخرى. لقيت روحي نبحث علاها ونبحث على الشعبة الدستورية أنا منعرفش شعبة دستورية وين تجي الشعبة الدستورية؟ مرة يحطوها في صلامبو هي حتى الاحكام موجودة ومرة يحطوها في الكرم اخي الكرم وحدها وصلامبو وحدها وانا منين جابوهالي هذي أنا منعرفش شعبة دستورية من اصلو ولا عمري دخلت لشعبة كان حتى ماش نحرق والا نعمل راني ما ندخللهاش. وقلتلكم أنا ما تعنينيش زيادة الخبز ولا المقرونة ولا الي هو، ما كنتش نفكر فيها، أما كان جيت في عقل توة راهي تعنيني، أما منيش ملوج عليها كيما قلك الآخر الواحد راهو كان ياخذ ربع خبزة راهو الخبزة كانت فيها قرابة الكيلو تشبع عيلة كاملة. طلعت ضربوني

اللوطة على حاجات أنا ما عملتهمش قتلهم أنا ما عملتهمش وقت اللي يضربوني قلت لهم باهي كيف تحبوا تحطوا أنا عملتهم أنا عملتهم. طلعت الفوق ماشي في بالي باش ياخذلي اقوالي على الدكتيلو تك تك تك. بحث حاضر قلي امضي قتلو قلي على شنوة باش نمضي خلي نقراه قلي لا ما تقراهش علاش باش تقرا قلي ماهو اللي قلتو اللوطة هاني كتبتهولك. قتلوا وقتاش طلعت باش كتبت هذا الكل. عاودوا هبطوني زدت كليت طريحة ديما الضرب معناتها هذايا. شوف أنا فكرت في الانتحار وكيفاش جاتني الفكرة لأنه ثمة واحد من الموقوفين معانا خرجوه للسبيطار وهرب هو مكسور هو كاسرينو هزوه للسبيطار ماش يعالجوه شوية هربلهم. انا جاتني اللحظة هاذيكا جاتني الفكرة واني أنا لازمني نخرج من هنا ما عملت حتى شيء راهو يلزمني نخرج حتى يدي صبعي هذا ماش نصحح ماهو حطلي ايدي على الطاولة وضربني بالعصا كسرلي صبعي اهو ينجم هذايا يثبتلكم. يعني أنا ما نصححش على حاجة أنا ما عملتهاش راهو موشي أنا. قوي راهو والله العظيم أنا كف يعميني كف يخليني نصحح لاني عملت حاجة عملتها وشني المشكلة وعملت وأنا قتلكم نفتخر بهذا أنا عمري ما نعرف السرقة وعمري ما نعرف الحرام وبابا ما رباناش على الشيء هذايا. قتلكم أنا فكرت في الانتحار عن طريق هذايا ثمة واحد جايبينو عنده المسامر متاع اللي يملخو بيهم المسامر الصغيرين نحيتهم كالكلاب وفكرت في الهربة وحطيتهم في قدمه خبز عجنت هكايا وسكرت عليهم وبلعتهم قدام الموجودين غاديكا باش يعلموا الحاكم وانا من غادي بعد توة نتصرف. يعني هوما قراولي مخي يعني أنا بلعت وسايي وكملت قرولي مخي الناس هاذوكم يعني أنا والله نبقى باهت مش ماش نحكيلكم على التعذيب منين جبتوهم منين جابوهم من أنا كوكب جابوهم من أنا كوكب بالحق جابوهم راهم ما يرحموش أنا ريت يعني ما صارش علي اما ريت ما نحبش اما ريت ونعرفها العباد ونعرفها الأشخاص ريت شنوة صار عليهم. وقت بلعت سامحوني هاك المسامر هاذوكم وعيطولهم قاولهم راهو واحد سايي باش يموت وانتحر مسامر مصددين راهم في قدمة متاع خبز ومسكرهم وأنا راني نويت نويت راني باش نهرب موشي حاجة أخرى راني ماعاش نقبل مخي ماعاش يحمل حاجة أنا ما عملتهاش. عيطولهم شنوة قال راهو صار هكة وهكة بلع مسامر والله حاشاكم جاب عصا طويلة يمكن متاع يد بالة والا متاع بيوش ورقدوني اللوطة على ظهري وحط واحد ساقيه فوق صدري والاخر شادلي ساقي من اللوطة وقدام الموقوفين وجاب هاك العصا هاذيكا ومدهالو وعندنا التوالات حاشاكم في وسط الشومبر قلو برا حطها في النجاسة سامحوني في العبارة هذي مشى وجابهالو بعد قلو برا امشي زيد مش هكة مشى وحطوهالي في فمي وسيبوني كيف قمت رديت وخرج كل شيء يعني هوما فكرولي قالولي انت راك عملت هذا باش تهرب يعني ناس بالرسمي professionnel. بالله انتوما لو حتى صارت "لو" كلمة معلقة بين السماء والوطى كلمة لو يعني طفل عمره 15 سنة ويدخل magasin شنو يهز من الـmagasin هذا سؤال نحب نسأله لبرشة وخيان حتى لو مش ماش يسرق يقولوا اهي برشة فلوس وانت وليد صغير ادخل هز حاجة من magasin اش باش يهز؟ تصوروا أنتم باش عدوني بقضية هاز سكينة من magasin هازز سكينة

باش يجرموني. باش يثبتو عليا قضية ويجرموني بقضية أنا ما عملتهاش شوف اني مانيش باش نواصل برشة خاطر بصراحة ماعادش نجم خاطر الالام هذي تعبتني برشة وتخليني منجمش نحكي كي نقولوا الكرم نقولوا كامل الجمهورية كي تقول الكرم تقول فراشيش تقول جلاص تقول أولاد عيار شني الملة اللي تحبوها ماذبيا ما نشخصنوهاش الحكاية ونحسبوها جهات الكرم راهي فيها شعب تونس الكل. الكرم راهي مازالت تخلق الرجال. باش ما نفوتكمش وهذايا حتى اللي يحب يشوف ونعطيه نسخة يشوف هذايا منتصر بن محمود تسجن معايا تسجن معايا بعامين سجن هذا حكم جابتو الهيئة زادة مشكورة اللي أنا قالولي ما فماش منعرفش علاش قالولي ما فماش المفروض تتحروا هذايا حكم من المحكمة جاباتو مات في 2011 للناس اللي تحكي بقداش كيلو نضال مات في 2011 بالرصاص قدام دارهم اللي تحكي العباد بقداش كيلو يا ولدي ما عادش تحكوها رانا كلنا توانسة يمين يسار بكلنا توانسة ميسالش نختلفوا لكن توانسة نضال حاجة أخرى إذا البلاد مازال فيها قانون والناس اللي تدير في القانون هذايا ماذابيهم يطبقوه سي يوسف الشاهد عندك ملف من 2013 متاع صندوق الكرامة خلي الناس تاخو حقها أنا مسامحك يا خويا ما تعطينيش أنا حقي أنا بديت اني تبرعتلك عبي بيها الكاسة متاعك عبي بيها 34 سنة معاناة راهو عانينا عانينا ونتحدى الاوخيان حتى اللي جاو ضياف فهمتني حتى في الإسلاميين والا اليسار الناس الكل أمورها تاعبة أنا عندي ولدي صغير سامحوني طولت عليكم عندي ولدي عمره 8 سنين مدت له أمه تقري فيه في الدار كتبت له باش يرتب كلمات جاء يستعان بي قلي بابا رتبهملي قتلو ترى نشوف شفت رتبتهملوا حطيتلو رضيع وتعديت للكهل والشيخ قلي بابا وين الطفولة والشباب؟ ما حبيتش نقولهالوا ليه هو باش ما نوجعوش بيها أما قلتها لامه اللي هي زوجتي قتلها أنا ما عشتهمش إلى يومنا هذا ما عشتش طفولتي كالعباد أنا للتوة مازلت نحب نلبس كالشباب مازلت معقد منها لأني ما عشتهاش لو جت حاجة من عند ربي لكن هذي راهي بفعل فاعل هذه راهي بجريمة دولة في حق شعب تونس الكل مش في شخص محرز والا فلان والا فلان وشوفولنا مدام شنوة اللي تدبر في وسط القصر ثمة ناس أحياء علاش ما يجوش يعترفوا ويقولو هاو شنوة اللي صار علاش الناس هاذوما باطل. اقسم بالله العظيم لو أنا عملت حاجة ما نرفعش راسي اليوم أنا ما عملت شيء ولا ناديت لا "يا حنين ولا يا بهيم "حاشاكم وما نعمل حتى شيء وبابا موصيني قلي رد بالك تنتخب في حياتك رئيس يقتلك اولادك وهذا الي صار عام 84 وأنا بابا مات عام 2010 ولكن هاو اللي صار مع بن علي قتل شعبه اخيب حاجة في العالم في الدنيا هذي الكل انه رئيس يقتل شعبه، شعبه اللي حط صبعه هكايا وانتخبه ومشى وجرى وشد الصف وبعد تالي يعطي الأوامر باش يقتل شعبه هكة علمونا هذي الديمقراطية. سامحوني طولت عليكم.

خاتمة

رفعت حالة الطوارئ من البلاد في 25 جانفي 1984 بعد ان حولت البلاد إلى ثكنة مفتوحة منعت فيها كل الحريات وقمعت كل التحركات. ووضع اغلب من شارك في الاحتجاجات تحت المراقبة الأمنية وتواصل الأمر إلى حين وصول بن علي للسلطة بعد 7 نوفمبر 1987 صدر قانون أول بتاريخ 18 أوت 1988 يتعلق بالعفو على بعض المحكوم عليهم من أجل جنح أو جنايات معينة ينص على أنه «يمكن العفو على الأشخاص المحكوم عليهم من أجل جناية أو جنحة أثناء انتمائهم لمنظمة نقابية. ويتم تعيين الأشخاص المنتفعين بهذا العفو التشريعي بمقتضى أمر بعد أخذ رأي لجنة العفو» ويعتبر هذا القانون عفوا تشريعيا خاصا لما جاء به من تضييق المنتفعين ولما نص عليه من إجراءات

ثم صدر قانون ثان بتاريخ 3 جويلية 1989 يتعلق بالعفو العام ينتفع به كل من حكم عليه أو من كان محل تتبع قضائي من أجل جريمة ارتكبت قبل 7 نوفمبر 1987 تتعلق بالاعتداء على أمن الدولة، الخيانة العظمى، خرق احكام مجلة الصحافة، خرق احكام قانون الاجتماعات، وخرق أحكام قانون الجمعيات، وخرق احكام مجلة الشغل وخرق بعض احكام المجلة الجنائية، والفرار من السجن...

تم بموجب ذلك إطلاق سراح اغلب المحكومين على خلفية الاحتجاجات إلاّ أنّ العقوبات لم تتوقف حيث حرم حوالي 70 بالمائة من المحكومين على خلفية تلك الأحداث من حقهم في الحصول على جوازات سفر أو تجديدها كما وقع التضييق عليهم ووضعوا تحت الرقابة الأمنية واعتبروا معارضين للنظام الذي لم يكن في حقيقة الامر سوى امتداد لما سبقه وتكريس لنفس الممارسات رغم رفعه لشعار الحرية والديمقراطية صوريا.

الانتهاكات بمناسبة مكافحة الإرهاب

مقدمة

تعهدت هيئة الحقيقة والكرامة بالتحري والتحقيق في الانتهاكات التي ارتكبت في سياق تطبيق القانون عدد 75 المؤرخ في 10 ديسمبر 2003 والمتعلق بدعم المجهود الدولي لمكافحة الإرهاب وغسل الأموال. وتلقّت الهيئة في هذا الإطار 1307 ملفّا تعرض أصحابها للتعذيب والإيقاف التعسفي وانتهاك الحق في محاكمة عادلة والمعاملة القاسية واللاإنسانية خلال الفترة السجنية والملاحقة الأمنية بعد السجن والمنع من الارتزاق.

1. الأحداث

تم اختيار يوم 10 ديسمبر، ذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، للمصادقة على قانون مكافحة الإرهاب رغم تضمنه فصول تتعارض مع مبادئ وقواعد حقوق الإنسان. وتعد المصادقة على قانون مكافحة الارهاب التزاما بما جاء في قرار مجلس الأمن عدد 1373 لسنة 2001 الذي وقع اتخاذه على إثر الهجمات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية يوم الثلاثاء الموافق 11 سبتمبر 2001.

إنّ قانون مكافحة الارهاب ينتهك حقوق الإنسان بخرقه مبادئ القانون الجزائي[83] في حد ذاته. وتجلى ذلك من خلال التعريف الفضفاض للجريمة الإرهابية الذي أدى إلى توسيع نطاق تطبيق قانون مكافحة الإرهاب وإلى تجريم أفعال من قبيل "تعكير صفو النظام العام " والتي كانت توظف لمحاكمة المعارضين السياسيين أو نشطاء حقوق الإنسان وكل من يشتبه بتعاطفه مع المعارضة رغم غياب أي أدلة على صلتهم بالارهاب[84]. وقد أكّد مارتين شاينن (Martin Scheinin)، المقرر الخاص السابق للأمم المتحدة المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب ضمن تقريره، أن قانون مكافحة الإرهاب 2003 "**لم يمنح للتونسيين مزيدا من الأمن ولكنه أستخدم بشكل واسع كأداة لقمع جميع أشكال المعارضة السياسية**".

وقداستغل النظام السابق مسألة مكافحة الإرهاب لمزيد التضييق على الحريات العامة والفردية بوضع جملة من الجرائم الجديدة والعقوبات والإجراءات التي تنتهك حرية الرأي والتعبير والإعلام وتجرم النشاط الجمعياتي المستقل وتضيق من موارد تمويل الجمعيات لخنق أنشطتها ومنعها من القيام بمهامها وتخضعها للمراقبة الدائمة بدعوى احترام إجراءات " التصرف المالي الحذر".

[83] مبادئ القانون الجزائي هي شرعية الجرائم والعقوبات، عدم الرجعية، مبدأ التفسير الضيق للنص. حيث يلتزم النص الذي سيحال على أساسه المتهم بهته المبادئ لأنها تشكّل الضمانات الموضوعية للمحاكمة العادلة كأن يكون النص سابق الوضع وأركان الجريمة واضحة وليس فضفاضا.

[84] أنظر ملاحق

وقد انجر على تطبيق قانون مكافحة الإرهاب جملة من انتهاكات لتضمنه قواعد إجرائية استثنائية لا تحترم أبسط الحقوق الأساسية التي يتمتع بها المتهم. حيث وتتمثّل هته الإجراءات في الإيقاف الانفرادي لفترة طويلة والاختفاء القسري وتزييف المحاضر وتواريخ الإيقاف واعتماد التعذيب لانتزاع اعترافات وتجميع الأدلة. وتمّت محاكمة أكثر من 3000 شخص بموجب قانون الإرهاب وهي محاكمات لم تتوفر فيها أبسط شروط الحاكمة العادلة.

2. الانتهاكات التي تعرّض لها الضحايا بعنوان "مكافحة الإرهاب"

في إطار مكافحة الارهاب عمد النظام السابق إلى التضييق من حرية الولوج إلى الأنترنت وحرية التعبير والنشر والإعلام. وعمد النّظام إلى هذه الممارسات حتّى قبل صدور القانون المتعلق بدعم المجهود الدولي لمكافحة الإرهاب وغسل الأموال حيث ألقى القبض في فيفري 2003على مجموعة تتكون من 13 شابا من منطقة أريانة، ووجهت لهم تهمة تكوين عصابة قصد تحضير لعمليات إرهابية وارتكاب اعتداء على الأشخاص والممتلكات لغرض التخويف والترويع وإعداد محل للاجتماع وعقد اجتماعات دون رخصة. وقد طالت هؤلاء الشبان جملة من الانتهاكات تتمثل في:

2.1. التعذيب

حيث تعرضوا أثناء استنطاقهم للتعذيب بالضرب بالعصي، الحرق بالسجائر، الصعق بالكهرباء، التعليق في وضع الدجاجة، اللمس في أماكن حساسة، التعرية، التهديد بالاغتصاب والاغتصاب باستعمال عصا. واجبروا تحت التهديد على الامضاء على محاضر البحث دون الاطلاع على فحواها.

2.2 انتهاك الحق في التقاضي والمحاكمة العادلة

أصدرت محكمة الاستئناف بتونس أحكام تتراوح بين أربعة وستة عشر عاما وعشر سنوات مراقبة إدارية بناء على دليل يتمثّل في وثائق مسجلة من الأنترنت.

كما تمَّ بتاريخ 10 فيفري 2003 إيقاف مجموعة من الشباب أصيلي مدينة جرجيس على خلفية استعمال الأنترنت وكان الدليل الوحيد عبارة عن مجموعة ملفات محملة من شبكة الأنترنت وقد سلطت عليهم أجسم الانتهاكات حيث: تعرض عبد الغفار قيزة إلى التكبيل بالسلاسل وتغطيس الرأس بالماء العفن إلى حد الخنق وتهديده بالقتل عن طريق الصاعق الكهربائي. وتواصل إيقافه بمصلحة أمن الدولة بمقر وزارة الداخلية من تاريخ 11 فيفري2003 دون إحترام الإجراءات القانونية أو إعلام السلطات القضائية. فعمدت مصلحة امن الدولة بوزارة الداخلية إلى تزوير تاريخ ومدّة ومكان الإيقاف (المحاضر المحررة من طرف باحث البداية تنص على أن الإيقاف تمَّ بتاريخ 02/27/ 2003 حين أنه تمَّ بتاريخ 2003/02/10) ومن هول ما تعرض له أمضى على محاضر تدينه بأفعال لم يرتكبها.
وأثناء جلسة المحاكمة شرح ما تعرض له من تعذيب وحشي على يد أعوان إدارة أمن الدولة واكراهه على إمضاء ورقة يقر فيها عن عزمه الانتحار وتم صعقه بالكهرباء وتعليقه لمدة طويلة مما خلف له

آثار على مستوى العمود الفقري وتغطيس رأسه في الماء العفن إلى حدّ الاختناق وصرح أنه حاول الانتحار بواسطة قطعة قماش لوضع حد للتعذيب مضيفا وأنه أصيب بمرض السل.[85]

كما هدد شخص آخر وهو الطفل عبد الرزاق بورقيبة[86] بالاعتداء الجنسي كما وقع تغطيس رأسه في الماء العفن حد الاختناق. ثم أنزلت ضحية أخرى وهو حمزة محروق[87] إلى دهليز وزارة الداخلية وعلق بآلة رفع السيارات من قدميه عاريا وعذّب خلال الأيام الأولى من اعتقاله بضربه على مختلف أنحاء جسمه.

وأصدرت المحكمة في الطور الابتدائي حكما ب 19 سنة على كافة الشبان وخففت هذه الأحكام إلى 13 سنة في الطور الاستئنافي. أمّا الطفل عبد الرزاق بورقيبة فقد حكم في الدائرة الجنائية للأحداث ب 25 شهرا وخفّف الحكم بعد ذلك إلى شهر واحد.

وتواصلت الانتهاكات التي سلّطت على الضحايا حتى بعد خروجهم من السجن حيث وقع إخضاعهم للإقامة الجبرية وللمراقبة الإدارية بإلزامهم بالحضور اليومي لدى مركز الأمن للإمضاء على دفتر المراقبة.

وعلى خلفية انعقاد قمة المعلومات بتونس في 15 مارس 2005 قامت السلطات التونسيّة بتضييق الخناق على مستعملي الأنترنت بتعلة محاربة الإرهاب بحجب عديد المواقع وقد اعتبر استدعاء أريال شارون لحضور هذه القمة أمرا مستفزا لكثير من التونسيين. وتجدر الإشارة إلى أن السلطات التونسيّة قامت بالعديد من الإيقافات التعسفية إثر الإضراب العام الطلابي ويبلغ عدد الطلبة الذين صدرت ضدهم أحكام بعد تنديدهم ورفضهم زيارة شارون 14طالبا.

كما تمَّ إيقاف المدون والصحفي الاستقصائي رمزي بالطيب في احدى مقاهي الأنترنت بمدينة أريانة مع مداهمة منزله، وبعد إيقافه وانتهاك حرمته الجسدية تمّت محاكمته. وقد قضت المحكمة الابتدائية في شأنه بأربع سنوات سجنا. وتعرض للمعاملة القاسية واللاإنسانية والمهينة داخل السجن.

تواصلت التضييقات الأمنيّة إلى حد اليوم على كل من حوكم بموجب قانون الإرهاب حتى وإن تمتع بالعفو التشريعي العام. وذلك استنادا لإجراء حدودي S17 حيث إتخذت الدولة إجراءات لمراقبة الحدود تُعرف باسم" S17" . ويمثل هذا الإجراء إجراء تعسفيا مخالفا للدستور والمعاهدات الدولية في مجال حقوق الإنسان إذ أنّ وزارة الداخلية لا تحتاج الحصول على أمر من المحكمة أو موافقة وكيل الجمهورية قبل اصدار هذا الإجراء ولا تفصح عن معايير إصداره، ولا تعطي للمعني بالأمر أي أثر كتابي أو تبرير لإصداره، مما لا يسمح بالطعن فيه أمام المحاكم، وهو ما فتح المجال لتطبيقه بشكل تعسفي.

[85] شهادة والد الضحية عبد الغفار قيزة التي أدلى بها في جلسة الاستماع العلنية لهيئة الحقيقة الكرامة بتاريخ 11 مارس 2017 والمخصصة لحرية الانترنت

[86] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 0101-015936

[87] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 0101-001830

وتطبيقا لهذا الإجراء يمنع "المصنفّون" من الخروج من البلاد وبالتالي يتّم بمنعهم من الارتزاق لمن ينوي مغادرة البلاد للعمل بالخارج كما يتمّ احتجازهم بمراكز الأمن بالمعابر الحدودية لساعات دون تبرير عملية التعطيل أو اعلامهم بالإجراء.[88] .

كما أستعمل هذا الإجراء لتسليط إقامة جبرية دون نص بمنع المعنيين من مغادرة بيوتهم التي يستبيحها أعوان البوليس السياسي ليلا نهارا. كما يتمّ اجبارهم على الانقطاع عن شغلهم دون تمكينهم من وثيقة يستظهرون بها أمام مشغليهم الشيء الذي يجعل منهم عاطلين عن العمل.

صرح م.ج لدى سماعه بالهيئة بتاريخ 14 ماي 2018 أنه إلى حد هذه الساعة لا يزال يتعرض إلى مداهمات مستمرة بمعدل مرتين في الأسبوع في ساعات متأخرة من الليل من قبل أعوان أمن بزي مدني ونظامي مسلحين حيث يتم خلع باب منزله وتفتيشه دون الاستظهار بأي إذن قانوني. ونتيجة المداهمات المتكررة اضطر إلى ترك باب منزله مفتوحًا حتى لا يتم خلعه (حيث يتم إصلاحه تقريبا على إثر كل مداهمة وما ينجر عن ذلك من مصاريف) كما اجبر على النوم هو وزجته بارتداء كامل ملابسهم[89].

كما أكّد المقرر الخاص السابق للأمم المتحدة المعني بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، مارتين شاينن على:"**أنه ينبغي فيما يخص أي تدخل في الحق في الخصوصية أو الأسرة أو المراسلات أن تأذن به أحكام القانون التي تتاح للجميع، وتكون على وجه الخصوص دقيقة ومتناسبة مع التهديد الأمني، وأن تقدم ضمانات فعالة ضدّ التجاوزات. وينبغي أن تضمن الدول استخدام السلطات المختصة لأساليب تحقيق أقل تطفلا إذا كانت هذه الأساليب تمكن من كشف جريمة إرهابية أو منعها أو ملاحقتها بفاعلية كافية. وينبغي هيكلة سلطة صنع القرار بحيث كلما زاد حجم التعدي على الخصوصية، ارتفع مستوى الإذن المطلوب.**"

وتعتبر الهيئة ان هذه المعاملة اللاإنسانية واللاقانونية نتيجتها الوحيدة هي "انتاج إرهابيين" ويمكن ان تكون مقصودة من طرف جهات ترغب في تغذية الإرهاب في تونس لأغراض مشبوهة، وذلك بدفع الشباب إلى مأزق انتحاري وغلق جميع أبواب الحياة في وجههم ومنعهم من الارتزاق الشيء الذي يعيق إعادة ادماجهم في الحياة المدنية.

[88] أنظر ملاحق

[89] انظر ملاحق

أحداث الحوض المنجمي 2008

المقدمة

عرفت منطقة الحوض المنجمي منذ بداية القرن الماضي بحراكها السياسي وباستقطابها للحركات الرافضة للقوى الاستعمارية أو التيارات المعارضة للانظمة السياسية التي حكمت البلاد بعد الاستقلال.

انطلق الاهتمام الاستعماري بالجهة منذ اكتشاف الفسفاط سنة 1885 حيث تم تأسيس شركة الفسفاط في قفصة والسكك الحديدية سنة 1897. وبداية من سنة 1899 إلى سنة 1920 إنطلق استغلال عدد من المناجم العميقة (بكل من المتلوي، أم العرايس، المظيلة والرديف). بعد الاستقلال اتجهت الدولة نحو تونسة الشركة وإدخال عدد من التغييرات الهيكلية أفضت سنة 1962 إلى الهدف المنشود سنة 1976.

منذ ذلك التاريخ والجهة تسجل معاناة على جميع الأصعدة[90] تواصلت إلى حدود سنة 2008 التي عرفت انفجارا مجتمعيا عفويا حركه الضيم وغذاه الإقصاء والتهميش الذي طالهم لعقود تجسد في انتهاكات سياسوية، اقتصادية واجتماعية.

1. برنامج الاصلاح الهيكلي واثاره الكارثية على المنطقة

إن تبني الحكومة التونسية لبرنامج الاصلاح الهيكلي (PAS) في عام 1986 والذي يشمل جملة من تدابير التقشف، كان له عواقب وخيمة اثرت سلبا على التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد.

من بين هذه التدابير إعادة هيكلة شركة فوسفات قفصة (CPG) في إطار خطة إصلاح إستراتيجية بعنوان "خطة إعادة تأهيل CPG". أسفرت هذه الخطة عن انخفاض كبير في عدد الاعوان من 14000 في عام 1986 إلى 5300 فقط في عام 2007.

نظرًا لأن شركة فوسفات قفصة هي المشغل الرئيسي في الحوض المنجمي، فقد كثرت البطالة وتدهور الظروف الاجتماعية في المنطقة، مما أدى إلى توتر اجتماعي سيؤدي إلى انتفاضة 2008.

تلقت الهيئة 1317 ملفاً من الضحايا. وتتعلق بعدة انتهاكات: القتل العمد أثناء الاحتجاجات في عام 2008، والتعذيب والاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي، وانتهاك الحق في محاكمة

[90] انظر المذكرة الموجهة الى البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمذكرة الموجهة الى الدولة الفرنسية.

عادلة، والسجن، وانتهاك الحق في حرية التجمع السلمي، وانتهاكات الحقوق القضايا الاقتصادية والاجتماعية.

كما تسببت إعادة هيكلة شركة قفصة للفوسفات (CPG) في تدهور مستوى التلوث في العديد من المناطق، مما أدى إلى آثار كارثية على صحة السكان وعلى الغطاء النباتي.

تصنف صناعة الفسفات في منطقة قفصة على أنها شديدة التلوث من خلال التصريفات الصلبة والسائلة والغازية التي تولدها. كما أنه يدمر النظم البيئي سواء على مستوى عمليات استخراج المعادن أو على مستوى المخلفات الطينية أو مخلفات الصخور.

نظرًا لتلوث الذي احدثته شركة فوسفات قفصة، فقد تم حرمان سكان منطقة الحوض المنجمي من نظمهم الإيكولوجية الطبيعية ذات المخاطر العالية على صحتهم ومواشيهم.

تلقت الهيئة 1617 شكوى حول التسريح التعسفي الجماعي من الـ CPG و239 شكوى لضحايا التلوث بسبب تلوث المياه الجوفية على أراضيهم وماشيتهم وبسبب الأمراض السرطانية المتعلقة بالتلوث و73 شكوى حول الأضرار المائية نتيجة لفيضانات المتسببة فيها الشركة وفقدان الأرواح والمنازل و 9 حالات مصادرة قسرية لتوسيع طرق الفوسفات و 36 ملفًا جماعيًا يتعلق بالتلوث البيئي.

وقد ثبت من أعمال التحري والتحقيق[91] تعرض الضحايا إلى هذه انتهاكات على معنى قانون العدالة الانتقالية.

وعقدت الهيئة جلسة استماع علنية قدم خلالها السيد **بشير العبيدي والسيدة ليلى خالد**[92] شهادة مؤثرة.

2. الأسباب المباشرة للاحتجاجات

مثل الإعلان عن نتائج الانتداب بشركة فسفاط قفصة منعرجا في الحوض المنجمي حيث كانت عكست هذه النتائج الولاءات والمحسوبيّة كمعيارين للانتداب. حيث تحكّم فيه الفاعلين في الجهة من نقابيين فاسدين وممثلي الحزب الحاكم وقتها (التجمع الدستوري الديمقراطي المنحلّ).

إنّ تردّي الأوضاع الاجتماعيّة كان يعتبر حالة عامّة في جهة الحوض المنجمي أمام استئثار قلّة بخيرات الجهة. فقد كان الدخل الفردي حينها الأضعف على المستوى الوطني. وأمام تراجع نسق الانتداب

[91] بتاريخ 29 ماي 2018 أحالت الهيئة على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بقفصة لائحة اتهام تتعلق بالانتهاكات الجسيمة التي تعرض لها الضحايا في سياق أحداث الحوض المنجمي 2008

[92] شهادة بشير العبيدي وزوجته - جلسة الاستماع العلنية 18 نوفمبر 2016. https://www.youtube.com/watch?v=pjLc0Rqgc4g

بشركة فسفاط قفصة العائد إلى إدخال تقنيات جديدة أكثر تطوّرا مع التعويل على الساعات الإضافيّة عوضا عن الانتدابات الجديدة تضاعفت نسب الفقر وتزايد التهميش. مع العلم أنّ تدهور الوضع البيئي جرّاء التلوث الناتج عن معالجة الفسفاط جعل الخيارات الأخرى التشغيلية منعدمة لاسيما في قطاع الفلاحة. حيث أستنزفت الثروة المائيّة الباطنيّة وتضررت الأراضي جراء مياه الريّ.

وممّا زاد في الشعور بالضيم تردي الخدمات الاجتماعيّة التي عملت الدولة على التفويت فيها للخواص الذين حوّلوها من خدمات اجتماعية عمومية إلى خدمات تجاريّة مدرّة للأرباح لرؤوس الأموال[93] خاصّة في المجال الصحي. استفاد المقرّبون من الدّولة والحزب الحاكم من هذا التراجع في دور الدّولة إذ بدا عليهم الثراء الفاحش على حساب المجتمع المحلّي. وكان من بين رؤوس الأموال الفاسدين الذين زاوجوا بين العمل السياسي والعمل النقابي الكاتب العام للإتحاد الجهوي بقفصة "عمارة العباسي" (وفي نفس الوقت عضو برلمان ممثلا عن الحزب الحاكم المنحلّ) الذي كان يملك شركة مناولة وكان عنوانا للفساد النقابي إلى جانب عدد آخر من النقابيين في النقابات المحلية المنجمية الذين قبلوا بالمحاصصة النقابيّة في مناظرات الشركة والذين كانوا يستأثرون بنسبة هامّة من التشغيل فانخرطوا في المحسوبيّة والرشوة مما زاد في تأزم الأوضاع بالجهة لاسيما مع الخضوع إلى حسابات العروشيّة.

لم يكن أمام أبناء الجهة إلا التعبير عن الاحتجاج من الضيم الذي لحقهم وتراكم طيلة عقود، في انتهاك واضح لمبادئ حقوق الإنسان الكونيّة، وهو ما دفع بهم إلى الخروج إلى الشارع للاحتجاج على وضعيتهم الاجتماعية التي لا تتماشى وواقعهم الاقتصادي بالجهة وما تنتجه من ثروات استخراجيّة عرفت سنتي 2007 و2008 أعلى نسبة إنتاج في تاريخها لم يستأثر منه أبناء الجهة حتّى بالقليل.

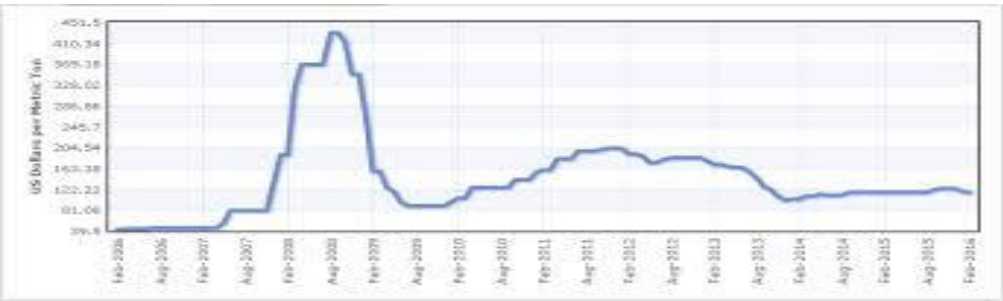

رسم بياني حول تطوّر إنتاج الفسفاط في تونس[94]

[93] خميس العرفاوي، انتهاكات حقوق الإنسان في أحداث الحوض المنجمي بقفصة 2008، المجلة الالكترونيّة الأوان، 9 مارس 2018 (تم الإطلاع عليه في 20 ديسمبر 2018) https://bit.ly/2ExCJRW

[94] LA compagnie des phosphates de Gafsa (CPG) : Etat des lieux de la gouvernance et recommandations, IACE (Instauring an Advocacy Champion for Economy) p.6. https://bit.ly/2LyUYIp

3. اندلاع الاحتجاجات

كان للانتفاضة طابعا اجتماعيا بحتا إذ انطلقت يوم 5 جانفي 2008 بمعتمديتي الرديف وأم العرائس إثر الإعلان عن نتائج المناظرة بشركة فسفاط قفصة. حيث رأى أبناء الجهة أنها لم تكن شفافة وأنها مزوّرة ولم تراع المؤهلات ولا الوضع الاجتماعي بل استندت إلى المحسوبيّة والرّشوة إلى جانب التقليص في عدد المنتدبين خلافا لما تمَّ الإعلام عنه عند إعلان المناظرة.

اعتصم حشد كبير من طالبي الشغل وعائلاتهم بالمقر الجهوي لاتحاد الشغل بالرديّف وكذلك بأم العرايس لتلتحق بهم جهات أخرى في الاحتجاج كبرج العكارمة والمظيلة مما دفع السّلط المحليّة إلى عقد اجتماع مع عدد من النقابيين المحليين لم تسفر إلا على محاولات التطمين والتسويف مما أدى إلى اعتصام أمام مقر ولاية قفصة للاحتجاج على طرق تعامل السلط المحليّة، وفي الأثناء قام المحتجون يوم 8 جانفي 2008 بتقديم عريضة يسحبون من خلالها الثقة من النقابيين المتورطين في الفساد بالمناجم بالرديف.

لم تكن الحلول التفاوضية وحدها كفيلة للاستجابة لمطالب المحتجين، بل كان لقوات الأمن دورا أساسيا في محاولات تهدئة الأجواء وتجاوز الإشكال لكن ليس عن طريق الحلول السلميّة بل عن طريق الإيقافات في صفوف المحتجين لاسيما من لجنة المعطلين عن العمل بالرديف في حركة قمعيّة لم تأخذ في الحسبان العواقب الوخيمة التي قد تجرّ المنطقة من خلالها.

وتواصلت الاحتجاجات من خلال اعتصام حوالي 300 شخص بالمقر الجهوي لاتحاد الشغل يوم 19 جانفي 2008 وتجدد يوم 24 منه بعد عدم اقتناع الأهالي بالمفاوضات الجارية التي لم تكن سوى محاولات تسويف مع عدد من المقترحات الغير المطمئنة التي قدمتها الدولة حيث أعلنت وزارة التشغيل عن اتجاه النيّة نحو انتداب 600 عون عن طريق اللجان الجهويّة للتشغيل والتي أثارت شكوك المحتجين حول تركيبتها ولم تكن مقنعة بالنسبة لهم.

في هذه الأثناء فقد عمدت قوات الأمن إلى تطويق المناطق التي عرفت حراكا احتجاجيا مشروعا وعملت على إيقاف العناصر النشطة في الاحتجاجات واعتبرها مخالفة للقانون حيث كان القصد محاولة تهدئة الأوضاع بكل الطرق المتاحة خاصّة وأنّ سنة 2009 هي سنة انتخابيّة لم يكن يرغب النظام الحاكم المتسلط أن تعرف احتجاجات تمسّ من صورته في الخارج. هذه المحاولات تجسّدت في اسلوب القمع والاعتداء على المتظاهرين بالرديّف يوم 02 فيفري 2008 إلى جانب قيام قوات الأمن بانتزاع بطاقات هويّة عدد كبير من المشاركين في المهرجان الخطابي النقابي بالرديف يوم 3 فيفري 2008 وكذلك المعتصمين بمقر الإتحاد المحلي الذين أكّدوا فيه أنّ اعتداءات الدولة الوحشيّة لم يكن لها إلا هدف التضييق على الاحتجاجات والدفع بها نحو الفتور وهو ما اعتبروه انتهاكا لقيم المواطنة وانتزاع قصري لحق التعبير حول مسائل تمسّ مباشرة حياة المواطن بالجهة.

وذهبت المجموعات الأمنية إلى تطويق مناطق الاحتجاجات بأكملها وتضييق الخناق على تحركات المحتجين في إطار الخيارات الأمنيّة التي ينتهجها النظام التسلّطي السابق.

لم تكتف السلطة بالتدخل الأمني بل أوفدت بداية من 13 فيفري 2008 الأمين العام للتجمع الدستوري الديمقراطي المنحل للجهة من أجل الاتصال بكوادر الحزب ومحاولة وضع خطة لمعالجة مسألة خيام المعتصمين المنتصبة في مراكز إنتاج الفسفاط بالرديف وأم العرايس وصلت إلى حدّ تدخل رئيس بلديّة أم العرايس من أجل انتزاع الخيام باستعمال السبّ والشتم للمعتصمين ودعوة رجال الأمن للتدخل بقوّة لفضّ الاعتصام مما دفع المعتصمين إلى نصب المشانق أمام الخيام وهددوا بالانتحار في صورة التدخل الأمني القمعي لانتزاع الخيام.

لم تتدخل السلط الأمنيّة والحزبيّة فقط بل كان للنقابيين الفاسدين نصيب في ذلك حيث قام يوم 22 فيفري 2008 عدد منهم بمضايقة خيمة الأرامل بأمّ العرايس من أجل الدفع بهم نحو الانصياع إلى أوامرهم. وفي نفس الاتجاه عاضدت المركزيّة النقابية حينها محاولات السلطة لإخماد الحراك الاحتجاجي بتجميد النقابي "عدنان الحاجي" والذي كان أحد مطالب المعتصمين والمحتجين في مفاوضاتهم برفع التجميد عليه وتجميد "عمارة العباسي" ورفع الحصانة البرلمانيّة عنه.

مع انسداد أفق المفاوضات أصبح التدخل الأمني أكثر حدّة فتمّ اقتحام مقر الاتحاد المحلي بالرديف يوم 13 مارس 2008 لإخراج المعتصمين بالقوة. وكان هذا منعرجا هامّا في أحداث الحوض المنجمي حيث عمدت قوات الأمن إلى المداهمات الليلية والاعتقالات وإطلاق الذخيرة الحيّة. وشملت الاعتقالات يوم 7 افريل 2008 عديد النقابيين الذين تعرضوا للتعنيف بشدّة من قبل قوات الأمن. كما استعملت قنابل الغاز المسيل للدموع بصفة مفرطة لمواجهة المتظاهرين المطالبين بإطلاق سراحهم. كما تواصت حملة الايقافات لتشمل عدد آخر من النقابيين ومن الشبان المعطلين عن العمل. وكذلك الشأن بالنسبة لمنطقة أم العرايس التي شهدت بدورها حملة اعتقالات في صفوف المحتجين باستعمال ذات الطرق الوحشيّة مما حدا بأهالي الجهة إلى الاحتماء بالجبل لقضاء ليلتهم خوفا من عودة القمع الأمني ليلا.

قامت قوات الأمن يوم 8 أفريل 2008 بحملة مداهمات بأم العرايس والرديف خلصت إلى اعتقال ما يقارب 100 من المحتجين. وفي نفس اليوم وفي خطوة استفزازيّة من قبل السلطة قامت بدعوة الناجحين في المناظرة إلى الالتحاق بمراكز عملهم كتعبير على عدم اكتراثها بما يحصل في الجهة ومضيّها في الحلّ الأمني.

يوم 3 ماي 2008، اعتصم عدد من شبان قرية "تبديت" (الواقعة بين الرديف وأمّ العرايس) بمركز للضغط العالي للكهرباء الذي يزود غسّالات منجم الرديف بالطاقة احتجاجا على ظروفهم الاجتماعية مما دفع معتمد الرديف حينها رابح جابالي إلى الاستعانة بقوات الأمن لمحاصرة المحطة يوم 6 ماي

2008 وقاموا بإلقاء القنابل المسيلة للدموع في محاولة منها لإخراج المعتصمين. وتمسّك ثلاثة من هؤلاء بالاعتصام فقرّر حينها المعتمد اقتحام المحطة رفقة مدير أمن إقليم الحرس متلفظا بوابل من الشتائم وقام بإعادة تشغيلها أمام رفض المعتصمين الباقين الذين أمسكوا بالأسلاك الكهربائية أمام أنظار أهالي القرية وتوفيّ أحد المعتصمين "هشام علائمي" (23 سنة) وسارع حينها معتمد الجهة ومرافقوه من قوات الأمن إلى الهروب من القرية خوفا من ردّة فعل الأهالي في حين بقيت جثة الشاب "هشام علائمي" ملقاة إلى حدود الساعة السادسة والنصف مساءا وتمّ دفنه ليلا حيث شهدت نفس الليلة عودة المداهمات الليليّة. وتعمد الأمن يوم 7 ماي 2008 خلع المحلات التجارية ونهبها وإتلاف ممتلكات المواطنين وحرقها كردة فعل انتقاميّة على عدم انصياعهم لقرارات السلطة.

تواصلت الأحداث على نفس الوتيرة في محاولة من النظام لإخماد الحراك الاحتجاجي الذي اتسعت رقعته إلى باقي معتمديات الجهة والتي تعاملت معها قوات الأمن بنفس الوسائل فقتل مواطن ثان يوم 2 جوان 2008 في معتمدية المتلوي دهسا بسيارة الحرس الوطني التي كانت تلاحقه، وفي نفس اليوم أطلق الحزب الحاكم ميليشياته الحزبية بفريانة لتعتدي بوحشية على المواطنات والمواطنين الذين احتجوا على أوضاعهم الاجتماعية مطالبين بحقهم في التشغيل.

تجددت المواجهات في الرديف يوم 6 جوان 2008 أين عمدت قوات الأمن لاستعمال الرصاص الحي ضد مدنيين عزّل ما نتج عنه إصابة 25 متظاهرا ووفاة الضحية حفناوي المغزاوي[95]بعد إصابته برصاصة على مستوى الظهر كما أصيب عبد الخالق بن حامد[96] بطلقة نارية على مستوى الجهاز التناسلي وتوفي بتاريخ 13 سبتمبر 2008 متأثرا بالإصابة التي تعرض لها ممّا اضطرّ السلطة إلى استدعاء قوات الجيش الوطني للتدخل ليلا والسيطرة على المدينة وإعلان حظر التجول.

قام عشرات من النقابيين يوم 7 جوان 2008 باعتصام في مقر الاتحاد الجهوي للشغل بقفصة تواصل إلى الليل أين تعمدت السلط النقابية إلى غلق مكاتب مقرّ الاتحاد الجهوي حتى لا يستغلها المحتجون.

طيلة فترة الاحتجاجات كانت قوات الأمن تعتمد على المداهمات الليلية والتنكيل بالموقوفين وأهاليهم مع ترويعهم من أجل تخويفهم وبالتالي تثنيتهم على مواصلة الاحتجاجات والاعتصامات والرضوخ إلى رغبات النظام الحاكم.

4. اعتماد النظام السابق على القوة الغاشمة لإخماد انتفاضة الحوض المنجمي

تعكس ردود فعل السلطة تجاه متساكني الحوض المنجمي طبيعتها التسلطيّة الاستبدادية ومخالفتها لأبسط قواعد الحكم وتنكرّها لتعهداتها الدولية المتصلة بحقوق الإنسان المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق وتأصيلا لسوء نواياها فإنها عوّلت على نقابيين وسياسيين

[95] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 0101-003622

[96] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 0101-003620

فاسدين لإستمالة عدد من الفاعلين في الحراك الاحتجاجي بالحوض المنجمي من خلال محاولة ارشائهم واستقطابهم لفائدة النظام.

لقد اعتمد النظام السابق في مواجهة انتفاضة الحوض المنجمي على ضرب طوق أمني من أجل محاصرة المعتمديات التي انتفضت وعزلها عن بقية المعتمديات حتّى لا يتمّ التنسيق فيما بينها وحتى لا يكون للحراك الاحتجاجي صدى يذكر يتفشى إلى بقية المناطق المحرومة، حيث كانت التعزيزات الأمنية الأكبر منذ أحداث الخبز سنة 1984. أتى هذا الطوق الأمني أيضا لمنع توافد المساندين للحراك والاحتجاجات لاسيما المدافعين عن حقوق الإنسان من جمعيات وحقوقيين، تونسيين وأجانب، والمحامين الذين تكبدوا المشاق للوصول إلى المنطقة عبر الطرق الريفية الوعرة وغير المراقبة أمنيا. كما تعمدت السلطات منع أي اتصال من شأنه أن يكون مادة اعلاميّة خاصة خارج البلاد حيث عمدت إلى مضايقة عدد من الإعلاميين مثل "الهادي الردّاوي" واعتقال آخرين على غرار الصحفي "الفاهم بوكدّوسّ" إلى جانب ذلك فقد اتسم التدخل الأمني بالعنف والقسوة وكان في أغلبه محاولة لإذلال أبناء الجهات من بين المحتجين ومعاقبتهم على مطالبهم المشروعة.

من جهة أخرى فإنّ التعامل مع الموقوفين في الأحداث كان بغلظة ومذلّا حيث صرّح م. هـ. في شهادته بأنّه عاين تعذيب أحد الموقوفين على ذمّة التحقيق ***الذي كان عاريا وجالسا وضع القرفصاء ورافعا يديه فوق رأسه عند أخذه اليه*** للمكافحة، كما صرح الشاهد م.ب. أنّه ***تعرّض عند إيقافه بمنطقة أمن قفصة لمختلف أشكال التعذيب (الضرب، التعليق، الفلقة، الوقوف مطولا، الاستنطاق المطول) ليلا نهارا مما تسبب له في ألم و صداع شديدين ، وقد خلف ذلك آثارا نفسية إذ أصبح يعاني من اضطرابات حادة في المزاج والنوم مضيفا بأنه أجبر على امضاء محضر البحث دون الاطلاع عليه مما نتج عنه تزوير في التهم و الاعترافات والتواريخ.***

لكن إثر انفراج الأزمة واصل النظام محاصرته للوجوه النقابية التي ساهمت في تأطير الاحتجاجات من خلال السلط الإداريّة الجهوية والأمنية التي تولّت متابعتهم بصفة دقيقة وكانت توجه مراسلات فوريّة للإعلام على تحرّكاتهم.[97]

5. شهادات

شهادة بشير العبيدي وزوجته ليلى خالد[98]

"هذا البوليس أوقفنا في 2008. في الإيقاف الأول أحنا توقفنا مرتين أنا شخصيا توقفت مرتين توقفت في 7 أفريل 2008 وتوقفت في 1 جويلية 2008 كذلك.

[97] حسب ما بينته الوثائق المتوفرة لدى الهيئة والمتمثلة في مراسلات موجهة من معتمدي الولاية والوالي إلى وزارة الداخليّة.

[98] شهادة في جلسة علنية

في الإيقاف الأول كان البوليس قام بمحاولة إحراق مركز وأراد أن يلصقها بشباب الرديف وبمناضلي الرديف بأن يزج بهم في السجن بعد أن اختار الحل العسكري والأمني لأنه ضاق ذرعا بالشعارات والمظاهرات وبما كان يقع في ذلك الوقت. افتعل حرق مركز وداهم المنازل في الساعة الثانية والرابعة صباحا واعتقل تقريبا اغلب نشطاء حركة الحوض المنجمي.

اعتقل عدنان، اعتقل غانم، اعتقل طيب. اعتقل العديد من الشباب أنا ما تمش اعتقالي في اليوم الأول هذا يوم 7 أفريل تمَّ اعتقالي في اليوم الثاني بعد تنفيذنا لإضراب عام مرتين.

اعتقلت أمام مدرسة حي النور بالرديف داهمني مجموعة من الأمنيين وقفزوا علي في باب المدرسة وجروني جرا مسافة تزيد على 200 أو 300 متر لمن يعرف هذه المنطقة من مدرسة حي النور ولعل الأستاذ خالد الكريشي زارها وسي العياشي الهمامي زاروها وهاني نشوف في هذه الوجوه. فمن أمام المدرسة إلى مركز الشرطة والضرب من كل النواحي جرا على وجهي. البوليسية مش شاديني موقفيني ويدزوا فيا، ثمة شكون ماخذني من رجليا التالي وفما شكون ماخذني من يديا وجرا أمام المواطنين وأمام أبنائي، أمام أهلي، أمام الخضارا، أمام الجزارا، أمام الشباب، أمام الصغار حتى مركز الشرطة.

وقتها ما كان عندي أي حل إلاّ أن أضع يديا على أماكن حساسة فقط لاحميها وكان الضرب بالبروتكان بالبونيا بكل ما أو توة من قوة إلى أن رموني في مركز الأمن في حالة إغماء.

وضعت ليا المونوت ورفعوني إلى سيارة ونقلوني إلى قفصة. من الرديف إلى قفصة كذلك كان الضرب بكل الأشكال معناها زوز أعوان في السيارة تقريبا لمدة 80 و90 كلم أي ما يزيد على الساعة والحالة متاع غنيمة بالنسبة ليهم يضربو في كل مكان الكلام بذيء الإهانة إلى آخره. لما وصلت إلى منطقة المتلوي اعترضني أحد رؤساء الفرق والذي كان من نوع البوليس الي يزيد مش ينفذ التعليمات برك يجتهد أكثر من اللازم. فاستقبلني في السيارة. وكانت إدارتهم في الطابق الأول من إدارة المنطقة في قفصة. وضربا على الوجه على الرجلين على الرأس إلى أن صعدت المدرج إلى الطابق الأول ثم قادني إلى أحد المكاتب وتم ضربي حتى وقعت على الأرض. هذا ما صارليش أنا برك معناها تقريبا كل رفقائي لي تشدوا في تلك الأيام معناها في ذلك اليوم أو في اليوم الذي سبقه كانت نفس المعاناة نفس الضرب ونفس التعذيب. لحسن حظنا أنو في تلك الأيام خرج أهالي الرديف جميعا وخاصة منهم النساء واعتصموا في الشوارع مطالبة بإطلاق سراحنا: الزوجة تطالب بإطلاق زوجها، البنت تطالب بإطلاق أخيها، الأم تطالب بإطلاق ابنها. وكان لنا ذلك حيث أطلق سراحنا يوم 10 بدون إحالة على النيابة العمومية. وفي ذلك الوقت زارنا العديد من المحامين في ذلك اليوم ولعل خالد الكريشي كان أحدهم وأتذكر أنه زارنا يوم 10 في الرديف زارونا العديد من المناضلين وليس لي إلا أن أذكر المناضل الرفيق حمة الهمامي مع زوجته مع عبد الله القرام مع عمار عمروسية زاروني في البيت وجلسوا إلي وشدوا أزري رغم الظروف

القاسية وقد زارنا العديد من المناضلين في تونس وشدوا أزرنا ونحن إلى حد الآن نعترف بجميلهم ونعترف بما قاموا به نحونا.

الحركة استمرت والبوليس يضمر لنا شيئا آخر، استمرت في مطالبها وفي شعاراتها. خضنا مفاوضات مع السلطة خضنا مفاوضات على مستوى محلي وجهوي وحتى على مستوى مركزي على مستوى وطني ولكنهم لم يكونوا عند التزاماتهم. كان هناك تجاذب داخل السلطة. كان هناك الشق الأقوى كان يريد أن ينهي الحركة بالحل الأمني وكان له ذلك. بدا في الاعتقالات من ماي تقريبا بدأت الاعتقالات بدأت بالصفوف الصغرى ثم بدأت ترتقي تدريجيا في شهر جوان. كان عدد ما يزيد عن 30 تمَّ إيقافهم وتم احالتهم بنفس المحاضر ونفس الطرق ونفس الأساليب ويوم 6 جوان احتد الصراع بيننا وبين الأمن الذي جلب والذي معناها كان بأعداد مهولة جدا كان ينوي بوليس بن علي كان ينوي الاستفراد بمدينة الرديف واستباحها في تلك الأيام بالفعل لما نقول استباحها داهم البيوت خلع المتاجر خلع الحوانيت كان يطارد الشباب في كل مكان في كل زاوية في كل ركن كان يعتقل كان يضرب في الشارع استباح بالفعل في المدينة حيث التجأ العديد من الشباب إلى الخروج من المدينة والاحتماء بالجبال وكان يوم 6 يوم قررت سلطة بن علي أنها تنهي الحركة باطلاق النار وسقط الشهداء وسقط الجرحى وهم عديدون ولعل إعلام بن علي وقتها كان يدعي إنو كان دفاعا عن النفس استعمل بعض الأمنيين السلاح وهذا كان بالفعل مكذوبا لأنو كان عنا بعض الجرحى وأذكرهم إن شئتم بالإسم. كان أحد الشهداء الذي سقط بالرصاص. كان هناك قناصة يختارون الشباب ويهاجمونه ويتابعونه حتى في الأحياء. فأحد الشباب عبد الخالق العمايدي هذا كان قد وقع على الأرض إثر الرصاصة الأولى وكان اثنان من أقاربه أرادا حمله وإبعاده فأطلق عليهم النار وهما اثنين من الجرحى واحد منهم حرق فمات والباقي لا يزال حيا وهو جريح من هؤلاء الجرحى.

نحن بالفعل كانت تصلنا المعلومات تقريبا عن كل من سيقع إيقافه وسيحال على العدالة. كنا ننبه الشباب وننبه بعضنا إلى كوننا لابد من الاحتياط في التنقل، الاحتياط في المبيت فكنا نبيت في الجبال كنا نبيت في أماكن في مدارس مثلا كنا نبيت خارج بيوتنا معدناش انجموا في الوقت هاذاكا أنو كل واحد يبات يقضي ليلتو في دارو وكنا زادة كذلك عيالنا انخرجوهم من الدار حتى لما تمَّ المداهمات ما يتعرضوش إلى الإهانة والى التعدي إلى أن جاء يوم 20 جوان وقتها تمَّ مداهمة بيتي ولم أكن هناك مع ابني وزوجتي كذلك وابنتي لم تكونا هناك في البيت لانا كنا احطتن لذلك فتم القبض على ابني الأكبر وتعرض لضرب شديد وأخذ كرهينة لمعرفة مكاني أنا ومكان ابني الآخر، وأمه فيما بعد سوف تذكر ذلك لأني لم أعاين ذلك المشهد.

صرنا نتحرك ونختفي من بيت إلى بيت ومن مكان إلى مكان ونغير ملابسنا ونتخفى كان الأمن يداهم كل بيت يشك في أننا فيه وكان له من الأجهزة: أجهزة التنصت أجهزة رصد مكان المكالمات الهاتفية وكان يعرف الدائرة التي كنا نوجد فيها ولما تفطنا إلى ذلك خرجنا أنا وابني من مدينة رديف والتحقنا بالجبال

وقضينا هناك 3 أو 4 أيام وكنا ننوي الخروج اجتياز الحدود لكن تمت محاصرتنا في المنطقة الحدودية وتم بعد 3 أيام القاء القبض علينا يوم 1 جويلية 2008. وبدأت معاناة من نوع آخر يوم 1 جويلية تمَّ نقلنا من صحراء بين الشبيكة وتوزر ونقلنا بسيارات الأمن إلى منطقة قفصة وبدأت مرحلة أخرى من المعاناة ومن الهرسلة ومن التعذيب.

بقيت 7 أيام أنا وابني في الإيقاف والأمنيين تجاوزوا الحدود وبعدين كيف قدموا الملف على أساس أننا كي توقفنا توقفنا يوم 5 جويلية، ولا علاش المحامين الي موجودين لهنا هاو سي سمير موجود وسي العياشي يتذكرون ذلك، البوليس قدم ملفاتنا على أنو أوقفنا يوم 5 حتى لا يقع تحت طائلة الأكثر من 48 ساعة.

الفرقة التي كانت تحقق معنا كانت فرقة من سلامة أمن الدولة أذكر أنها تتكون من أربعة أفراد رئيس الفرقة و3 شبان غلاظ أجلاف كانوا يحققون مع كل الموقوفين. مانيش باش نكثر من الحديث على هذا الموضوع باعتبار انو في الإيقاف ساعة الإيقاف كانت الإرادة متاع الأمن هي إرادة كسر الإرادة للمناضل كانت إرادة الإهانة كانت إرادة الحط من الكرامة كانت إرادة التحطيم النفسي أساسا يعني تنزع ثيابك في غرفة فيها شباب فيها صغار فيها كبار تضرب بكل أنواع الضرب تقف على ركبتيك لمدة ساعة أو ساعتين تنقل إلى غرفة أخرى تهدد ثم تنقل إلى الإيقاف بجيور وتجلب في أي ساعة من ساعات الليل لا نوم لا راحة ولا حتى أكل لمدة 3على الأقل و4 أيام وكان على رأس الفرقة المشرف وقتها المسؤول على الأمن السياسي على الفرقة المختصة أحد الوجوه البوليسية التي عرفت على مستوى الجمهورية كلها واشتغل على قضايا الإرهاب وكان محمد اليوسفي أذكره بالاسم اليوم كان عنده رغبة ملحة، كان عنده شيء غريب، انو يريد لو أنو استطاع ان يقتل الشخص يقتله. قالي بالحرف الواحد وأعيدها «خرجتلك نهار 6 بالمسدس ولو وجدتك لقتلتك والآن أنا مستعد أني نقتلك ونتحمل حتى شهرين ولاعامين وولا 3 شهور وإلاّ عام وإلا عامين سجن".

لانو كان يتصور كان يريد وهو التزم لدى أسيادو وأعطى معطيات أنو أحنا عصابة بلغنا إلى درجة نوالوا نلوجوا على السلاح وهذا ما فماش منو وهو كان يدفع في اتجاه الحل الأمني حتى يقضي على كل حل آخر. هذا الشخص تعامل معي بشكل فض بشكل غليظ بشكل قاسي بشكل حاقد بالفعل ثم في مرحلة أخرى وفي اليوم الرابع تقريبا أراد أن يلبسني الدعوة إلى إحراق مركز الشرطة الذي أوقفنا من أجله في أفريل. فقلتلو "الملف يبدولي طوي من أفريل ولا فائدة انت تعرف أكثر من أي واحد آخر شكون لي عمل المحاولة متاع حرق المركز وزايد لكنو أصر على تحميلي هذه المسؤولية". وأصرّ على أنو يحملني هذه المسؤولية بدعوى أنو الشباب الموقوفين شهدوا أنك أنت حرضتهم على حرق المركز ومن ضمنهم ابني مظفر. قلتلو "أنا مستعد نسمعهم" فجائني بثلاث من الشباب منهم ابني مظفر الذي كان موقوفا في ذلك الوقت أما أحد الشباب فقد تظاهر بالخبل وحتى لا تسجل عليه تلك الشهادة والثاني شهد

باطلا وأما ابني مظفر فكانت شهادته نفي أني حرضت على حرق المركز. كان ذلك شعورا بالاعتزاز كان شعورا بالفخر كان شعورا بالانتصار على الجلاد.

كان بلقاسم الرابحي يريد أن يحطم علاقتي بابني كان يريد أن يخلق فجوة بيننا كان يريد أن يحطمني نفسانيا ويحطم ابني ولكنه لم يفلح. وشعرت وقتها أنه انهزم وانتصرنا عليه في تلك اللحظة ثمة كان منهم الا أنهم أحالوه إلى غرفة مجاورة وكانت الغرفة التي كنت أنا موقوفا فيها كانت مفتوحة وبدا التعذيب وبدأ الضرب وكانوا يمرون أمام ي بالعصي، بالكوتشو، بكل أنواع التعذيب كان صراخه يرتفع في أنحاء المنطقة وأسمعه ويكاد يقطع شراييني أحسست وقتها بقدر ما كنت أحس في اللحظات السابقة بأني انتصرت على الجلاد أحسست وقتها وهذا شعور لا أعرف أني قد أكون أحد المتسببين في عذاب هذا الشاب هذا المظفر كان يجتاز امتحان الباكالوريا يوم 4 و5 جوان وقتها، عدا مادة أولى وعدا مادة ثانية وداهموا المعهد لإلقاء القبض عليه فهرب ولم يكمل امتحان الباكالوريا وهو إلى حد الآن لم يستطع أن يتقدم من جديد لاجتياز هذا الامتحان لما وقع له. بعد ساعتين تقريبا عاودني هذا الرجل ليهددني بأنه مستعد، إذا لم أعترف وإذا لم أمضي على ما يريده وإذا لم أقر بما يريد، هددني بأن يغتصب ابني أمام ي أو يغتصبني أمام ه. إلى هذه الدرجة بلغ هذا البوليس إلى هذا الحد فلا أدري أن أي أحد يستطيع في وقتها وفي لحظتها أن يتحمل هذا الشعور ولا أخفيكم أني لما نقلت إلى سجن القصرين أول شيء طلبت ورقة وقلما ودونت خاطرة شعرية لو تسمحوا أقرائها عليكم:

لا تصرخ يا ولدي اصبر
فصراخك طرق عنيف في أذني
جمر على جلدي
جرح عميق ينزف منه دمي
أحمر أحمر أحمر
لا تصرخ يا ولدي اصبر
ستطل الغيمة في الأفق البعيد
ويغطي الثلج قمم الجبال السمر
وتمطر تمطر تمطر
لا تصرخ يا ولدي اصبر
سيجيء الربيع
ويغطي روابينا السنبل الأخضر
وتعود أسراب الطير تعانق الدفء وتغني
وستزهر تزهر تزهر
لا تصرخ يا ولدي اصبر

عانق خيوط الشمس وقاوم لا تساوم
احفر بأظافرك الصخر وداوم لا تساوم
اصبر يا ولدي وتذكر قول جدك الأكبر
جلادك العبد وأنت الحر
جلادك المهزوم وأنت المنتصر
اصبر يا ولدي اصبر
فأنت المظفر أنت المظفر.

كان هذا نقلا حاولت لست شاعرا ولكن حاولت أن أنقل شعوري وإحساسي في تلك اللحظة وكان شعورا غريبا بالفعل. أضيف لكم أن في الإيقاف الأول وفي الإيقاف الثاني كان الأخ وأخوه كان الأب وابنه كان العم وابن أخيه كان الأخوان كانت هناك 3 أجيال من الموقوفين. أناأمثل أكبر جيل 54 أو 55 عام وكانوا تلاميذي وهم من الأساتذة من الموقوفين معي في نفس الزنزانة وكان معنا في نفس الزنزانة تلاميذ أساتذتي.

يعني هذا الإحساس بأنو نظام بن علي وبوليس بن علي يحاسب أجيالا ولا يحاسب أشخاصا. قد اتحمل أنا مسؤوليتي باعتباري منخرطا في هذا المسار منذ نعومة أظفاري تقريبا من 1972 وقد عشت أحداث الخبز وعشت أحداث جانفي 1978 وعشت أحداث قفصة 80 وإلى الآن فقد أتحمل ذلك وأقبل ذلك ولكن أن يحاسب النظام هذه الأجيال فهذا إعلان عن فشله وبالفعل كانت حركة الحوض المنجمي وما لقيته من مساندة ومن تعاطف ومن دعم كانت هي بالفعل بداية انتهاء نظام بن علي.

بعد ذلك نقلت إلى سجن القصرين بقي ابني في سجن قفصة ثم نقل فيما بعد إلى رجيم معتوق ثم نقل إلى صفاقس ونقلت أنا كذلك إلى المرناقية وقد تحملت زوجتي هذه المرأة تحملت بالفعل الكثير من أخطائي والكثير من مشاكلي والكثير من مصائبي وكانت حملتها طيلة هذه الفترة ولعلها كانت الأم التي تعاني من إيقاف الزوج ومن إيقاف الإبن وهذا شيء يميز معاناتها.

في سجن القصرين الشيء الإيجابي والمريح بالنسبة لي هو أن سجناء الرأي العام كانوا استقبلوني استقبالا خاصا هؤلاء السجناء ولا واحد منهم نهار خلاني ناخو صحن ونغسله ولا واحد نهار معناها قالي كلمة ورغم ذلك ورغم المراقبة اليومية في السجن، بالصدفة أنو كان ثمة بوليس موقوف كان يخدم البرا معناها بوليس وكي دخل للسجن كان مكلف بمراقبتي ومتابعتي وكل معناها مهمتو مكلف بها وكان في سجن القصرين كانت الظروف قاسية من حيث الأكل من حيث العناية الصحية من حيث... كانت الأمراض منتشرة وكان هناك اكتظاظ كثير وفي هذا السجن أصبت بمرض بعدوى بقيت في السجن 6 أشهر أصبت بعدوى ورغم محاولاتي وإصراري على العناية بي وعلى نقلي إلى المستشفى إلا أن إدارة السجن كانت ترفض ذلك إدارة السجن كانت زياراتي زيارات فردية كان البوليس بجانب زوجتي أو ابنتي أو ابني وبوليس بجانبي ولا أدخل مكان الزيارةإلا منفردا.

وهذا المرض طال بي وبقيت على هذا الحال تقريبا شهرين كاملين دون عناية إلى درجة أني أصبحت مقتنعا بأني سأموت لا محالة. وفي آخر الأمر اضطروا بالنظر إلى حالتي اضطروا إلى نقلي إلى مستشفى القصرين بعد أن خسرت من وزني 30 كلغ.

...إذن نقلت إلى المستشفى وكنت في مستشفى القصرين في حالة موت، قلت أني قد خسرت 30 كلغ، ولم أعد قادرا لا على الوقوف ولا على المشي ولا حتى على الأكل لأنو المرض الذي أصبت به هو مرض السلّ عافانا وعافاكم الله وهذا المرض منتشر في السجون التونسيّة منتشر في سجن القصرين خاصة والعديد من السجناء مرضوا بهذا المرض.

أقمت في سجن القصرين لمدة 10 أيام ولم تتقدم حالتي وتم نقلي بعد بعض الاحتجاجات وبعض البرقيات من زوجتي ومن بعض المنظمات نقلي إلى مستشفى عبد الرحمان مامي بأريانة الذي بقيت فيه 4 أشهر كاملة اعاني من المرض من ناحية وأعاني من المتابعة البوليسية وأعاني كذلك من المراقبة كانت الغرفة التي أقيم بها في مستشفى عبد الرحمان مامي غرفة مفتوحة، 4 أشهر الباب لا يغلق. كنت مشدودا بسلسلة إلى السرير كنت ممنوعا من الجرايد ومن المطالعة ومن الخروج كنت ممنوع من كل شيء رغم المرض ورغم الحالة التي أمر بها والعديد من الأطباء الي حاولوا زيارتي ورأوا الحالة وشهدوا حتى بالنسبة لهيئة الحقيقة والكرامة شهدوا على ما رأوه في ذلك السجن.

...هذي الحالة دامت 4 أشهر ونقلت فيما بعد إلى سجن المرناقية وبقيت كذلك في مصحة المرناقية 4 أشهر معناها في حالة عزلة. مرة جابولي واحد قعد معايا أسبوع ولا أسبوعين عامل عملية على الواحد (أشار إلى حنجرته) وما يتكلمش عامل اك الوحيدة[99] مسكين ما يتكلمش نتكلم أنا وياه بالإشارة.

كانت عملية تحطيم للنفس كانت عملية قهر كانت عملية الحط من كرامة الإنسان لهنا ما ننساش حاجتين أخرين هي المحاكمات، المحاكمة الأولى والمحاكمة الثانية. المحاكمة الأولى في 4 ديسمبر خذونا ونقلونا من القصرين ومن السجون الأخرى إلى المحكمة الابتدائية بقفصة ولم تتم الاستجابة إلى طلبات المحامين فاعترضنا وصعدنا فوق الكراسي واحتججنا ورفعنا النشيد الوطني فتم إنزالنا بالقوة وضربنا ودفعنا ثم أخرجنا من المحكمة وأعدنا إلى السجون ولكن فيما بعد تمَّ جلبنا مرة أخرى الساعة الثانية ليلا لنجد أن المحكمة مطوقة بالأمن عملنلنا كروال متاع أمن صف متاع أمن دخلونا للمحكمة وقروا علينا الأحكام متاعهم. الأحكام وقتها بالفعل بقدر ما كنا نعتز بالمحامين بقدر ما كان المحامين كبارا كان عددهم كبير، أتذكر إلى الان بعض المرافعات التي بقيت عالقة في ذهني، بعض المرافعات التي رفعت معنوياتنا إلى درجة كبيرة بعض المرافعات والتّدخلات التي هزت من معنوياتنا لدرجة كبيرة، بقدر ما لاحظنا فساد القضاء التونسي قضاء التعليمات لأنو القاضي أو القضاة الجالسين فيهم شكون كان راقد وكان الحكم جاهزا بدون معناها مبررات، قراو علينا الحكم وعودوا رجعونا إلى السجون.

[99] قرص يوضع على الحنجرة بعد اجراء عملية على الحنجرة لاستئصال سرطان الحنجرة.

المحاكمة الثانية تمت في المحكمة في قفصة وكانت محاكمة تاريخية دامت يومين كاملين أنا واحد من ناس في حالة مرض جابوني في سيارة إسعاف من مستشفى عبد الرحمان مامي إلى قفصة وبت في سجن قفصة فرغوا غرفة كاملة باش ما يشوفني حتى حد من الأولاد المساجين متاعنا في قفصة.

ونقلوني إلى القاعة وقضينا من الساعة التاسعة صباحا والمحامين موجودين لهنا يعرفوا ذلك الكلهم، ربما وقتها سي سمير ديلو كان مزكوم اعتذر وقال باش نخرج" عمل المرافعة متاعو وقال "بربي مريض باش نخرج راني مريض ". صحيح وإلا لا سي سمير، فبقينا من الساعة التاسعة صباحا هذا يوم الخميس إلى يوم الجمعة الساعة 2 أو 3 مساءا وين تمَّ النطق بالحكم وكان حكما قاسيا أنا حوكمت ب 10 سنوات سجن في الابتدائي وتم تنقيص سنتين يعني تحكمنا ب 8 سنوات. كانت معنوياتنا مرتفعة معنوياتنا مرتفعة لسبب بسيط هو أنو عنا شكون واقف معانا عنا مناضلين عنا محامين عنا رابطة متاع دفاع عن حقوق الإنسان عنا جمعيات عنا أحزاب سياسية عنا جرايد عنا ناس معنا في الداخل وفي الخارج مسانديننا وواقفين معانا وكنا متأكّدين أنو نهاية بن علي وقتها قربت وديما نرجع إلى أعضاء المجلس التأسيسي هاو فيهم برشا حاضرين اليوم الذين سامحوني (بين ظفرين) خذلوا حركة الحوض المنجمي وقت لي كانوا هوما الأوائل أعضاء المجلس التأسيسي من أعضاء ومن غيرهم كانوا هوما الأوائل الي واقفين إلى جانبها ويعتبرونها الحركة المفصلية في تاريخ تونس والتي دامت 6 أشهر ثم قمعت والتي كانت حركة سلمية شعاراتها اجتماعية ويعني كانت إنتاجا جديدا في تونس إنتاج اجتماعي إنتاج سياسي إنتاج ثقافي نشر ثقافة المقاومة ثقافة الاستشهاد ثقافة التضحية مثماش فرق بين الأب وابنو مفاش فرق بين الأخ واخيه ومفماش فرق بين الأم وولدها الي تقدموا وخرجوا للشوارع وطالبوا بالحرية وطالبوا بالكرامة وطالبوا بالعدالة الاجتماعية بالمناسبة معناها زوجتي تحملتني ياسر ليلى خالد لمدة 34 عام متزوجين 34 عام وهي حملتني وصابرة علي معناها هذا الصبر وهي اليوم زادة كذلك تقف إلى جانبنا وتقف إلى جانب العدالة إن شاء الله.

القضية أنا في اعتقادي ثمة مؤسسات فاسدة ثمة مؤسسات ينخرها الفساد من قبل وإلى حد الآن مازالت. مؤسسات دولة وأخص بالذكر معناها مؤسسة الأمن الي من المفروض كيما قلنا إنو ثمة ثلثين أو على الأقل أكثر من الثلثين يتحاسبوا وأنهم يغادروا معادش يقوموا بالمهمة هذي، الأصناف لي قلنا يجتهدوا وقلنا يطبقوا المعلومات ويزيدوا فيها. ثم كذلك زادة عنا المؤسسة العسكرية ارتكبت في تاريخ تونس ارتكبت برشا أفعال، معنتاها لا في 78 أطلقت النار في 84 محاكمات شهداء الثورة واحنا سمعنا ورينا عائلات الشّهداء كيفاش إنو القضاء العسكري لم ينصفهم فمن المفروض إني حتى المؤسسة هذيا معناها تتراجع.

أنا اليوم قضية المحاسبة وغيرها ما عندها حتى معنى إذا كان الناس هذونا ما يوقفوش ويعترفوا أنا حاجتي نسمعهم الأمنيين هذونا، يجوا يقولوا علاش عملنا هكا شنوة الأسباب وشنوة الدوافع شنوة لي

بيناتنا أحنا شخصيا حتى تتصرف معايا وتعمل معايا بالشكل هذايا وتزيد معناها إنت ماكش مكلف باش تعمل الحوايج هذيا ومرات تزيد.

أنا بودي لو نشوفهم ونسمعهم ويقولوا معناها علاش وأنا مستعد معناها باش نسامحهم ومستعدين معناها باش نتجاوزوا المرحلة هذي وباش نخليوا ذاكرتنا للشعب التونسي ولأبناءنا وللأجيال القادمة.

بشير العبيدي: ثمة ملاحظة بسيطة معناها، ولدي مظفر كلمتو قتلو اش تحب تقول. قالي بابا حاجة وحدة، يقول "احنا جيل أكلتنا الثورة". هكا مازال عمرو 31 عام مازال ما خدمش يا... لتوة لحد الآن مازال ما خدمش رغم لي هو متمتع بالعفو التشريعي العام وسي سمير ديلو ما عطاشو ما نفذش العفو، شوف اش قال هو اش يقول هو اش يقول؟ يقول "احنا جيل كلاتنا الثورة". عنده صغار يحبهم أصحابو صغار، يقول "فما جيل أكيد جاي باش يواصل الثورة يواصل المشوار" يذكر الأسماء يقلي "زاهر عميدي، يوسف بوحريزي، فريدة بن سعيد" يقلي "هذونا الأجيال ها النوع ها الأطفال، هالأسماء هذونا باش يحملوا المشعل وباش يحققّوا أهداف الثورة لي أحنا خذلناها" شكرا.

خـاتمة

رغم التوصّل إلى حلول بين المحتجّين وقياداتهم من جهة، والسّلطة من جهة أخرى فإنّ الوضع في الحوض المنجمي لم يعرف انفراجا في المستوى الاقتصادي، الاجتماعي والسّياسي وبقيت المطالب نفسها. حيث أنّ النظام المتسلط حاول الالتفاف على الجهة وثرواتها مجدّدا دون مراعاة مستقبلها ووضعية متساكنيها مع استثناء بعض الفُتات من الطاقة التشغيلية لأبنائها دون مراجعة منوال التنمية أو الآثار البيئية التي تخلفها شركة فسفاط قفصة.

من جهة أخرى فإنّ النظام المتسلط قد واصل انتهاج نفس طريقة التعاطي مع الأوضاع المتوهّجة بالبلاد وبنفس الحلول الأمنيّة دون أن يتوجّه إلى فتح تحقيق في جملة الانتهاكات التي قامت بها قوات الأمن الداخلي في الجهة.

أحداث ثورة الحرية والكرامة

مقدمة

أثناء الاحتجاجات الاجتماعية التي شهدتها تونس في الفترة الممتدة بين 17ديسمبر 2010 و14جانفي 2011 ،تنفيذا لمخطط عملياتي يهدف إلى إخماد الاحتجاجات حتى لا تصل شرارتها إلى العاصمة وتكوّن تهديدا جديّا لسلطة الحكم، إقترف أعوان قوات الأمن الداخلي ، نتيجة لعدم التزامهم بالمعايير والمبادئ المتعلقة بشروط إستعمال القوة وتعمدهم إطلاق النار دون اتباع القواعد المضبوطة دوليا وقانونيا، عديد الانتهاكات الجسيمة أو الممنهجة لحقوق الإنسان تمثلت أساسا في انتهاك الحق في الحياة وانتهاك الحرمة الجسدية والحق في التجمع السلمي وانتهاك الحق في الحرية حيث اعتقلت قوات الأمن العديد من المتظاهرين والنشطاء والمدونين على خلفية نقدهم للنظام عبر صفحات التواصل الاجتماعي ونشر مقاطع فيديو للقمع البوليسي للمحتجين.

تلقت هيئة الحقيقة والكرامة **163** ملفا يتعلّق بانتهاك الحق في الحياة في سياق أحداث ثورة الحرية والكرامة (في الفترة الممتدة من 17 ديسمبر 2010 إلى 28 فيفري 2011) و**4282** ملفا يتعلق بانتهاك الحرمة الجسدية والإصابة أثناء الاحتجاجات نتيجة الاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة من طرف أعوان قوات الأمن الداخلي.

I. الانتهاكات التي تعرض لها الضحايا في سياق أحداث ثورة الحرية والكرامة في الفترة الممتدّة بين 17 ديسمبر 2010 و14 جانفي 2011

انطلقت **موجة الاحتجاجات الشعبيّة** من ولاية سيدي بوزيد لتتوسع رقعتها وتشمل كافّة مناطق الجمهورية التونسيّة مطالبة بالكرامة والعدالة الاجتماعية وذلك احتجاجا على حالة الاستبداد والفساد وتنديدا بالاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة من طرف قوات الأمن الداخلي وذلك على إثر واقعة حرق **محمد البوعزيزي** لنفسه يوم 17 ديسمبر2010 أمام مقرّ ولاية سيدي بوزيد احتجاجا على انتهاك حقّه في الشغل والكرامة من طرف أعوان التراتيب البلديّة.

وبهدف تحكم النظام في اتساع رقعة الاحتجاجات والتصدّي لها بمختلف الوسائل الممكنة، تقرّر بتاريخ 20 ديسمبر2010 تكوين **خلية أزمة** صلب وزارة الداخلية لمتابعة الأوضاع الميدانية والتي اتخذت جملة من القرارات هدفها التصدّي للحركة الاحتجاجية الشعبية بمختلف الوسائل بما في ذلك استعمال الأسلحة النارية ضد المدنيين، وتنفيذا للتعليمات التي تمَّ تمريرها من **أعضاء خلية الأزمة** للوحدات الأمنية الميدانية لقمع المتظاهرين وإثنائهم عن مواصلة التظاهر وإيقاف الحركة الاحتجاجية، تعمدت قوات الأمن بكل **حزم** استعمال الرصاص الحي ضدّ المتظاهرين ما نتج عنه في الفترة الممتدة بين 17 ديسمبر 2010 و14 جانفي 2011 وفاة **132** مواطنا وإصابة العديد بجروح متفاوتة الخطورة. ورافق الاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة حملات مداهمات ليلية للمنازل والمحلات وعمليات اعتقال

واسعة في صفوف الفاعلين من المتظاهرين والنشطاء والمدونين على خلفية نقدهم للنظام عبر صفحات التواصل الاجتماعي ونشر مقاطع فيديو للقمع البوليسي للمحتجين الذين تعرضوا أثناء ايقافهم إلى التعذيب وسوء المعاملة.

1. ولاية سيدي بوزيد، منطلق الشرارة الأولى للاحتجاجات

بعد أن أقدم محمد بوعزيزي على إضرام النار في جسده يوم 17 ديسمبر2010 أمام مقرّ ولاية سيدي بوزيد احتجاجا على انتهاك حقّه في الشغل والكرامة من طرف أعوان التراتيب البلديّة، تجمع عدد من أهالي سيدي بوزيد أمام مقر الولاية تضامنا مع محمد البوعزيزي فتعمد أعوان الأمن انتهاك حقهم في التجمع السلمي والتدخل لتفريقهم مستعملين في ذلك الهراوات مما أدى إلى إصابة العديد من المتظاهرين.

يوم 18 ديسمبر2010، تواصلت الاحتجاجات أمام مقر الولاية وتواصل معها تعامل أعوان الأمن بنفس الطريقة مستعملين في الأثناء الغاز المسيل للدموع والهراوات مخلفين إصابات بليغة لعدد من المتظاهرين. وعلى خلفية تصاعد وتيرة الاحتجاجات وخوفا من تأججها وتوسع رقعتها، إرتأت السلطة صرف إعانات مالية لأهالي سيدي بوزيد. وبالرغم من ذلك لم تنطفئ شعلة الاحتجاجات وتجمع عدد من أصحاب الشهائد العليا العاطلين عن العمل في نفس المكان للمطالبة بالحق في التشغيل كحق دستوري.

لمحاولة إخماد الاحتجاجات، تولى وزير الداخلية رفيق قاسمي بعد استشارة رئيس الجمهورية زين العابدين بن علي إصدار تعليمات لقمع الاحتجاجات وذلك من خلال إرسال المدير العام لوحدات التدخل جلال بودريقة إلى ولاية سيدي بوزيد يوم 19 ديسمبر 2010 مصحوبا بتعزيزات من أعوان وحدات التدخل. وتزامنا مع قيام جلال بودريقة الإشراف على المنظومة الأمنية بمدينة سيدي بوزيد وتدعيم المنطقة بأعوان أمن لوحدات التدخل وتركيزهم بكامل تراب الولاية، إزدادت وتيرة الاحتجاجات ليلا، وخوفا من تواصلها اتخذ وزير الداخلية قرارا بتاريخ 20 ديسمبر 2010 يقضي بأحداث خلية أمنية مركزية بوزارة الداخلية أطلقت عليها تسمية **خلية الأزمة والمتابعة** دون ضبط تركيبتها ومهامها بأي نص ترتيبي، وتولّت بصفة فعلية صلاحيات إدارة العمليات والمهمات الأمنية وقيادتها تحت إشرافه المباشر بالاشتراك مع مديريه العامين وآمري القوات الأمنية من مختلف الأسلاك والاختصاصات وهم كل من العادل التيويري المدير العام للأمن الوطني ولطفي الزواوي المدير العام للأمن العمومي والعميد جلال بودريقة المدير العام لوحدات التدخل ومحمد الأمين العابد آمر الإدارة العامة للحرس الوطني والمتفقد العام بها العميد محمد الزيتوني شرف الدين ورشيد بن عبيد مدير المصالح المختصة والشادلي الساحلي بصفته مديرا عاما للمصالح الفنية ومحمد العربي الكريمي مدير قاعة العمليات المركزية والمتفقد العام للأمن الوطني علي بن منصور مدعومين بعلي السرياطي المدير العام لأمن رئيس الدولة والشخصيات الرسمية باعتباره ضابط الاتصال وحلقة الربط بين القيادة الرئاسية الممثلة في شخص زين العابدين بن

علي والقيادة العملياتية بوزارة الداخلية، وقد حضر أيام 9، 10، 11 و12 جانفي 2011 رئيس أركان جيش البر الفريق الأول رشيد عمار وأمير اللواء أحمد شباير مدير إدارة الأمن العسكري اجتماعات الخلية المذكورة كما سجل يوم 9 جانفي 2011حضور كل من وزير الدفاع رضا قريرة والأمين العام للتجمع الدستوري الديمقراطي محمد الغرياني وبالرغم من القرارات التي اتخذتها هذه الخلية في سبيل التصدي لرقعة الاحتجاجات عن طريق مزيد تدعيم المنطقة بأعوان الأمن انتقلت الاحتجاجات إلى بقية مدن ولاية سيدي بوزيد.

1.1. انتقال الاحتجاجات إلى مدن ولاية سيدي بوزيد

شهدت معتمدية المكناسي أيام 20، 21 و22 ديسمبر 2010، احتجاجات ليلية تولى خلالها شباب الجهة اشعال العجلات المطاطية بالشوارع ورفع شعارات يطالبون من خلالها أعوان الأمن بالرحيل إلا أن هؤلاء واصلوا تسليط الانتهاكات على متساكني الجهة عن طريق تعمد القاء قذائف الغاز المسيل للدموع صوب المتظاهرين ومطاردتهم، إضافة إلى الايقافات المتكررة ومداهمة منازل المتظاهرين التي رافقها تهشيم الأبواب والاعتداء بالعنف على النسوة والأطفال. وخوفا من حملة الإيقافات، فرّ الرجال والشباب إلى الجبال وإلى غابات الزياتين، وما زاد في تأجج الأوضاع بالمعتمدية، واقعة إيقاف أستاذ التاريخ والجغرافيا **عصام غابري** في ليلة 23 ديسمبر 2010 من أمام مقر منزله ونقله على متن سيارة أمنية جابت به كامل شوارع المدينة وبعدالاعتداء عليه بالضرب تمَّ إلقاؤه بالقرب من وادي بن سلام في حدود الساعة الرابعة صباحا. وعلى إثر بلوغ العلم إلى زملائه بنقابتي التعليم الثانوي والأساسي تقرر الخروج في مسيرة أمام مركز الأمن الوطني بالمكناسي للمطالبة بمحاسبة الأعوان الذين اعتدوا على الضحية.

يوم 24 ديسمبر 2010، تمَّ تنظيم مسيرة بمعتمدية منزل بوزيان انطلقت بعد أداء صلاة الجمعة باتجاه مقر مركز الحرس الوطني بمنزل بوزيان للتنديد بالاعتداءات المسلطة على المتظاهرين من طرف رئيس مركز الحرس الوطني بمنزل بوزيان وأعوانه وأعوان الطلائع بسيدي بوزيد وقام بعض المتظاهرين بإلقاء الحجارة صوب المركز.

في نفس اليوم، حلت بالمنطقة تعزيزات متكونة من ثلاث حظائر إلا أنّ وتيرة الاحتجاجات تصاعدت فتعمد أعوان الحرس الوطني إطلاق الرصاص صوب المتظاهرين فأصيب كل من **محمد الأمين سليماني** أمام مقر مركز الحرس الوطني برصاصة على مستوى الصدر في حين أصيب **رامي أولاد نصر** أمام منزل رئيس المركز المحاذي لمقر المركز برصاصة أيضا على مستوى الصدر، كما أصيب **وليد حمدي** في مفترق الطرقات القريب من الجامع بعيار ناري على مستوى الفخذ الأيمن والضحية **فهمي حمدي** أمام مقهى العالية بطلق ناري على مستوى كاحل الساق اليمنى ليزداد احتقان المتظاهرين على إثر تفطنهم لإستعمال أعوان الأمن للرصاص الحي مما أدى إلى إحتداد المواجهات.ومع حوالي الساعة الخامسة مساء قدم تعزيز تحت إمرة رئيس منطقة الحرس الوطني بسيدي بوزيد ليتعمد أحمد العمراني عون من طلائع الحرس الوطني بسيدي بوزيد ملاحقة المتظاهرين في الأنهج الفرعية واستعمال الرصاص الحي مما نتج

عنه وفاة **محمد العماري** بعد تلقيه رصاصة على مستوى الجانب الأيسر من الصدر واصابة كل **من شوقي نصري** (توفي بتاريخ 31 ديسمبر 2010 متأثرا بالإصابة التي تعرض لها) و**نوفل عباسي** بعيارات نارية[100].

بعد سقوط أول ضحية بالرصاص الحي، حلت صبيحة يوم 25 ديسمبر2010 بمنزل بوزيان تعزيزات أمنية وشنت جملة من المداهمات على إثر تنسيقها مع معتمد الجهة ومجموعة من المخبرين الذين مكنوهم من عناوين بعض الشباب الذين شاركوا في المظاهرة التي اندلعت في اليوم الفارط. وتم على إثر ذلك إيقاف العديد من أهالي الجهة من مختلف الفئات العمرية ونقلهم إلى مركز الحرس الوطني بمنزل بوزيان أين تمَّ الاعتداء عليهم بالعنف الشديد وتعذيبهم وإحالتهم على منطقة الحرس الوطني بسيدي بوزيد أين تواصلت الاعتداءات عليهم وإطلاق سراح البعض ومحاكمة البعض الآخر.

وخلال الأحداث التي جدت بسيدي بوزيد، وسقوط أول ضحية بالطلق الناري، كان الرئيس زين العابدين بن علي وذلك بداية من يوم 23 ديسمبر2010 متواجد بمدينة دبي يقضى عطلة مع أفراد عائلته مصحوبا بعلي السرياطي وقد تلقى هذا الأخير مكالمات هاتفية بتاريخ 25 و26 ديسمبر 2010 من وزير الداخلية رفيق قاسمي وطلب منه إعلام رئيس الدولة السابق بسقوط ضحايا بالرصاص الحي بولاية سيدي بوزيد. وأعلم بن علي بذلك واقترح عليه العودة إلى تونس ولكنه رفض معتبرا بأنه سيقع تفسير عودته بخوفه من التحركات الاحتجاجية بالبلاد لذلك أتم عطلته وعاد إلى أرض الوطن مساء يوم 28 ديسمبر 2010.[101]

2.1. انتشار رقعة الاحتجاجات وتصاعد القمع بعد الخطاب الأول لرئيس الجمهورية

أمام تطور الأحداث وسقوط أول ضحية بمدينة منزل بوزيان واصابة العديد من شباب الجهة بالرصاص الحي، انتظمت بتاريخ 25 ديسمبر 2010 والأيام الموالية مسيرات وتحركات تضامنية بعديد الولايات مساندة للاحتجاجات التي تشهدها ولاية سيدي بوزيد للتنديد بالاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة من قبل قوات الأمن تولى تأطيرها عناصر نقابية من القيادات الوسطى وممثلين عن المكاتب الجهوية للاتحاد العام التونسي للشغل ونشطاء حقوقيين ومحامين ليتم التصدي لها باستعمال قذائف الغاز المسيل للدموع والهراوات.

في خضم التحركات التي شهدتها مدينة سيدي بوزيد ومعتمدياتها، وبتاريخ 25 ديسمبر 2010، انتظمت بساحة محمد علي وقفة احتجاجية تمَّ مجابهتها من قبل قوات الأمن باستعمال الهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع. وفي اليوم الموالي تجمع مجموعة من العمال أمام مقر الاتحاد الجهوي للشغل بالقيروان

[100] لائحة اتهام عدد 12 التي تمَّ احالتها بتاريخ 29 ماي 2018 على الدائرة المتخصصة بسيدي بوزيد

[101] محضر استنطاق علي السرياطي في القضية التحقيقية عدد 632 بالمحكمة العسكرية الدائمة بالكاف

مساندة لأهالي مدينة سيدي بوزيد كما تمَّ الإعلان على تأسيس اللجنة الوطنية لمساندة أهالي سيدي بوزيد من أجل التنمية والديمقراطية.

نتيجة تكثف التحركات النقابية والحزبية، وخوفا من الدور الذي لعبه النقابيون في تأطير التحركات، اتخذت السلطة قرار بإيقاف مجموعة من النقابيين والحقوقيين من بينهم الضحية **عطية عثموني** الذي تمَّ اعتقاله مساء يوم 28 ديسمبر 2010 وايداعه بمنطقة الأمن الوطني بسيدي بوزيد أين تمَّ الاعتداء عليه بالعنف المادي واللفظي. كما تمَّ اصدار منشور تفتيش في حق منجي غنيمي ومجموعة اخرى من الناشطين الحقوقيين.[102]

ومواصلة لحملة الايقافات، وبتاريخ 28 ديسمبر 2010 تمَّ اعتقال الأستاذ **عبد الرؤوف العيادي** من أمام منزله من طرف أعوان بزي مدني ونقله إلى مقر وزارة الداخلية وبحلوله عاين تواجد الأستاذ **شكري بلعيد** الذي تمَّ ايقافه ايضا ليتم التنكيل بهما وتعذيبهما.

نتيجة لتسارع الأحداث وانتشارها، اضطر بن علي يوم 28 ديسمبر2010 إلى توجيه خطاب إلى الشعب التونسي رسخ من خلاله القناعة لدى جميع الأمنيين من قادة وأعوان بأنهم مطالبون بتنفيذ مهمة للتصدي للمتظاهرين (إذ وصفهم بالمارقين عن القانون والإرهابيين المأجورين والملثمين) "**بكل حزم**" وشرّع بذلك وحرّض عمدا لاستهدافهم دون أية قيود مانحا لهم ترخيصا مطلقا بالقتل ما شجعهم على تنفيذ توجيهاته وهم على قناعة بأنهم سيكونون كالعادة في منأى عن الملاحقة القضائية والمؤاخذة التأديبية كما كان الحال في جميع الانتهاكات السابقة لحقوق الإنسان.

بتاريخ 31 ديسمبر 2010 تولّى مجموعة من المحامين الاعتصام داخل مقرات المحاكم الابتدائية تنفيذا لقرار الهيئة الوطنية للمحامين بغاية مساندة أهالي سيدي بوزيد في مطالبهم وللاحتجاج على استعمال الذخيرة الحية ضد مدنيين ليتم الاعتداء عليهم بالعنف وإيقاف البعض منهم.[103]

تزامننا مع ذلك، انعقد اجتماع بمقر الاتحاد الجهوي للشغل بالمنستير شارك فيه نقابيون وعناصر من اليسار وبمجرد خروجهم وترديدهم لبعض الشعارات تولى أعوان الأمن تفريقهم باستعمال الغاز المسيل للدموع والهراوات.

وفي محاولة لتهدئة الأوضاع، أعلن الرئيس بن علي بتاريخ 30 ديسمبر 2010 عن إقالته لوالي سيدي بوزيد ومجموعة من الولاة الآخرين وأجرى تحويرا وزاريا في وزارة الشباب والرياضة ووزارة الشؤون الدينية وعين سمير العبيدي في خطة وزير للاتصال.

[102] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 0101-018581

[103] بتعليمات صادرة عن رئيس منطقة الأمن الوطني بقفصة تمَّ إيقاف الأستاذين فريد الرياحي وفيصل التليجاني كما تعمّد أعوان الأمن الاعتداء بالعنف على الأستاذ رضا الرداوي وهشام الفرفي وعاطف صفر وفوزي بن مراد ولطيفة الحباشي وعامر الصيادي.

2. تصاعد وتيرة القمع والعنف

1.2. انتقال الاحتجاجات إلى مدينتي تالة والقصرين[104]

بدأت التحركات بكامل معتمديات ولاية القصرين في شكل مسيرات عفوية انطلقت منذ 22 ديسمبر 2010 وانتقلت إلى مسيرات يومية تولى أعوان الأمن تفريقها باستعمال قنابل الغاز المسيل للدموع والهراوات.

بتاريخ 27 ديسمبر 2010، انتظمت مسيرة سلمية بمدينة فريانة شن على إثرها أعوان الأمن حملة إيقافات في صفوف المتظاهرين.

صبيحة اليوم الموالي، انتظمت مسيرة طالب خلالها أهالي الجهة بحضور مسؤول سامي في الدولة للتحاور معهم والاستماع إلى مطالبهم وإطلاق سراح الشبان الموقوفين والبالغ عددهم 14 ليتولى أعوان الأمن التدخل لتفريقهم باستعمال الغاز المسيل للدموع والهراوات والذخيرة الحية ما نتج عنه إصابة **فوزي سعداوي** بطلق ناري على مستوى كاحل ساقه اليمنى.

ما زاد في تأجج واحتقان الوضع عودة التلاميذ إلى مقاعد الدراسة بتاريخ 03 جانفي2011 ، حيث انطلقت عديد المسيرات من مختلف المعاهد شارك فيها تلاميذ وأساتذة ومعلمين جابت شوارع مدينتي القصرين وتالة ليتعمد أعوان وحدات التدخل التصدي لها باستعمال القوة المفرطة. وتم اقتحام المعاهد والاعتداء على التلاميذ كما تواصلت حملة إيقاف المتظاهرين[105].

بتاريخ 05 جانفي 2011، تلقى أهالي مدينة سيدي بوزيد نبأ وفاة الضحية محمد البوعزيزي ليتم تطويق المدينة ومحاولة تنظيم نقل جثمانه وهو ما حصل فعلا حيث تمَّ تعزيز المنطقة بعناصر من الأمن كما تمَّ اجبار أهالي الضحية على تفادي سلك الطريق المارة من أمام الولاية ولم ينتج عن ذلك أي مواجهات خاصة وأن السلطة وجهت كل التعزيزات الأمنية لعسكرة مدينتي تالة والقصرين.

يوم 6 جانفي 2011، تولى مغني الراب **حمادة بن عون** المعروف" بالجنرال" نشر أغنية "رايس البلاد" توجه فيها برسالة لرئيس الجمهورية معبرا عن استيائه من استفحال البطالة والرشوة والمحسوبية ليتم بنفس اليوم اقتياده إلى منطقة الأمن بمدينة صفاقس أين تمَّ بحثه وتعذيبه ومن ثم نقله إلى مقر إدارة أمن الدولة بوزارة الداخلية أين تمَّ الاحتفاظ به مدة 3 أيام تمَّ خلالها التنكيل به وتعذيبه. بنفس التاريخ، وبتونس العاصمة تمَّ اعتقال المدونين **اسكندر بن حمدة** و**سفيان بلحاج** و**عزيز عمامي** و**سليم عمامو** ووضعهم على ذمة إدارة أمن الدولة بوزارة الداخلية على خلفية نقدهم للنظام عبر صفحات التواصل الاجتماعي ونشر مقاطع فيديو للقمع البوليسي للمحتجين.

---

[104] لائحة اتهام عدد 7 التي تمَّ احالتها بتاريخ 18 ماي 2018 على الدائرة المتخصصة بالقصرين

بطاقة الاشعار الفوري عدد 09/س الصادرة عن منطقة الأمن الوطني بالقصرين بتاريخ 2011105/01/03

بطاقة الاشعار الفوري عدد س11 الصادرة عن منطقة الأمن الوطني بالقصرين بتاريخ 2011/01/04

أمام تصاعد وتيرة الاحتجاجات، اتخذت **خلية الأزمة** قرارا بإرسال تعزيزات أمنية لمدينتي القصرين وتالة وبتعيين مشرفين عامين ميدانيين على الجهتين المذكورتين فأرسل يوسف عبد العزيز مدير إدارة حفظ النظام الجهوي بالشمال إلى جهة تالة يوم 04 جانفي 2011 وكلف بالإشراف الميداني على مدينة تالة.

بداية من يوم 6 جانفي 2011، شن أعوان الأمن حملة مداهمات لمنازل المتظاهرين تمَّ خلالها التنكيل بأهاليهم والاعتداء عليهم بالعنف المادي والمعنوي. وكردة فعل عن ذلك، تولى الأهالي الاحتجاج أمام مقر مركز الأمن الوطني للمطالبة بحضور مسؤول فوعدهم يوسف عبد العزيز بالاستجابة لمطلبهم وكانت غايته ربح الوقت إلى حين حضور التعزيزات الأمنية وتمكينه من أجهزة التصدي للمتظاهرين.

تنفيذا لخطة اخماد الاحتجاجات وقمعها التي تمَّ إقرارها على مستوى القيادات العليا، قررت **خلية الأزمة** إرسال أعداد كبيرة من التشكيلات الأمنية مع الإذن باستعمال كل الوسائل الدفاعية والهجومية المتوفرة بما في ذلك الأسلحة النارية. ومع حوالي الساعة التاسعة والنصف ليلا عمد أعوان الأمن إلى استعمال الرصاص الحي ضد المتظاهرين فسقط أول قتيل بمدينة تالة الضحية **مروان الجملي** أمام صيدلية الثامري بعد تلقيه رصاصتين الأولى في الصدر والثانية في البطن ولما اقترب الضحية **غسان بن الطيب الشنيتي** لإنقاذه تلقى بدوره رصاصة قاتلة في الظهر.

تواصل استهداف المواطنين بالرصاص من قبل قوات الأمن واستغلوا تجمع الأهالي لنقل جثمان الضحية **مروان الجملي** من مستشفى تالة إلى منزل ذويه لفتح النار وإطلاق الرصاص الحي عليهم متعمدين إصابتهم بأماكن قاتلة كالرأس والظهر والصدر فأسقطوا قتلى كل من **محمد العمري** نتيجة إصابة برصاصة على مستوى البطن و**أحمد بولعابي** نتيجة إصابة برصاصة في الجزء الاعلى من الصدر و**أحمد ياسين الرطيبي** نتيجة إصابة بأربعة رصاصات براحة اليد والساق اليسر والكلية والكبد والكتف الأيمن.

في حين كلف خالد بن سعيد المدير المركزي لمكافحة الإرهاب بالإشراف الميداني على مدينة القصرين وباشر مهامه **يوم 08 جانفي 2011** متوليا تقسيم المدينة إلى قطاعات ووضع خطة أمنية بتركيز حضيرتين واحدة بحي الزهور وأخرى بحي النور. بالنسبة لقطاع حي الزهور بالقصرين، تمَّ تركيز مجموعة من أعوان وحدات التدخل تحت إمرة رياض باللطيف وكان يساعده النقيب مجاهد بنحوله والنقيب سفيان الهرماسي والنقيب زياد العلواني مع مجموعة من أعوان وحدات التدخل الراجعين بالنظر إلى فوج نابل وفوج قفصة وفوج القصرين وفوج صفاقس كانوا مسلحين بمسدسات فردية من نوع " سميث " عيار 9.76إضافة إلى عدد 04 أسلحة جماعية نوع " شطاير" عيار 5.62. أما بالنسبة لقطاع حي النور فقد كلف به يوم 8 جانفي 2011 منير كردوس وبنفس اليوم قتل كل من الضحية **صلاح الدين الدشراوي** (رصاصة في الجانب الايسر من الصدر) والضحية **رؤوف البوزيدي** (رصاصة بالصدر من الجهة اليسرى اخترقت قلبه وخرجت من ظهره).

يومي 9 و10 جانفي 2011 وبمدينة القصرين ونتيجة لعدم التزام الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين بالمعايير والمبادئ المتعلقة بشروط استعمال القوة وتعمدهم إطلاق النار دون اتباع القواعد المضبوطة دوليا وقانونيا، توفي بعد إصابتهم بعيارات نارية كل من **محمد الأمين المباركي**(رصاصة على مستوى والرأس) و**أحمد الجباري** (رصاصة في الجهة اليمنى من الصدر) و**عيسى القريري** (رصاصة في الرأس) و**رمزي العسيلي** (رصاصة بأعلى الفخذ) و**صابر الرطيبي** (إصابة بالرصاص في البطن) و**عبد القادر الغضباني** (رصاصة في البطن) و**عبد الباسط القاسمي** (رصاصة في الصدر) و**محمد الخضراوي** (رصاصة في الراس من الامام على مستوى العين) و**محمد الصغير النصري** (رصاصة بالبطن) و**بلقاسم الغضباني** (ثلاثة رصاصات في العنق والكتف الايسر واليد اليمنى) و**وليد السعداوي** (رصاصة في اسفل البطن). كما تعمد أعوان قوات الأمن الداخلي منع سيارات الإسعاف من نقل الجرحى إضافة إلى اقتحام مختلف المستشفيات لاعتقال المتظاهرين المصابين ومحاولة استرجاع الرصاصات التي تمَّ استئصالها من الجرحى والقتلى.

كما أصيب الضحايا **نزار القريري** و**فريد الدلهومي** و**زينة نصري** و**محمد قريري** و**عادل يحياوي** و**رؤوف جباري** بعيارات نارية تسببت لهم في جروح متفاوتة الخطورة .

يوم 10 جانفي 2011، بقيت نفس القيادات تباشر عملها كما واصل وسام الورتتاني بصفته رئيس مركز الأمن بحي النور استصحاب وارشاد وتوجيه أعوان وحدات التدخل المتواجدين بالمدينة وإيقاف المتظاهرين.

في نفس اليوم، وأمام تأزم الأوضاع الميدانية بمدينة تالة، تمَّ التخلي عن يوسف عبد العزيز وتعويضه بالعقيد المنصف العجيمي مدير حفظ النظام بالجنوب كمشرف ميداني على مدينة تالة ولم يسجل يومي 10 و11 سقوط ضحايا بمدينة تالة.

وشهدت مدينة الرقاب وقفصة وسوسة وقابس وقبلي تحركات تمَّ التصدي لها باستعمال الهراوات والغاز المسيل للدموع وهو ما خلف إصابات متفاوتة الخطورة في صفوف المتظاهرين.

بمدينة تاجروين من ولاية الكاف، وبتاريخ 10جانفي 2011، تعمد عون الأمن أيمن الكوكي إصابة الضحية **شوقي بن عمار محفوظي** بقذيفة غاز مسيل للدموع على مستوى الجانب الأيسر من الرأس مما أدى إلى وفاته.

12 جانفي 2011 تواصلت المواجهات بين أعوان الأمن والمتظاهرين بمدينة تالة ليتعمد أحد أعوان وحدات التدخل إلى إطلاق الرصاص الحيّ تجاه المتظاهرين فأصابت إحدى رصاصاتهم أعلى فخذ الضحية **وجدي السائحي** محدثة له نزيفا حادا أدى إلى وفاته.

وعلى إثر حصيلة القتلى التي شهدتها ولاية القصرين وعند بلوغ العلم لباقي ولايات الجمهورية بدأت التحركات بصفة فعلية وهو ما جعل السلطة تتخذ قرارا بإلزام كافة أعوان وحدات التدخل بالانسحاب من ولاية القصرين ومعتمدياتها بتاريخ 13 جانفي 2011 وتسليم القيادة لأعوان الجيش الوطني.

- **واقعة اقتحام حمام الأفراح**[106]

لم تتوانى السلطة في مزيد إهانة أهالي ومتساكني مدينة القصرين حيث عمد أعوان وحدات التدخل إلى اعتراض موكب تشييع جنازة الضحية محمد أمين مباركي بتاريخ 09 جانفي 2011 وتفريق مشيعي الجنازة عن طريق استعمال قذائف الغاز المسيل للدموع والاعتداء عليهم بالضرب المبرح باستعمال الهراوات وهو ما جعل مجموعة من الشباب يفرون باتجاه حمام الأفراح الكائن بحي الزهور للاختباء به ليتولى أعوان وحدات التدخل الالحاق بهم واقتحام الحمام وتعمدوا القاء قذائف الغاز المسيل للدموع داخله وهو ما أجبر النساء المتواجدات داخل الحمام إلى الخروج إلى الطريق العام عاريات وبالرغم من فداحة هذا المشهد فإن أعوان انفاذ القانون واصلوا انتهاكاتهم وتولوا الاعتداء بالعنف عليهن وهو ما خلف عديد الإصابات في صفوفهن. كما تعرض الكثير منهن بمعية أطفالهم القصر إلى الاختناق بالغاز المسيل للدموع داخل غرف الحمام.

3. إحتجاجات بمدينة الرقاب: خمسة قتلى وعديد الجرحى

تزامنا مع الأحداث التي جدت بمدينتي تالة والقصرين شهدت مدينة الرقاب تحركات خلال شهر جانفي2011 تمَّ خلالها الاعتداء على المتظاهرين باستعمال الغاز المسيل للدموع والهراوات كما تمَّ إيقاف العديد من المتظاهرين.

وفي إطار مواصلة تنفيذ الخطة المتبعة من طرف القيادات العليا، تولى مدير عام وحدات التدخل جلال بودريقة مواصلة توزيع أعوانه على كامل معتمديات سيدي بوزيد ليتم بتاريخ 08 جانفي 2011 تدعيم المنطقة بأعوان من وحدات التدخل وإرسال الرائد مراد الجويني إلى مدينة الرقاب الذي تولى الإشراف الميداني على الوحدات التي كانت تحت إمرة المنصف الركروكي ومهدي الشاوش وحسام الذواي والملازم الأول بسام العكرمي وغادر جلال بودريقة ولاية سيدي بوزيد باتجاه تونس قصد الالتحاق باجتماعات خلية الازمة معينا مكانه التومي الصغير المرغني.

يوم 09 جانفي 2011، عمد الملازم الأول بسام العكرمي الذي كان في حالة سكر إلى الاعتداء على أحد أبناء الجهة وهو ما آثار حفيظة أهالي الرقاب الذين احتجوا وطالبوا بالقصاص منه فتدخل الرائد مراد الجويني قصد تهدئة الوضع لكن بدون جدوى. فتصاعدت الاحتجاجات أمام مقر مركز الأمن الوطني بالرقاب عمد خلاله أعوان وحدات التدخل إلى إطلاق النار على المتظاهرين وهو ما نتج عنه إصابة الضحية **رؤوف بوكدوس** بطلق ناري على مستوى الصدر بالقرب من مقر المعتمدية ليقع الإسراع به إلى

[106] محضر عدد 14-3-11 منجز من فرقة الأبحاث والتفتيش بمنطقة الحرس الوطني بالقصرين بتاريخ 2014/02/05.

المستشفى المحلي بالرقاب ولما اتضحت وفاته حمله المتظاهرون وعادوا به باتجاه مقر المعتمدية. وبوصولهم قرب الجامع الكائن بشارع الحبيب بورقيبة تعمد أعوان النظام العام محاولة تفريقهم باستعمال الغاز المسيل للدموع ثم استعمال الذخيرة الحية وهو ما نتج عنه وفاة **محمد جابلي** واصابة **زياد قراوي** لتتطور وتيرة المواجهات ويصاب كل من **نزار سليمي** (رصاصة بالجانب الأيمن من الصدر) **ومنال بوعلاقي** (برصاصة بالجانب الايسر من الظهر استقرت بالصدر) و**معاذ خليفي** (رصاصة بالجانب الأيسر من الصدر) داخل محيط حي الانطلاقة على مستوى الحي المعروف بحي 24 بعيارات نارية تسببت في وفاتهم على عين المكان[107]. كما أصيب **شادي عبيدي** بعيار ناري (رصاصة بالفخذ الايسر على مستوى العصب خلفت له عجزا بدنيا بنسبة 60%)

4. التحرّكات الطلابية

ولئن لعب التلاميذ دورا هاما في مساندة الثورة التونسيّة عن طريق المسيرات التي اندلعت بمدينة تالة فإن الدور الذي لعبه الطلبة في مختلف الجامعات التونسيّة كان له آثر هام في تحريك المجتمع المدني ومن بينها:

1.4. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

يوم 05 جانفي 2011 بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 9 أفريل تعمد أعوان الأمن اقتحام حرمة الجامعة والاعتداء على الطلبة بالعنف الشديد باستعمال الهراوات والغاز المسيل للدموع وهو ما خلف أضرارا متفاوتة الخطورة في صفوفهم كما تمَّ اعتقال البعض منهم.

2.4. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة

شهدت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة بتاريخ 06 جانفي 2011 تحركات تعمد خلالها قوات الأمن الداخلي التصدي لها بنفس الوسائل والطرق المتاحة واعتقال العديد من الطلبة.

3.4. كلية الآداب والعلوم الإنسانية برقادة

يوم الاثنين 10 جانفي 2011، انتظمت مسيرة سلمية ثانية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية برقادة في اتجاه وسط مدينة القيروان،[108] تعمد أعوان النظام العام محاولة تفريقهم عن طريق استعمال الغاز المسيل للدموع وملاحقة المتظاهرين من أساتذة وتلاميذ وطلبة وتم القاء القبض على الضحية **بدر الدين الشعباني**.[109]

[107] لائحة اتهام عدد 19 التي تمَّ احالتها بتاريخ 05 جويلية 2018 على الدائرة المتخصصة في العدالة الانتقالية بسيدي بوزيد

[108] بطاقة اشعار فوري صادرة عن المنطقة الجهوية للأمن الوطني بالقيروان بتاريخ 10 جانفي 2011 مضمنة تحت عدد 118

[109] لائحة اتهام عدد 33 التي تمَّ احالتها بتاريخ 20 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بالقيروان.

وتنفيذا لتعليمات صادرة من مدير الأمن العمومي لطفي الزواوي، مفادها ضرورة القاء القبض على مجموعة من الأشخاص الناشطين في إطار الاتحاد العام لطلبة تونس لوضعهم على ذمة إدارة أمن الدّولة التي يشرف عليها عماد عاشور والتابعة للإدارة العامة للمصالح المختصة بقيادة رشيد بن عبيد وكلف ماهر العوادي رئيس الفرقة الجهوية للإرشاد بمنطقة الأمن الوطني بالقيروان الأعوان محمد علي الحاجي وعلي الدربالي وفتاح ذويبي وربيع مرزوق ومعز محفوظي بجلبهم.

داهم أعوان أمن بالزي المدني من بينهم أعوان فرقة الإرشاد محمد علي الحاجي وعلي الدربالي وفتاح ذويبي وربيع مرزوق ومعز محفوظي منزل **رشيد حمودي ومختار الخرشوفي** الكائن بالمنصورة بينما كانا رفقة كلّ من **عبد الله السويسي ومختار عيفاوي ووليد اليعقوبي وحسان الزايدي وعاطف الأخضر وزهير البوعزيزي وعلي العويساوي وياسين عويساوي وسمير سعدلاوي** وبعد الاعتداء عليهم بالعنف باستعمال هراوات تمَّ نقلهم إلى مقر فرقة الارشاد بمنطقة الأمن بالقيروان أين التحقوا بالضحيتين **بدر الدين الشعباني وصابر السالمي** الذي تمَّ إيقافه مع حوالي الساعة التاسعة ليلا وعمد كل من رئيس فرقة الشرطة العدلية علي الفرجاني ورئيس فرقة المصلحة الجهوية المختصة محمد عبد اللاوي والأعوان التابعين لفرقة الارشاد علي الدربالي ومعز محفوظي الاعتداء عليهم بالعنف أثناء التحري معهم ودونت محاضر بحث وبطاقة إرشادات في حقهم واجبروا على الامضاء على محاضر البحث دون الاطلاع على فحواها.

يوم 11 جانفي 2011 [110]،حلّت سيارة إدارية على متنها أعوان تابعين لإدارة أمن الدولة تولت نقل المجموعة مكبلي الايدي إلى مقر إدارة أمن الدولة بوزارة الداخلية، وبوصولهم تمَّ تغطية رؤوسهم وصدرت أوامر بتوزيعهم على عدد من المكاتب بالطابق الثاني والثالث من المقر المذكور للتحري معهم بتهمة التآمر على أمن الدولة وارباك النظام وتكوين خلية إرهابية والنشاط في جمعية غير مرخص لها والحرق والتخريب.

وحيث تعرض **عبد الله السويسي ومختار عيفاوي ومختار الخرشوفي ووليد اليعقوبي وحسان الزايدي وعاطف الأخضر وزهير البوعزيزي وعلي العويساوي وياسين عويساوي وبدر الدين شعباني وسمير سعداوي وصابر السالمي ورشيد حمودي** أثناء استنطاقهم بمقر وزارة الداخلية للتعذيب بالضرب بالعصي، السب، الشتم، الحرق بالسجائر، الصعق بالكهرباء، التعليق في وضع الدجاجة قبل أن يتم إطلاق سراحهم يوم 17 جانفي 2011.

في نفس السياق، تلقى رئيس فرقة الارشاد تعليمات من الإدارة العامة للأمن العمومي تقضي بإلقاء القبض على مجموعة من المواطنين المنتمين إلى الحزب الديمقراطي التقدمي ليتم بتاريخ 09 جانفي 2011إيقاف كل من **إسحاق بوعزيزي والأسعد بوعزيزي وعلي بوعزيزي** وإيداعهم بمنطقة الأمن

[110] بطاقة اشعار فوري صارة عم المنطقة الجهوية للأمن الوطني بالقيروان بتاريخ 13 جانفي 2011 مضمنة تحت عدد 136.

الوطني بسيدي بوزيد أين تمَّ تعذيبهم وسوء معاملتهم بغاية معرفة الخطة التي تمَّ وضعها لمحاولة قلب النظام وعن الأطراف التي تموّل تلك التحركات.

5. تواصل الاستعمال المفرط للقوة بعد خطاب الرئيس بتاريخ 10 جانفي 2011

أمام تأجج الأوضاع بكامل تراب البلاد التونسيّة والتحركات التي شهدتها مدن الجنوب خاصة مدينة توزر تولى الرئيس السابق إلقاء خطاب بتاريخ 10 جانفي 2011 وصف من خلاله الاحتجاجات الشعبية بأنها "أعمال إرهابية تمارسها عصابات ملثمة" ووعد بتوفير ثلاثمئة ألف موطن شغل خاصة للعاطلين من حاملي الشهادات العليا.

توسعت رقعة الاحتجاجات لتشمل أحياء شعبية بالعاصمة منها حي التضامن وحي الانطلاقة وباب الجديد والزهروني وحي الزهور والكبارية والكرم الغربي وترتفع بذلك حصيلة الإصابات نتيجة الاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة من طرف أعوان الأمن والحرس الوطني.

بتاريخ 11 جانفي 2011، إثر تفريق مسيرة انطلقت بمدينة دقاش من ولاية توزر استعمل أعوان الأمن الرصاص الحي ضد مدنيين عزل مما نتج عنه وفاة كل من **الأمجد بن أحمد الحامي** نتيجة إصابته بعيار ناري على مستوى الصدر **وعبد القادر المكي** نتيجة إصابته برصاصة على مستوى الفخذ **وماهر العبيدي** على إثر إصابته بطلق ناري على مستوى الكتف الأيمن.

وفي الأثناء رغم سقوط قتلى وجرحى نتيجة الاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة ضد مدنيين تواصل دعم حكومة ساركوزي لنظام بن علي وذلك على لسان وزيرة الخارجية ميشال إليوت ماري التي اقترحت تمكين تونس من خبرة قوات الأمن الفرنسي للتصدي للمتظاهرين.

5.1. أحداث يوم 12 جانفي 2011: اضراب عام في مدينة صفاقس وتوسع رقعة الاحتجاجات والمواجهات

تلبية لقرار الهيئة الإدارية الجهوية للاتحاد العام التونسي للشغل بصفاقس تمَّ اعتبار يوم 12 جانفي 2011 يوم إضراب عام بكامل ولاية صفاقس ليتجمهر عدد غفير من النساء والرجال إلى جانب مجموعة من النقابيين والتلامذة والطلبة أمام مقر الاتحاد وانطلقوا في مسيرة باتجاه وسط المدينة رافعين شعارات تنادي بالحق في التشغيل والحرية وإيقاف نزيف المحسوبية والرشوة. خلال هاته المظاهرة تمَّ التصدي للمتظاهرين من طرف أعوان الأمن باستعمال الرصاص الحي لينتج عن ذلك إصابة الضحية **عمر الحداد** برصاصة على مستوى البطن أدت إلى وفاته.

5.2. بن قردان

شهدت مدينة بنقردان يوم 12 جانفي 2011 اضرابا عاما بالمدينة خرجت على إثره مسيرة سلمية في حدود الساعة العاشرة صباحا باتجاه منطقة الأمن ليقع التدخل من طرف أعوان الأمن الذين عمدوا إلى استعمال الغاز المسيل للدموع والاعتداء على المتظاهرين بالهراوات.

5.3. ولاية بنزرت

يوم 12 جانفي 2011 شهدت ولاية بنزرت تحركات شعبية بعدة مناطق منها حي حشاد ومنزل بورقيبة. حيث توجهت مجموعة من المتظاهرين إلى مقر مركز الأمن بحي حشاد فتصدى لهم رئيس المركز جمال السوداني وأعوان الأمن المتواجدين به والعاملين تحت إشرافه وهم كل من رضا قدة وقيس بوراوي ومراد السلطاني وذلك باستعمال الرصاص الحي مما نتج عنه وفاة الضحية **إسكندر الرحالي** على إثر إصابة برصاصة على مستوى الرأس واصابة الضحية **سيف الدين الطياشي** بعيار ناري.

كما انتظمت بحي النجاح من مدينة منزل بورقيبة مسيرة استقرت بالقرب من مركز الأمن الوطني تمَّ التصدي لها باستعمال الرصاص الحي مما نتج عنه مقتل الضحية **خالد النفاتي** نتيجة إصابته برصاصة على مستوى الرأس والضحية **جمال الصلوحي** نتيجة إصابته برصاصة على مستوى البطن.

5.4. ولاية منوبة

يوم 12 جانفي 2011، شهدت منطقة حي خالد ابن الوليد التابعة لولاية منوبة تحركات شعبية قام خلالها المتظاهرون بتطويق مركز الحرس الوطني ورشقه بالحجارة ليقوم أعوان المركز باستعمال الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي مما نتج عنه إصابة الضحية **علي الشارني** بعدد 3 طلقات نارية (في الصدر والبطن) أدت إلى وفاته.

5.5. ولاية أريانة

تعرض الضحية **علي المناعي إلى** انتهاك حرمته الجسدية بينما كان مارا من الشارع الرئيسي بحي التضامن اين جدت مواجهات بين مجموعة من المتظاهرين وأعوان أمن نتج عنها إصابته برصاصة على مستوى ساقه اليسرى.

تجمع العديد من المتظاهرين بمفترق شارع ابن خلدون ونهج 106 بحي التضامن بتاريخ 12 جانفي 2011وباقترابهم من مركز الحرس الوطني 18 جانفي بحي التضامن جابههم أعوان حرس المركز المذكور باستعمال الغاز المسيل للدموع بينما عمد عون الحرس الوطني الناصر العجمي إلى تصويب مسدسه الإداري نوع GLOCK 17 عيار 9 مم نحو المتظاهرين ليصيب الضحية **مجدي منصري** بطلق ناري على مستوى الصدر أدت لوفاته[111].

[111] لائحة اتهام عدد 24 التي تمَّ احالتها بتاريخ 14 سبتمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بتونس

وبنفس المنطقة وبالقرب من مركز الحرس الوطني بحي التضامن جدت مواجهات بين متظاهرين وأعوان أمن تعمد خلالها عون أمن متمركز على مستوى معتمدية حي التضامن وعلى بعد مسافة لا تتجاوز 100 مترا إطلاق رصاصتين أصابت الضحية **مالك حباشي** اخترقت الأولى العنق والثانية اخترقت كتفه من الجانب الأيسر كما أصيب **لقمان الردادي** بعيار ناري على مستوى الساق اليمنى مما استوجب نقله لمستشفى شارل نيكول.

5.6. ولاية بن عروس

في نفس اليوم انتظمت مسيرة بمدينة بن عروس تواصل فيها استعمال الذخيرة الحية وهو ما نتج عنه وفاة **كريم الزوري** برصاصة قرب الصدر واصابة **علي القاسمي** بطلق ناري على مستوى ساقه اليمنى.

كما شهدت مدينة فوشانة احتجاجات شعبية تولى أعوان الحرس الوطني مجابهتها بإطلاق الرصاص الحي ما نتج عنه إصابة الضحية **محمد أمين بوجاه** بشظايا رصاصة على مستوى ساقه اليمنى. وشهدت مدينة المروج مظاهرة شعبية تمَّ تفريقها من طرف أعوان بالزي المدني باستعمال بنادق صيد نتج عنها إصابة **منصف الهمادي**.

عرفت مدينة بومهل تحركات احتجاجية بالقرب من مركز الحرس الوطني تمَّ تفريقها باستعمال الأسلحة النارية ما نتج عنه إصابة كل من **مروان الماجري** بطلق ناري على مستوى جنبه الأيسر وشقيقه **حسان الماجري** بطلق ناري على مستوى ساقه اليسرى.

في مدينة حمام الأنف، جابت التحركات الاحتجاجية مختلف الشوارع وعلى مستوى المسرح البلدي بالشارع الرئيسي تولى أعوان وحدات التدخل تفريق المتظاهرين باستعمال الرصاص الحي مما أدى إلى إصابة **مهدي بن عمار** على مستوى الصدر.

في المقابل شهدت مدينة نعسان تحركا احتجاجيا تمَّ تفريقه من طرف أعوان الحرس الوطني باستعمال الرصاص الحي ما نتج عنه وفاة الضحية **أكرم العياشي** بعد أن أصيب بطلق ناري على مستوى فخذه الأيمن وإصابة كل من الضحية **أشرف الهمامي** على مستوى الصدر والضحية **أنور عقيل** على مستوى ساقه.

5.7. ولاية تونس

في نفس السياق، أصيب الضحية **عبد الجليل بنوري** بطلق ناري على مستوى صدره أدى إلى وفاته وذلك إثر تواجده بالقرب من مقر مركز البريد بحي الفتح جبل الجلود في طريقة عودته إلى مقر اقامته وفي نفس الواقعة أصيب **حمدي سمير** بعيار ناري.

5.8. ولاية نابل

انتظمت بمدينة الحمامات في حدود الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال مظاهرة وبمرورها من أمام مقر مركز الأمن بالحمامات الكرنيش جدت مواجهات بين المتظاهرين وأعوان الأمن الذين تعمدوا استعمال الرصاص الحي ما نتج عنه مقتل الضحية **زهير السويسي**[112] نتيجة إصابته برصاصة في الجزء السفلي للرقبة وإصابة كل من **أحمد بن التيجاني** و**حسن الباني** و**ناظم منصوري** و**نبيل رابحي** و**رياض المنصوري** و**حامد بن موسى**.

تواصلت الاحتجاجات في ولاية نابل بمنطقة دار شعبان الفهري حيث تجمهر عدد من الشبان أمام مقر دار الثقافة بشارع الحبيب بورقيبة وقامت مجموعة من المتظاهرين بإضرام النار بمقر الشعبة ثم توجهت المجموعتان إلى مقر دار الثقافة والمكتبة العمومية وأضرموا فيهما النار فتصدت لهم مجموعة من أعوان الأمن المتواجدين قرب المفترق المحاذي لمركز شرطة دار شعبان الفهري وأعوان وحدات تدخل تابعين لثكنة نابل وتولوا إلقاء قذائف الغاز المسيل للدموع واستعمال الرصاص الحي مما أسفر عن مقتل الضحية **وائل خليل** بطلق ناري على مستوى الرأس وإصابة كل من **لؤي الخميسي**، **عبد الستار مبروك**، **محمد أمين السويسي**، **أحمد عبد الصمد** و**صابر الشريف**.

في حدود الساعة السابعة مساءا، وبينما كانت الضحية **فاطمة الجربي** بصدد متابعة الأحداث من فوق سطح منزلها الكائن بشارع الحبيب بورقيبة، تلقت رصاصة على مستوى الرأس أدت إلى وفاتها.

شهدت منطقة سيدي عمر بنفس التاريخ تحركات انطلقت من مقر البلدية في اتجاه مقر المركز عمد خلالها بعض الشبان إلى رشق أعوان الأمن بالحجارة فتم التصدي لهم بالغاز المسيل للدموع ثم باستعمال الرصاص الحي وأسفر عن ذلك مقتل **عبد الباسط الهمامي** برصاصة على مستوى الصدر واصابة 12 متظاهرا بعيارات نارية خلفت لهم إصابات متفاوتة الخطورة.

5.9. سوسة

لم تكن مدينة سوسة في منأى عما كان يحصل بكامل تراب الجمهورية حيث توفي الضحية **رابح بن محمد خليفي** نتيجة إصابته بطلق ناري على مستوى الجهة اليمنى للصدر دون أن يقع تحديد مصدر الرصاص.

5.10. قبلي

انطلقت بتاريخ 12 جانفي 2011 من مدينة بوعبدالله بسوق الأحد من ولاية قبلي مسيرة سلمية تمَّ خلالها استعمال الذخيرة الحية مما أسفر عنه وفاة الضحية **ماهر بن عبد القادر الفالح** نتيجة إصابته برصاصة اخترقت بطنه وخرجت من الخلف واصابة العديد من الجرحى بعيارات نارية.

كما انطلقت بنفس اليوم بمدينة دوز مسيرة سلمية وبمجرد مرورهم من أمام مركز الشرطة عمد أعوان الأمن إطلاق الرصاص الحي مما نتج عنه وفاة الضحية **رياض بن مبروك بنعون** نتيجة إصابته

[112] بطاقة إشعار فوري صادرة عن مركز الأمن الوطني بالحمامات تحت عدد 47 بتاريخ 2011/01/25

برصاصتين اخترقت الأولى صدره بالقرب من القلب وخرجت من الظهر فيما استقرت الرصاصة الثانية في جسده. كما أصيب الضحية الدكتور **حاتم بن علي بالطاهر** بطلقة نارية على مستوى الصدر أدت إلى وفاته.

5.11. تطاوين

شهدت ولاية تطاوين مسيرة كبرى بتاريخ 12 جانفي 2011 ليقع التصدي للمتظاهرين باستعمال الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي ليصاب كل من **محمد بن سعيد بن صالح** بعيار ناري نتج عنه رضوض وكسور بليغة بالدماغ أدت إلى وفاته و**نذير عبد المؤمن** برصاصة في القلب والكتف الأيسر أدت إلى وفاته وإصابة **محمد دغيم** برصاصة على مستوى البطن تسببت في وفاته بعد يومين.

5.12. توزر

احتجاجا على القتلى الذين أصيبوا بمنطقة دقاش، انطلقت مسيرة بتاريخ 12 جانفي 2011 بمدينة توزر تصدى لها أعوان الأمن باستعمال الغاز المسيل للدموع والذخيرة الحية وهو ما أدى إلى وفاة الضحية **حسن العرفاوي** على إثر إصابته برصاصة على مستوى القلب لتتأجج الأوضاع وتتصاعد وتيرة الاحتجاجات وينتج عنها حرق مقري المعتمدية ولجنة التنسيق التابعة لحزب التجمع الدستوري.

بتاريخ 12 جانفي 2011 وأمام تأزّم الأوضاع وارتفاع حصيلة القتلى والجرحى نتيجة للاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة تخلّى زين العابدين بن علي على وزير الداخلية رفيق قاسمي وعيّن أحمد فريعة مكانه. ورغم ذلك تواصل إطلاق الرصاص الحي على المدنيين.

كما واصلت قوات الأمن حملة الايقافات ليتم ايقاف **حمه الهمامي** الناطق الرسمي باسم حزب العمال الشيوعي و**محمد مزام** واقتيادهما إلى مقر وزارة الداخلية وفي مساء نفس اليوم تمَّ الاعلان عن فرض حظر التجول.

6. أحداث يوم 13 جانفي 2011: ارتفاع حصيلة القتلى والجرحى

6.1. تونس العاصمة

انتظمت بتونس العاصمة احتجاجات شعبية عمد خلالها أعوان الأمن إلى استعمال الرصاص الحي مما نتج عنه إصابة عديد المدنيين بعيارات نارية من بينهم **أحمد الطالبي** و**عماد المعلاوي** بمنطقة باب الخضراء و**محمد بن موسى** و**الأمين الزياني** و**رياض الصغير** بمنطقة باب الجديد وإصابة **كريم بن حطاب** و**وسام خذاري** و**حامدي** بمنطقة حي الخضراء وبشارع ليون توفي الضحية **حلمي المناعي** نتيجة إصابة برصاصة على مستوى القلب وبنهج كولونيا بمنطقة لافيات عمد آمر السرية 14 لوحدات التدخل عبد الباسط بن مبروك استعمال سلاح حربي من نوع شطاير ضد مدنيين مما نتج إصابة

أنيس الفرحاني بطلق ناري على مستوى فخذه أدى إلى وفاته كما أصاب **محمد بن الطيب** لما حاول اسعافه برصاصة على مستوى رجله إضافة إلى إصابة **كمال الطرخاني وشكري بن خذر**.[113]

جدت مواجهات بين المتظاهرين وأعوان الأمن أمام منطقة الأمن بالسيجومي تمَّ خلالها استعمال الرصاص الحي مما نتج عنه وفاة **شكري الغملولي** (إصابة برصاصة في الصدر) وبمنطقة حي الزهور الثالث جدت اشتباكات بين أعوان الأمن والمتظاهرين مما نتج عنه وفاة **حسن الصالحي** على إثر إصابته برصاصة في القلب.

وبمفترق سيدي حسين أصيب الضحية **مهدي بن الهادي العوني** برصاصة على مستوى المؤخرة تسببت له في رضوض في المعدة والكبد والقلب كما أصيب الضحية **وليد بن عبد الحفيظ الجامعي** برصاصة على مستوى الصدر تسببت في نزيف حاد داخل الرئة نتج عنها الوفاة.

6.2. الكرم الغربي[114]

شهد حي الرياض بالمرسى احتجاجات نتج عنها مواجهات بين أعوان الأمن والمتظاهرين أدت إلى إصابة الضحية **محسن العبيدي**. توسعت الاحتجاجات لتشمل شارع 5 ديسمبر بالكرم ليتم اتخاذ قرار بغلق المقاهي والمحلات والمتاجر بمنطقة الكرم الغربي فتجمّع متساكنو المنطقة على مستوى شارع 5 ديسمبر للتنديد بهذه الممارسات لتتصاعد على إثرها وتيرة الاحتجاجات وعمد خلالها أعوان وحدات التدخل بداية من الساعة الرابعة مساء، بمعية العيد البوغديري ضابط شرطة الذي كان يرافقهم ويرشدهم ويوجههم في ملاحقة المتظاهرين في الأنهج المتفرعة على الشارع الرئيسي 5 ديسمبر، إلى استعمال الرصاص الحي لمواجهة محتجين عزّل مما نتج عنه في ظرف ساعتين وفاة كل من **سفيان الميموني**(رصاصة على مستوى الرأس) و**الطاهر المرغني** (رصاصة في الكتف واستقرت في القلب) و**شكري الصيفي** (رصاصة بالصدر) و**عاطف اللباوي** (رصاصة في البطن) و**المنتصر بالله بن محمود** (رصاصة على مستوى الكلية اليسرى) و**النوري سكالة** (رصاصة في القلب) واصابة العديد من المدنيين بعيارات نارية من بينهم **وليد عمري** و**محمد أمين العبيدي** و**وليد الكسراوي** و**محمد الجندوبي** و**نجم الدين بن بلقاسم** و**محمد الغرزي** .

6.3. منوبة

شهدت ولاية منوبة مواجهات بنفس التاريخ بين المتظاهرين وأعوان الأمن وذلك على مستوى منطقة قصر السعيد وتم مجابهتهم باستعمال الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي بأمر من رئيس المركز لطفي الفطناسي ليتعمد عون الأمن صلاح الدين الباجي إلى استعمال بندقية شطاير وإصابة الضحية **رضا السليطي** برصاصة على مستوى فخذه تسببت له في نزيف دموي أدى إلى وفاته.

[113] لائحة اتهام عدد 10 التي تمَّ احالتها بتاريخ 28 ماي 2018 على الدائرة المتخصصة بتونس

[114] لائحة اتهام عدد 17 التي تمَّ احالتها بتاريخ 18 جوان 2018 على الدائرة المتخصصة بتونس

وفي طريق 7 نوفمبر باتجاه قصر السعيد جدت مواجهات بين المحتجين وأعوان الأمن والذين تعمدوا استعمال الرصاص الحي ممّا نتج عنه مقتل الضحية **نجيب عمري** نتيجة إصابته برصاصة في البطن.
في مساء يوم **13 جانفي 2011** جدت بمدينة **طبربة** مسيرة تخللها أعمال شغب واعتداء على الأملاك العامة والخاصة وقد تولى أعوان الحرس الوطني التصدي لها بإطلاق الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي ما أسفر عن مقتل **عبد الستار القاسمي** (رصاصة على مستوى الصدر) كما شهد حي النجاح من منطقة شباو احتجاجات تمَّ التصدي لها بنفس الطريقة مما نتج عنه إصابة **الجموعي بن الحاج** بطلق ناري على مستوى الساق اليسرى.
بتاريخ 13 جانفي 2011 تواصلت الاحتجاجات في منطقة وادي الليل ليتعمد أعوان الحرس إطلاق الرصاص الحي مما نتج عنه إصابة **ماهر الطرابلسي ولطفي القادري** بعيارات نارية. وفي حدود الساعة الثانية والنصف بعد الزوال انطلقت مظاهرة من طريق الشنوة إلى مقر منطقة الحرس الوطني بمنطقة المنيهلة وبوصولهم أمام مقر المنطقة عمد أعوان الحرس استعمال الرصاص الحي ما أسفر عن وفاة الضحية **ثابت العياري** الذي أصيب برصاصة على مستوى العين لتتواصل المواجهات على مستوى طريق الشنوة وتحديدا قرب مقهى الصفاقسي حيث تولى أعوان الحرس الوطني إطلاق النار من فوق بناية منطقة الحرس 2 مارس مما أسفر عن مقتل الضحية **قيس المزيلني** (رصاصة على مستوى الرأس) وأصيب الضحية **هشام الميموني** بطلق ناري على مستوى الصدر أدى إلى وفاته.

6.4. بن عروس

بمدينة حمام الأنف من ولاية بن عروس ونتيجة مواجهات بين أعوان الأمن ومجموعة من المتظاهرين، أصيب الضحية **محمد الناصر الطالبي** بمنزله بينما كان جالسا بقاعة الجلوس التي تفتح نافذتها على الشارع بطلق ناري على مستوى الرقبة أدت إلى وفاته.
كما أصيب بحمام الأنف الضحية **محمد الحنشي** بطلق ناري على مستوى الساق ألحق به أضرار جسيمة وأقعده عن المشي.
في نفس اليوم، جدت احتجاجات شعبية بمنطقة مرناق تمَّ تفريقها من طرف أعوان الحرس الوطني وأعوان الشرطة ووحدات التدخل وذلك بإطلاق الرصاص الحي ما نتج عنه إصابة الضحية **وليد الجبالي** بطلق ناري على مستوى الفخذ.

أمام مركز الأمن الوطني بمرناق عمد عون الأمن التهامي الهمامي إطلاق الرصاص الحي صوب المتظاهرين من وراء القضبان الحديدي لباب المركز مما نتج عنه إصابة **رشاد بلعربي** على مستوى العنق ألحقت به أضرار جسيمة وأصيب بشلل نصفي.
كما انتقلت الاحتجاجات إلى منطقة المحمدية التي شهدت مواجهات بين أعوان الأمن والمتظاهرين تمَّ التصدي لها بإطلاق النار على المتظاهرين مما أسفر عنه مقتل كل من **الهادي المحجبي** نتيجة إصابته برصاصة استقرت على مستوى الكبد و**أحمد البكوش** نتيجة إصابته برصاصة على مستوى البطن

وإصابة **وليد مشلاوي** برصاصة أسفل بطنه خلفت له أضرارا جسيمة وإصابة **طارق الطرابلسي** بطلق ناري أدى إلى بتر ساقه.

6.5. نابل

انتظمت بوسط مدينة نابل مسيرة سلمية تعمد خلالها أعوان قوات الأمن الداخلي استعمال القوة المفرطة والرصاص الحي ضد المتظاهرين ما نتج عنه قتل الضحية **حسين بن شعبان** بعيار ناري.

يوم **13 جانفي 2011** انتظمت بمدينة سليمان مظاهرة جابت أنهج المدينة وصولا إلى طريق الشاطئ وعند اقتراب المتظاهرين من مقر مركز الأمن الوطني تمَّ تفريقهم باستعمال الغاز المسيل للدموع وإطلاق الرصاص الحي مما نتج عنه مقتل كل من **عمر بوعلاق** برصاصة على مستوى الرقبة وصديقه **وائل العقربي** برصاصة على مستوى القلب أثناء محاولة إسعافه حيث عمد رئيس مركز الأمن بسليمان الشاطئ مراد الرياحي إصابته بطلقة نارية. كما نتج عن استعمال الرصاص الحي إصابة كل من **إدريس بن فريحة** و**محمد الشيحي** و**حمادي بن عثمان**[115].

6.6. زغوان

شهدت مدينة الزريبة من ولاية زغوان احتجاجات على مستوى شارع البيئة قرب مقري مركز الأمن والحرس الوطني تمَّ التصدي لها باستعمال الرصاص الحي مما نتج عنه وفاة الضحية **النوري العقيبي** (رصاصة على مستوى الظهر) واصابة كل من **أحمد الفرحاني** و**الطيب زينة** بعيارات نارية.

6.7. جرجيس

شارك عدد من متساكني مدينة جرجيس في مسيرة جابت شارع فرحات حشاد وبوصولهم على مستوى مركز الأمن بالجهة تعمد أعوانه استعمال الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي ما نتج عنه قتل الضحية **بيرم مزطوري** برصاصة على مستوى القلب وقتل الضحية **أيمن بولعابة** برصاصة على مستوى الرأس.

6.8. باجة

انتظمت بمدينة باجة مسيرة تمَّ مجابهتها من قبل أعوان قوات لأمن الداخلي باستعمال القوة المفرطة ما نتج عنه وفاة الضحية **وائل بوالأعراس** بعد إصابته بقذيفة غاز مسيل للدموع على مستوى الصدر.

6.9. القيروان

وفي مساء نفس اليوم شارك الضحية **محمد الكسراوي** في مسيرة انتظمت بمدينة القيروان وبمرور المتظاهرين أمام مقر منطقة الأمن الوطني بالقيروان عمد أعوان الأمن استعمال الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي ما نتج عنه قتل الضحية محمد الكسراوي بعيار ناري.

[115] بطاقة اشعار فوري صادرة عن منطقة الأمن الوطني بقرمبالية مضمنة تحت عدد 234 بتاريخ 2011/01/25

6.10. بنزرت

على غرار ما شهدته مختلف مناطق الجمهورية من احتجاجات ومظاهرات منادية بإسقاط النظام، تجمّع العديد من المتظاهرين يوم 13 جانفي 2011 على مستوى شارع الحبيب بورقيبة بمنطقة رأس الجبل رافعين شعارات تطالب بالحرية والكرامة ومنادين بضرورة تغيير النظام الحاكم وتنفيذا لخطّة اخماد الاحتجاجات التي تمَّ اعتمادها على مستوى خليّة الأزمة تولى رئيس مركز الأمن الوطني برأس الجبل منجي الزواري تقسيم أعوانه إلى مجموعتين ضمّت الأولى نظّار الأمن هشام الماجري ومجدي الشايبّ وأحمد الشيحي وضابط الشرطة أسامة الشاذلي تولت القيام بمهمة التصدّي للمتظاهرين باستعمال قذائف الغاز المسيل للدموع. وبعد انسحابها عمدت المجموعة الثانية المتكونة من أعوان الأمن العمومي صالح تاج ولطفي الخميري ومحمد المرادي ورمزي الحجيري والحبيب الطرابلسي ونبيل الجبالي وعبد المجيد الغربي وطارق الرويسي المتحوزة بأسلحة جماعية من نوع شطاير إلى إطلاق الرصاص تجاه المدنيين العزّل بصفة عشوائية دون احترام مبدأ التدرج والتناسب والضرورة في استعمال القوّة ممّا نتج عنه وفاة كلّ من **محمد الهبوبي** نتيجة إصابته برصاصة على مستوى الرأس و**حمدي الدرويش** نتيجة إصابته برصاصة استقرت في مستوى البطن وعند توجه الضحية **إبراهيم الرايس** لإسعافه تلقى إصابة برصاصة على مستوى جنبه الأيمن خلفت له أضرار مستمرة.

كما توفي **محمد دندن** نتيجة إصابته برصاصة على مستوى الصدر وأصيب كل من **خالد بن نجمة** برصاصة على مستوى الظهر تسببت له في شلل نصفي و**محمد الهادي مزاح** برصاصة على مستوى البطن خلفت له عجزا بدنيا مستمرا بنسبة 75 % و**وزبير الدريدي** برصاصة استقرت بفخذ ساقه اليسرى و**نعيم الساحلي** برصاصة بأعلى الركبة و**رحيم بن الأحول** برصاصة على مستوى عضد يده اليسرى و**حسام منصور** و**نزرا بلقاسم** برصاصة على مستوى الساق اليسرى و**مجدي البجاوي** الذي تلقى رصاصة على مستوى يده اليسرى و**فريد دخيل** أصيب بطلق ناري على مستوى صدره من الجهة اليسرى.

كما تعرض الضحية **إسماعيل بعزيز** إلى الإصابة بطلق ناري على مستوى أسفل مؤخرته وأصيبت الضحية **راضية النار** برصاصة على مستوى البطن، ليتعرض **محمد دخيل** إلى الإصابة برصاصتين على مستوى فخذه الأيسر وكتفه الأيسر كما أصيب كل من **أشرف البحري** و**فتحي الأكحل** بأضرار متفاوتة الخطورة نتيجة إصابتهم بطلق ناري.

6.11. قابس

في مساء نفس اليوم، شهدت معتمدية الحامة التابعة لولاية قابس تحركات احتجاجية تولى خلالها مجموعة من شباب الجهة التظاهر أمام مقر مركز الأمن الوطني ليتم تفريقهم باستعمال قذائف الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي ما نتج عنه وفاة الضحية **حسونة عدوني** على إثر إصابته برصاصة على مستوى الظهر والضحية **نوفل غماقي** برصاصة على مستوى كتفه الأيمن والضحية **خالد بوزيان**

برصاصة استقرت بجنبه الأيمن وإصابة عديد المدنيين بعيارات نارية من بينهم **جمال الدرويش وأمين العربي وأشرف زعباني وخالد عون ومصطفى لطيفي وحمزة عقربي**[116].

يوم 13 جانفي 2011 وأمام ارتفاع حصيلة القتلى والجرحى نتيجة الاستعمال المفرط وغير المتناسب للأسلحة النارية ألقى الرئيس السابق زين العابدين بن علي في حدود الساعة الثامنة والنصف ليلا خطابا باللهجة العامية تضمن عبارات تقضي بضرورة الكف عن استعمال الذخيرة الحية (**يزي بالكرطوش الحي، الكرطوش موش مقبول ما عندوش مبرر**) مؤكدا أنه أعطى تعليمات إلى وزير الداخلية بضرورة إيقاف استعمال الذخيرة محاولا طمأنة الشعب التونسي بأنه لن يترشح لانتخابات 2014 واعدا بإصلاحات ديمقراطية وبإطلاق الحريات العامة .

7. أحداث يوم 14 جانفي 2011[117]

7.1. تونس العاصمة

انتظمت يوم الجمعة 14 جانفي 2011 مظاهرة كبرى أمام مقر وزارة الداخلية ضمت قرابة 70 ألف متظاهرا رفعت خلالها عديد الشعارات للمطالبة برحيل بن علي: "Dégage "، "الشعب يريد اسقاط النظام"، "خبز وماء وبن على لا".... وفي عصر نفس اليوم وبمرور جنازة الضحية حلمي المناعي الذي توفي يوم 13 جانفي 2011 تدخلت قوات الأمن لتفريق المتظاهرين، فشهدت شوارع تونس العاصمة مواجهات وصدامات نتج عنها إصابات عديد المتظاهرين ووفاة المصور الفرنسي الاسباني الجنسية **لوكاس فون زابينسكي مبروك** بعد إصابته بعبوة غاز مسيل للدموع على مستوى الرأس وتواصلت هذه الصدامات كامل الليل حيث لاحقت قوات الأمن المتظاهرين إلى داخل المباني والعمارات واعتقلت العديد منهم وتم احتجازهم داخل مقر وزارة الداخلية أين تعرضوا إلى الاعتداء بالعنف. كما تعرضت بعض الموقوفات إلى انتهاكات جنسية. في نفس اليوم، شهدت عديد المدن مواجهات وعمليات حرق ونهب لعدد كبير من المنازل التابعة لرموز النظام ولمحلات تجارية ومقرات أمنية ومؤسسات عمومية.
وبالتوازي مع ما كان يحدث بشارع الحبيب بورقيبة، انتظمت في عديد مدن الجمهورية مسيرات ومظاهرات عمد خلالها أعوان قوات الأمن الداخلي إلى إستعمال الأسلحة النارية مما نتج عنه إصابة ووفاة عديد المدنيين.

7.2. المرسى

انتظمت بحي الرياض سيدي عبد العزيز بالمرسى مسيرة تصدّى لها أعوان قوات الأمن الداخلي باستعمال الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي مما نتج عنه وفاة **فرحات البنهيسي** نتيجة إصابته برصاصة على مستوى الخد الأيمن.

[116] لائحة اتهام عدد36 التي تمَّ احالتها بتاريخ 20 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية بقابس

[117] ملحق التسلسل الزمني لأحداث يوم 14 جانفي 2011

7.3. أريانة

شهدت منطقة حي الغزالة التابعة لولاية أريانة مساء يوم 14 جانفي حالة من الاحتقان على إثر تعمد مجموعة من المشاغبين محاولة اقتحام مركب "كارفور ماركت فحاول مجموعة من شباب الجهة التصدي لهم ليتدخل أعوان الأمن ويتعمدوا إطلاق الرصاص الحي مما نتج عنه هلاك الضحية **محمد سليم الزنتوتي**.

وفي نفس السياق وبحي المستقبل تعمد أحد أعوان أمن تصويب سلاحه في اتجاه الضحية **أشرف الكسراوي** وإصابته برصاصة على مستوى الرأس. توفي بتاريخ 18 جانفي 2011 متأثرا بالإصابة التي تعرض لها.

وفي حدود الساعة السابعة والنصف ليلا وعلى مستوى طريق رواد قتل الضحية **خميس الفضول** بعيار ناري على مستوى الرأس دون التوصل إلى تحديد مصدره.

7.4. ولاية نابل

انتظمت وسط مدينة قرمبالية مظاهرة عمد خلاها أعوان الأمن إلى استعمال الرصاص الحي مما نتج عنه إصابة **سعيدان بن نصر** بطلق ناري على مستوى فخذه الأيمن.

أصيب الضحية **أحمد سنداسي** عند مروره بالقرب من مركز الأمن الوطني ببني خلاد في اتجاه محل سكناه بطلق ناري على مستوى ساقه اليمنى أدى إلى تهشيم كلي للعظم الواقع فوق الركبة.

7.5. قرقنة

انتظمت بجزيرة قرقنة مظاهرة سلمية جابت شوارع المدينة في اتجاه مقر المعتمدية بالصبايا مما اضطر المعتمد إلى الهروب والاحتماء بمركز الأمن بالرملة أين جدت مواجهات بين المتظاهرين والأمنين الذين تعمدوا استعمال الأسلحة النارية وإطلاق النار بصفة مسترسلة مما نتج عنه إصابة عديد المدنيين بعيارات نارية من بينهم **راغب التومي** و**مكرم بوعصيدة** و**حمدي عروس** وقتل الضحية **سليم حضري** برصاصة على مستوى الرأس.[118]

7.6. ولاية زغوان

يوم 14 جانفي 2011 بمدينة الناظور على مستوى الشارع الرئيسي، انطلقت مسيرة باتجاه مركز الأمن الوطني بالجهة جابهها أعوان قوات الأمن الداخلي باستعمال الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي مما نتج عنه وفاة **ياسين بن سالم الجلاصي** نتيجة إصابته برصاصة على مؤخرة رأسه.

[118] لائحة اتهام عدد40 التي تمّ احالتها بتاريخ 28 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية بصفاقس

7.7. ولاية سوسة

انتظمت بمدينة مساكن مظاهرة قبالة منطقة الأمن بالمكان عمد خلالها أعوان الشرطة استعمال الرصاص الحي مما نتج عنه وفاة **محمد العمروني**[119] بعد إصابته برصاصتين على مستوى الظهر والكتف.

7.8. ولاية توزر

شهدت مدينة توزر مساء يوم 14 جانفي مواجهات بين المتظاهرين وأعوان قوات الأمن الداخلي والذين عمدوا إلى إستعمال الأسلحة النارية مما نتج عنه وفاة **عمار الشباطي** بعد إصابته برصاصة على مستوى العين وذلك أثناء متابعته للأحداث من نافذة منزله.

ثبت للهيئة، بعد التحري والتحقيق، أن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تعرّض لها الضحايا في الفترة الممتدة بين 17 ديسمبر 2010 إلى 14 جانفي 2011 من قبل قوات الأمن الداخلي التابعة لوزارة الداخلية لم تكن منعزلة بل جاءت في إطار تنفيذ مخطط عملياتي ممنهج ومنظم لإخماد الاحتجاجات التي أصبحت تشكل تهديدا جديّا لسلطة الحكم.
حيث أن القيادات الأمنية كانت تتابع العمليات ونتائجها على ضوء **بطاقات الحوصلة اليومية والاشعارات الفورية** وما كان يرد على قاعة العمليات المركزية وعلى أعضاء **خلية الأزمة** من معلومات وأخلت بالالتزامات المحمولة عليها التي توجب التدخل السريع لفرض تطبيق القانون وحماية السلامة الجسدية للمواطنين والقيام بأبحاث جديّة فيما يبلغ لعلمهم من تجاوزات وشبهات انتهاكات وتتبع مرتكبيها ومعاقبتهم وتعويض الضحايا في حين أن الخيار الذي تمَّ انتهاجه هو التحريض والتشجيع على الاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة.

II. الانتهاكات التي تعرض لها الضحايا بعد 14 جانفي 2011

1. أحداث ما بعد 14 جانفي 2011 والانفلات الأمني والسياسي

بعد مغادرة الرئيس بن علي البلاد على الساعة الخامسة وسبعة وأربعون دقيقة على متن الطائرة الرئاسية في اتجاه مدينة جدّة أعلن الوزير الأول محمد الغنوشي، في كلمة ألقاها يوم 14 جانفي2011 مع حوالي الساعة السابعة والنصف ليلا بقصر قرطاج بحضور فؤاد المبزع بصفته رئيس مجلس نواب الشعب وعبد الله القلال بصفته رئيس مجلس المستشارين، توليه الرئاسة بصفة مؤقتة بعد تعذّر قيام رئيس الجمهورية بمهامه استنادا إلى الفصل 56 من الدستور التونسي.

[119] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 029630-0101

يوم 15 جانفي 2011 أصدر المجلس الدستوري قرارا بالإعلان عن شغور منصب رئيس الجمهورية بصفة نهائية عملا بمقتضيات الفصل 57 من دستور 1959 وبالتّالي توفر الشروط الدستورية لتولي رئيس مجلس النواب محمد فؤاد المبزع مهام رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة لأجل أدناه 45 يوما واقصاه 60 يومًا.

2. دور الاعلام في بث الإشاعات التي تمَّ ترويجها

بينما كان نسق الأحداث بالقصر الرئاسي يتسارع شهدت شوارع تونس العاصمة انفلات أمني عقبه توجيه محمد الغنوشي لخطاب **عبر قناة نسمة التلفزية** يدعو فيه المواطنين إلى التنظّم في لجان لحماية الأحياء ضد عصابات منظمة. كما تولى وزير الدفاع رضا قريرة الاتصال بوزير الاتصال سمير العبيدي وأعلمه بضرورة استغلال وسائل الاعلام قصد تحسيس المواطنين بخطورة الوضع وأعلمه بوجود مجهولين مسلحين يتجولون في سيارات ليتم تطبيق هذا القرار من طرف وسائل الاعلام خاصة منها قناة حنبعل[120] التي تعمد مديرها **تمرير طلبات استغاثة وهمية زادت في حالة الاحتقان والخوف بين المواطنين وبين سلكي الجيش والأمن.**[121]

3. الانفلات الأمني وغياب التنسيق بين الوحدات الأمنية والعسكرية

أدّى الانفلات الأمني في الليلة الفاصلة بين 14 و15 جانفي وأيام 15، 16 و17 **جانفي 2011** إلى وفاة عدد كبير من المواطنين بطلقات نارية صادرة عن وحدات أمنية وعسكرية وأخرى مجهولة المصدر.

3.1. في الليلة الفاصلة بين 14 و15 جانفي 2011

بمنطقة حلق الوادي وبينما كان الضحية **شريف متاع الله**[122] يقود احدى السيارات من نوع "كيا" التي كانت متواجدة بمستودع صهر الرئيس صخر الماطري أصيب برصاصة في الكبد أدت لوفاته.

وبحيّ السلام بمنطقة العوينة ومع حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا، أصيب **لطفي بن حسين بن صحراوي** برصاصة أدت إلى وفاته.

3.2. يوم 15 جانفي 2011

مثّلت واقعة الكرم التي راح ضحيتها المهندس **أحمد بن توفيق قريعة** وسائقه **عاطف بن ساسي بنمولى نتيجة مباشرة لهاته الأخبار الزائفة** حيث توجه أحمد قريعة بمعية سائقه على متن سيارة مستأجرة إلى مصنعه الكائن بمنطقة الكرم الغربي قصد تمكين أعوان الحراسة وبعض العاملين فيه من مأكولات ومياه لتعذر مغادرتهم نتيجة حالة الإحتقان والفوضى التي شهدتها البلاد. وفي سياق الاشاعات التي

[21] تمَّ تمرير خبر عبر قناة حنبعل يفيد أنه تمَّ سرقة سيارات إسعاف وسيارات تابعة للحماية المدنية من طرف أفراد من المليشيات والذين يطلقون الرصاص على المدنيين محضر استنطاق عربي نصرة بالإدارة الفرعية للقضايا الاجرامية بتاريخ 23 جانفي 2011 مضمن تحت عدد 114121/01

[122] موضوع تعهد الهيئة مقتضى الملف عدد 029618-0101

راجت في خصوص السيارات المستأجرة والتي يطلق ركابها الرصاص على المواطنين، وباقتراب السيارة على مستوى بنك الزيتونة بمفترق الكرم أطلق الأعوان المتمركزين الرصاص على السيارة مما نتج عنه وفاة أحمد قريعة وسائقه حيث تبين من خلال تقرير التشريح الطبي المنجز على جثة الضحية أحمد قريعة أن 25 رصاصة اخترقت مختلف أنحاء جسده أما عاطف بنمولى فقد أصيب بثلاث رصاصات واحدة في العنق والثانية في الصدر لتستقر الثالثة بالرجل.

كما تمَّ العثور بالقرب من مكان الواقعة على جثة عون الأمن **محمد صالح بن إبراهيم الشابي** ونظرا لضعف المعطيات فقد تمَّ ترجيح أنه كان مارا زمن ومكان الواقعة فتعرض إلى الإصابة بالرصاص.

لم تكن هاته الواقعة الوحيدة الي راح ضحيتها مواطنين نتيجة **الأخبار الزائفة** التي تمَّ ترويجها حيث أنه بتاريخ 15 جانفي2011 تمَّ قبول طفل بقسم الاستعجالي بمنزل بورقيبة تعرض إلى إصابة على مستوى العين استوجبت توجيهه إلى معهد الهادي الرايس فتم تعيين الممرض **نصيب بيرم المهاجر** وسائق سيارة الإسعاف **لطفي الهيشري** قصد نقله إلى تونس العاصمة وتمّ تنفيذ المهمّة بنجاح وايصال الفتى إلى المستشفى. ونظرا لحالة حظر التجوّل طلبا من دورية أمنية كانت رابضة بباب سعدون مساعدتهم في الرجوع فتولت الدورية تأمين مرافقة لسيارة الإسعاف من الخلف وبمجرد وصولهم على مستوى الطريق السيارة " X" عادت الدورية وواصل لطفي الهيشري ونصيب بيرم المهاجر طريقهما ليتفاجؤوا بوجود دورية للجيش الوطني بالقرب من مقر السفارة السعودية تعمد أحد أفرادها تصويب سلاحه في اتجاههم فأصيب الضحية **لطفي الهيشري** برصاصة على مستوى الجبين نتج عنها كسر وفقدان للبصر بالعين اليمنى في حين أصيب الضحية **نصيب بيرم المهاجر** برصاصة على مستوى الفم مما نتج عنه تشوه على مستوى الجزء الأسفل للوجه.

بتاريخ 16 جانفي 2011 وفي نفس السياق خرج مكرم قبجي سائق سيارة إسعاف بمعية الناظر العام الشاذلي رزيق على متن سيارة اسعاف تابعة لمستشفى عزيزة عثمانة إلى منزل زميلهما حبيب الشيشي قصد اصطحابه إلى مقر عمله وفي طريقهم اعترضهما عون الأمن كمال قاسمي الذي طلب منهما اصطحابه فوافقا وصعد من الباب الخلفي لسيارة الإسعاف وبمجرد وصولهم حي ابن سينا اعترضهم حاجز وضعه شباب الجهة وبتوقف سائق سيارة الإسعاف قام شباب الحي بتطويق السيارة بغاية تفتيشها والتثبت في هويات راكبيها ليتفاجئوا بنزول شخص من الباب الخلفي وتفطنوا إلى تحوزه بسلاح ناري عندها حاول الفرار وقام بتصويب سلاحه نحو الضحية **عادل الحنشي** واصابه برصاصة على مستوى الرأس ليرديه قتيلا وتمكن سائق السيارة ومرافقه من الفرار. وعلى إثر الأبحاث تمَّ حجز مجموعة من الوثائق الطبية التابعة لمستشفى عزيزة عثمانة **وشريحة هاتف جوال تابعة للطفي الهيشري** سائق سيارة الإسعاف الذي تعرض إلى إصابة بعيار ناري **بتاريخ 15 جانفي2011** .

تبعا لنفس الاشاعة **والأخبار الزائفة** التي تمَّ نقلها عبروسائل الاعلام، جدت حادثة بولاية سوسة أصيب على إثرها الضحية ضابط الصف **سامي يوسف** الذي كان في مهمة نجدة في سوسة بصدد قيادة سيارة حماية مدنية لتعترضه دورية عسكرية تعمد أحد أعوان الجيش إطلاق النار وإصابته برصاصة أدت لوفاته.

بمنطقة قرطاج، توفي الضحية **إلياس نادر بن عز الدين الكراش** في حدود الساعة الخامسة مساءا نتيجة إصابته بطلقة نارية بينما كان بصدد افراغ الفضلات بإحدى الحاويات المتواجدة أمام منزله.

ببرج الطويل، في حدود الساعة الرابعة مساءا وبينما كان **بنور بن صالح بن الحاج ساسي** عائدا من ضيعته وبمجرد وصوله بطريق رواد النخيلات أصيب من قبل مروحية عسكرية كانت تحلق في الأجواء ليتوفى مساءً في نفس اليوم بمستشفى منجي سليم المرسى.

في **السيجومي**، وفي حدود الساعة السابعة مساءا من نفس اليوم وبينما كان الضحية **فتحي بن عبد العزيز شلبي** مع أحد أبناء الحي على مستوى الطريق الرئيسية المحاذية لسبخة السيجومي مرت ثلاث سيارات من نوع بارتنار وتولى من بداخلها إطلاق النار بصفة عشوائية مما نتج عنه وفاته نتيجة إصابته بطلق ناري على مستوى القلب.

في **منطقة الملاسين**، وفي حدود الساعة التاسعة ليلا وبينما كان الضحية **عمر آمينة** بصدد مشاهدة التلفاز برفقة ابنته **مروى آمينة** بقاعة الجلوس التي يفتح بابها على الشارع الرئيسي سمع صوت ضوضاء وصياح فأسرع نحو الباب للتثبت ومعاينة محلاته التجارية الكائنة بالطابق السفلى ففوجئ برصاصة اخترقت الباب وأصابت الحائط وعادت على رأس ابنته مروى لترديها قتيلة.

في **منطقة المرناقية** تعرض الضحية محمد **أمين الوسلاتي** (البالغ من العمر 16 سنة) إلى اصابة بطلقة نارية على مستوى الظهر، صادرة من أحد أعوان الجيش الوطني، تسببت له في نزيف داخلي وخارجي أدت إلى وفاته[123].

في **مدينة منوبة** وأثناء تواجد الضحية **عواطف كنزاري** أمام منزلها أصيبت بعيار ناري صادر عن دورية عسكرية أدى لوفاتها.

في **منطقة الكبارية**، وفي سياق الأخبار الزائفة والاشاعات التي تمَّ تسريبها عن وجود ميليشيات مسلحة تطلق الرصاص على المواطنين وبينما كان عون الأمن **عادل بن عمار** بصدد مرافقة شقيقه وابنه إلى محل سكناهما وفي طريقه تمَّ إيقافه من طرف لجان الحي الذين بمجرد تفطنهم إلى كونه يحمل سلاح تعمدوا الاعتداء عليه بالعنف الشديد إلى حد الموت كما تعمدوا تصوير جثته والتنكيل به واشهاره على أنه احدى مليشيات بن علي.

[123] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 019297-0101

في **مدينة رادس** من ولاية **بن عروس**، وفي حدود الساعة الثانية صباحا وبينما كان الضحية **سهيل الرياحي**[124] بصدد حراسة العمارات المتواجدة بالمنطقة تفاجأ بقدوم أشخاص يرتدون أزياء سوداء اللون وبادروا بإطلاق النار وعند محاولته الفرار باتجاه أحد العمارات تعمد أحدهم اللحاق به وإصابته برصاصة ومن ثم إلقائه من الطابق الرابع.

وبنفس المنطقة وتحديدا على مستوى نهج السلام كان الضحية **حسام المالكي** بصدد حراسة الحي صحبة مجموعة من الشباب لتمر سيارة مستأجرة وبالتمعن فيها من طرف شباب الحي تبيّن أن بها سائق مكشوف الوجه وعدد 2 أشخاص ملثمين تعمدوا إطلاق الرصاص الحي صوب الشباب وهو ما نتج عنه إصابة الضحية برصاصة على مستوى اليد.

بمدينة قليبية من ولاية **نابل** وفي طريقه إلى صيدلية ليلية لاقتناء دواء تعرض **الحبيب التايب** إلى إصابة بطلقة نارية على مستوى القلب صادرة عن دورية عسكرية أدت إلى وفاته.

في مدينة **سوسة** وبينما كان الضحيتان **تبر** و**آية الرحالي** واقفتان أمام منزلهما الكائن ببئر الشباك تدخل أعوان الجيش في إطار التصدي للمتظاهرين وتولى أحد الأعوان إطلاق رصاصة لتجتاز السياج الخارجي وتصيب تبر على مستوى الجنب الأيمن وتخترقها مارة إلى شقيقتها آية التي أصيبت على مستوى يدها اليسرى.

بحي الرياض من مدينة سوسة، وتحديدا على مستوى الطريق الرئيسي حي الزهور وبالقرب من المعهد الثانوي بحي الرياض بينما كانت **إيمان عمري** بصدد اقتناء بعض الحاجيات الأساسية من المغازة مرت بجانبها سيارة من نوع" برلنقو "على متنها 5 أعوان شرطة وشرعوا في إطلاق الرصاص الحي لتصاب برصاصة على مستوى الساق اليمنى.

بمنطقة السويس من مدينة سوسة، أصيب الضحية **كمال البقلوطي**[125]بعيار ناري نتج عنه وفاته وعندها حاول الضحية **أحمد عمدوني** إنقاذه تلقى بدوره رصاصة صادرة عن دورية عسكرية أردفته قتيلا.

بنفس المنطقة يوم 15 جانفي 2011 وبينما كان الضحية **جمال بنسعد** واقفا أمام منزله تلقى رصاصة على مستوى الرقبة تسببت في وفاته وقد أكّد شهود عيان أن من أطلق الرصاصة عون من عناصر الجيش الذين كانوا مارين على متن شاحنة.

في مدينة المنستير، توجه الضحية **محمد اللاغة**إلى المدرسة الابتدائية المنار قصد البحث عن شقيقه وبحلوله وجد تجمهر من الأشخاص ليحل الجيش بعد بضع دقائق وتولى إطلاق النار لتفريق التجمهر

[124] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 015080-0101

[125] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 003429-0601

فما كان من الضحية إلا أن فرّ باتجاه منزل المسماة راضية البحري ليتعمد أعوان الجيش الوطني مداهمة المنزل فتولى الضحية الهروب من الباب الخلفي فشرع أحد أعوان الجيش في ملاحقته وتعمد تصويب سلاحه نحوه ليصيبه برصاصة على مستوى القلب أدّت لوفاته.[126]

شهدت **الوردانين من ولاية المنستير** حالة اضطراب وأحداث شغب وانفلاتا امنيا على إثر هروب الرئيس بن علي مما دفع متساكني المنطقة إلى تشكيل لجان أحياء تولت السهر على حماية المنازل والممتلكات ورصد كل حالة مشبوهة مع ضرورة التنسيق واعلام الدوريات العسكرية. وقد تمركزت لجنة الحي بالوردانين بالطريق الرابط بين البلدة ومدينة مساكن على مستوى مقهى الصيادين ومحطة عجيل لتوزيع الوقود وفي ليلة 15 جانفي 2011 تفطنوا إلى مرور أربع سيارات أمنية الأولى من نوع 'مرسيدس كامبي' يقودها عون الأمن قيس الهرابي وعلى متنها الأعوان نزار الحاج فرج والهاشمي علي وصلاح الصماري والصادق الوطوطي وصالح الفرحاني ونور الدين العزعوزي واحسان السعفي والسيارة الثانية من نوع 'بارتنار' يقودها عون الأمن أحمد جرفال وعلى متنها الأعوان عبد القادر محمود وعلي الشاهد ووليد زائري والسيارة الثالثة من نوع 'بادجارو' يقودها العون نجيب منصور وعلى متنها العون الصحبي المسعودي ورئيس مركز الشرطة بالوردانين بديع العشي والسيارة الرابعة سيارة مدنية من نوع 'رينو اكسبراس' يقودها رئيس الشرطة الفنية بالمنستير لطفي الغربي وعند الوصول إلى الحاجز المقام من قبل لجنة الحي نزل عونان من سيارة 'البارتنار' وقاما برفع العوارض الحديدية وسمحوا لهم بالمرور بعد التعرف على رئيس مركز الوردانين بديع العشي واتصل أحد أعضاء لجنة الحي بالمتساكنين على مستوى الحاجز الموالي ليعلمهم بمرور السيارات غير أن أحدهم اخبرهم بأنه تمَّ إيقافهم للاشتباه في أمرهم, فوصل اليهم أفراد من الحواجز الأخيرة وتجمعوا حولهم مرددين النشيد الوطني وسُمع معز بن صالح يتحاور مع بديع العشي وقد عمد أحد المتواجدين إلى ثقب عجلات السيارة الامامية لمنع مغادرتهم المكان (ورد في بعض الشهادات أن بداخل السيارة 'الرينو' اكسبراس شخصا يرتدي برنسا وامرأة ترتدي سفساري وسمعوا من داخلها صوت بكاء طفل وتناقل الحاضرون معلومة تفيد أن المرتدي للبرنس هو قيس بن علي ابن شقيق الرئيس بن علي) وسُمع صوت إطلاق نار وحينها عمد بديع العشي بعد مشادة كلامية مع **معز بن صالح** إلى تصويب سلاحه الفردي من نافذة السيارة وأطلق النار على هذا الاخير وأرداه قتيلا كما عمد أحد أفراد لجان الحي إلى إطلاق النار من بندقية صيد على العون الصحبي المسعودي ليصيبه على مستوى بطنه وبعد ذلك ساد الاضطراب المكان وسمع دوي طلقات نار مما تنتج عنه وفاة **محمد زعبار** و**فيصل الشتيوي** و**ناجح زعبار** واصابة كل من **مسلم قصد الله** و**حسني السبيخي** و**مالك البكوش** و**محمد المبروك** و**حمدي فرج الله** و**نبيل منصور** بعيارات نارية، وقد تمكن كل من لطفي الغربي والصادق الوطوطي واحسان السعفي من الفرار متن سيارة 'الرينو-اكسبراس.

[126] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 017430-0101

وقد واصلت السيارات التابعة للشرطة طريقها نحو مساكن رغم تلف العجلات والتي بمجرد دخولها إلى مشارف المدينة رشقهم المواطنون بالحجارة وعند قدوم دورية تابعة للجيش قاموا بالاحتفاظ بالأعوان بمنزل بالمكان حتى وصلت تعزيزات عسكرية وتم نقلهم إلى مقر الاكاديمية العسكرية بسوسة.[127]

بالإضافة إلى حالات الانفلات الأمني فقد تعرض عدد من الأعوان سواء التابعين لسلك الأمن بصنفيه الشرطة والحرس أو التابعين للمؤسسة العسكرية إلى انتهاك حقهم في الحياة وانتهاك حرمتهم الجسدية إثر أخطاء فادحة ارتكبت من كلا الطرفين كانت نتيجة سوء التنسيق والتصرف بين الوحدات الأمنية **في بينهم:**

بتاريخ **15 جانفي 2011** تلقى **محمد فريخة**[128] رئيس مركز الحرس بالشابة مكالمة من رئيس منطقة الحرس الوطني بالمهدية طالبا منه إخلاء مركز الحرس الوطني بالشابة الذي تمَّ غلقه منذ 14 جانفي 2011 فتولى محمد فريخة اخلاء المركز من الأسلحة والأجهزة اللاسلكية ونظرا لفقدانه لسيارة إدارية تولى تأمين ذلك على سيارته الخاصة نوع بولو 4 وأصطحب أعوانه برفقته فجلس العريف الأول **صابر الغيضاوي** بجانبه في حين جلس كل من **مرشد الفريخة** و**جوهر خياط** و**نافع كمون** في الكرسي الخلفي وكانوا متسلحين جميعا ببنادق" شطاير" ومسدسات نوع" قلوق "17 باستثناء رئيس المركز الذي كان بحوزته مسدس فردي وعلى اثر عودتهم تمَّ ايقافهم بثلاث حواجز أقامها مواطنون بالطريق العام وفي الحاجز الرابع تمَّ ايقافهم من طرف مجموعة من المواطنين استرابوا في أمرهم وبالرغم من قيام رئيس المركز بالاستظهار ببطاقتهما المهنية صحبة العون جوهر الخياط وعرف بزملائه ومكان عملهم الا أن المواطنين منعوهم من العبور وأعلموهم بضرورة انتظار الدورية العسكرية بقيادة علي الدماغ برفقة كل من الملازم الأول علي المولدي وحافظ الأمن بهاء الدين علوان وناظر الأمن مساعد فتحي الدرويش وناظر الأمن الأول عبد العزيز سعيد الذي ظل يحرس السيارة الإدارية في حين تقدم البقية باتجاه السيارة التي كان على متنها أعوان الحرس وطلبوا من المواطنين الابتعاد وتعمدوا إطلاق الرصاص صوبهم ليصاب **محمد فريخة** برصاصة على مستوى الرأس و**صابر الغيضاوي** برصاصة على مستوى الوجه أردتهما قتيلين في حين أصيب كل من العونين **جوهر الخياط** و**نافع كمون** بعيارات نارية.[129]

وفي نفس اليوم تمَّ تكليف **محمد الرزقي** بمعية زملائه الوكيل **الصحبي دولة** والعريف أول **مقداد الورغمي** والوكيل **المولدي الدريدي** والوكيل **خالد صنديد** بالإشراف على حفظ النظام بمنطقتي فوشانة والمحمدية وفي طريقهم اعترضتهم شاحنة على متنها أشخاص مسلحون بهراوات وباستفسارهم من طرف أعوان الدورية أكّدوا أنهم متوجهين إلى جهة سيدي فرج لحراسة إحدى الضيعات فرافقتهم

[127] حكم جنائي عدد 78655 في القضية عدد 78655 الصادر بتاريخ 12 جوان 2012 عن المحكمة الابتدائية العسكرية الدائمة بتونس

[128] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 21760-0101

[129] حكم استئناف جنائي في القضية عدد 1111 الصادر بتاريخ 2012/12/05 عن محكمة الاستئناف العسكرية

الدورية إلى وجهتهم وفي طريق العودة التقوا مع مجموعة من الأشخاص متن شاحنة خفيفة من نوع "ديماكس "متنها حوالي 14 شخصا مسلحين بالعصي والهراوات والأسلحة البيضاء فأمروا سائقها بالتوقف وتعرف الوكيل الصحبي دولة على أحد عناصرها وهو المدعو بدر الدين الجباسي شهر" ولد العراف "الذي أكّد لهم أنهم كانوا بصدد تفقد ضيعته الكائنة بالمحمدية فطلب منهم الوكيل خالد صنديد الإسراع في العودة لبيوتهم نظرا لحالة حظر التجول وواصلوا طريقهم في تفقد الأحياء وعلى إثر استكمال المهام سلكوا طريق العودة إلى منطقة الحرس بفوشانة وفي طريقهم اعترضتهم دورية عسكرية تضم كل من الوكيلين محمد الفزاني وبشير المزوغي والعريف أيمن النوري والرقيب آمر ناب محرز الحراثي والرقيبين محمد العمدوني وأيمن الشيحي وتبين لهم أن عناصرها قاموا بإيقاف شاحنة المدعو بدر الدين الجباسي واجبروا الشبان على الانبطاح فتوقفوا ونزلوا من السيارة نوع" متسبتشي" قصد إعلام دورية الجيش بعلمهم بهم فتقدم نحوهم أربعة من العسكريين وأشهروا أسلحتهم صوبهم وبالرغم من كونهم أعلموهم بكونهم أعوان حرس إلا أن عناصر الجيش تعمدوا هرسلتهم واجبارهم على الانبطاح أرضا وقاموا بالاعتداء عليهم وبعد لحظات حضر أحد زملائهم العقيد عبد العزيز التليلي وواصل في هرسلتهم ومن ثم تعمد كل من العريف أيمن النوري والعقيد عبد العزيز التليلي اطلاق الرصاص الحي صوبهم مما نتج عنه إصابة **محمد الرزقي** بعيارات نارية نتج عنها وفاته وإصابة كل من النقيب **خالد صنديد** بطلق ناري على مستوى فخذه الأيمن والوكيل الأول **المولدي الدريدي** بطلق ناري على مستوى فخذه الأيمن وتعرض كل من الوكيلين **الصحبي دولة ومقداد الورغمي** للاعتداء بالعنف الشديد.[130]

3.3. يوم 16 جانفي 2011

تواصل الانفلات الأمني وانتشار الأخبار الزائفة يوم **16 جانفي 2011**، فبمدينة **بنزرت** وعلى إثر ورود معلومة من إحدى متساكني المنطقة مفادها وجود قناصة بسطح إحدى البنايات بنهج صالح بن علي بادر الرائد بالبحرية **منذر بنوري** صحبة الوكيل في البحرية **سفيان بن جمالة** بالصعود إلى سطح أحد العمارات لاستجلاء الأمر وبعد وقت قصير اندلع صدى إطلاق رصاص من بناية مجاورة. وعلى إثر تبادل لإطلاق النار تعرض الضحية **سفيان بن جمالة** إلى إصابة بعيار ناري على مستوى الكتف والرأس أدى لوفاته وأصيب الرائد **منذر بنوري** بطلق ناري على مستوى الكتف.[131]

بنفس المدينة وأمام مصحة روابي وبينما كان بصدد إجراء دورية متن سيارة عسكرية تعرض الضابط **الأزهر الكثيري** لإصابة برصاصة على مستوى فخذه الأيمن مجهولة المصدر أدت لوفاته. كما قتل الضحية **عبد الستار السعيداني** برصاصة صادرة عن دورية عسكرية كانت بصدد ملاحقة سيارة مستأجرة على مستوى حومة الشرفة ببنزرت.

[130] لائحة حكم جنائي في القضية عدد 6085 الصادر عن محكمة الاستئناف العسكرية في القضية عدد 6085.

[131] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 016562-0101

بجهة منزل جميل وأثناء عملية تدخل، أصيب العريف بالجيش الوطني **حسن برنيص** بطلقة نارية مجهول المصدر على مستوى الرأس أودت بحياته.

تواصلت عملية الترويج لوجود مليشيات و"مرتزقة أجانب" تابعة للحزب الحاكم تحاول زرع الرعب في نفوس المواطنين وكنتيجة مباشرة لذلك تواصل سقوط ضحايا يوم 16 جانفي 2011 دون أن نتمكن من تحديد هوية الفاعليين الأصليين كما واصل أعوان الأمن عمليات التفتيش والبحث عن السيارات المأجورة التي تمَّ الحديث عنها بوسائل الأعلام فكان سائق التاكسي **عمار الدريدي** ضحية لهاته الإشاعات. حيث خرج عمار الدريدي يوم 16 جانفي 2011 للعمل متن سيارة الأجرة التابعة له حيث قام بنقل سائحين من أمام مطار قرطاج الدولي باتجاه نزل **بتونس العاصمة** وبمجرد وصوله على مستوى شارع مختار عطية تمَّ إيقافه من طرف شاب فأذعن وتوقف ليتولى هذا الشاب المناداة على أعوان من الجيش والشرطة الذين كانوا متمركزين بالمكان وباقترابهم من السيارة طلبوا من الضحية والسائحين النزول وتولى أحد الأعوان الاعتداء عليه بالعنف المادي واللفظي كما تولى أحدهم تفتيش الأمتعة الراجعة بالنظر للسائحين فوجدا بندقيتين عندها تمت هرسلة السائحين والاعتداء عليهما بالعنف كما تواصلت عملية الاعتداء على السائق ليكتشف الأعوان فيما بعد أن السائحين هما من السويد وهما صيادا خنازير وقد تمَّ تمكينهما من التراخيص القانونية من طرف وزارة الداخلية ليتم الاعتذار لهما .

مساء نفس اليوم في **العاصمة**، تمركزت عناصر من فرقة مكافحة الإرهاب لحماية مقر وزارة الداخلية بعد ورود معلومات عبر قاعة العمليات المركزية لوزارة الداخلية بإمكانية وجود **"قناصة"** في محيط شارع الحبيب بورقيبة ليفاجئ عناصرها بوجود طلق ناري يستهدفهم وبالتثبت في مصدره تبين أنه صادر عن مقر دار التجمع فردوا عليهم وأطلقوا النار باتجاههم. وبعد اجراء أعمال تحري في مصدر إطلاق النار تبين أنه صادر عن أعوان الجيش الوطني المتواجدين فوق مقر التجمع الدستوري الديمقراطي والذين بدورهم تبادر إلى أذهانهم أنه تمَّ استهدافهم من قبل **"قناصة"**.[132]

في جهة **بن عروس**، وفي سياق الاشاعة التي تمَّ تسريبها عن وجود عناصر من" **القناصة"** وبعد اعلام متساكني حي الياسمينات أعوان الجيش الوطني بتمركز عناصر ملثمة بالبنايات المجاورة حلت دورية عسكرية مع حوالي الساعة الرابعة بعد الزوال ووقع تبادل إطلاق الرصاص الحي مع العناصر المجهولة وفي أثناء تولى الضحية **معز بوهاني** الصعود إلى سطح منزل لاستجلاء الامر فأصيب بطلق ناري على مستوى الجبين أدى لوفاته.[133]

في منطقة **سكرة**، وبينما كان عونا الأمن **عباس بن محمد البوغانمي وجمال الدين بن علي العقربي** بصدد أداء واجبهما صحبة مجموعة من أعوان الأمن متن 3 سيارات أمنية، تمَّ ايقافهم من قبل مجموعة من المواطنين الذين أعلموهم بمشاهدتهما لسيارتين احداها رباعية الدفع والأخرى من نوع "كليو

[132] شهادة الملازم الأول أيمن السعيداني بفوج مجابهة الإرهاب المدلى بها بالهيئة بتاريخ 2017/04/18

[133] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 05178-0101

كلاسيك" كان ركابها بصدد إطلاق الرصاص الحي فتوجها العونان بمعية زملائهما إلى منطقة دار فضال قصد البحث عنهما وبمجرد وصولهم على مستوى الكنيسة عاينوا تواجد دورية عسكرية على مسافة 15 متر كان أعوانها منبطحين ومستعدين لإطلاق النار وبمجرد توقف الدورية فتح عناصر الجيش النار صوبهم وهو ما اسفر عن وفاة الضحيتين **عباس بن محمد البوغانمي** و**جمال الدين بن علي العقربي** وإصابة عدد 7 أعوان آخرين.

على مستوى منطقة **لاكانيا** أصيب الضحية **صحبي بن عبد المجيد النموشي** برصاصة على مستوى القلب أردته قتيلا.

بجهة **القرجاني**، أوقف أفراد لجنة الحي بالمنطقة سيارة مدنية مشتبه فيها وتم إعلام الجيش الوطني فحلت دورية عسكرية مكلفة بحفظ النظام كان من بينها النقيب أيمن السحري والذي تعمد إطلاق عيارات نارية لتصيب إحدى الرصاصات الضحية **أحمد الورغي** أردته قتيلا[134].

في جهة **المرسى**، أصيب الضحية **عيسى بن حسين** إثر طلق ناري مجهول المصدر على مستوى الساق اليمنى بينما كان واقفا أمام منزله لتتدهور حالته الصحية ويتوفى بعد عشرة أيام.

بمعتمدية **مساكن**، استقرت دورية عسكرية بمقر المعتمدية قصد حمايته وفي حدود الساعة العاشرة صباحا استنجد عونا أمن بزي مدني بالدورية وكان يحملان آثار عنف طالبيين تأمين الحماية لهما على إثر تعرضهما للعنف من قبل المواطنين لتفاجئ الدورية بقدوم عدد هام من المواطنين الذين طلبوا تسليمهم العونين فرفض أعوان الدورية العسكرية ذلك وطلب منهم التراجع إلى الخلف والانصراف وأمام رفضهم المغادرة أمر عناصر الدورية بإطلاق النار في الهواء لتفريقهم وعلى اثر ذلك تراجع المواطنون إلى الخلف فيما شرع البعض الآخر في دفع عناصر الدورية رافضين المغادرة ونتيجة التدافع فقد جندي توازنه وضغط على الزناد عندها خرجت رصاصة من سلاحه أصابت الضحية **رؤوف فحيمة** على مستوى الكتف الذي كان متوقفا يتابع الأحداث وبالرغم من الإسراع في نقله إلى المستشفى إلا أنه فارق الحياة[135].

بمدينة جربة وبأحد الحواجز التي أقيمت من قبل لجنة حي "القرع" أصيب الضحية **صالح خنافو** بطلقة نارية صادر من سلاح عون أمن أثناء محاولته الفرار من الحاجز المذكور أدت إلى وفاته.[136]

بمنطقة حلق الوادي قتل الضحية **نبيل العروسي** بعيار ناري على مستوى القلب صادرة عن أحد أفراد دورية عسكرية ولما حاول شقيقه **عبد الرزاق العروسي** إسعافه أصيب بدوره برصاصة أسفل الظهر تسببت في وفاته.

---

[134] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 004523-0101

[135] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 029625-0101

[136] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 002183-0801

3.4. يوم 17 جانفي 2011

تواصلت الاشاعات حول وجود عدد من **القناصة** المأجورين والذين تمَّ استجلابهم من الخارج. حيث أنه بتاريخ **17 جانفي 2011** توجه العريف بالإدارة العامة للسجون والإصلاح **أمين القرامي** إلى عمله ليتم تعيينه بالمستشفى الجهوي ببنزرت قصد تأمين الحراسة لبعض المساجين الذين أصيبوا على إثر الأحداث التي جدت بالسجن المدني ببرج الرومي رفقة زميلين له وعند تواجده أمام نافذة إحدى الغرف بالمستشفى ليصادف ذلك تواجد طائرة عمودية عسكرية بصدد اجراء مهمة استطلاعية ليتعمد أحد الرماة الموجودين بها محمد السبتي مبروك قنص الضحية برصاصة على مستوى الرأس ما نتج عنه وفاته.[137]

في نفس السياق، وبينما كان الضحية **حاتم موفق** محافظ الشرطة العام في طريقه إلى منزله الكائن بقمرت وبمجرد وصوله على مستوى قصر قرطاج أصيب من قبل عناصر دورية تابعة للجيش الوطني برصاصة على مستوى الظهر والرأس من الخلف وهو ما نتج عنه وفاته[138] .

في نفس اليوم، بمدينة **بنزرت**، بينما كان ضابط الصف **علي بن عبد السلام عمراني** بصدد أداء واجبه المتمثل في مراقبة ثكنة تمويل الجيش ببنزرت أصيب برصاصة على مستوى الرقبة من احدى العمارات المقابلة للثكنة.

بولاية بن عروس، وبينما كان الضحية **كريم بن محمود الروافي** رفقة شباب الحي بصدد الحراسة وفي حدود الساعة الثانية صباحا تلقى رصاصة تسببت له في ارتجاج بالمخ نتج عنه الوفاة.

في نفس الجهة، أصيب الضحية **معز بن محمد الكوكي** برصاصة استقرت على مستوى قلبه دون أن يتمكن أصدقاؤه المرافقون له من معرفة مصدر الطلق الناري.

بمنطقة **سيدي حسين**، جدت مواجهات بين عناصر من الجيش الوطني وسيارة مجهولة تمَّ على إثرها استعمال الرصاص الحي وهو ما تسبب في وفاة الضحية **أحمد بن مجيد الهمامي** بطلق ناري.

بمدينة بنزرت عند توجّه **محجوبة ناصري** وزوجها أحمد ناصري وشقيقه **عبد المجيد السعيداني** وزوجته درصاف سعيداني إلى المستشفى الجهوي ببنزرت وفي طريقهم وعلى مستوى القاعدة العسكرية سيدي أحمد تفاجئوا بطلق ناري كثيف نتج عنه قتل الضحية **محجوبة ناصري** برصاصة على مستوى البطن واصابة **عبد المجيد سعيداني** برصاصة على مستوى الساق.

4. أحداث السجون تزامنا مع حالة الانفلات الأمني

تلقت الهيئة 86 ملفا بعلاقة بالأحداث التي جدت في السجون التونسيّة في سياق الانفلات الأمني خلال أيام 14 و15 و16 و17 جانفي 2011.

[137] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 018373-0101

[138] موضوع تعهد الهيئة بمقتضى الملف عدد 007281-0101

4.1. أحداث السجن المدني بالمهدية[139]

يوم 15 جانفي 2011 مع حوالي الساعة الواحدة فجرا دبت حالة من الفوضى والهيجان داخل السجن المدني بالمهدية من قبل المساجين للمطالبة بإطلاق سراحهم فعمد البعض منهم محاولة خلع أبواب الغرف السجنية باستعمال الأسرّة، فتم التصدي لهم من طرف مدير وأعوان السجن باستعمال الغاز المسيل للدموع داخل الغرف مما تسبب في حالات اختناق ودفع بنزلاء عدة غرف خلع النوافذ وانتزاع القضبان الحديدية والصعود لسطح السجن أين تمَّ إطلاق الرصاص الحي في الهواء لتحذيرهم من الفرار ومطالبتهم بالعودة إلى غرفهم إلا أنهم رفضوا ذلك عندها قام أعوان السجون بالتصدي لهم بإطلاق النار صوبهم فأصيب كل من **علي أحمد** و**محجوب حمودة** و**وصفي عمار** و**كريم بن علي** و**مكرم منصور** و**عمر فرحات** مما أدى إلى وفاتهم، كما أصيب كل من السجناء **منجي بلحاج محمد** و**ناجح منصور** و**كمال البريكي** و**كمال شهلول** و**بلال عطية** و**أنور أولاد إبراهيم** بجروح متفاوتة الخطورة جراء الطلق الناري.

4.2. أحداث السجن المدني بالمنستير[140]

في الليلة الفاصلة بين 14 و15 جانفي 2011 وإثر مشاهدة المساجين عبر جهاز التلفاز (قناة حنبعل) أخبار عن فرار مساجين من وحدات سجنية أخرى ونداءات استغاثة من مواطنين تفيد مهاجمة الأحياء السكنية من طرف مجرمين، عمت فوضى وشغب في عديد الغرف وبلغت أشدّها بالغرفة عدد 01 التي عمد السجناء فيها الضرب على باب الغرفة في محاولة لكسر القفل والخروج وقام بعض آخر من السجناء بإضرام النار في الحشايا والأغطية ورغم محاولة عدد آخر من السجناء منعهم إلا ان النيران اندلعت لتأتي على كامل الغرفة أين حاول المساجين فتح بابها إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل مما أدى إلى وفاة 48 سجينا حرقا أو اختناقا كما أصيب عدد كبير من نزلاء الغرفة بحروق بليغة من الدرجة الثالثة ولولا كسر نزلاء الغرفة رقم 02 للباب والخروج وقيامهم بكسر قفل باب الغرفة رقم 01 باستعمال مطرقة كبيرة لازدادت حصيلة القتلى والجرحى.

ما تجدر الإشارة إليه أنّ عمليّة نقل المصابين بحروق بليغة لمستشفى فطومة بورقيبة بالمنستير كان بعد مدة زمنية طويلة مما أدى حسب شهادات المساجين لوفاة بعضهم جراء تدهور حالتهم جراء الحروق البليغة أو استنشاق الدخان، وقد ثبت اعتداء بعض الأعوان بآلة حديدية وعصي على المساجين المصابين بحروق بليغة.

[139] لائحة اتهام عدد 21 التي تمَّ احالتها بتاريخ 01 أوت 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية بالمنستير

[140] لائحة اتهام عدد 55 التي تمَّ احالتها بتاريخ 31 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية بالمنستير

للتغطية على ما اقترفه القيادات والأعوان المشرفين على السجن المدني بالمنستير تولّى نائب مدير السجن حينها وبعض الأعوان الضغط على عدة مساجين لتحرير شهادات بخط اليد دونت فيها وقائع مغايرة للحقيقة.

4.3. أحداث السجن المدني برج الرومي[141]

يوم 14 جانفي 2011 رفض مساجين السجن المدني ببرج الرومي وجبة الفطور وعمدوا إلى أحداث الفوضى بالضرب على الأبواب لمحاولة كسر الأقفال فتولى أعوان السجن استعمال قذائف الغاز المسيل للدموع داخل الغرف من خلال النوافذ والفتحات بالأبواب ونظرا لحالة الاختناق داخل الغرف تمكن نزلاء جناح الكراكة المتواجد بالمجمع الأول بالوحدة السجنية من كسر أقفال الأبواب ومن ثمة الخروج للفسحة فتولى مدير السجن المدني ببرج الرومي إعلام المدير العام للسجون والإصلاح الذي اتصل بدوره بوزير العدل لإعلامه بمجريات الأحداث ولتلقي التعليمات بخصوص طريقة التعامل معها فأجابه وزير العدل بضرورة الاتصال بالمدير العامّ لأمن رئيس الدولة والشخصيات الرسميّة الذي أسدى له التعليمات التالية (حسبما تأكّد من خلال المكالمة الهاتفية المسجلة بجهاز التسجيل التابع لموزع الهاتف المركّز بالإدارة العامة لأمن رئيس الدولة والشخصيات الرسمية والمضمنة تحت عدد 022027 على الساعة 13.43 بتاريخ 14 جانفي 2011) :" il faut tirer tirer... اللعب لا أكهو il faut tirer tirer اقتل واحد وإلا 2...هاتوه ايشدو بقايعهم...اضرب على الساقين موش بالرفال coup par coup.. اكهو..." فأجابه المدير العام للسجون "اللاهي يبارك"، ثم تولى تبليغ منظوريه بهذه التعليمات وعمد بعد ذلك كلّ من المدير العام للسجون والإصلاح مدير إدارة الوحدات السجنية ومدير إدارة أمن الوحدات بالنيابة إلى إغلاق هواتفهم الجوالة والتنصل من مسؤولياتهم القيادية مما استحال معه الاتصال بهما وبقيادة الإدارة العامة للسجون والإصلاح مساء يوم 14 ويوم 15 جانفي 2011 من طرف مدير السجن المدني ببرج الرومي، لتنسيق إدارة العمليات الأمنية وإثر تواصل التحركات بالسجن أسدى مدير السجن تعليماته لمنظوريه بإطلاق الرصاص الحيّ على المساجين تبعا لما تلقاه من قبل المدير العام للسجون والإصلاح من أوامر، حيث تمَّ بموجبها توزيع الأسلحة على كافة إطارات وأعوان السجن (بنادق ميزبورق، بنادق حربية نوع شطاير، مسدسات، ذخيرة) دون الخضوع للإجراءات المستوجبة التي تقتضي أن يقوم بتدوين جميع عمليات التسلم والتسليم بدفتر معدّ للغرض يتم فيه التنصيص على المعدّات المسلّمة والنوع والكميّة ورقم السلاح وهوية العون الذي تسلم السلاح وعدد الإطلاقات التي تحصل عليها وإمضاءه بالدفتر المخصص لذلك.

ونظرا لحالة الجوع الشديد الذي انتاب المساجين بسبب عدم إمدادهم بالتموين من قبل إدارة السجن منذ صبيحة يوم 14 جانفي 2011 عمد سجناء الجناح س لأحداث ثقب بالحائط يسمح لهم بالدخول إلى مخزن المواد الغذائية بغاية الحصول على بعض المأكولات فأطلق عليهم أعوان السجون النار بكثافة

[141] لائحة اتهام عدد 27 التي تمَّ احالتها بتاريخ 18 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية ببنزرت

مما تسبب في مقتل عدة مساجين. ونظرا لتواصل حالة الجوع التي عانى منها المساجين تولى العديد منهم ذبح وأكل القطط المتواجدة بالسجن.

وتواصل يوم 16جانفي إطلاق الرصاص الحيّ من قبل أعوان السجون على المساجين مما تسبب في مقتل عدد من المساجين مما دفع بالوحدات العسكرية يوم 17 جانفي 2011 السيطرة على السجن وتجريد أعوان السجون من أسلحتهم النارية.

وقد ثبت لدى الهيئة أن حصيلة القتلى في أحداث سجن برج الرومي بلغ 13 سجينا: **سيف بن نصر ومحمد النفزي وسفيان مرزوق ولطفي الرياحي وخالد الهداجي وعبد الله الطرابلسي ومحمد كايسي بن مالك وأحمد فتح الله وكمال اليعقوبي وعبد الباقي العواضي ومكرم الجلاصي وجهاد عباسي ومنجي الغريدقي** في حين بلغ عدد الجرحى 51 من بينهم **نبيل المرواني ووليد مقري وحاتم الزاوي وحسن مزليني ومروان العياري وشاكر المديوني ومختار السليطي ومحمود العويني والبشير التركي وعماد البنوري ورضا بنعمار والعربي بن سعد**.

4.4. أحداث السجن المدني بالمسعدين

يوم 15 جانفي 2011 شهد السجن المدني بالمسعدين أعمال عنف وفوضى من قبل المساجين داخل الغرف فتولى أعوان السجون التصدي لهم باستعمال الغاز المسيل للدموع وأمام كثافة الغاز خلع المساجين أبواب الغرف المؤدية للممرّات والفسحة ومن ثمة خلع باب الحاجز المؤدي لساحة العلم حينها تولى أعوان السجون استعمال الهراوات والرصاص الحي ممّا نتج عنه مقتل كل من **ياسين بوقديدة وحاتم البجار**.

4.5. أحداث القصبة

يوم الاثنين 17 جانفي2011 تمَّ تشكيل حكومة جديدة برئاسة الوزير الأول محمد الغنوشي متكونة من بعض زعماء المعارضة ووزراء منتمين إلى حزب التجمع الدستوري الديمقراطي مما أثار احتجاج المواطنين على ما اعتبروه انحرافا في مسار الثورة وإعادة المنظومة القديمة وانتظمت في هذا السياق مسيرات ومظاهرات أيام 18، 19 و20 جانفي 2011 في عديد الولايات للمطالبة برحيل الحكومة جابهتها قوات الأمن بالاستعمال المفرط وغير المتناسب للقوة أسفر عن إصابة عديد المدنيين مما دفعهم يوم 23 جانفي 2011 إلى الاعتصام بساحة القصبة (الذي عرف باعتصام القصبة 1) رفعت خلاله شعارات تطالب بإقالة الوزراء التجمعيين وحل مجلس النواب ومجلس المستشارين وحل التجمع الدستوري الديمقراطي وإلغاء الدستور وانتخاب مجلس تأسيسي واستمر الاعتصام إلى يوم 28 جانفي 2011 حيث تدخل أعوان قوات الأمن الداخلي لفك الاعتصام باستعمال القوة المفرطة مما نتج عنه إصابة عديد المعتصمين بجروح متفاوتة الخطورة.

وحيث أفضى اعتصام القصبة 1 إلى استقالة مجموعة من الوزراء المنتمين إلى التجمع الدستوري الديمقراطي وإلى إجراء تعديل في تشكيلة الحكومة المؤقتة التي استبدل فيها الوزراء التجمعيين بوزراء تكنوقراط وتم خلالها حل مجلسي النواب والمستشارين.

تواصلت الاحتجاجات السلمية للمطالبة باستقالة الوزير الأول وإرساء مجلس وطني تأسيسي وتكون اعتصام ثاني بساحة القصبة وانتظمت مسيرات جابت شوارع العاصمة أيام 25و26و27 فيفري 2011.ونتيجة لعدم التزام الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين بمعايير ومبادئ التشريع الوطني والدولي المتعلقة بشروط استعمال القوة وتعمدهم إطلاق النار ضد مدنيين عزّل بتونس العاصمة طيلة أيام 25 و26 و27 من شهر فيفري 2011 ، قتل يوم25 فيفري2011،على مستوى باب بحر، **محمد الحنشي** وفي اليوم الموالي قتل كل من **أنيس حولي** و**عبد الكريم ضيفي** على مستوى شارع الحبيب بورقيبة و**أيمن العقيلي** قرب محطة الجمهورية و**حمدي البحري** بشارع قرطاج و**فريد مبروك** بساحة القصبة و**خالد الأخضري** على مستوى ساحة برشلونة وبتاريخ 27 فيفري 2011 قتل **عبد الباسط الخضراوي** بنهج جمال عبد الناصر كما أصيب بالرصاص الحي عديد المدنيين من بينهم **عمر بوصاع** و**صلاح الدين مفتاح** وذلك على مستوى شارع باريس و**علاء الدين السعيدي** بجهة البساج وبشارع الحبيب بورقيبة قرب النصب التذكاري لإبن خلدون أصيب كل من **عماد دبابي قنوني** و**أنور جدوا** كما أصيب الضحية **نبيل حبلاني** بساحة برشلونة.[142]

III. التسلسل الزمني لأحداث يوم 14 جانفي 2011

- **الساعة 7:00**

- تركيز فريق عمل متكون من 5 أعوان تابع لفوج مجابهة الإرهاب في مهمة مراقبة جميع الشرفات المطلة على مقر وزارة الداخلية تحت إشراف الملازم الأول **أيمن السعيداني**.[143]

- **الساعة 07:30**

- **قصر سيدي الظريف:** المدير العام لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية **علي السرياطي** يتصل ببن علي ويعلمه بحصيلة القتلى ليوم 13 جانفي 2011 وبالمظاهرة التي ستنتظم بتونس العاصمة كما أعلمه بأن عديد المراكز الأمنية تعرضت للتخريب والحرق[144]
- **وزارة الدفاع:** وزير الدفاع يتصل هاتفيا ببن علي ليعبر عن مخاوفه من قيام بعض أعوان الأمن والحرس الوطنيين بتسليم أسلحتهم لوحدات الجيش الوطني فأجابه أنه من الافضل أن يتسلم الجيش الوطني الأسلحة على أن يتم الاستيلاء عليها من طرف المواطنين.

[142] لائحة اتهام عدد 30 التي تمّ احالتها بتاريخ 12 ديسمبر 2018 على الدائرة المتخصصة بالمحكمة الابتدائية بتونس

[143] تصريحات المقدم **سمير الطرهوني** آمر فوج مجابهة الإرهاب لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/02/19 وشهادة الملازم الأول **أيمن السعيداني** المدلى بها بهيئة الحقيقية والكرامة بتاريخ 2017/04/18.

[144] تصريحات وزير الدفاع **رضا قريرة** لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/09/03

- **الساعة 8:00**

- بداية توافد عدد قليل من المتظاهرين بشارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة أمام مقر وزارة الداخلية تتقدمهم المحامية **راضية نصراوي** تطالب بإطلاق سراح زوجها **حمه الهمامي** الموقوف في وزارة الداخلية.

- **الساعة 8:20**

- وصول **بن علي** إلى مكتبه بقصر قرطاج [145].

- **بين الساعة 8:20 والساعة 8:25**

- دخول **مروان مبروك** و**سليم زروق** صهري **بن علي** إلى قصر قرطاج [146].

- **الساعة 09:10** [147]

بداية تجمهر حوالي 150 متظاهرا على مستوى ساحة محمد علي.

- **الساعة 09:20** [148]

- بداية تجمع المحامين أمام قصر العدالة بتونس.

- **الساعة 10:00**

- خروج مسيرة متكونة من محامين وكتبة من قصر العدالة بتونس في اتجاه ساحة محمد علي.
- انطلاق مسيرة من ساحة محمد علي في اتجاه نهج روما.
- نقل **حسام الطرابلسي** وعائلته من منزله إلى قصر سيدي الظريف من طرف دورية تابعة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية [149].

- **الساعة 10:05**

- تجمع 2000 متظاهرا على مستوى ساحة الاستقلال في اتجاه شارع الحبيب بورقيبة [150]

- **الساعة 10:35**

- تجمع 5000 متظاهرا بشارع الحبيب بورقيبة [151]

- **الساعة 11:00**

- تجمهر عدد كبير من المتظاهرين أمام مبنى وزارة الداخلية.

- **الساعة 11:25**[152]

---

[145] مكتوب عدد 92 بتاريخ 2011/02/27 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني.

[146] مكتوب عدد 92 بتاريخ 2011/02/27 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني.

[147] بطاقة اشعار صادرة عن الإدارة الفرعية للأبحاث والإرشاد بإقليم تونس.

[148] بطاقة اشعار صادرة عن الإدارة الفرعية للأبحاث والإرشاد بإقليم تونس.

[149] تصريحات النقيب **طارق البلعزي** التابع للدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/02/23.

[150] بطاقة اشعار صادرة عن منطقة الأمن بباب بحر تونس.

[151] بطاقة اشعار صادرة عن منطقة الأمن بباب بحر تونس.

[152] بطاقة اشعار صادرة عن منطقة الأمن المدينة تونس.

- تجمع حوالي 1500 مواطنا على مستوى معهد التغذية بباب سعدون (أطباء وممرضين وإداريين).

- **الساعة 11:30**

- المقدم **إلياس الزلاق** رئيس الإدارة الفرعية للمرافقات يكلف نقيب من الأمن الرئاسي بإعداد اليخت الرئاسي "عليسة".

- **الساعة 11:45**

- وزير الدفاع **رضا قريرة** يتصل بأمير اللواء **الطيب العجيمي** رئيس أركان جيش الطيران ويطلب منه اسداء تعليمات لطاقم المروحية بعدم الاقتراب من القصر الرئاسي بقرطاج وبضرورة تعيين ضابط مسلح من الإدارة العامة للأمن العسكري لمرافقة الطاقم في الدورية الاستطلاعية.[153]

- **الساعة 12:00**

- **بن علي** يسدي تعليمات **لمحسن رحيم** مدير عام التشريفات الرئاسية بإعداد الطائرة الرئاسية لنقل زوجته **ليلى طرابلسي** وابنه **محمد** وابنته **حليمة** إلى السعودية لأداء مناسك العمرة.[154]
- دخول **على السرياطي** لمكتب الرئيس بن علي وبيده جهاز لاسلكي.[155]

- **الساعة 12:15**

- **على السرياطي** يتصل برئيس أركان جيش البر **رشيد عمار** ويعلمه أنّه وردت على الرئيس السابق **بن علي** معلومة من الخارج تفيد أن **راشد الغنوشي** سيعود إلى تونس كما طلب منه توفير تعزيزات من عناصر الجيش لتأمين محلات سكن عائلة الطرابلسي وقد رفض الفريق الأول **رشيد عمار** هذا الطلب. (من المحتمل أن هذه المكالمة أجريت بحضور **بن علي**).[156]
- إقلاع المروحية التي تحمل الرمز 3AL للقيام بدورية استطلاعية لتشمل منطقة أريانة وحي التضامن وقصر السعيد ودوار هيشر وجبل الأحمر والمركب الجامعي CAMPUSومؤسسة الإذاعة والتلفزة التونسيّة والعمران وحي التحرير وسبالة بن عمار والمركب التجاري GEANT والسيجومي والمرناقية وحي النصر وحي الخضراء والشرقية وتسجيل عودة المروحية إلى ثكنة العوينة مع الساعة 14:00.[157]

---

[153] تصريحات أمير اللواء **الطيب العجيمي** رئيس أركان جيش الطيران لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/04/06 وتصريحات أمير اللواء **أحمد شابير** المدير العام للأمن العسكري لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/04/07.

[154] تصريحات **محسن رحيم** مستشار مدير عام التشريفات الرئاسية لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 20/02/14.

[155] تصريحات **حسن الورتاني** حاجب الرئيس بن علي لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/02/12.

[156] تصريحات رئيس أركان جيش البر الفريق الأول **رشيد عمار** لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/04/05.

[157] وثيقة الجدول الزمني لتنقلات المروحيات العسكرية ليوم 14 جانفي 2011.

- **الساعة 12:27**

- اقلاع الطائرة الخاصة TSI BT باتجاه باريس لوبرجي وعلى متنها **محمد صخر الماطري** و**محمد العزيز ميلاد** و**إبراهيم الماطري** و**قيس بلحسين** ومربية أطفال.[158]

- **بين الساعة 12:00 والساعة 13:00**

- الرئيس **بن علي** يتصل هاتفيا بوزير الدفاع ويعلمه أن مروحية عسكرية على متنها عناصر أمنية ملثمة متوجهة للقصر لاستهدافه. وزير الدفاع بعد مراجعة أمير اللواء **الطيب العجيمي** يتصل **بن علي** ويؤكد عدم صحة هذه المعلومة ولم يعطي الاذن لأي مروحية للإقلاع مع الإشارة أن وزارة الدفاع الهيكل الوحيد الذي يملك مروحيات.
- دخول **بلحسن الطرابلسي** إلى قصر سيدي الظريف[159].

- **الساعة 13:24**

- تواتر معلومات على قاعة عمليات القصر الرئاسي مفادها إمكانية توافد متظاهرين على القصر الرئاسي بقرطاج [160].

- **الساعة 13:55**

- مكالمة هاتفية بين **علي السرياطي** ورئيس محافظة المطار **زهير بياتي** يعلمه فيها هذا الأخير عن مواعيد الرحلات الجوية (المحتمل لحجز مقاعد **لبلحسن الطرابلسي** وافراد عائلته)[161]

- **الساعة 14:00**

- مظاهرة ضخمة في شارع الحبيب بورقيبة رفعت خلالها عديد الشعارات للمطالبة برحيل بن علي: "Dégage "، "الشعب يريد اسقاط النظام"، "خبز وماء وبن علي لا"....
- وزير الداخلية **أحمد فريعة** يتصل ببن علي ليعلمه بتطور الأحداث بشارع الحبيب بورقيبة
- **سمير الطرهوني** آمر فوج مجابهة الارهاب يأمر فريقه المتمركز داخل مبنى وزارة الداخلية بعدم استعمال الأسلحة النارية والاكتفاء بالغاز المسيل للدموع في صورة هجوم المتظاهرين[162].
- خروج **بلحسن الطرابلسي** من قصر سيدي الظريف.

- **الساعة 14:09**

- مكالمة هاتفية بين رئيس محافظة المطار **زهير البياتي** و**علي السرياطي** يعلمه فيها بتوفر 07 مقاعد شاغرة بإحدى الطائرات.[163]

---

[158] مكتوب المدير العام للشركة التونسيّة لنقل والخدمات الجوية عدد 023 بتاريخ 2011/02/23 وعدد 617/22 بتاريخ 2011/03/29 الموجهة للإدارة العامة للحرس الوطني.

[159] مكتوب عدد 363 بتاريخ 2011/03/26 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني.

[160] مستخرج نصي لتسجيل صوتي بجهاز التسجيل ATIS.التابع للأمن الرئاسي والمضمن تحت عدد 021983

[161] مستخرج نصي لتسجيل صوتي بجهاز التسجيلATIS . التابع للأمن الرئاسي والمضمن تحت عدد 022061

[162] شهادة الملازم الأول **أيمن السعيداني** المدلى بها بهيئة الحقيقية والكرامة بتاريخ 2017/04/18

[163] مستخرج نصي لتسجيل صوتي بجهاز التسجيل ATIS التابع للأمن الرئاسي والمضمن تحت عدد 022105

- **الساعة 14:30**

- خروج ركب بقيادة وحماية أعوان التدخل وحماية الشخصيات على متنه عدد 30 فردا من عائلة الطرابلسي من قصر سيدي الظريف باتجاه المطار الدولي تونس قرطاج.[164]

- **الساعة 15:00**

- **علي السرياطي** مرفوق **بمحسن رحيم** يطلب من ضابط شرطة بالكتابة المركزية للأمن الرئاسي تمكينه من جوازي سفرهما وجوازات سفر كل من حاجب الرئيس **كمال البدري** والمربيتين من أصل فيلبيني[165].
- تعطل الرحلة عدد TU 750 باتجاه مدينة ليون والتي على متنها أفراد من عائلة **الطرابلسي** بعد رفض قائد الطائرة **محمد بن كيلاني** تأمين الرحلة.
- مرور مشيعي جنازة الضحية **حلمي المناعي** بشارع الحبيب بورقيبة انطلقت على إثرها مواجهات بين المتظاهرين وأعوان الأمن تمَّ خلالها استخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق التجمهر أمام مبنى وزارة الداخلية.
- اعلان حل الحكومة وحالة الطوارئ من درجة ثالثة وحضر الجولان من الساعة السادسة إلى الساعة الخامسة صباحا.[166]
- وزير الدفاع يتصل بالفريق أول **رشيد عمار** ويطلب منه التوجه إلى مقر وزارة الداخلية للإشراف على عملية التنسيق بين الوحدات الأمنية والعسكرية وذلك بطلب من بن علي.[167]
- الرئيس **بن علي** يعلم نادله الخاص **كمال البديري** بالتهيؤ للسفر لمرافقة **ليلى الطرابلسي** إلى السعودية لمدة ثلاثة أو أربعة أيام.[168]

- **الساعة 15:04**[169]

- مكالمة هاتفية بين الوكيل **حافظ العوني** بفرقة حماية الطائرات والمقدم **سمير الطرهوني** حيث أفاده الأول بتواجد أفراد من عائلة **الطرابلسي** بصدد التهيؤ للسفر وقد طلب منه المقدم **سمير الطرهوني** ضبطهم إلى حين قدومه بالمكان.

---

[164] مكتوب عدد 363 بتاريخ 2011/03/26 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني

[165] تصريحات **الأمجد الدباري** ضابط شرطة بالإدارة العامة لأمن رئيس الدولة والشخصيات الرسمية لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/04/13

[166] مراسلة من وكالة تونس للأنباء حول القرارات التي أعلن عنها رئيس الجمهورية يوم 14 جانفي 2011.

[167] تصريحات وزير الدفاع **رضا قريرة** لدى الفرقة المركزية بالعوينة بتاريخ 2011/09/03 وتصريحات رئيس أركان جيش البر الفريق الأول **رشيد عمار** لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/04/05.

[168] تصريحات **كمال البدري** لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/04/08

[169] كشف المكالمات الهاتفية الواردة على رقم هاتف **حافظ العوني**: اتصال هاتفي بين **سمير طرهوني** و**حافظ العوني** على الساعة 15:04

- **الساعة 15:10**

- المقدم **سمير الطرهوني** يتصل من مكتبه بالفوج الوطني لمجابهة لإرهاب بزوجته النقيب **شيراز اليعقوبي** مراقب ببرج المراقبة ويطلب منها تعطيل "طائرة العائلة المالكة"[170].

- **الساعة 15:30**

- المدير العام لشركة الخطوط الجوية التونسيّة يتصل بقائد الطائرة **محمود شيخ روحو** ويطلب منه التهيؤ للسفر بالرحلة المزمع القيام بها على متن الطائرة الرئاسية على الساعة 18:00 في اتجاه جدة السعودية.[171]

- **الساعة 15:40**

- اقلاع مروحتين UH1H (L901+L920)من القاعدة الجوية بالعوينة باتجاه ثكنة الرمادية بنزرت[172].

- **الساعة 15:43**

- وصول المقدم **سمير الطرهوني** وأعوان فوج مجابهة الإرهاب لمطار تونس قرطاج

- **الساعة 15:50**

- إيقاف أفراد من عائلة **الطرابلسي وبن علي من طرف أعوان فوج مجابهة الارهاب** ونقلهم للقاعة الشرفية بمطار تونس قرطاج.

- **الساعة 16:00**

- هبوط مروحتين UH1H (L901+L920)بالقاعدة الجوية بالعوينة والقادمة من الرمادية على متنها عناصر من القوات الخاصة التابعة للجيش الوطني. [173]

- على إثر هبوط المروحتين ظنّ المقدم **سمير الطرهوني** أن عناصر من القوات الخاصة التابعة للجيش الوطني ستتولى التدخل وإيقافه فاتصل بكل من **العربي لكحل** عقيد الوحدة الخاصة للحرس وبالعقيد **زهير الوافي** المشرف على فرقة التدخل السريع لطلب تعزيزات.[174]

- **بلحسن الطرابلسي** يغادر تونس عبر ميناء سيدي بوسعيد على متن يخت مصحوبا بزوجته وأبناءه والمعينة المنزلية والربان المكلف بقيادة اليخت **إلياس بن رابح**.[175]

---

[170] تصريحات النقيب **شيراز اليعقوبي** لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/02/22 وكشف مكالمات النقيب **شراز اليعقوبي** (عدد 459 بتاريخ 2011/02/22 في إطار الإنابة العدلية التي عهد بها قاضي التحقيق الفرقة المركزية الأولى بالحرس الوطني تحت عدد 128/ص بتاريخ 2011/01/24.

[171] تصريحات قائد الطائرة **محمود شيخ روحو** لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/02/17

[172] وثيقة الجدول الزمني لتنقلات المروحيات العسكرية ليوم 14 جانفي 2011

[173] وثيقة الجدول الزمني لتنقلات المروحيات العسكرية ليوم 14 جانفي 2011

[174] كشف المكالمات الهاتفية الصادرة من رقم هاتف **سمير الطرهوني**

[175] تصريحات **إلياس بن رابح** لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/10/03.

- **الساعة 16:15**

- وصول المدير العام لوحدات التدخل **جلال بودريقة** الرئيس المباشر للمقدم **سمير الطرهوني** الي مطار تونس قرطاج للتفاوض حول تحرير أفراد عائلة بن علي وأفراد عائلة **الطرابلسي** المحتجزين بالقاعة الشرفية.

- **الساعة 16:23**

- رئيس أركان جيش البر **رشيد عمار** يتلقى مكالمة هاتفية من وزير الدفاع: "قالي رئيس الدولة فما مندسين من الخوانجية يخدموا في الإرهاب شدوا عايلتو في المطار والرئيس يطلب القضاء عليهم".[176]

- **الساعة 16:25**

- هبوط المروحية HH3 (L109) بالقاعدة الجوية بالعوينة والقادمة من الرمادية وعلى متنها عناصر من القوات الخاصة التابعة للجيش الوطني.[177]

- **الساعة 16:26**

- اقلاع الطائرة الخاصة TSI AM باتجاه باريس لوبرجي وعلى متنها **سيرين بن علي مبروك ومهدي مبروك ومريم مبروك وميا مبروك وملاك مبروك وياسمين مبروك وياسين مبروك وسارة مبروك.**

- **الساعة 16:30**

- دخول طاقم الطائرة الرئاسية إلى القاعدة الجوية بالعوينة.

- **الساعة 16:37**

- هبوط المروحية (L202 HH3) بالقاعدة الجوية بالعوينة والقادمة من الرمادية على متنها عناصر من القوات الخاصة التابعة للجيش الوطني.[178]

- **الساعة 16:45**

- وصول المقدم زهير الوافي آمر الفوج الوطني لوحدات التدخل إلى مطار تونس قرطاج مرفوق بعدد 04 فرق عمل في مهمة تعزيز المقدم سمير الطرهوني.[179]

- **الساعة 16:50**

- هبوط المروحية BHT (L801) بالقاعدة الجوية بالعوينة والقادمة من الرمادية وعلى متنها عناصر من القوات الخاصة التابعة للجيش الوطني.

- **الساعة 16:54**

---

[176] تصريحات رئيس أركان جيش البر الفريق الأول **رشيد عمار** لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/04/05.

[177] وثيقة الجدول الزمني لتنقلات المروحيات العسكرية ليوم 14 جانفي 2011.

[178] وثيقة الجدول الزمني لتنقلات المروحيات العسكرية ليوم 14 جانفي 2011.

[179] كشف المكالمات الهاتفية الواردة على رقم هاتف **سمير الطرهوني**: اتصال هاتفي بين **سمير الطرهوني وزهير الوافي** على الساعة 16:45

- هبوط المروحية BHT (L804)بالقاعدة الجوية بالعوينة والقادمة من الرمادية وعلى متنها عناصر من القوات الخاصة التابعة للجيش الوطني.
- وزير الدفاع **رضا قريرة** يتصل بأمير اللواء **الطيب العجيمي** رئيس أركان جيش الطيران ويطلب منه ضرورة ابعاد الطائرة التابعة لوحدات مجابهة الإرهاب والتي تعتزم استهداف الرئيس **بن علي**. (المكالمة تزامنت مع هبوط المروحية BHT (L804).

- **الساعة 16:55**

- دخول الركب الرئاسي المتكون من 10 سيارات من الباب الجنوبي لثكنة الجيش الوطني بالعوينة.[180] بالتزامن مع هبوط المروحية BHT(L804)بالقاعدة الجوية بالعوينة وعلى متنها عناصر من القوات الخاصة التابعة للجيش الوطني.
- انطلاق عملية تزويد الطائرة الرئاسية بمستودع القاعدة الجوية بالعوينة وانتهت في حدود الساعة 17:10 رغم أن الإجراءات الوقائية تمنع تزويد الطائرة داخل المستودع (التخوف من استهداف الطائرة من العناصر المتمردة بمطار تونس قرطاج).

- **الساعة 16:56**

- وصول فريق من الوحدة المختصة بالحرس الوطني تحت إشراف المقدم **عربي الأكحل** إلى مطار تونس قرطاج في مهمة تعزيز المقدم **سمير الطرهوني**.
- ورد على قاعة عمليات أركان جيش الطيران مخطط طيران أول باتجاه جدة مع تحديد توقيت الرحلة على الساعة الخامسة ونصف.

- **الساعة 17:29**

- ورد على قاعة عمليات أركان جيش الطيران مخطط طيران ثاني محلي مساره تونس المنستير جربة توزر سيدي على بن عون تونس مع تحديد توقيت الرحلة على الساعة السادسة مساء وتاريخ العودة على الساعة السادسة وعشرين دقيقة.

- **الساعة 17:37**

- **سامي سيك سالم** عقيد بالإدارة العامة لأمن رئيس الدولة يتصل **ببشير شهيدة** نقيب بالإدارة العامة لأمن رئيس الدولة رئيس فرقة تأمين مقر الوزارة الأولى ويطلب منه تمرير الهاتف للوزير الأول السيد **محمد الغنوشي** ويعلمه بمغادرة الرئيس **بن علي** قصر قرطاج في اتجاه مطار تونس قرطاج وضرورة تحمل مسؤوليته بصفته وزيرا أول.

- **الساعة 17:47**[181]

- اقلاع الطائرة الرئاسية.

[180] مكتوب آمر فيلق الشرطة العسكرية بتاريخ 2011/02/22 مضمن تحت عدد 434/ف ش ع / ض أ ع وموجه للإدارة العامة للحرس الوطني

[181] تسجيل بالرادار لمسار الطائرة الرئاسية يوم 14 جانفي 2011

- **الساعة 18:00**

- رئيس أركان جيش البر الفريق الأول **رشيد عمار** بتلقي مكالمة هاتفية من وزير الدفاع **رضا قريرة** يطلب من خلاها إعطاء الأمر للقوات الخاصة التابعة للجيش الوطني للتدخل وتحرير الرهائن (أفراد عائلة **بن علي** وعائلة **الطرابلسي**) بمطار تونس قرطاج وقد رفض **رشيد عمار** تنفيذ تلك التعليمات[182].

- **الساعة 18:10**

- اقلاع الطائرة C130 من القاعدة الجوية سيدي أحمد.
- دخول رئيس مجلس نواب الشعب السيد **فواد المبزع** لقصر قرطاج[183]

- **الساعة 18:15**

- إيقاف **علي السرياطي** بالقاعة الشرفية للقاعدة العسكرية بالعوينة من طرف العقيد **الياس المنكبي** وسحب سلاحه وهاتفه الجوال بناء على تعليمات وزير الدفاع.
- دخول رئيس مجلس المستشارين **عبد الله قلال** إلى قصر قرطاج.[184]

- **الساعة 18:16**

- الطائرة الرئاسية تحلق فوق جزيرة جربة في انتظار التراخيص لدخول المجال الجوي الليبي.[185]

- **الساعة 18:25**

- دخول الوزير الأول **محمد الغنوشي** إلى قصر قرطاج[186]

- **الساعة 18:28**

- دخول الطائرة الرئاسية للمجال الجوي الليبي.[187]

- **الساعة 18:30**

- وزير الدفاع يطلب من أمير اللواء **الطيب العجيمي** توفير الطائرة C130 لنقل أفراد من عائلة الطرابلسي إلى جزيرة جربة.

- **الساعة 18:32**

- تسجيل خطاب الوزير الأوّل **محمد الغنوشي**[188]

---

[182] تصريحات رئيس أركان جيش البر الفريق الأول **رشيد عمار** لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/04/05.

[183] مكتوب عدد 92 بتاريخ 2011/02/27 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني.

[184] مكتوب عدد 92 بتاريخ 2011/02/27 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني

[185] تسجيل بالرادار لمسار الطائرة الرئاسية يوم 14 جانفي 2011

[186] مكتوب عدد 92 بتاريخ 2011/02/27 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني.

[187] تسجيل بالرادار لمسار الطائرة الرئاسية يوم 14 جانفي 2011

[188] العقيد **سامي سيك سالم** وبعد التنسيق مع **ادريس بن يوسف**، مصور تلفزي بالتلفزة التونسيّة معتمد لدى رئاسة الجمهورية، يتصل بالمدير العام للتلفزة التونسيّة **شوقي العلوي** ويطلب منه إرسال فريق تلفزي إلى قصر قرطاج لتسجيل "**بيان تاريخي وهام موجه إلى الشعب التونسي** ".
بعد استشارة وزير الاتصال **سمير العبيدي**، والذي لم يبد أي اعتراض، أرسل **شوقي العلوي** فريق صحفي إلى قصر قرطاج.

- **الساعة 18:51**

- مكالمة هاتفية بين **بن علي** و**كمال اللطيف**.[189]

- **الساعة 18:52**

- هبوط الطائرة C130 القادمة من القاعدة الجوية سيدي أحمد بالقاعدة الجوية بالعوينة
- رئيس أركان جيش البر رشيد **عمار** يتلقى مكالمة هاتفية من الرئيس **بن علي** يستفسره عن الوضع العام وعن إمكانية العودة إلى تونس فأعلمه أن الوضع غير مستقر فأجاب بن علي أنه سيعيد الاتصال به في اليوم الموالي للغرض.

- **الساعة 19:12**

- مكالمة هاتفية بين **بن علي** والوزير الأول **محمد الغنوشي** يستفسره من خلالها عن سبب إلقاء ذلك الخطاب وإعلانه تولي الرئاسة بصفة مؤقتة استنادا إلى الفصل 56 من الدستور التونسي.[190]

- **الساعة 19:30**

- تسليم أفراد من عائلة **الطرابلسي** و**بن علي** لوحدات من الجيش الوطني ونقلهم على متن حافلة صغيرة في اتجاه ثكنة العوينة (عملية التسليم وقع تغطيتها من قبل فريق من التلفزة الوطنية[191]).

- **الساعة 20:15**

- خروج رئيس مجلس النواب **فواد مبزع** ورئيس مجلس المستشارين **عبد الله قلال** من قصر قرطاج[192].

- **الساعة 20:20**

- خروج الوزير الأول **محمد الغنوشي** من قصر قرطاج [193].

بعد تسجيل كلمة الوزير الأول **محمد الغنوشي**، سلم العقيد **سامي سيك سالم** شريط التسجيل وبطاقة ذاكرة **ليوسف ساسي**، محافظ شرطة أول بالإدارة العامة لأمن رئيس الدولة، وكلفه بإيصال البطاقة الذاكرة لوكالة تونس إفريقيا للأنباء وشريط التسجيل لمقر التلفزة التونسيّة مع ضرورة عدم مغادرة مقر التلفزة إلا بعد بداية عملية بث كلمة الوزير الأول.

[189] مكتوب شركة الخطوط التونسيّة عدد 0032 بتاريخ 2011/05/06 المتضمن لإجابة شركة الاتصالات الأمريكية Satcom Direct المؤمنة للاتصالات الهاتفية من وإلى الطائرة الرئاسية.

[190] مستخرج نصي لتسجيل صوتي بجهاز التسجيل ATISالتابع للأمن الرئاسي والمضمن تحت عدد 022655

[191] اتصل **المقدم سمير الطرهوني** بين الساعة الخامسة والسادسة مساء بالمدير العام للتلفزة التونسيّة **شوقي العلوي** وطلب منهم احضار فريق تلفزي لتصوير عملية تسليم أفراد من عائلة الطرابلسي وبن علي للجيش الوطني. كلف **شوقي العلوي** السيد **محمد الداهش**، مدير قسم الأخبار بالتلفزة التونسية، بإرسال فريق صحفي لتغطية الحدث. مع حوالي الساعة السادسة مساء حلّ بمطار تونس قرطاج فريق صحفي متكوّن من الصحفية **عارم الرجايي** والمصور **محرز العياري** ثم التحق بهم المصور **عبد الباسط التليلي**. بعد تصوير عملية التسليم وبتعليمات من رئيس محافظة مطار تونس قرطاج **زهير البياتي** تمَّ افتكاك من الفريق الصحفي شريط التسجيل ولم يقع استرجاعه وبثه على قناة التلفزة الوطنية إلاّ بتاريخ 27 جانفي 2011.

[192] مكتوب عدد 92 بتاريخ 2011/02/27 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني.

[193] مكتوب عدد 92 بتاريخ 2011/02/27 موجه من الإدارة العامة لأمن رئيس الجمهورية والشخصيات الرسمية إلى الإدارة العامة للحرس الوطني.

- **الساعة 20:30**

- مغادرة فوج مجابهة الإرهاب والوحدة المختصة للحرس الوطني والفوج الوطني للتدخل السريع مطار تونس قرطاج بعد تسليم أفراد من عائلتي **الطرابلسي** و**بن علي** لوحدات الجيش الوطني.

- **الساعة 22:50**

- وصول الطائرة الرئاسية بمطار جدة بالسعودية[194].

- **الساعة 23:00**

- وصول الوزير الأول **محمد الغنوشي** إلى مقر وزارة الداخلية وانعقاد اجتماع بحضور كل من وزير الداخلية **أحمد فريعة** ووزير الدفاع **رضا قريرة** والفريق الأول **رشيد عمار** وآمر اللواء **أحمد شابير** والمدير العام للأمن الوطني **عادل التيويري** وقيادات أمنية.

- **الساعة 02:00 صباحا من يوم 15 جانفي 2011**

- إقلاع الطائرة من مطار جدة باتجاه تونس.

- **الساعة 3:00**

- نهاية الاجتماع الذي انعقد بمقر وزارة الداخلية.

- **الساعة 06:15**

- عودة الطائرة الرئاسية القادمة من جدة إلى تونس. (دون أن يكون على متنها رئيس الجمهورية وأفراد عائلته).

الاتصالات المجراة من الهاتف المركز للطائرة الرئاسية[195]

مدتها 137 دقيقة:

- **بن علي** يتصل **بمحسن رحيم** مع 18:03
- 03 مكالمات دامت 13 دقيقة بين **بن علي** و**رضا قريرة**
- تم الاتصال 06 مرات بموزّع الهاتف بالقصر الرئاسي بقرطاج
- مكالمة مع الساعة 18:51 دامت 5 دقائق بين **بن علي** و**كمال اللطيف**
- مكالمتين بين **بن علي** و**رشيد عمار**: الأولى على الساعة 20:16 والثانية 20:17

[194] تصريحات **ياسين أولاد جاء بالله** مساعد قائد الطائرة الرئاسية لدى الفرقة المركزية الأولى بالعوينة بتاريخ 2011/04/05.

[195] مكتوب شركة الخطوط التونسيّة عدد 0032 بتاريخ 2011/05/06 المتضمن لإجابة شركة الاتصالات الأمريكية Satcom Direct المؤمنة للاتصالات الهاتفية من وإلى الطائرة الرئاسية.

أحداث الرشّ بسليانة

مـقدّمة

تميّزت مرحلة ما بعد ثورة 14 جانفي 2011 بعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي إضافة إلى وضع اقتصادي هشّ كان له الأثر السلبي على الجهات المحرومة لاسيما ولاية سليانة التي تمثّل إحدى ولايات خطّ الهامش.

هذا الوضع ساهم في مزيد تأزّم الأوضاع وارتفاع وتيرة المطلبيّة التي تمحورت أساسا حول التشغيل باعتبار حالة الفقر والتهميش التي يعاني منها المجتمع المحلّي والتي أدّت إلى جملة من الاحتجاجات التّي كان مآلها ردّ فعل عنيف من قبل قوّات الأمن التي استعملت سلاح الرشّ الذي كانت آثاره بليغة على المدنيين.

في هذا الإطار ولما للحدث من أهميّة بالغة وباعتباره مثّل انتهاكا في حقّ المواطنين فإنّ الهيئة تولّت البحث فيه من أجل الكشف عن ملابساته حيث تلقّت **22 ملفا** لضحايا افراد هذه الحادثة منها ملفّ جماعيّ تقدّم به الاتحاد الجهوي للشغل بسليانة ممثلا في شخص الكاتب العام للاتحاد. كما كما تلقت الهيئة **15 ملف منطقة ضحية** في جهة سليانة.

قامت هيئة الحقيقة والكرامة في إطار التحرّي في ملفات أحداث الرش بالاستماع للضحايا الذين أودعوا ملفاتهم، كما استمعت للشهود الذين لم يُودعوا ملفات... واطّلعت على تقرير "اللجنة المستقلّة في أحداث الرّش" كما اطّلعت على تقرير المفوضيّة السّامية لحقوق الإنسان حول هذه الأحداث... غير أنّه لم تتمكّن الهيئة من النفاذ لتقرير وزارة الداخلية بعد الأحداث رغم عديد المراسلات الموجّهة للوزارة في الغرض...

قَبِلَ عديد الشهود الإدلاء بشهادتهم أمام فرق التحرّي بالهيئة وهو ما ساهم في الكشف عن جزء هامّ من الحقيقة... غير أنّه تُسجّل الهيئة رفض بعض الفاعلين في أحداث سليانة الإدلاء بشهاداتهم وبالخصوص الأمنيين والنقابيين (وخاصة الكاتب العام الجهوي) وبعض السياسيين... وهو ما يمثّل خرقا للفصل 66 من قانون العدالة الانتقالية الذي ينصّ على واجب الإدلاء بالشهادة أمام هيئة الحقيقة والكرامة...

1. مؤشرات التهميش

ورغم ما تزخر به المنطقة من ثروات وموارد طبيعية ومناطق أثرية، فهي تعاني من التهميش السياسي والاجتماعي والاقتصادي، حيث جاءت في أسفل مؤشر التنمية الجهوية سنة 2012...

إذ يتّسم الوضع الاجتماعي بسليانة بارتفاع نسبة الفقر التي تجاوزت المعدل الوطني وفاقت 17 بالمائة. وأدّى الفقر إلى ارتفاع هجرة ونزوح سكان الولاية حيث تراجع عدد السكان من 245 ألف سنة 1994 إلى 223 ألف سنة 2014. وتعود هجرة سكان الولاية إلى غياب أدنى مقومات العيش الكريم من تعليم وصحة وبيئة وبنية تحتية.

تبلغ نسبة الأميّة في سليانة أكثر من 32 بالمائة، وترتفع النسبة إلى 40 بالمائة في كسرى والروحية فيما تحتوي الولاية على معهدين عاليين فقط.

وتُعدّ المؤشرات الصحية بسليانة ضعيفة مقارنة بالمستوى الوطني. حيث تفتقر الولاية للتجهيزات الضرورية فضلا على تراجع عدد أطباء الاختصاص في القطاع العام من 42 طبيب سنة 2011 إلى 31 طبيب سنة 2015... ولا تحتوي إلاّ على مركز واحد لتصفية الدّم...

وعلى مستوى شبكة الطرقات، فإن أكثر من 80 ألف كم من الطرقات الجهوية والمحليّة بالولاية غير معبّدة... بالإضافة لنحو 2000 كم من الطرقات الفلاحية وذلك رغم أهمية هذه المسالك في دفع القطاع الفلاحي... كما إنّ ربط سليانة بالولايات الأخرى كجندوبة يتمّ عبر المرور بولاية الكاف وهو ما يعدّ من نقائص البنية الأساسية في سليانة...

كما لا توجد محطات تطهير في 8 معتمديات. هذا وتشكو سليانة من تلوّث مياه الأودية التي أصبحت مصبّا للمياه المستعملة، فيما بلغت نسبة الأراضي المهدّدة بالانجراف والتصحّر 72 بالمائة...

ولا شكّ أنّ ارتفاع معدّلات الفقر تعود من جملة أسبابها لارتفاع نسبة البطالة التي بلغت 17.6 بالمائة سنة 2015، وتتجاوز هذه النسبة 27 بالمائة في معتمدية الروحية... ولعلّه يعود ذلك لعدم الأخذ بعين الاعتبار للخاصيات الجهوية للمنطقة لا سيما في المجال الفلاحي والصناعي عند رسم الدولة لخياراتها ومخططاتها التنموية...

رغم أن سليانة تعد منطقة فلاحية بامتياز وهي التي تضمّ 431 ألف كم من المساحة الصالحة للزراعة، فإن القطاع الفلاحي ظلّ مهمّشا وضعيف المردودية لعدّة أسباب منها المردودية الضعيفة للأراضي الفلاحية الدولية الموضوعة على ذمّة شركات الإحياء والتنمية الفلاحية...

كما يعدّ القطاع الصناعي ضعيفا ويعود ذلك خاصّة لضعف شبكة الطرقات التي تربط الولاية بالأقاليم المجاورة ممّا جعل مواقع الإنتاج تعيش عزلة وهو ما أدّى إلى ضعف جذب الاستثمارات بالمنطقة...

ورغم ما تزخر به سليانة من معالم أثرية ومحميات طبيعية، فإن الاستثمار في مجال السياحة ظلّ غائبا سواء من القطاع العام أو من القطاع الخاصّ الذي لا تتجاوز نسبة استثماره في هذا المجال 0.3 بالمائة...

2. مشاريع عموميّة معطّلة

تعود المشاكل التنموية في جهة سليانة للمركزية المفرطة ولصعوبات مختلفة. حيث بلغ عدد هذه المشاريع المبرمجة سنة 2012 لفائدة سليانة 346 مشروعا بكلفة جملية تقدر بحوالي 222 مليون دينار غير أنّ عدد هامّ منها واجه صعوبات أهمّها:

- عراقيل إجرائية مرتبطة أساسا بإجراءات الإعلان عن طلب العروض.
- بطيء في انجاز المشاريع.
- عدم توفير الاعتمادات وهو ما أدّى مثلا لتوقف أحداث متحف أثري.
- الصعوبات المتعلقة بحلّ الإشكاليات العقارية.
- صعوبات متعلقة بتوقف بعض الأشغال من قبل المقاولين مما أدّى إلى فسخ العقود وإعادة طلبات عروض جديدة.
- عزوف المقاولين عن انجاز بعض المشاريع.
- وذلك بالإضافة للعراقيل المرتبطة بالوضع الأمني.

ولمواجهة هذه الصعوبات، لم يكن من قبيل الصدفة أن تنعقد بمقرّ ولاية سليانة بتاريخ 7 نوفمبر 2012 جلسة عمل لمتابعة سير ونسق إنجاز المشاريع العمومية.

حيث بلغ العدد الجملي للمشاريع المعطلة حينها 27 مشروعا بكلفة 51760 ألف دينار.

ساهمت عديد الأسباب في تأجّج الاحتجاجات وانفلات الوضع في سليانة في نوفمبر 2012...شعور عامّ بالغُبن ودعوات دائمة بتحسين الأوضاع التنموية...تجاذبات سياسية... واحتقان بسبب اعتقال شباب دون محاكمة من الجهة على خلفية احتجاجات أفريل 2011 والتي تعرف بالقضية 206...

خصصت الهيئة جلسة استماع علنية. والجدير بالذكر ان حاول القضاء العسكري التصدي لهذه الجلسة وأصدرت وكالة الدولة العامة لإدارة القضاء العسكري بلاغا بتاريخ 24 أوت 2017 اعتبرت فيه أن عقد الهيئة جلسة استماع علنية حول أحداث الرش هو "خرق لمبدأ سريّة التحقيق" ونبّه وكيل الدولة العام بالقضاء العسكري بأن مبدأ استقلال القضاء "يقتضي امتناع كافة السلط ومختلف الهيئات عن التدخل في الملفات المعروضة على أنظار المحاكم" و ذلك في مخالفة صريحة لاحكام قانون العدالة الانتقالية. ورغم ذلك انعقدت الجلسة وقدم خلالها شهود رواياتهم للأحداث وسنعرض في نهاية هذا التقرير هذه الشهادات.

3. الأحداث

3.1. يوم 26 أفريل 2011

تجمهر أكثر من 800 شخص من المواطنين أمام مقر ولاية سليانة وطالبوا بإقالة بعض المسؤولين وانتهت هذه الأحداث بأعمال شغب، تمَّ على إثرها القاء القبض على 53 متظاهرا.

تميز شهر **نوفمبر 2012** بعديد التحركات الاحتجاجية في بعض الجهات من البلاد مثل سيدي بوزيد والقصرين والكاف ارتبطت جميعها بالتهميش والبطالة والفقر الذي تعانيه هذه الجهات.

3.2. يوم 21 نوفمبر 2012

نشوب خلاف حاد بين الكاتب الخاص للوالي إبراهيم الزنايدي والكاتبة العامة للنقابة الأساسية لموظفي ولاية سليانة سميرة الفرجاني حول توزيع المساعدات بودادية الموظفين ممّا وتّر العلاقة بين الاتحاد الجهوي للشغل بسليانة ووالي الجهة.

3.3. يوم 27 نوفمبر 2012

أعلن الاتحاد الجهوي للشغل بسليانة الإضراب العام للمطالبة بالتنمية والتشغيل وإقالة الوالي وإطلاق سراح الموقوفين الذّين تمَّ اعتقالهم منذ عام ونصف دون محاكمتهم (أحداث 26 أفريل 2011 بسليانة) لتنتظم مسيرة احتجاجية انطلقت من أمام مقر الاتحاد الجهوي للشغل في اتجاه الولاية بلغ عدد المشاركين فيها قرابة خمسة آلاف متظاهر استعملت فيها قوّات الأمن الغاز المسيل للدموع والهراوات لتفريق المحتجين الذين من جهتهم استعملوا الحجارة بشكل مكثف وإلقاء القوارير الحارقة (مولوتوف) في اتجاه أعوان الأمن حسب ما ورد في تقرير وزارة الداخلية.

لكن الاعتداءات الأمنية شملت أنفارا لم يشاركوا قط في التجمع المنتظم أمام الولاية ولا في المواجهات مع رجال الأمن ممّا تسبّب في حالتي إجهاض (ناجية شعيلة، هادية البرقاوي) نتيجة الاختناق بالغاز المسيل للدموع.

في نفس اليوم أكّدت مصادر وزارة الداخلية أن المتظاهرين قد قاموا بحرق مركز الأمن الوطني بسليانة.

في الليلة الفاصلة بين 27 و28 نوفمبر 2012 بدأ أعوان الأمن لأول مرة في **استعمال الرش** بصفة محدودة.

3.4. يوم 28 نوفمبر 2012

تواصل الإضراب العام الذي وقع اتخاذه من طرف الاتحاد الجهوي للشغل بسليانة مع تجمع عدد كبير من المواطنين أمام مقر الولاية احتجاجا على الحملة الأمنية التي استهدفتهم في الليلة الفارطة ممّا استوجب إرسال تعزيزات أمنية كبيرة من عدّة جهات البلاد التونسيّة على غرار تونس العاصمة وباجة وقفصة والكاف وضمت عدة فرق أمنية أساسها وحدات التدخل وفرق الأمن العمومي وبعض الأعوان الراجعين بالنظر إلى الإدارة العامة للمصالح المختصة بفرق الإرشاد **أين استعمل الأمن سلاح الرش بكثافة لتفريق المتظاهرين** فأصيب حوالي 60 نفرا من المتظاهرين في مناطق حساسة من الجسم وخاصة على مستوى الوجه والعينين.

من جهة أخرى سجّلت إصابات في صفوف قوات الأمن (أمن عمومي، وحدات التدخل، حرس وطني) 131 كدمات و03 كسور.

في نفس اليوم تمَّ الاعتداء على الصحفي دافيد طومسون مراسل قناة فرانس 24 خلال تصويره للأحداث ممّا أدّى على إصابته بالرش بنحو 60 حبة استقرت معظمها بظهره، والصحفي عبد السلام السمراني كُسرت يده اليمنى جرّاء ضربه من طرف عون أمن بالزي النظامي.

في نفس اليوم دخل النائب المعارض بالمجلس الوطني التأسيسي عن جهة سليانة إياد الدهماني في إضراب جوع مفتوح على خلفية التدخل الأمني العنيف ضد المتظاهرين بالجهة إلى جانب اقتحام المستشفى الجهوي بسليانة من قبل 06 سيارات أمنية على خلفية مشادة كلامية بين إطار شبه طبي وأحد أعوان الأمن "مصاب".

الناطق الرسمي لوزارة الداخلية خالد طروش أكّد **حرق 03 مراكز للأمن والحرس الوطني** (مركز الأمن الوطني ببوعرادة، مركز الأمن الوطني بمكثر، مركز الحرس الوطني ببورويس)، وكذلك حرق جزء من معتمدية مكثر، اقتحام القباضة المالية بمكثر ونهب محتوياتها (سجائر ...) ومحاولة اقتحام القباضة المالية ببوعرادة. في حين **قامت قوّات الأمن بدهس مواطن يدعى هشام الكافي عن طريق سيارة شرطة كبيرة الحجم** (رقم اللوحة المنجمية تونس 17752) بيضاء اللون.

3.5. يوم 29 نوفمبر 2012

تواصل الإضراب العام في ولاية سليانة لليوم الثالث على التوالي مع التنديد بالتصريحات الرسمية والحزبية ذات العلاقة بالأحداث الجارية في الجهة والتي اعتبرها الأهالي استفزازية ومهينة، وتجمع مئات من المواطنين أمام مقر الاتحاد الجهوي للشغل بسليانة، وطالبوا بنفس المطالب.

3.6. يوم 01 ديسمبر 2012

مصادر طبية تؤكد أنّ بعض أعوان الأمن تعمدوا الاعتداء بالهراوات على سيارة الإسعاف التي كانت تعمل بنسق متسارع على إسعاف المصابين ونقلهم في اتجاه مستشفى الهادي الرايس ومستشفى شارل نيكول بتونس العاصمة.

4. نوع الأسلحة المستعملة

السلاح المستعمل: بندقية صيد (fusil de chasse) / بندقية بالمضخّة (fusil à pompe) / شوزن (shootgum)

وهو سلاح ناري أملس السّبطاتة (canon lisse) عموما، أي تجويف ماسورة السلاح (السبطاتة) غير محلزن (est pas rayé'n) والنوع المستخدم في أحداث الرش هو النوع النصف آلي والتلقيم بالمزلاق ورصاصات هذا السلاح متنوّعة وتختلف في العيار والسرعة والمدى ولكن اجمالا تتكوّن معظمها على كرات من الرصاص (يتفاوت حجمها وعددها حسب نوعية الاستخدام كما يمكن استخدام الرصاصات الأحادية. من 03 إلى 04 متر كرات الرصاص تكون مجتمعة عند اطلاقها.

رسم توضيحي لانتشار كرات الرصاص حسب المسافة

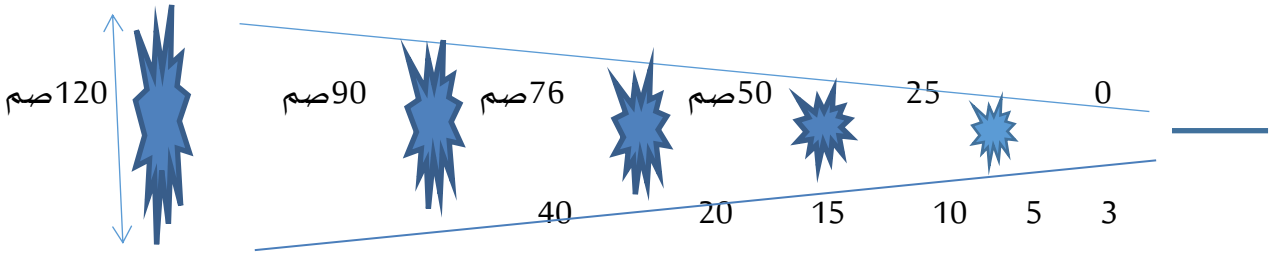

-على مسافة 40 متر يكون انتشار الرّصاص ضمن دائرة قطرها 120 صم.

-على مسافة 40 متر يكون انتشار الرّصاص ضمن دائرة قطرها 120 صم.

-مسافة الوجه هي x2520 صم مربع.

-على مسافة 27 متر: الانتشار يكون ضمن قطر طوله:

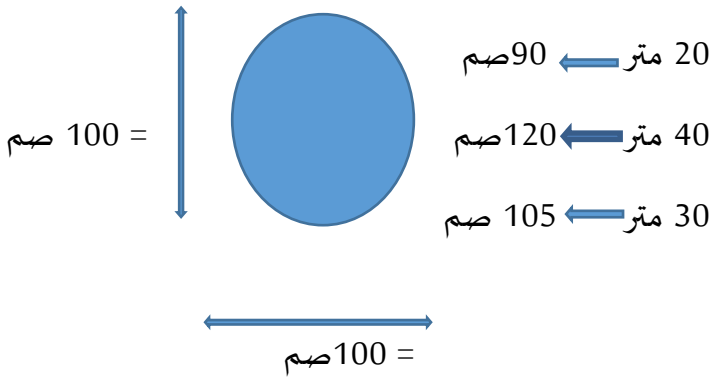

مساحة الوجه = 20/1 مساحة دائرة انتشار كرات الرصاص.

(x 5) x (25x4) = (20x25) x (5x420)

x 100 = (20x25) x 20 100

مساحة انتشار لـ 27 م | مساحة الوجه

مساحة الانتشار = 20 مرّة مساحة الوجه

عدد الكرات = 14 280 = 20 x كرة رصاص

4.1. تصريحات بعض أعوان الحماية المدنيّة الذين تدخلوا على الميدان

حقق الشاهد ت. ز. انّه كان في شهر نوفمبر 2012 يشغل خطّة رئيس فرقة الحماية المدنية بسليانة وكان يشرف على الأعوان الراجعين له بالنظر خلال المواجهات التي جدّت بمدينة سليانة أيام 27، 28 و29 نوفمبر 2012 بين عدد من المتظاهرين وأعوان الأمن وقد قام بنقل عدد من المصابين بمادة الرشّ أو الغاز المسيل للدموع والمغمى عليهم من المتظاهرين إلى قسم الاستعجالي بالمستشفى الجهوي بسليانة لتلقّي الإسعافات الأوليّة اللازمة.

صرّح الشاهد ح.ب. انّه في شهر نوفمبر 2012 كان يعمل عون حماية مدنية وقد كان خلال المواجهات التي جدّت بمدينة سليانة أيام 27، 28 و 29 نوفمبر 2012 بين عدد من المتظاهرين وأعوان الأمن مكلف بمهام سياقة سيارة اسعاف وأنه عمل لمدّة نوبتين واحدة عمل فعلي والأخرى تعزيز، حيث قام بنقل عدد من المصابين بمادة الرشّ أو الغاز المسيل للدموع والمغمى عليهم من المتظاهرين إلى قسم الاستعجالي بالمستشفى الجهوي بسليانة لتلقي الإسعافات الأولية اللازمة وانّ اخطر الحالات التي قام بنقلها كانت حالات الإصابات المباشرة بمادة الرش على مستوى الوجه والعينين والصدر، كما قام بنقل بعض المصابين بالحجارة من وحدات الشرطة إلى مقر الإدارة الجهوية للحماية المدنيّة بسليانة أين تلقوا الإسعافات الطبيّة اللازمة على عين المكان.

2.4. تصريحات الإطار الطبّي والإداري

أكّد مدير المستشفى الجهوي بسليانة، أن المستشفى استقبل 250 شخصا (نساء ورجالا وأطفالا تتراوح أعمارهم بين 13 و15 سنة) من بينهم 188 تمَّ استقبالهم خلال يوم 28 نوفمبر 2012 مع تسجيل عديد الإصابات بالرشّ، بعد تقديم الإسعافات الأوليّة اللازمة واستئصال حبات الرشّ من أجساد المصابين، قام المستشفى بنقل حوالي 20 شخصا يعانون من إصابات خطيرة على مستوى العيون إلى قسم أمراض العيون بمعهد الهادي الرايس لأمراض العيون بالعاصمة. وقد أكّد أيضا أنّ عددا كبيرا من المصابين قد تعرضوا إلى مشاكل في التنفس وكسور وإصابات في كامل أنحاء البدن نتيجة الرش كما أصيب البعض الاخر بكسور نتيجة ضربهم "بالماتراك" من قبل أعوان الأمن.

بيّنت مديرة معهد الهادي الرايس لأمراض العيون بتونس في شهادتها، أنه في الليلة الفاصلة بين 27 و28 نوفمبر تمَّ إيواء عدد 02 مصابين على مستوى العين وإخضاعهم للجراحة. كما صرحت كذلك أنه وردت على المستشفى 08 إصابات أخرى خضعت لنفس العلاج يوم 28 نوفمبر، وقد أكّدت أن الحالات التي تمَّ قبولها كانت متفاوتة الخطورة نتيجة وجود أجسام غريبة من الرصاص بالعين استوجبت تدخلا جراحيا دقيقا، هذا بالإضافة إلى أنّ بعض الحالات التي اخترقت فيها حبات الرصاص كامل حدقة العين قد تؤدّي إلى فقد البصر تماما.

كما صرّحت رئيسة قسم أمراض العيون بمعهد الهادي الرايس لأمراض العيون بتونس، أن الحالات التي أرسلت من المستشفى الجهوي بسليانة إلى معهد الهادي الرايس أغلبها حالات خطيرة وأن أماكن الإصابة كانت على مستوى الوجه وخاصة العين وباقي الجسم بواسطة جسم غريب يرجح أنه من الرصاص كما أكّدت أنّ أغلب المصابين سوف يخضعون إلى عمليات جراحية.

توجّهت الهيئة بعديد المراسلات إلى وزارة الداخلية لإدلاء الأمنيين بشهادتهم حول أحداث الرش، ولكن رفضت الوزارة الاستجابة لذلك...

تبيّن للهيئة أن قوات الأمن استعملت في عديد المناسبات العنف بطريقة غير مبرّرة ودون احترام قانون 69 حول التدرج في مواجهة الاحتجاجات. ومن الناحية السياسية أخفقت الحكومة في التعامل مع الاحتجاجات ومحاولة نزع فتيلها قبل تأججها.

وحيث أحالت هيئة الحقيقية والكرامة بتاريخ 28 ديسمبر 2018 لائحة اتهام متعلقة بالانتهاكات الجسيمة التي تعرض لها الضحايا في سياق أحداث الرش بسليانة على الدائرة القضائية المتخصصة في العدالة الانتقالية بالمحكمة الابتدائية بالكاف.

5. شهادات الضحايا

5.1. شهادة الطيب كرامط

أنا الطيب الكرامطي عمري 52 سنة يوم الواقعة 28 كنت قدام داري. داري قريبة لمقر الولاية ما تبعدش ياسر قرابة 150 متر أو 200 متر ماكسيموم وكانت الأحداث الكل presque قدام داري اللي هارب والواحد والشرطة واللي تحاز، واللي يضرب بالسلاح واللي يضرب بهاك القنابل المسيلة للدموع كانت مناظر من الفزع، مرعبة جدا، حتى المنزل متاعي كان مستهدف للضرب بهاك القنابل المسيلة للدموع اللي الواحد ما ينجمش يقعد لحظة في داره فهمتني. في الأثناء أنا قاعد البرة، ثمة ناس جاية تجري هاربين والشرطة تحاوز فيهم أنا قدام داري بالضبط، مشوا الناس وهاك الشرطة تقرب. ثمة خزنة متاع ماء جاية مقابلة داري تبعد على داري يمكن 15 متر جاء وراها وبعد بدا يقدم وقت أنا ريته درت داخل لداري، طلعت 3 درجات في الدروج وضربني كي طحت، طحت في الدروج، حتى عندي أثار متاع عنف في ساقي من القدام وآثار الرش الكلوا في الشيرة الخلفية من اللوطة هاكة 3 درجات كانت الضربة تجيني الفوق وقت طلعت 3 درجات جاتني اللوطة الضربة الكل جات على ساقيا الزوز من تالي في وقتها ثمة ألم كبير ياسر ثمة شعورمنجمش حتى إلى الآن باش نوصفه. في اللحظة هاذيكا منعرفش كيفاش أنا دزيت الباب بساقي زدت سكرتو قلت يدخلوشي علي قعدت مطيش في الدروج. مشوا اللي من بعيد هاك اللي هاربين يشوفوا كيفاش تضربت جايين يدقوا عليا. حاصيلو أنا ما فزيت وحليت الباب وخرجتلهم منعرفش روحي كيفاش بالحق. الحرارة وجيعة والدم يجري من اللوطة. لحظات جات كرهبة الحماية منعرفش شكون طلبها. هزوني الحماية للسبيطار استقبلونا غاديكا وقع التصوير متاعي عندي كمية من الرش تتجاوز نجم نقلك 100 كعبة ما نجموش ينحوها. عملوا محاولات أول حاجة المسافة بيني وبين اللي ضربني قريبة 10 -12 مترو هكاكة معناها الكمية متاع الرش الكل جات فيا أنا. ثمة جمعية بعدها تكفلت، جابوا فيها الدكتور ديقزلي، هذا من سوسة يخدم أستاذ جامعي، عدى عليا حاول باش ينحي ما نجمش. قالي ننصحك ما تخلي حتى بشر ينحيلك وإلا يمسك، راك مهدد باش تتشل، خاطر الرش هذاكا مس الأعصاب والعروق وراهو الأعصاب كان تضروا ماعادش تمشي.

Bon هذا بروفوسور معناها ما عندكش وين تمشي. حتى اتصلت بيه قداش من مرة قالي ما ثمش حتى دواء اللي يسكن الوجيعة. لتوة تحرق، ما تتصوروش الألم، أنا كي نتذكر بالحق شيء رهيب. بعد المدة هاذيكا طلب منا باش نمشوا للاتحاد. مشينا لاتحاد الشغل هزينا شهادة طبية أولية قدمناها قالوا تعطونا الأصل وأنا في الـ période من غدوة مشيت لمصور صاحبي صورني معناها عندي تصاور موجودة هنا الآثار والكمية متاع الرش المسلطة عليا بصفة غريبة ياسر.

مشينا فهمتني قعدنا هاو ثمة محامين تعهدوا باش ياخذوا القضية هذي توة نادولكم فردا فردا. كل مرة نمشي، توة نادولكم. آخر مرة قالو باش يعرضوكم باش تمشوا تدلوا بالأبحاث متاعكم في المنطقة متاع الحرس. مشيت ثمة شكون نعرف غادي قالي يلزمك تجيب الشهادة الطبية الأصلية نأخذ منها photocopie رجعت للاتحاد قالولي ما عندناش ضاعت، انت قدمتلنا؟؟ قتلهم قدمنالكم الكل قدمنالكم لكم من نهارت اللي جينا قدمنالكم الشهادة الطبية طلبتوا الأصلية عطيناهالكم مادام أنتم سلطة في البلاد عطيناهالكم مشى. قلت تمشوا تعاودوا تعملوا شهائد أخرى أي كيفاش؟ مشينا للسبيطار قال لك لا تمشي للمحكمة تأخذ إذن من عند رئيس المحكمة يعطيكم. مشينا للمحكمة عطانا إذن واحد مشيت. قلك راهو رجعت للسبيطار الطبيب المشرف ثمة اللي علاهم قالي راهو ماعادش راهو قالو لنا ماعادش تعطيهم حتى شهادة راهم طلبوا منا باش نحينولهم قائمة اسمية بالتواريخ حسب كل واحد الي مقيد في registre متاع القسم الاستعجالي. مشيت هزيت النسخة اللي عندي وحاولت مشيت لمنطقة الأمن قالوا راهو وقفنا ماعادناش نعملوا في الأبحاث خذوا كعبات من الأول نهار الأول نهار الثاني خاطر الناس برشة قالوا ما نجموش ناخوذهم الكل يلزم ياخذوا كل يوم مثال 30 40 50 حسب الاستطاعة شي نجموا يبحثوا قالوا راهو وقفنا ماعادش نطلبوا ناخذوا أقوال حتى واحد شكون الفريق؟ مشينا لمكتب الأستاذ بن موسى، الفريق ثميكة مشينالهم تو نبعثولكم، إلى حد الساعة ما ابعثلنا حتى حد. نمشي للاتحاد اسمك هاو موجود هاو في القائمة شفتها عاملين tableau رقم 91 هذا مسجل في الاتحاد إلى حد الآن لا عملونا شيء لا بعثولنا لا حتى شيء لا خذوا أقوالنا، هذي أول مرة ندلي بأقوالي على الملأ. أحنا أولاد سليانة مناش طالبين ومناش متاع مشاكل، أحنا طالبين المصالحة لكن أعطينا شكون المتسبب؟ شكون اللي ضرنا؟ نطلبوا المساءلة ونطلبوا التعويضات كان البدنية وإلا اللي حصلت لنا، لأنه ديما في ذكرى الرش في سليانة يجي شكون من أحزاب من سلط، ايه أتوة نشوفولكم وضعيتكم، وما ثمة حتى شيء يجي العام الآخر نفس الشيء. توة أنتم من 2012 للتوّ 5 سنين هاي الذكرى جت متاع الرش ما ثماش حتى شيء، لا حكومة استدعتنا ردت اعتبارنا ولا حتى هونت علينا وإلا تبطبط عليك واحد.

حكاية بالله باش نحكيها طفل صغير بوه داخل عرض له دزوا طاح الطفل وبدا يبكي جاء في تركينة وقعد يشهق قعد هاك الطفل يشهق بوه قعد وقت اللي بعد خزر لولده قعد يشهق قالوا ايجى الطفل مشاله يجري هنا هذي رسالة في حد ذاتها، كون الأب يظلم والولد يسامح. أحنا ما حناش ضد التسامح

وضد رد الاعتبار مع المساءلة شنوة ضحية أهالي سليانة ديما ضحية من عهد البورقيبي لعهد الزين للتوة؟ من البلدان المنسية تكاد تكون معدومة منيش باش نحكي ثمة حوايج طرائف على الملأ في التلفزة وقعت يا رئاسة الحكومة مانيش بش نذكر أسماء. الناس الكل تعرفها وتستشهد بيها للتوة. احنا هنا شنوة؟ أنا واحد من الناس نتساءل على مصيري شنوة؟ أنا عمال حالتي تزيد تتعكر ماعادش نجم نمشي المرة اللي فاتت أنا نمشي وواحد كلمني من تالي تلفت له نحالي المرايات من.. نحالي مراياتي وهرب يجري سرقهالي منجمتش نجري في جرته ما لقيتش ساقي ما لقيتهاش والله صدقوني نبكي منيش على مراياتي نبكي على الصحة اللي خانتني، ساقاي اللي تضربت وخسرتها أنا ما لقيتهاش وقت اللي حاجتي بيها صحته الإنسان وقت اللي حاجتو بيها ما يلقاهاش وقتاش؟ إذا كان دولتنا ما تردش لينا اعتبارنا وما تعتذرش شكون بش يعتذر لينا؟ ماهي جزء منا وأحنا جزء من الشعب هذا وجزء من الحكومة والحكومة احنا اللي انتخبناها واحنا اللي نصبناها واحنا اللي نساندوا فيها. نتساءل ثانا على مصيري، الرش اللي لتوة فوق الـ 100 كعبة في بدني وشفتوها في التصاور، شنو مصيرها؟ شنو الأضرار اللي تنجم تضرها بي؟ هاك المادة اللي يسيبها الرصاص هاذاكا شنوة؟ مشيت حتى سألت فماش des laboratoires spécifiques يعملوا تحاليل للواحد. طبيب مشكور يرحم والديه قال لازم نعملولك incision نحوا كعبة en même temps نعملوا biopsie ناخذوا طرف من اللحم باش يتحلل هاك الكعبة مناش متكونة وهاك اللحم اللي داير بيها ثمش ضرر ثمش إفرازات قاعدة تسيب فيها باش نجموا نقيموا الضرر؟ هنا في تونس ممكنة؟ مش ممكنة. شكون بش يداويني أنا؟ الواحد إمكانياته محدودة الناس الكل تعرف هنا نتساءل هل الحكومة هي مستعدة باش تعالجنا وباش توفرلنا سبل الراحة والواحد حتى كي يرقد يرقد مرتاح. أنا نرقد نحك أنا كان نوريكم ساقي تو تجري بالدم بالحكان، اللي يشوفني نحك يقلك هذايا مسخ حاشاكم وإلا أجرب وإلا بيه حاجة وهو من هاكة الحرارة من داخل التوة تاكل. هنا مناش ضد المصالحة ومناش ضد أي حاجة فهمتني الطلب اللي نطلبوه هو أنّ الحكومة ترد لينا اعتبارنا تقدملنا الاعتذار متاعها وترد لنا شرفنا وكرامتنا واعتبارنا وتعوض الأضرار اللي حصلت لكل متضرر.

5.2. شهادة سعاد طعم الله والابنة صابرين السلامي

أهلا. على سلامتكم. أنا سعاد طعم الله ساكنة من سليانة حي الطيب المهيري بعيد شوي على الولاية لا محال أنا نهارتها زوجي موش هنا خرج البرة في جنازة عنده شكون مات، خرج للريف. بقيت أنا ما عنديش حتى شيء في الدار لا عندي مقرونة لا عندي سميد لا عندي خبز معناها العطارات الكل مسكرين اللي نتعامل معاهم معناها في الكريدي في الخبز مسكر. هزيت بنتي من يديها مشينا نشروا الخبز. قربنا شوية مازلنا في الزنقة، مازلنا هكة شادين بعضنا هبط من الكرهبة طول، يمكن بيني وبينوا 10 متر، ضربني طول. كي ضربني جت بنتي يعني كي شفنا نحنا المكحلة هكايا لفتنا وجوهنا للخلا، كي لفتنا وجوهنا للخلا بنتي جاها في العروق متاع كرومتها، ناي جاني في صدري جاني في ساقي وجاني في يديا. طحنا الزوز ثميكا ما فريناش. بدا الدم يجري منا ونتراغوا الزوز وطحنا دخنا ما فقناش شكون

جاء هزنا وشكون ما هزناش. فقنا نلقوا رواحنا، أنا فقت الـ 6 من الـ 11 فقت الـ 6 متاع العشية خاطرني أنا عندي فقر الدم وعندي تهشهيش العظام بنتي تحت العملية معناها ناي فقت الـ6 نلقاهم ينحولي في الرش ويداووا فيا على فقر الدم وبنتي ينحولها في الرش من كرومتها. مع الـ9 ونصف متاع الليل روحوا بينا للدار كي روحوا بينا للدار لا جبنا دواء لا عطونا حتى شيء لا جانا حتى وفد باش يعالجنا وإلا يعطينا دواء. بقيتش ناي من حالة الرش كنت نخدم معينة منزلية كنت نغسل صابون كنت نمشي للفلاحة كنت نعمل بالمسحاة كنت معناها نخدم كل شيء نقلع البصل نقلع البطاطا نعمل كل شيء على أولادي خاطر رأجلي ضرير عنده عين وحدة يخزر بيها. أولادي يقروا الزوز عندي وليد وبنية عمرهم 18 سنة يقروا من نهار اللي تضربت بالرش توة منجمش نعصرش حتى منديلة متاع كوجينة منجمش نعصرها منجمش نمشي في الليل ما نرقدش تعبني في ساقي في كرومتي في بدني معناها في الجهة اليسار، بدني الكل معبي بالرش كابسة علي ساقاي وكابسة يدي بالرش منجمش نقضي حتى شيء. أولادي تعبوا، أولادي الزوز معناها هذي اللي تقرا في الفاك والآخر مستوى باك وقعد ماعندوش لا خدمة لا شيء. أنا حالتي تاعبة يعلم بيها كان ربي فقيرة ماعندي حتى شيء الرأجل تحت الحيط لا يخدم لا يقدم. اليوم ماعندي حتى شيء، لا جاتني إعانات، لا جاء حد سجعنا لا قال معناها لاباس ولا قال ميسالش حتى حد ما اتصل بينا ورى ظروفي ناي ورأجلي معاق حامل شهادة عنده إعاقة بصرية من عينيه والحال حال الله ما عندي شيء.

صابرين السلامي:_باهي أنا كيما كنت تحكي انت طالبة في سوسة في جامعة كلية العلوم والتصرف والاقتصاد باهي وقت اللي تضربت مازلت ما مشيتش للفاك مازلت صغيرة وعمري 17 كيف ما كانت تحكي ماما خارجة أنا ويّاها ماشين للكوشة باش نقضيوا باش ناخذوا الخبز مازلنا مناش في وسط البلاد في وسط الحومة الداخل ثمة شجرة متخبي وراها وإلا درى كيفاه؟

سعاد طعم الله:_هبط من الكرهبة.

صابرين السلامي:_احنا دوبة طلينا وهو ضربنا ما بيناتنا même pas 40 متر ، حاجة كيما هكة ما أكثرش باهي وقت تضربت أنا بالوقت ما حسيتش معناها بالضربة نخزر لماما يدها منفخة ومن هنا بكلها بالدم في بالي كان هي وبعد منعرفش كيفاه دخنا الزوز، واحد من الجيران غاديكا هزنا للسبيطار. كان طبيب واحد نهارتها يخدم تصورانت يمكن 30 حالة مضروبين الصباح هذا. الـ11 ونص طبيب واحد يخدم على قداه من واحد. باهي اوك عملت أنا opération نحالي كعبة وإلا كعبتين والباقي اللي في بدني بقي ما بقالي حتى شيء يدي بقات منفخة لين روحت للدار الجمعة الأولى تعدات ما نحكيلكش بالوجايع واللي صار فينا أنا وأمّا بالحق حالة. على أساس بعد باش يجي شكون يحكي معاه منعرفش نمشي أنا نعدي على يدي نشوف شنوة التبعات متاع اللي بقي في بدني ما ثمة حتى شيء لحد توة ما جاء حتى حد، التوة ما حكى معانا ما ثماش حتى رد اعتبار، متاع حكومة باش تعتذر، باش نعرفوا شكون اللي عمل هكة ياش يحاسب اللي عمل.

سعاد طعم الله: نحنا حاجتنا بالمحاسبات. ميسالش نحن نعانوه الفقر مهما تكون أما حاجتنا الإهانة هذي اللي أهانونا بيها نحب نعرف شكون اللي ضرب حاجتي بالمحاسبة، حاجتي اللي ضربنا. القسم عند الله، حاجتنا نعرفوا شكون جاء وضربنا وشكون بعثنا الرش وشكون؟ حمام يقتلوا فينا؟ فروخ شباب صغير بنات وأولاد هكاكة علاه؟ داخلين علينا للديار راهم يضربوا فينا في وسط الديار، ناي الكرتوش في وسط الدار. علاه نحن شنو عملنا؟ مشنا أولاد تونس؟

صابرين السلامي: بالحق معناها الواحد يتسمى جاته باللطف ما تضربش في عينو في وجهه جات اللوطة شوية. في رقبتي تصور كان تضربت أنا في عيني معناها عمري 17 سنة، نقص على قرايتي، مستقبل كامل يتحطم ما تلقى حتى تعويض بعد لا مادي لا معنوي لا رد اعتبار لا حتى عرفنا شكون أعطى ordre'l باش يضربوا بالرش هذاكا اللي هو في بالي قانونيا يصطادوا بيه معناها حيوانات بالرخصة زادة مش هكاكة حاجة تتسيب بالحق احنا توة طالبين نعرفوا شكون اللي أعطى ordre'l باش يضربوا بالرش ويتحاسب ويعتذر. رد اعتبار لولاية كاملة أنا جاية نحكي بصوت مش كان طفلة تضربت.

سعاد طعم الله: مش كان احنا تضربنا راهو ناس ماجتش، ناس في الجبولات ، تضربوا وقعدوا في الجبولات. جوا مساكين يتسوقوا باش معناها يشروا حاجة، خضرة. ناي نخزر فيهم قدام الدار واحد جاء ضيف لجارتي جابوه يكركروا فيه بالرش من راسو للقاعة علاه؟ نحن شنو عملنا؟

صابرين السلامي: 3 jours successives معناها على بعضو يضربوا بالرش راهو مش نهار واحد.

سعاد طعم الله: ناي امرأة ما عنديش، الحال حال الله، رأجلي عامل، ما عنده ش، نمشي لامرأة باش نغسل باش نسيق باش نمشي نحي شوي سفنارية باش نوكل أولادي هذي تقرا في سوسة هذاكا يقرا في الليساي هناي رأجلي ما عنده ش سليانة الكل تشهد بيه رأجلي سليانة الكل تشهد بيه شني يخدم المخلوق هذا يأخذ في 150 دينار.

ناي نمشي من الصباح لليل نمشي للفلاحة نمشي للفلاحة 7000 فرنك 8000 فرنك نجيبهم باش نشري بيهم خبز ومقرونة وزيت لأولادي وزيد اليوم عندي 7 سنين وأنا شادة الدار ، أولاد الحلال يسخفوا علينا في الصيف يعطينا قلبتين قمح هذا يعطينا شكارتين قمح والناس الكل تشهد بيه ورأجلي فين يمشي وفين يطلب وفين يمد يديه ما عنديش. علاش؟ شنو عملنالهم نحن أنا شني ذنبي؟ مشيت نشري في الخبزة شوفني الساعة اسالني تضربني لقاني محملة حجرة؟ لقاني محملة حاجة؟ هازة بنيتي ونمشي نا وبنيتي ماشين نجيبوا في الخبز جواعة في كروشنا نهارين الحوانت مسكرة علينا منين الواحد ماش يأكل وأنا مريضة عندي فقر الدم لازمني نأكل.

5.3. شهادة علي البراري

السلام عليكم أنا على البراري خو حمدي البراري حبيت نحكي كلمتين على سليانة: سليانة بلاد مهمشة محقورة منكوبة عملونا حقل تجارب والشباب متاعها فئران تجارب يجربوا فينا في الأسئلة متاعهم

نرجعوا للواقع في نهار الأربعاء خويا مشى يقرا جاء بحذايا كي هاك الصغار الكل لمجة كعبة ياغورت ومشى يقرا على روحوا. Même pas سويعتين رجع لي قالي علي رانا ما قريناش قتله: حمودة مالا اقعد بحذايا. خويا ما ثماش قراية اقعد بحذايا. بعد عالدنيا الكل النصبة منجمش نخليها نبيع في شوية غلة واحنا الغلة تفسد منجمش نغطيها النصبة تفسد. قالي باهي. قعد بحذايا شوية ووفات على الساشيات وانت ماك تعرفهم (..) même pas 200 متر على المارشي، قتلوا جيبلي استيكة ساشيات وايجاني قعد يمكن 10 دقايق وهي ما تستحقش 10 دقايق، ما جاش متعدي خويا اللي أكبر منو بعامين *"قتلوا يا هاني برا امشي شوف على خوك راهي الدنيا خايضة وما جانيش"* زدت بعثت خويا الآخر زاد ما رجعش. Même pas درجين طلبني واحد ولد حومة قالي اجري راهم خواتك في الإيرجونص مشيت نجري نلقاهم عدوهم لتونس من غادي بدت القصة. لتونس نقعد 23 يوم مع اخواتي مع سليانة كاملة غادي وربي عالم بيها. مشى عمل زوز عمليات ومن بعد مشى مع الأولاد اللي تضربوا مشوا لفرنسا ومن بعد زاد رجع لبلجيكا عمل يمكن 4 عمليات ومن بعد روحوا بيه سليانة لاباس، نبدوا ساهرين في الصالة كيما هكة يشد عينيه اليسار المضروبة يعمل كيما هكايا (واضعا يده على عينيه اليسرى) cava يشد عينيه اللي لاباس عليها يعمل كيما هكة (واضعا يده على عينه اليمنى) يعمل كيما هكة هاني شفت شوي ضوء. كيف يشوف هو شوية ضوء نعودوا احنا فرحانين. غدويكا يعمل كيما هكة يولي ماعادش يشوف الضوء تولي عبارة ميتة في الدار. باهي نهار من نهارات نفارع في أوراقه شنوة حمدي هاذوما جبدتهم معاك من فرنسا شنوما الأوراق هذوما؟ قالي هذا راهو rapport متاع الطبيب. باهي أنا بحكم خويا نفسيتو تعبت هزيتو ومشيت لتونس نعملوا دورة يعيطلي بابا أنا أكبر منه بـ10 سنين يعيطلي "بابا" مربيه أنا. مشينا ثمة طبيب قلت خلي نشوفوه هالrapport يقراهولنا الطبيب. –السلام عليكم قلت للطبيب راهي أمور إنسانية راهو خويا كذا وكذا قراه. قالي خوك راهو عاطيه rendez vous في ظرف 20 يوم يلزم يعمل عملية استئصال لعينه خاطر دخلت à part كيما تشوفو (مشيرا إلى صورة شقيقه المصاب في جسمه وووجه بالرش) à part الرش الكل جاء في بدنو وجاء في وجهه من مسافة قريبة راهو يلزموا يعملوا استئصال لعينه. روحت لبابا ماني فاهم شيء قتلوا بابا راهو كذا وكذا جرينا مشينا منا جرينا منا ما حب يسمعنا حد باش يعاونونا في العملية ما سمعنا حد تلز بابا وبعنا دارنا تصورها انت الاستثمار اللي عملوا بابا مشى باع الدار. الناس تبيع ديارها باش تقعد أولادها واحنا بابا باع الدار باش عملنا عملية لخويا نحولوا عينيه. خويا يفهم شوي كي يحكوا الطبة في بيناتهم ونحولوا الفاصمة قالوا هذايا بحكم الرش عملوا المادة في عينيه راهي عينيه الأخرى تمست بالمادة راهو même pas 7 أو 10 سنين تكمل عينيه تسقط هيdéjà نقصت في النظر. الطفل كي سمع الكلمة هذيكا نفسيته تحطمت جملة، هزوه لـcentre متاع الأيتام بحكم هو mineur 16 سنة الأيتام هاذوما اللي ما عندهمش سند اللي ما عندهمش شكون يتولها بيهم مجهولي الهوية باش يتلها بيهم. الوليد دخل وخرج في الحلة موالف يحكي معانا بالتليفون قعد période يحكي معانا بالتليفون وهم يقروا فيه لاهين بيه فهمتني كذا وبعد حسيتو تبدل. اخزر انت حط روحك عينه كيفاش 16 سنة ما شاف شيء من الدينا عينه شحمة هاي

الصورة من هنا أوضح (مشيرا إلى صورة عين أخيه المصابة). باهي عملنا المستحيلات معارفنا أقاربنا جروا في جرتو حبوا يحيطوا بيه نفسانيا كذا الطفل خاطر ما قبلهاش ما قبلش الشوك choque اللي باش يوصل مثلا 22 سنة ماعادش يخزر بعينيه. عندنا توة عام بالضبط كل مرة يجينا واحد يقول راني شفته في البلاصة الفلانية شفته في المحطة الفلانية شفته في القهوة الفولانية بحكم أحنا سليانة أكثريتها تعيش في فرنسا أولاد عمتي وكذا. باهي لا اله إلا الله محمد رسول الله، آخر مرة راقد في محطة متاع التران جوا سرقولوا الsacoche متاعه فيه باسبوره فيه تليفونه فيه فليساته ما عنده حتى شيء، عندنا عام ما نعرفوا عليه حتى شيء. أنا نطالب الدولة هذي جيبولي خويا، خويا لا يزي تحطم في عينيه وتحطم في نفسيته ما نعرفوا عليه حتى شيء ونطلب منهم au moins كي اتضر وضريتوه au moins صلحوا شوية خاطر ثمة عباد عطت عينيها ثمة عباد راهي ما تخزرش ثمة عباد راهي ما ترقدش. انت زعمه يا مسؤول يالي قاعد في الصالة وتتفرج ووليداتك بحذاك كي تشوف خوك كيما هكة زعمه يجيك النوم وترقد؟ زعمه ضميرك يالي أمرت بالضربان وإلا ما ضربتش وإلا كذا، انت كمسؤول وتنجم تفيد ولاية سليانة وتفيد الوليدات اللي تعمت؟ ما ظهرلي كان ثمة حاجة أعز من النظر، الناس راهي عيناها مشت احنا رانا عائلة منكوبة أصبحت. أنا نعاني في قضاء ربي ونعاني في قضاء خيوتي ونصرف على دارنا وكاري بـ300ـ دينار فهمتني علاش ما ندريش؟ كنا عايشين ماحلانا مريقلي